الشيخ محمد كاظم المصباح

تذكية الأبرار وإدانة الأشرار

في الرد على كتاب

(لله ثم للتاريخ)



تـزكيـة الابـرار
و
إدانــة الاشــرار

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م



هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ - فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ - ص.ب: ٢٥/٣٥٥ - غبيري - بيروت
Daralkatebalarabi@hotmail.com

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

تزكية الابرار

و

إدانة الاشرار

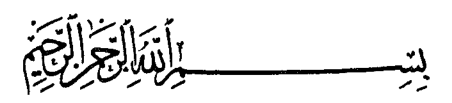
الشيخ كاظم جعفر المصباح



﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾



المقدمة



الحمد لله رب العالمين بارىء الخلائق أجمعين، وصل اللهم على خاتم رسلك، وصفوة خلقك، وخير بريتك أبي قاسم المصطفى محمد وعلى آله الميامين الأطهار.

وبعد، انبرى قلم آخر من الأقلام المأجورة بالتهجم على مذهب أهل البيت عليهم السلام ومعتنقيه وفي طليعتهم العلماء الأعلام والمراجع العظام إذ لم يترك أحداً منهم سواء كان من الماضين أو من المعاصرين إلا ورشقه بفيض من التهم الملفقة التي أعدتها دوائر المخابرات الاستكبارية مسبقاً، وسبق أن رددتها أقلام مأجورة أخرى في كتب كثيرة لا حصر لها، تحمل نفس مضامين الكتاب الجديد المسمى (لله ثم للتاريخ) ولكن بأساليب مختلفة. وهذا يدل دلالة صريحة على أن المصدر الممول والموجه لها واحد، وأن المقاصد والأهداف المراد تحقيقها من وراء اصدار هذه الكتب الموتورة واحد أيضاً.

فلو طالع القارىء الكريم كتاب الخليفة المفترى عليه، وكتاب الحجة ابن الحسن بين الحقيقة والأساطير، وكتاب منهاج المسلم، وكتاب حقائق هامة حول مظلومية أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، وكتاب تطور الفكر

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الشيعي، وكتاب من قتل الحسين لوجدها جميعاً تسرد موضوعات متشابه بالرغم من اختلاف مذاهب مؤلفيها واختلاف مشاربهم ومستوياتهم الثقافية والعلمية.

فبعض هؤلاء متلبس بلباس التسنن والبعض الآخر يتستر بالتشيع ويدعي أنه من علمائه وحملة فكره، ولكن المتأمل في كتاباتهم يرى أنهم جميعاً بعيدين عن روح الإسلام وتعاليمه السامية، بل هم من ألدّ أعدائه وخصومه المرئيين المرتبطين بدوائر الاستكبار والصهيونية، إذ كيف يدعي الإسلام أو التشيع من كانت كتاباته أشد فتكاً بالمسلمين من الأسلحة الكيمائية والبيولوجية المتطورة.

إن الذي يسعى إلى تفريق صفوف المسلمين وتأليب بعضهم على بعض من خلال كتاباته المسعورة لا اشكال في عدائه للإسلام والمسلمين، لأن تفريق صفوفهم لا يعود بالنفع إلا على أعدائهم الذين يتربصون بهم الدوائر وينتظرون الفرص المناسبة لتوجيه الضربات الماحقة للمسلمين واقتلاع جذورهم ومحق الإسلام وتعاليمه الخيرة وإزالة آثاره.

فعندما يكتب أعداء الإسلام كتب مسعورة يتهجم كتّابها على علماء الشيعة المجاهدين الأتقياء، ويلصقوا بهم عشرات التهم الملفقة بهدف تشويه سمعتهم، وتحريف عقائدهم، وتلويث تاريخهم الجهادي الناصع لا بد أن توجد مثل هذه الكتب ردود فعل في أوساط المسلمين الشيعة، وتثير سخطهم على إخوانهم السنة ولعل بعضهم يخرج عن طوره ويفقد صوابه من جراء هذه الكتب الموتورة المثيرة فيقوم بالردّ عليها بشكل انفعالي، وينزل إلى مستوى الأقلام المأجورة فيقابلها بالمثل انتقاماً لكرامته المهدورة وسمعته المشوه مما يؤدي إلى اشعال نار الفتنة الطائفية، وحصول المعارك الجانبية بين الجانبين، وذهاب العشرات بل المئات من الضحايا، وإحداث الفرقة المقيتة بين

المسلمين في وقت هم في أمس الحاجة إلى الوحدة ورص الصفوف لمواجهة الهجمة الاستكبارية والصهيونية الشرسة التي تستهدف دينهم وحضارتهم ووجودهم الإنساني. وليس هذا الكلام مجرد نسج من الخيال الذي لا يمت بالواقع الموضوعي بصلة، بل هناك الكثير من المعارك الطائفية تنشب بين الشيعة والسنة في باكستان وأفغانستان وأماكن أخرى من الوطن الإسلامي بين حين وآخر بفعل هذه الكتب المسعورة.

ولعل البعض يتساءل لماذا يتحامل أعداء الإسلام وحملة الأقلام المأجورة على الشيعة وعلمائهم المجاهدين دون غيرهم من المذاهب الإسلامية؟.

فالجواب على مثل هذه التساءلات واضح جلي لا غموض فيه، وهو أن المسلمين الشيعة كانوا ولا يزالون في طليعة المجاهدين المضحين في الدفاع عن المسلمين والوطن الإسلامي في كل زمان ومكان دون استثناء، وهذا ما يثير سخط الاستكبار والصهيونية ضدهم باستمرار مما يحملها على تركيز الهجوم والحقد والغضب على الشيعة أكثر من غيرهم.

فمشاركة الطائفة الشيعية بقيادة علمائها المجاهدين في معارك التحرير على صعيد الوطن الإسلامي أدل دليل على روحهم الجهادية الوثابة واستعدادهم التام للبذل والتضحية دفاعاً عن الدين والوطن دون تردد وبشكل مستمر بلا انقطاع.

فثورة العشرين في العراق، وقيام الدولة الإسلامية في إيران، وتحرير جنوب لبنان من براثن الصهيونية بعض ثمار جهاد الشيعة وتضحياتهم في العصر الحاضر.

وكان لتجربة حزب الله في جنوب لبنان، واستخدام السلاح

الاستشهادي الأثر البالغ في تأجيج انتفاضة الشعب الفلسطيني، وتعاظم جهاده واشتداد مقاومته للاحتلال الصهيوني، وآثار مخاوف الصهاينة الأوجاس من تكرار التجربة اللبنانية في فلسطين، وإيجاد حزب الله آخر فيها يساهم في تفعيل الجهاد، وتسعير نار الانتفاضة، وتكثير العمليات الاستشهادية قد يؤدي إلى حصول هزيمة منكرة أخرى لجيش الاحتلال الصهيوني.. هذه الهواجس والمخاوف الصهيونية من تزايد نشاط مجاهدي حزب الله واحتمال تكرار التجربة في فلسطين هي السبب الحقيقي الذي يقف وراء الأحقاد الدفينة التي يضمرها الاستكبار والصهيونية للطائفة الشيعية وعلمائها المجاهدين الذين أربكوا خطط الاستكبار وحليفتهم اسرائيل الغاصبة، وأحبطوا مخططاتهم، وبددوا آمالهم وطموحاتهم العريضة في توسيع نفوذهم وإحكام سيطرتهم مما حملهم على ارتكاب أبشع المجازر وأكثرها دموية لمواجهة خطرهم وتزايد جهادهم وتعاظم مقاومتهم بمرور الزمن..

ثم أضف لذلك الدعم المادي والمعنوي المستمر الذي تقدمه جمهورية إيران الإسلامية لانتفاضة الشعب الفلسطيني المجاهد، ومساعدته على دحر العدوان، وإيقاف المجازر الوحشية الصهيونية في فلسطين حمل الرئيس الأمريكي بوش وحلفائه على تهديد إيران ووضع اسمها في قائمة الشر والارهاب، وراح يتدخل بشؤونها الداخلية بكل وقاحة وصراحة معلناً تأيده ودعمه المطلق لكل من يسعى لتغير الوضع فيها، وهذا يفصح عن مدى حقده وامتعاضه من وجود الجمهورية الإسلامية ودورها الفعّال في القضايا المهمة التي تحاول أمريكا أن تسوقها باستخدام حق الفيتو، أو ممارسة شتى الضغوط بدون مضايقة واعتراض.

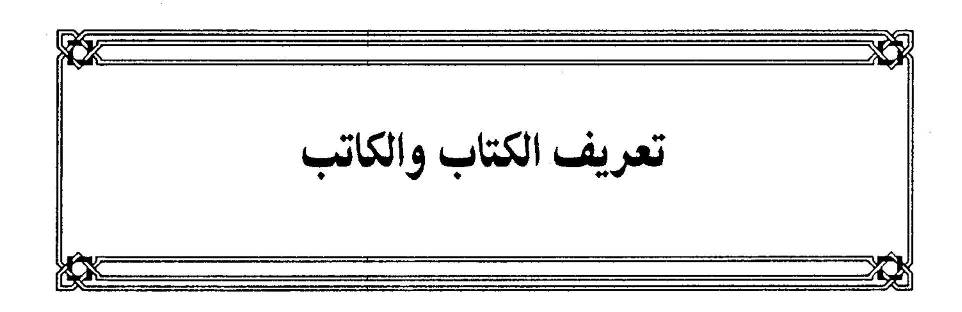
ولا غرابة في تزامن هذه الحملة الإعلامية التي تشنها الأقلام المأجورة مع الحرب الصليبية التي أعلنها الرئيس الأمريكي ضد المسلمين لأنها تشكل

الغطاء الإعلامي لها وتمهد السبيل لانجازها بنجاح تام من خلال اشغال المسلمين فيما بينهم بأمور طائفية، وصرف أنظارهم عما يحدث في فلسطين من مجازر دموية بشعة.

إن تنفيذ المخطط الاستكباري السالف الذكر في تصفية المقاومة في فلسطين ولبنان، وإسقاط الدولة الإسلامية في إيران، وتحطيم ما تبقى من الوسائل العسكرية التي امتلكها العراق في أثناء حربه مع إيران ومحاولة تقسيمه إلى دويلات ضعيفة متناحرة كل ذلك متوقف على نجاح الأقلام المأجورة في زرع الأحقاد، وإحداث الفتن الطائفية بين المسلمين، لأن اتحادهم ووحدتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية تؤدي حتماً إلى افشال مثل هذه المخططات وقبرها بالمهد ودفع شرورها وانعكاساتها السلبية المدمرة.

وهذا هو السبب الأهم الذي يحملنا على التصدي لمثل هذه الكتب المسعورة والرد عليها؛ لأن احباط المخططات الاستكبارية والحفاظ على وحدة المسلمين، ودفع المخاطر عنهم من أهم الواجبات الدينية والإنسانية...

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية



تعريف الكتاب والكاتب

صدر كتاب باسم (لله ثم للتاريخ) عن دار الإيمان المصرية في الاسكندرية وشاركت بنشره مكتبة الإمام البخاري في مكة المكرمة يقع الكتاب في مائة وعشرين صفحة فقط من الحجم الصغير، وحمل اسم المؤلف السيد حسين الموسوي الذي زعم أنه من علماء النجف الأشرف.

تناول الكتاب في البداية موضوع ارتباط الشيعة بعبد الله بن سبأ وأكدّ ارتباطهم به بجملة من الأحاديث الضعيفة والحجج الواهية التي لا صلة لها بالواقع الموضوعي المعاش. ثم شكك بمسألة ارتباط الشيعة بأهل البيت عليهم السلام مستدلاً بأقوال الأئمة الأطهار في ذم أعدائهم المتسترين بالتشيع زوراً أو بهتاناً.

ثم تناول موضوع المتعة أو الزواج المنقطع واتخذ منه ذريعة للتهجم على علمائنا الأعلام الذين قادوا مسيرة الجهاد الدامي ضد الظلم والاستبداد، ولفق ضدهم تهم كاذبة لا يصدقها أي عاقل مهما اتسم بالسذاجة والغباء من قبيل التمتع بطفلة عمرها أربع سنوات، أو اللواط بالنساء، أو إعارة الفروج، أو إباحة نكاح الذكور، أو التمتع بالأمهات والبنات معاً وغيرها من التهم التي كشفت عن مدى انحطاط الكاتب أخلاقياً وسفالته وأنه أدنى مستوى من أبناء الشوارع أخلاقياً وأكثر انحطاطاً منهم.

ثم ذكر موضوع الخمس الذي اتخذه علماء الشيعة مغنماً حسب زعمه وقال إن السيستاني لوحده جمع من الأخماس غرفتين من ذهب وأن بقية المراجع يستثمرون أموال الخمس للتمتع بملذات الحياة ويصرفونها على معارفهم وأقربائهم والمقربين لهم، ولا أدري من يسد تكاليف الحوزات والمؤسسات التبليغية، ومن يصرف رواتب آلاف من طلاب العلوم الدينية شهرياً إذا كانت أموال الأخماس تصرف جزافاً على الملذات الدنيوية أو تحول إلى ذهب مكنوز في بيوت المراجع؟؟ أو أنها تحول إلى أرصدة ضخمة تستودع في البنوك الفرنسية أو الأوروبية.

ثم زعم الكاتب أن الإمام الخميني كان ذا ثروة ضخمة جداً في العراق حتى إنه لما أراد السفر إلى فرنسا للإقامة فيها فإنه حول رصيده ذاك من الدينار العراقي إلى الدولار الأميركي وأودعه في مصارف باريس بفوائد مصرفية ضخمة، وقال: إن فساد الإنسان يأتي من طريقين: الجنس والمال، وكلاهما متوافر للسادة[1].

وبذا صوّر الكاتب علماؤنا ومراجعنا العظام عبارة عن شباب مراهقين لا يهتمون إلا بفروجهم وبطونهم وإشباع ملذاتهم الحيوانية. وهذا ما لا يصدقه أي إنسان يملك ذرة من العقل إذ كيف ينهمك بالجنس والملذات من بلغ غاية الضعف والشيخوخة بحيث لا يستطيع القيام والقعود وقضاء حاجاته إلا بالاستعانة بالآخرين، ولا يسير بالطرق إلا وهو متكىء على العصا. فكيف ينغمس بالشهوات والملذات من أنهكته الأمراض والضعف والشيخوخة وبات ينتظر الموت بين لحظة وأخرى.

وذكر الكاتب مثالاً على شدة تنافس المراجع على اكتساب أموال

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٦٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأخماس بتقليل النسبة والتلاعب بأحكام الخمس بحيث إن السيستاني وهو أفضل علمائنا في العراق ساوم شخص من المؤمنين على ما بذمته من الخمس، فأخذ منه مليونين ونصف دينار بدلاً من خمسة ملايين كما يزعم هذا المرتد الحاقد..[1].

ثم شكك الكاتب بنسبة الكثيرين من السادة فقال: وفوق ذلك فإن شجرة الإنسان تباع وتشترى في الحوزة، فمن أراد الحصول على شرف النسبة لأهل البيت عليهم السلام فما عليه إلاّ أن يأتي بأخته أو امرأته إذا كانت جميلة إلى أحد السادة ليتمتع بها، أو أن يأتيه بمبلغ من المال، وسيحصل بإحدى الطريقتين على شرف النسبة[2].

انظر عزيزي القارىء إلى أي درجة هبط هذا الكاتب المرتد من الانحطاط الأخلاقي الذي لم يبلغه حتى سماسرة الجنس ومديري بيوت الدعارة والفحشاء. ومع ذلك يزعم أنه من علماء النجف الأشرف فأي عالم هذا الذي يتتبع عشرات المؤمنين ويلفق ضدهم التهم الكاذبة ويشيع الفحشاء والمنكر، ويهبط إلى هذا المستوى الضحل من المهاترات التي لا يروجها إلا من امتهن الفسق والفجور.

وأظن أن هذا الكتاب هو تأليف أحد فقهاء السوء الذين دأبوا في الآونة الأخيرة على افساد عقائد المسلمين وتشويهها وإظهارها بمظهر القصص الخرافية التي نسجتها أقلام الكهنة ومروجي السحر والشعوذة. وكان سلمان رشدي أول من جندته المخابرات البريطانية لانتهاج مثل هذا المسلك المنحرف ثم تبعه عدد غير قليل من رجال المخابرات الأجنبية ممن تستر بلباس الدين وسخر نفسه لخدمة أسياده المستكبرين والحفاظ على مصالحهم

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٧٠.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٧٢.

ومناطق نفوذهم من خلال تفريق صفوف المسلمين وتأليب بعضهم على بعض وإفساد عقائدهم والتشكيك فيها. وقد أشار مؤلف كتاب (لله ثم للتاريخ) إلى أسماء بعض زملائه من الكتاب المأجورين في مقدمة كتابه أمثال أحمد الكاتب وموسى الموسوي حفيد السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني وزعم أنهما مهدا له السبيل لكشف ما بجعبته من أسرار القبائح التي نشرها في كتابه المذكور..

وذكر مؤلف كتاب (لله ثم للتاريخ) بعد موضوع الخمس موضوع تحريف القرآن وأن لدى الشيعة جملة من الكتب السماوية، وقال: والقرآن الحقيقي هو الذي كان عند علي والأئمة من بعده عليهم السلام حتى صار عند القائم عليه السلام.

ثم لفق تهمة كاذبة للسيد الخوئي فقال: ولهذا قال الإمام الخوئي في وصيته لنا وهو على فراش الموت عندما أوصانا كادر التدريس في الحوزة: (عليكم بهذا القرآن حتى يظهر قرآن فاطمة)[1].

ثم تنكر الكاتب في كتابه للكثير من الحقائق العلمية والتاريخية وأبدلها بأمور منشؤها الأقاويل الباطلة والكتب الحاقدة التي كتبتها الأقلام المأجورة المسخرة من قبل دوائر المخابرات الاستكبارية والصهيونية.

وأهم ما فيه من الدس والافتراء هو ما شحن به موضوعه الأخير الذي تناول فيه موضوع نظرة الشيعة إلى اخوانهم السنة وبث به سمومه وأحقاده، وحاول بكل وقاحة وصلافة أن ينسف جسور المودة والتآخي التي أقامتها الجمهورية الإسلامية خلال سني عمرها الشريف بين السنة والشيعة من خلال المؤتمرات والندوات الكثيرة التي عقدتها في مناسبات شتى وخصوصاً

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٨٠.

مؤتمرات الوحدة الإسلامية التي تعقد سنوياً وتكلف الدولة الفتية مبالغ طائلة، ومؤسسة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

فأثارت الفرقة الطائفية وأحداث الفتن في وقت نحن أمس ما نكون فيه إلى الوحدة والتآخي هو الذي حملنا على الرد بشكل علمي بعيد عن روح التعصب الطائفي على الكاتب المرتد الذي يحاول من خلال كتابه الموتور أن يجهض جهود دولة الإسلام في إيران، واتعاب علماؤنا ومراجعنا العظام في مجال الدعوة إلى الوحدة والتآخي ورص صفوف المسلمين لمواجهة العدو المشترك المؤلف من الاستكبار والصهيونية.

ومن يستقرأ الموضوع الأخير من كتاب (لله ثم للتاريخ) يجده ملغماً بالتهم الملفقة، والأكاذيب المفضوحة، وبزرع الأحقاد والضغائن، وخلق حالة التباغض والتنافر بين الشيعة والسنة من خلال ذكر قصص خيالية أو شخصية تعكس آراء الجهال والبسطاء من الناس واعتبار ذلك يمثل وجهة نظر علماء الشيعة ومراجعها العظام.

ومما جاء في هذا الكتاب من الأمور المفتعلة والتهم الملفقة التي لم يسمع بها أحد عدا مؤلفه قوله: وإذا شتم أحدهم الآخر ـ يعني الشيعة ـ وأراد أن يغلظ له في الشتيمة قال له: عظم بسني في قبر أبيك.. وذلك لنجاسة السني ـ كما زعم المؤلف ـ في نظرهم ـ يعني الشيعة ـ إلى درجة لو اغتسل ألف مرة لما طهر ولما ذهبت عنه نجاسته[1].

هكذا وبكل بساطة صور الكاتب نظرة الشيعة إلى أهل السنة وحكم مراجعها بنجاستهم كالكافر والمشرك والخنزير، وهذا محض افتراء لا أساس له من الصحة، إذ لا يوجد في رسائل علمائنا ومراجعنا العظام مثل هذا

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٨٣.

الحكم مطلقاً، ومن أراد التأكد من ذلك باستطاعته مطالعتها بنفسه والتيّقن بكذب الكاتب وافتراءاته التي لا تحصى لكثرتها.

فليس فيها ما يشير لذلك من قريب أو بعيد، بل إن أكثر فقهائنا العدول ومراجعنا العظام تفتي بمآخاتهم وحضور جماعتهم وعيادة مريضهم وتشيع جنائزهم امتثالاً لأمر الأئمة الأطهار وتعاليمهم في هذا المجال باعتبارهم اخوة حقيقيين لهم في الدين والخلقة..

وعندما قامت الجمهورية الإسلامية في إيران مارست سياسة عدم التميز بين السنة والشيعة بالرغم من أن دستورها دستوراً شيعياً مستمداً من تعاليم الأئمة الأطهار، وقد تجسدت الوحدة بين شيعة إيران وسنتهم بأروع أشكالها على صعيد جبهة القتال حيث وقف السني إلى جانب أخيه الشيعي للدفاع عن الثورة وقيادتها الفذة خلال سني الحرب الثمانية.

ثم دعا قائد الثورة الإمام الخميني (رحمه الله) مسلحي العالم إلى الوحدة والتآخي، وجعل من ذكرى ميلاد الرسول الأكرم ﷺ وحفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أسبوعاً للوحدة الإسلامية تعقد فيه المؤتمرات السنوية الخاصة بها سنوياً، يحضرها علماء المسلمين من كل أقطار العالم الإسلامي، وأسس داراً للتقريب بين المذاهب الإسلامية ووقف بكل عزم وصلابة للدفاع عن مسلمي العالم لمواجهة الأخطار التي تهددهم لا سيما شعب فلسطين والأفغان ولبنان، وكانت مساعدات الجمهورية الإسلامية تصلهم باستمرار دون توقف منذ قيامها إلى يومنا هذا.

فهذا التجسيد العملي للوحدة الإسلامية على صعيد الواقع في داخل إيران وخارجها خير مثال على صدق نوايا الجمهورية الإسلامية ومواقفها الرسالية الهادفة إلى تحقيق الوحدة وترسيخ مبادئها في نفوس المسلمين في جميع المجالات دون استثناء.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

إن هذه المواقف المبدئية لحكومة إيران الإسلامية على صعيد الواقع في الداخل والخارج تفند مزاعم هذا الكاتب المرتد وتلقم جميع الكلاب العاوية حجراً وتسد بوجهها كل النوافذ التي تحاول النفوذ منها بهدف احداث الفرقة بين المسلمين وإشعال نار الفتن الطائفية.

ونحن لسنا الآن بصدد الردّ على خزعبلات هذا الكاتب المرتد وأكاذيبه لأننا نملك عشرات الأدلة المادية على اثبات كذبة وافتراءاته وسنذكرها في الأبواب المخصصة لها تباعاً إن شاء الله.

ثم ذكر الكاتب مثالاً أراد به اثبات مزاعمه الكاذبة التي مر ذكرها فقال: إن رجلاً غريباً حل ضيفاً في بيتنا فأكرمه أبي واهتم به أبي اهتماماً، ثم تبيّن من خلال حديثنا معه أنه سني المذهب وجاء من أطراف سامراء لزيارة النجف.

ولما أصبح الضيف أتيناه بطعام الافطار فتناوله وودعنا ورحل، وبعد مغادرته بيتنا أمر أبي بحرق الفراش الذي نام فيه، وتطهير الأواني التي أكل فيها تطهيراً جيداً لاعتقاده بنجاسة السني[1].

ثم عمم الكاتب عقيدة أبيه على الشيعة كافة فقال: وهذا اعتقاد الشيعة جميعاً، إذ أن فقهاءنا قرنوا السني بالكافر والمشرك والخنزير وجعلوه من الأعيان النجسة[2].

وملخص هذه القصة أن أبيه يعتقد بنجاسة السني فعمم هذه العقيدة على جميع فقهاء الشيعة دون دليل، وكأن أباه يمثل وجهة نظرهم والناطق الرسمي لهم.

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٨٣.

(٢) لله ثم للتاريخ: ٨٣.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وأدل دليل على كذب الكاتب وافترائه هو أن الشيعة عندما يذهبون إلى الديار المقدسة في مكة والمدينة المنورة في موسم الحج سنوياً تجدهم يخالطون اخوانهم السنة في المطاعم والمشارب دون تحفظ، فكيف يخالطونهم بالأكل والشرب إذا كانوا يعتقدون بنجاستهم كما يزعم الكاتب المرتد..

ثم زعم الكاتب أن الشيعة يعتبرون السنة مشركين وهذا كذب محض أيضاً يفنده الواقع الموضوعي للعلاقات والروابط الاجتماعية حيث نرى الكثير من أبناء الطائفة الشيعية يتزوجون بالنساء السنيات زواجاً دائماً وينجبون منهن الأبناء ثم بمرور الزمن يتشيعن من تلقاء أنفسهن وبدون أي ضغط من قبل أزواجهن فلو كان الشيعة يعتقدون بشركهن كما يزعم الكاتب فكيف جاز لهم الزواج بهن وإنجاب الأبناء منهن مع علمهم ببطلان الزواج الدائم بالمشركات حيث نصت جميع رسائل فقهاءنا العملية على ذلك دون استثناء.

وحاول الكاتب في هذا الفصل أن يثير الحزازات ويزرع الأحقاد ويذكي الفتن الطائفية بين المسلمين من خلال أكاذيبه وافتراءاته، وأنى له ذلك وقد عجز عن تحقيق هذه الأمور من هو أشد منه كفراً ونفاقاً عبر قرون طويلة.

صحيح أن بعض أئمة الكفر والنفاق نجحوا في بعض الأحيان في اثارة الفتن الطائفية وإيجاد الفجوات النفسية بين المسلمين إلا أن ذلك كان في عصور الجهل والتخلف، ولكن عندما انتشر الوعي الإسلامي وقامت الجمهورية الإسلامية في إيران، وجسدت الوحدة العملية على صعيد الداخل والخارج، تبددت غيوم الطائفية الداكنة، وذهبت جهود أئمة الكفر والنفاق أدراج الرياح..

هذا ملخص تعريف لكتاب (لله ثم للتاريخ) وأما تعريف الكاتب فهو كما يدعي أنه من خريجي مدرسة الإمام كاشف الغطاء وأنه من علماء النجف الأشرف ومن مرافقي الإمام الخميني والمقربين له ومن المواظبين على دروس السيد الخوئي (رحمه الله)، وقد سجل هذا الكاتب حضوراً في جميع حوزات النجف كما يدعي وأحصى سلبيات مدرسيها والمراجع المشرفين عليها وتتبع عثراتهم ودون في ذاكرته جميع مساوىء سيرتهم، وقبائح أسرارهم من دون أن يشعر بوجوده أحد.

ويبدو أن المؤلف كان معمراً لأنه كان ممن حصل على درجة الاجتهاد من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وعاصر المرجعية أكثر من سبعين سنة ابتداءً من مرجعية السيد أبو الحسن الأصفهاني وانتهاءً بمرجعية السيستاني. فإذا كان عمره حين حصل على شهادة الاجتهاد أربعين سنة على أقل تقدير فإن عمره بالوقت الحاضر أكثر من مائة عام وهذا يعني أنه أكبر من جميع علماء النجف الأشرف سناً.

وبما أن علماء النجف لا يتجاوز عددهم في الوقت الحاضر عدد أصابع اليد وليس فيهم من بلغ هذا العمر المديد وأن أكبرهم سناً لا يتجاوز عمره الثمانين عاماً، إذن لا بد أن تكون مزاعم هذا الكاتب المرتد كاذبة وادعاءاته باطلة إذ لا وجود لمثله في النجف حالياً، وأن الاسم الذي وضعه على الكتاب مستعاراً لأن أغلب القرائن دالة على ذلك. ولو احتملنا وجوده فإنه يحمل اسم آخر وهو على حافة قبره ولا يقوى على خوض مثل هذه المهاترات التي يشم منها رائحة التجسس والعمالة للاستكبار والصهيونية.

ومما يدل على ارتباطه بدوائر المخابرات علاقته الوطيدة بأحمد الكاتب وموسى الموسوي الأصفهاني حفيد السيد أبو الحسن الأصفهاني

حيث صرّح المؤلف بارتباطه معهما وأنهما اللذان مهدا له السبيل لنشر ما لديه من سموم وأحقاد.

ولا ريب بعمالة أحمد وموسى إذ لا تخفى ارتباطاتهما المخزية بدوائر المخابرات الأجنبية على أحد، فهما عنصران مواظبان على خدمة الاستكبار والصهيونية من خلال كتاباتهم الهادفة إلى بث الفرقة بين المسلمين وتضعيف عقائد الشيعة وتحريفها وعزل المجتمع الشيعي عن قيادته الدينية التي قادت جهاده الدامي ضد الظلم والاضطهاد عبر القرون الماضية الذي كانت من أهم ثماره اليانعة قيام الجمهورية الإسلامية في إيران وتحرير جنوب لبنان.

وليس من قبيل الصدفة أن يعيش هذان في عاصمتين غربيتين حليفتين للصهيونية، فأحدهما يعيش تحت مظلة المخابرات البريطانية في لندن شأنه شأن المرتد سلمان رشدي وغيره من عملاء المخابرات الأجنبية، والآخر يعيش في واشنطن عاصمة الشر والإرهاب الدولي بجوار القصر الأسود الأمريكي.

مميزات كتاب لله ثم للتاريخ

امتاز هذا الكتاب عن غيره من الكتب التي دونتها الأقلام المأجورة المسخرة من قبل المنظمات الوهابية المرتبطة بدوائر الاستكبار والصهيونية والمعادية للإسلام الأصيل المتجسد بمذهب أهل البيت عليهم السلام بأمور لم تجرأ الكتب التي سبقته على النطق بها لشدة انحطاطها الأخلاقي، وبعدها البيّن عن روح الإسلام وتعاليمه السامية، ومنافاتها الصريحة لنصوص القرآن الكريم الناهية عن اشاعة الفحشاء والمنكر في أوساط المسلمين.

ومما يندى له جبين الإنسانية خجلاً وحياءً أن تقوم دار الإيمان في الاسكندرية بمصر، ومكتبة الإمام البخاري في مكة المكرمة بنشر كتاب (لله

ثم للتاريخ) المملوء بالأكاذيب والتهم الملفقة بدلاً من شر مفاهيم الإسلام القيمة، ومبادئه السامية وأخلاقه النبيلة. .

إن نشر كتاب يفشي الرذائل ويشيع الفحشاء والمنكر ويمثل أدنى انحطاطاً أخلاقياً من الكتب التي تجسد أخلاق أعداء الإسلام من حثالات البشر ونفاياتها الذين ما فترت أقلامهم المأجورة لحظة واحدة عن نشر ثقافة الجنس الغربية وتقاليدها المشينة، وأساليبها الحيوانية المنحطة، أن نشر كتاب كهذا يعد من أعظم الكبائر اثماً وأشدها جرماً.

فالكتاب الذي يحدث الفرقة بين المسلمين ويألب بعضهم على بعض ويشيع الفحشاء والمنكر، والأكاذيب والافتراءات، ويلفق التهم الكاذبة ضد مراجع الشيعة العظام باستثناء فقهاء السوء، ويظهر حياة أربعمائة مليون مسلم شيعي بمظهر الفسق والفجور، يفلج صدور أعداء الإسلام من المستكبرين والصهاينة المجرمين؛ لأنه يشغل المسلمين فيما بينهم في نزعات طائفية، ويمهد لهم السبيل في توسيع نفوذهم وفرض سيطرتهم، وتنفيذ مخططاتهم الجهنمية الهادفة إلى اقتلاع جذور الإسلام ومحو آثاره النيرة.

لقد صدرت في الأونة الأخيرة كتب كثيرة تهاجم التشيع مثل كتاب منهاج المسلم، وتطور الفكر الشيعي، والخليفة المفترى عليه والحجة ابن الحسن بين الحقيقة والأساطير وغيرها مما لا يحصى عددها ألا أن كتاب (لله ثم للتاريخ) أدنى انحطاطاً أخلاقياً منها وأكثر سفالة ووقاحة وصلافة وجرأة وتهافتاً، حيث إنه هبط دون مستوى الكتابات الصهيونية المتشحة بالحقد الأسود الدفين للمسلمين، والنقد اللاذع لعقائدهم، والاستهزاء برسولهم الأكرم ﷺ، والاستخفاف بهم وهتك جميع حرماتهم. .

ولا أدري كيف تجرأت دور نشر تزعم أنها تعتقد بالإسلام ديناً وبالقرآن دستوراً على نشر مثل هذه الكتب التي ليست منافية لقيم الإسلام

السامية، ونصوص القرآن المجيد، والسنة النبوية الشريفة فحسب بل منافية أيضاً لائقة القواعد الأخلاقية السائدة في أكثر المجتمعات الغربية فسقاً وفجوراً..

وإن ما يثير الدهشة عند كل إنسان مسلم محايد حر ذي عقل سليم هو هذا التكالب المنقطع النظير، والهجوم المكثف على مذهب أهل البيت عليهم السلام ومراجعه العظام من قبل الأقلام المأجورة التي لم تترك أي صفة ذميمة إلا ولصقتها بهم دون حياء أو خجل، في الوقت الذي نراها تلتزم الصمت المطبق ازاء الجرائم التي يمارسها الكيان الصهيوني الغاصب في الأراضي المحتلة حيث فاقت بقسوتها وإجرامها جرائم كل طواغيت الأرض السابقين والمعاصرين..

ولم يزل هذا الكيان الغاصب يمارس أبشع الجرائم يومياً منذ احتلاله فلسطين إلى يومنا هذا بمرأى ومسمع من المسلمين والعالم أجمع، فهو لم يتوقف لحظة واحدة عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، وحرق المزارع، وتدمير المنشئات الاقتصادية، وافشاء الفساد الأخلاقي والفقر والمرض في كل ربوع الوطن المحتل ومع ذلك تسكت الأقلام المأجورة عن جرائمه الدموية البشعة، وتصرف أنظار المسلمين عنها بنشر مثل هذه الكتب الموتورة الساعية إلى اذكاء نار الفتن الطائفية وتفرّيق صف المسلمين، وإشاعة الفحشاء والمنكر..

ويبدو في نظر أصحاب الأقلام المأجورة والكتب الموتورة أن التشيع أشد خطورة وفتكاً بالمسلمين من ممارسات الصهاينة الإجرامية وحروب الاستكبار الصليبية التي يشنها حالياً ضد المسلمين بحجة مكافحة الإرهاب، ولذا نراهم ركزوا حملتهم الإعلامية المسعورة على مذهب أهل

البيت عليهم السلام ومعتنقيه وحملة فكره من خيرة علماء المسلمين الأتقياء، وأكثرهم علماً وحلماً وزهداً وجهاداً وفضيلة وعطاءً. .

وبعد هذه المقدمة الموجزة ندرج فيما يلي أهم خصائص ومميزات كتاب لله ثم للتاريخ. .

أولاً: اشاعة الفحشاء والمنكر:

من أبرز السمات التي ميزت كتاب (لله ثم للتاريخ) عن غيره هي الانحطاط الأخلاقي حيث صور المجتمع الشيعي الفاضل بالمجتمع المتحلل الذي تتفشى فيه كل أنواع الرذائل كالزنا واللواط وإعارة الفرج والتمتع بالبنات والأمهات معاً وإباحة نكاح الذكر وغيرها من الفواحش التي تأتي عن ممارستها البهائم، والمنافية لأبسط القيم والقواعد الأخلاقية السائدة في المجتمعات الوضعية، وكأن المجتمع الشيعي أدنى مستوى من الناحية الأخلاقية من المجتمعات الحيوانية لأنه خارج عن نطاق الأخلاق الإسلامية السامية، ومتمرداً على النواميس والقيم الوضعية، إذ أن خيرة رجالاته الأتقياء كما يزعم الكاتب المرتد يمارسون المتعة مع طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الأربع سنوات غير آبهن بصراخها وبكائها، وهذا ما لا يفعله أخسى إنسان عديم الضمير والوجدان.

نماذج من مهاتراته

نماذج من مهاتراته وأخلاقه التي حاول أن يعكسها على مجتمعنا الشيعي الفاضل منها قوله: إن انتشار العمل بالمتعة جر إلى اعارة الفرج، واعارة الفرج معناها أن يعطي الرجل امرأته أو أمته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها وأن يصنع بها ما يريد، فإذا ما أراد رجل ما أن يسافر أودع امرأته

عند جاره أو صديقه أو أي شخص كان يختاره، فيبيح له أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره.

والسبب معلوم حتى يطمئن الزوج على امرأته لئلا تزني في غيابه.

وهناك طريقة ثانية لإعارة الفرج، إذا نزل أحد ضيفاً عند قوم وأرادوا إكرامه فإن صاحب الدار يعير امرأته للضيف طيلة مدة إقامته عندهم فيحل له منها كل شيء، وللأسف يروون في ذلك روايات ينسبونها إلى الإمام الصادق عليه السلام وإلى أبيه أبي جعفر عليه السلام[1]

ثم ذكر بعد ذلك روايتين للصادق والباقر عليهما السلام من كتاب الاستبصار للتدليل على صحة ما ذكره أعلاه. ولكن الروايتين المذكورتين تختص بملك اليمن ولا تشير إلى الزوجة من قريب أو بعيد حيث صرحت الرواية الأولى بأن الرجل يجوز له أن يحل فرج جاريته لأخيه، وصرحت الرواية الثانية بنفس المضمون ولكن بأسلوب آخر.

والمستفاد من لفظ الجارية هو الأمة وليست الزوجة كما يزعم هذا الكاتب المرتد، والمراد بالأمة ملك اليمن، فيحق لأي مؤمّن أن يهب أمته لأخيه المؤمن أو يحل فرجها له بموجب أحكم ذكرت في أبواب الفقه المختصة بملك اليمن، وهذا ليس مختص بالشيعة بل بإجماع فقهاء المسلمين[2].

فالإمام الصادق والإمام الباقر عليهما السلام لم يحل حراماً في هاتين الروايتين حتى يقول الكاتب: لو اجتمعت البشرية بأسرها فأقسمت أن الإمامين عليهما السلام قالا هذا الكلام ما أنا بمصدق[3]. إن هذا الكلام يدل على

(١) لله ثم للتاريخ: ٤٦ ـ ٤٧.
(٢) الاستبصار ٣: ١٣٦.
(٣) لله ثم للتاريخ: ٤٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

جهل المتكلم وعدم المامه بأحكام الفقه فكيف يزعم أنه من فقهاء النجف الأشرف من لا يفهم معنى لفظة جارية.

ويرفض حكم الله الذي صرّح به الصادقين عليهما السلام بدون علم، وينفي صدور الروايتين عنهما بلا دليل.

ثم من حقنا أن نتساءل أي فقيه هذا الذي يتسم بأخلاق السماسرة ويختلق القصص الخيالية التي يشيع من خلالها الفحشاء والمنكر في أوساط المسلمين، ويلفق التهم الكاذبة بالجملة ليس برجال الدين فحسب بل لفقها ضد المجتمع الشيعي كله، وزعم أن الشيعة كافة عندما يسافرون يودعون نسائهم عند جيرانهم، أو أصدقائهم يفعلون بهن ما يشاؤون، أو أنهم يبيحون نسائهم لضيوفهم اكراماً لهم.. أيصح مثل هذا الشخص الفاسق الفاجر الّذي يفشي الرذائل بدل الفضائل أن يكون فقيهاً.

ثم أي إنسان غيور مهما كان دينه ومذهبه يرتضي مثل هذه الأمور المتسمة بذروة التحلل والانحطاط الأخلاقي، وبالروابط الجنسية الشاذة التي تأباها حتى البهائم السائمة ناهيك عن المسلمين الشيعة الذين يدينون بدين محمد وآله الأطهار عليهم السلام، ويضربون المثل الأعلى في التقوى والأخلاق الفاضلة، لا سيما علماؤنا الأعلام الذين شهدت لهم السيرة الناصعة والجهاد المرير بالنزاهة والاخلاص والتفاني في خدمة الدين الإسلامية ومحاربة الظلم والفساد.

إن هذه الأمور التي يذكرها الكاتب المرتد في كتابه هي عبارة عن قصص مختلفة لا وجود لها في أي بلد من بلدان العالم الإسلامي حتى التي اشتهرت بالفسق والفجور، فضلاً عن مدينة النجف الأشرف التي لم تزل مناراً للعلم والأدب والفضيلة..

ثم لو كانت هذه الأمور مشاعة في الأوساط الشيعية كما يزعم الكاتب المرتد لعلم بها المسلمون الذين يزورون النجف والمدن الشيعية المقدسة سنوياً وهم بالملايين يأتون من كل أنحاء العالم. إذ ليس باستطاعة أحد مهما بلغت قوته أن يخفي مثل هذه الأمور المشاعة عن أنظارهم.

فإذا ثبت بالدليل القاطع عدم وجودها في المجتمع المسلم كله فيحتمل قوياً أنها كانت موجودة في بيت الكاتب المرتد نفسه ثم حاول تعميمها على الآخرين، لأن جميع القرائن الظاهرة من سياق كلامه البذيء تشير لذلك..

ومن مضامين كتابه نفهم أنه ليس مسلم ولا شيعياً إذ لا يوجد مسلماً عاقلاً منصفاً يتفوه بمثل هذه الأمور التافهة، أو يسعى إلى اشاعتها في أوساط المسلمين لأن دينه وقيمه الأخلاقية السامية تمنعه عن ذكرها. فلا بد أن يكون هذا الكاتب المرتد صهيونياً حاقداً يحاول ايقاع الفتنة بين المسلمين وإشاعة الفحشاء والمنكر في أوساطهم.

ثانياً: الكذب والافتراء والتلفيق:

ومما امتاز به هذا الكتاب عن غيره من الكتب الموتورة بكثرة الكذب والافتراءات المكشوفة، والتهم الملفقة التي لا يعتريها شك ولا ريب.

وهذه جملة من أكاذيبه:

أولاً: ادعى الكاتب أن لدى السيد آية الله العظمى السيستاني لوحده غرفتين من ذهب من أموال الأخماس ولم يوزعها على مستحقيها[1].

هذه كذبة مفضوحة لا غطاء لها، ولا يمكن التصديق بها، لأن الظروف المحيطة بالسيد السيستاني لا تسمح له بجمع مثل هذه الأموال الضخمة حيث

(١) لله ثم للتاريخ: ٧١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

إنه لا يملك حرية اللقاء بأحد والتصرف بالأموال إلا بإشراف الدولة وأعوانها المحيطين به والمكلفون بفرض الرقابة عليه.

ثم إن الدولة تمر بضائقة اقتصادية خانقة من جراء المقاطعة المفروضة عليها، فكيف سمحت للسيد السيستاني أن يجمع غرفتين من ذهب مع أنها تعاني الأمرين من وخامة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة.

فهل يصدق عاقل ـ إن الحكومة البعثية التي قضت على الحوزة العلمية في النجف الأشرف، واغتالت العشرات من مراجع الشيعة العظام وأعدمت المئات من الشباب المؤمن، وزجت بآلاف الرجال والنساء والشيوخ والأطفال في سجونها الكئيبة ـ أن تفسح للسيد السيستاني أن يجمع هذه الأموال الضخمة تحت نظرها وبعلمها مع أنها تعاني من شدة الضعف الاقتصادية وأنها على حافة الانهيار والتداعي والافلاس المالي.

إن الذي يصدق بمثل هذه الأكاذيب المفضوحة ويسعى إلى ترويجها ليس بعاقل إذ سرعان ما يكتشف للناس كذبه وافترائه فيفقدون الثقة به وينبذونه في سلة المهملات فيعيش حالة العزلة والانزواء ولا يلقى من يصغي لكلامه ويصدق به. فأي عاقل يجر على نفسه مثل هذه النتائج والعواقب الوخيمة.

ثانياً: ومن أكاذيبه التي ليس عليها غشاء ولا يمكن اخفائها على أحد قوله: زرنا الحوزة القائمية في إيران فوجدنا السادة هناك ـ يعني المراجع العظام ـ يبيحون إعارة الفروج وممن أفتى بإباحة ذلك السيد لطف الله الصافي وغيره، ولذا فإن موضوع اعارة الفرج منتشر في عموم إيران[1].

ثم قال: ومما يؤسف له أن السادة هنا أفتوا بجواز اعارة الفرج، وهناك

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٤٨.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

كثير من العوائل في جنوب العراق وفي بغداد في منطقة الثورة ممن يمارس هذا الفعل بناء على فتاوى كثيرة من السادة منهم: السيستاني والصدر والشيرازي والطباطبائي والبروجردي وغيرهم، وكثير منهم إذا حلّ ضيفاً عند أحد منهم استعار امرأته إذا رأها جميلة، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته!![1].

وملخص صفاته الملفقة هذه أن الشيعة في إيران والعراق يمارسون اعارة الفرج على نطاق واسع استناداً إلى فتاوى مراجعهم العظام دون امتعاض، وكأنها عادة اجتماعية سائدة في أوساطهم لا يأنف منها أحد لأنها تحظى بصفة شرعية.

هكذا وبكل بساطة صور الكاتب المرتد مجتمعنا مجتمعاً فاسقاً فاجراً يقر الزنا بالزوجات اكراماً للضيف ويرضى أزواجهن بدون بينة ودليل معقول.

ومن المعلوم لدى الجميع أن الأحكام الفقهية عادة تستند إلى دليل مستنبط من مصادر التشريع الأربعة: الكتاب والسنة والعقل والاجماع، فإعارة الفرج من أي هذه المصادر استنبط، فإذا حكم مراجعنا بحليته كما يزعم الكاتب المرتد فلا بد أن يذكروا هذا الحكم في كتبهم الفقهية ويذكروا الدليل الذي استندوا إليه في استنباطه، ولكن عند مطالعة الكتب الفقهية العائدة لهم لا نجد فيها اشارة إلى هذا الحكم من قريب أو بعيد.

أليس الأجدر بالكاتب المرتد أن يؤيد مزاعمه الكاذبة بذكر المصادر التي أباحت الحكم المذكور مع نصوص الفتاوى المنسوبة لخيرة مراجعنا

---

(١) لله ثم للتاريخ.

العظام ليستدل بها على صدق كلامه وتبرئة نفسه من مواطن الشبهة، بدلاً من قصص مختلفة لا شاهد عليها إلا نفسه الملوثة بالرذائل والموبقات والمسرفة بالفسق والفجور.

إذا جرت الأمور على هذا المنوال، واستمر شذاذ الآفاق ونفايات البشر من الكتاب المأجورين برشق علمائنا الإعلام بالافتراءات والتهم المغلقة وبممارسة هذا الأسلوب الوضيع في تسقيطهم وتشويه سمعتهم فسيصل الحال إلى درجة من التدهور الأخلاقي بحيث لا يسلم أي عالم من علماء المسلمين الأفذاذ من الشتائم والتهم الملفقة، وسوف تحل معايير السفلة وأبناء الشوارع، وعملاء الاستكبار والصهيونية محل القيم والأخلاق الإسلامية السامية، والأسلوب العلمي في اثبات ما يصح وما لا يصح.

ولكي لا تحل هذه الكارثة بالعالم الإسلامي لا بد من قيام المسؤولين بوضع حد لمثل هذه المهاترات ومحاكمات أصحاب الأقلام المأجورة وعدم طبع كتبهم الموتورة التي لا تجلب للمسلمين عدا الفرقة والتناحر والعار والشنار.. هذا من جهة ومن جهة أخرى يلزم أن يكون للمسلمين الواعين من شتى المذاهب الإسلامية دوراً مهماً في مكافحة هذه الكتب الموتورة المليئة بالدس والافتراء امتثالاً لأمر القرآن الكريم وتطبيقاً لأحكامه. قال الله تعالى ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[1].

ومن المؤسف حقاً أن تسعى دار الإيمان في الاسكندرية بمصر ومكتبة الإمام البخاري بمكة المكرمة إلى تشجيع هذا النمط من الكتاب ونشر كتبهم في أوساط المسلمين غير آبهين بما يترتب على ذلك من سقوط أخلاقي، وتفريق للصفوف، وتشتيت للقوى، مع علمهم بضحالة أفكارهم، وانحطاط أخلاقهم، وخروجهم عن دائرة الإيمان والمؤمنين لاستمرارهم بإشاعة

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأكاذيب وتلفيق التهم وهذا ما صرّح به القرآن الكريم حيث قال: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾(١).

التعصب الطائفي والقومي

ثالثاً: ومن السمات النتنة التي اتسم بها كتاب لله ثم للتاريخ سمة التعصب الطائفي والقومي الأعمى، والحقد الأسود الدفين على التشيع ومعتنقيه بصورة عامة وعلى الجمهورية الإسلامية ومؤسسها بصورة خاصة.

ويبدو من سياق الكتاب وموضوعاته أن المحور الأساسي فيه هو مهاجمة دولة الإسلام الفتية في إيران وتشويه سمعة مؤسسها بشتى السبل، وإظهارها بمظهر الفساد والانحلال الأخلاقي، وإن عهدها أتعس من عهد البهلوي، وأكثر تفسخاً منه لانتشار الرذائل وشيوع الاعتياد، وركود الاقتصاد، وتفشي الفساد فيها ـ الخ ـ.

ثم تناول القائد المؤسس الذي حظّي بتأييد شعوب العالم المستضعفة وحب المسلمين كافة وتعاطفهم معه تناوله بالطعن والتجريح حتى جعله دون مستوى أحط الناس أخلاقاً، وأكثرهم تفسخاً، وأشد الخلق حقداً أو بغضاً لكل المسلمين عدا الشيعة، لأنه ـ كما يصفه الكاتب المرتد ـ يتحين الفرصة المناسبة لقتلهم والانتقام منهم.

إن لهجة التعصب الأعمى والحقد الدفين تنضح من ثنايا كلماته وتنبىء عما يستودع في أعماق نفسه الموتورة المشحونة بالشحناء والبغضاء لشيعة أهل البيت عليهم السلام وعلمائهم الأخبار، بالرغم من تستر الكاتب المرتد بالتشيع لم يستطيع أن يخفي تعصبه الطائفي والقومي حيث إنه غض الطرف

---

(١) سورة النحل الآية: ١٠٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

عما يسود عواصم قومه من الفسق والفجور في ملاهي الرقص، ودور الدعارة، وبارات الخمر التي تمارس بها الرذيلة على أوسع نطاق، ثم اختلق أمور لا وجود لها في أوساط شيعة العراق وإيران استناداً إلى قصص خيالية استوحاها من مذكرات أولياء نعمته ليتخذ منها ذريعة للهجوم على مذهب أهل البيت عليهم السلام ولتشويه سمعة علمائه وهم خيرة علماء المسلمين المجاهدين وفي مقدمتهم القائد الفذ الخميني الذي فجرّ أعظم ثورة عرفها التاريخ، وحطم أقوى قلعة للاستكبار والصهيونية في الشرق الأوسط، وناصر الشعوب المستضعفة لا سيما شعب فلسطين المظلوم، وحارب الظلم والاستبداد في كل مكان، ورافع راية الإسلام عالياً حيث أعاده إلى مسرح الحياة ثانية بعد قرون العزلة والانزواء، وضحّى بخيرة ولده في سبيل الدفاع عنه ونصرته، ونال حب وتقدير جميع المسلمين بدون استثناء، وصار معلماً من معالم العلم والتقوى والجهاد، والأخلاق الفاضلة.

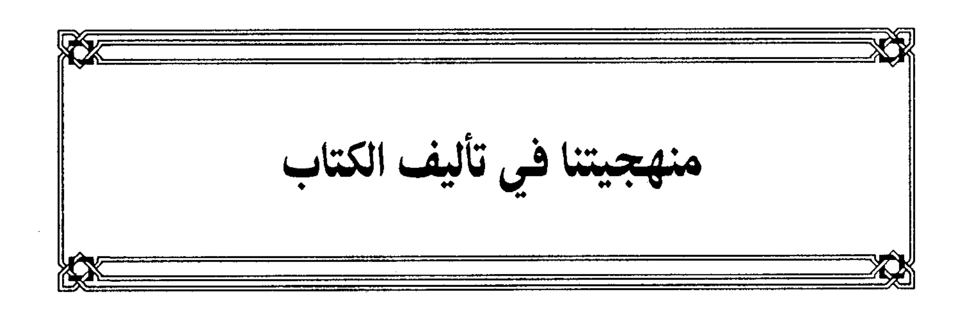
فالتهجم على دور العلم والفضيلة وأوتادها الأفاضل في النجف وقم، واتهام الشيعة بالفسق والفجور، والحكم عليهم بالكفر والغلو يعد من أشد حالات التعصب الأعمى حقداً وبغضاً. . .

فالتعصب البغيض أعمى بصيرة الكاتب المرتد فجعله يتخبط خبط عشواء ولا يعي ما يقول، ويتنصل من كل قيم دينه السامية، وأخلاقه الرفيعة ويهبط إلى مستوى الفاحشات وعشاق الرذيلة.

فيصف أهل التقوى والعلم والجهاد، بأوصاف تأباها طباع البهائم، ويتغاضا عما يعمله حكام قومه من الموبقات والفواحش حيث يمضون الليالي بالطرب والمجون، ومعاقرة كؤوس الخمر برفقة الجواري والغلمان ولا يأبهون بما تعاني شعوبهم من البؤس والحرمان، ومع ذلك ترى بعضهم يتظاهر بالإسلام ويلقب نفسه بأمير المؤمنين. .

هذه أبرز سمات (كتاب لله ثم للتاريخ) وأتعس خصائصه النتنة التي تعطى منها روائح الرذائل والمنكرات فتعساً للكتب الموتورة والأقلام المأجورة التي لا تفرز عدا السموم والأحقاد..

* * *



منهجيتنا في تأليف الكتاب

بعد ذكر المقدمة التي تناولنا فيها أهم البواعث والدوافع التي حملت أصحاب الأقلام المأجورة على نشر كتبهم الموتورة، ثم عرّفنا كتاب (لله ثم للتاريخ) وذكرنا أهم سماته المتجسدة في اشاعة الفحشاء والمنكر، والكذب والافتراء، والتعصب الطائفي والقومي، وعرّفنا شخصية المؤلف من خلال المؤشرات والقرائن المدونة في كتابه والتي أشارت بوضوح أنه ليس مسلم ولا شيعي، وإنما هو صهيوني حاقد موتور، لأن المسلم المتقيد بدينه والمتسم بأخلاقه الحسنة لا يفكر في يوم ما أن يزرع بذور الفرقة بين المسلمين، أو يذكي نار الفتن الطائفية والقومية بينهم في وقت هم بأمس الحاجة إلى الوحدة ورص الصفوف لمواجهة الهجمة الاستكبارية والصهيونية المشتركة الهادفة إلى تصفية الوجود الحضاري الإسلامي، واقتلاع جذوره ومحو آثاره.

بعد هذا سنذكر منهجيتنا في تأليف كتابنا المسمى بـ(تزكية الأبرار وإدانة الأشرار) الذي يتحمل مسؤولية الرد على جميع الموضوعات المثارة في كتاب (لله ثم للتاريخ) ما عدا السفاسف والتوافه من الأمور التي كشفت عن ماهية الكاتب المرتد وانحطاط أخلاقه. فقلمنا يأنف أن يهبط لهذا

المستوى المنحط أخلاقياً ليبادل الكاتب مهاتراته، ويردّ على قصصه المختلفة التي حاول من خلالها تشويه سمعة التشيع ومعتنقيه وفي مقدمتهم العلماء الأعلام الذين أثبتت الشواهد التاريخية حسن سيرتهم وسمو أخلاقهم وجدية جهادهم ضد الظلم والاستبداد..

فأول موضوع يتناوله كتابنا هو موضوع نسبة الشيعة لعبد الله بن سبأ وهل أنها شخصية حقيقية أم أنها شخصية خرافية لا وجود لها تاريخياً وموضوعياً. ثم ندرس أفكاره ومبادئه التي دعا لها ومنشأ تلك الأفكار والمبادىء وهل أنها مستمدة من التراث اليهودي كما يزعم الكاتب المرتد أم أنها مستمدة من القرآن والسنة النبوية، أم أنها مبتكرة استوحاه ابن سبأ من وحي أفكاره الخاصة. ثم ندرس رموز دعوته وحملة فكره، هذا كله يدرج في الفصل الأول من الكتاب.

وأما الفصل الثاني فإنه سيتناول البحث في مسألة انتساب الشيعة لأهل البيت عليهم السلام مع ذكر الشواهد التاريخية التي تثبت شدة ارتباطهم بهم، وصدق حبهم وولائهم لهم.

ثم ندرس أحاديث الذم التي ذكرها الكاتب المرتد من حيث السند والمتن لنرى أهل أنها تعني شيعة أهل البيت أم أنها تختص بأعدائهم المتظاهرين بالتشيع والولاء نظائر هذا الكاتب المرتد..

وسيتناول الفصل الثالث موضوعات مختلفة اتخذها الكاتب المرتد ذرائع للتهجم على مذهب أهل البيت عليهم السلام كالمتعة وإعارة الفرج واللواط بالإناث والذكور والخمس والكتب السماوية التي لدى الشيعة ومسألة تحريف القرآن وغيرها مع الرد على القصص الخيالية التي نسجها الكاتب من وحي خياله الملوث بالسموم والأفكار الغربية الداعية إلى الإباحية والتحلل الأخلاقي.

وآخر موضوع يبحثه الكتاب في فصله الرابع هو موضوع نظرة الشيعة إلى أهل السنة مع ذكر المصاديق الحية التي تثبت كذب مزاعم الكاتب المرتد القائلة بأن الشيعة يحكمون بكفر أهل السنة ونجاستهم.

تم التركيز على مسألة الدفاع عن الجمهورية الإسلامية التي حاول الكاتب المرتد أن يقلل من أهميتها ويسيىء لسمعتها، ويشوّه سيرة مؤسسها الإمام الخميني من خلال قصص ملفقة غير معقولة لا تمت للواقع الموضوعي بصلة. . .

* * *



الفصل الأول

تمهيد:

زعم الكاتب المرتد أن شخصية عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية لها وجود مؤثر في مجريات التاريخ لا سيما أحداث الانقلاب الذي أودى بحياة الخليفة عثمان بن عفان وحرب الجمل التي التهمت عشرات الآلاف من المسلمين من كلا الجانبين..

وتطرق الكاتب المرتد إلى عقائده فقال: إن ابن سبأ هذا كان يهودياً فأظهر الإسلام ـ في عصر عثمان بن عفان بعد مجيئه من اليمن وهو وإن أظهر الإسلام إلا أن الحقيقة أنه بقي على يهوديته، وأخذ يبث سمومه من خلال ذلك. وإنه هو الذي أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وكان أول من قال بذلك، وهو أول من قال بإمامة أمير المؤمنين ـ علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الذي قال بأنه عليه السلام وصي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه نقل هذا القول عن اليهودية وأنه ما قال هذا إلا محبة لأهل البيت، ودعوة لولايتهم، والتبرؤ من أعدائهم ـ وهم الصحابة ومن والاهم بزعمه.

وبذا قد نسب جميع عقائد الشيعة ومتبنياتهم إلى عبد الله بن سبأ مستنداً إلى قول النوبختي وسعد بن عبد الله الأشعري القمي، وتاركاً أقوال الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، والإمام علي والمامقاني وابن أبي الحديد في شرح النهج والسيد نعمة الله الجزائري.

إن التعصب الأعمى جعل الكاتب المرتد ينحرف عن المنهج العلمي في استخلاص الحقائق من النصوص النقلية والتاريخية والعلمية والعقلية. فهو أدرج ستة نصوص في هذا البحث اعتمد على اثنان منها فقط في استخلاص ما أراد من الأمور التي تنسجم مع طبيعته الطائفية المتشنجة، وعصبيته القومية، وأهوائه الشيطانية المفجعة بالحقد والكراهية لمذهب أهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم الأخيار، وأعرض عن النصوص الأربعة الباقية وكأنه لم يدرجها في بحثه، لأنها لا توافق أهوائه وعصبياته القومية والطائفية المتطرفة...

وفيما يلي ندرج النصوص الستة التي دونها الكاتب المرتد في بحثه لكي يطلع القارىء الكريم على منهجيته الغير علمية التي حاول من خلالها طمس الحقائق وتحريف الوقائع التاريخية:

١ ـ عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله...[١].

٢ ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لعن الله عبد الله بن سبأ، أنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين..[٢].

٣ ـ وقال المامقاني: عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر

---

(١) رجال الكشي: ٧٠ ـ ٧١، لله ثم للتاريخ: ١٠.
(٢) المصدر نفسه.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الغلو، وقال: غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين بالنار، وكان يزعم أن علياً إله، وأنه نبي[1].

٤ ـ وذكر ابن أبي الحديد: أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له علي عليه السلام: ويلك، من أنا، فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه عليه السلام[2].

٥ ـ وقال السيد نعمة الله الجزائري: قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون، وفي موسى مثل ما قال في علي[3].

٦ ـ وقال النوبختي: السبئية قالوا بإمامة علي، وأنها فرض من الله عز وجل، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم...

وحكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه. فمن هنا قال من خالف الشيعة: أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية[4].

---

(١) تنقيح المقال في علم الرجال ٢: ١٨٣ ـ ١٨٤، لله ثم للتاريخ: ٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ٥: ٥، لله ثم للتاريخ: ٧١.

(٣) الأنوار النعمانية ٢: ٢٣٤، لله ثم للتاريخ: ١١ ـ ١٢.

(٤) فرق الشيعة: ٣٢ ـ ٤٤، لله ثم للتاريخ: ١٠ ـ ١١.

٧ ـ وقال سعد بن عبد الله الأشعري القمي في معرض كلامه عن السبئية: السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن خرسي، وابن أسود وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم(١).

هذه هي النصوص التي اعتمد عليها الكاتب المرتد في استنباط الخلاصة التي تتعلق بعبد الله بن سبأ ومبادئه التي دونها في بداية بحثه الذي حاول من خلاله أن يوحي للقارىء الكريم أن عقائد الشيعة هي امتداد لعقائد ابن سبأ. والحال أن الواقع الموضوعي المعايش، والوقائع التاريخية كواقعة الدار والغدير، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تثبت خلاف ذلك، وتفند مزاعمه بشكل صريح لا ريب فيه.

وسنفرد بحثاً مفصلاً لدراسة مزاعم الكاتب المرتد ونثبت بالأدلة القطعية بأن أول من دعى لولاية علي وإمامته وإمامة الأئمة الأطهار من أبنائه عليهم السلام هو القرآن الكريم، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وليس عبد الله بن سبأ كما يزعم الكاتب الموتور الذي ساقه التعصب الطائفي الأعمى إلى مناهضة الحق والابتعاد عن الصواب بعد السماء عن الأرض، فصار ينظر إلى الأمور من زاوية أهوائه وعصبياته لا من زاوية العدل والانصاف.

فإذا لاحظنا النتيجة التي استخلصها من النصوص المذكورة رأينا انحيازه التام لرأي النوبختي وسعد الأشعري وإعراضه عن آراء الأئمة الأطهار عليهم السلام بالإضافة إلى المامقاني وابن أبي الحديد. فكان الأجدر به

(١) المقالات والفرق: ٢٠، لله ثم للتاريخ: ١١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أن يقول استخلصت منها ما يلائم رأيي وعصبيتي لا أن يجعلها خلاصة لها، لأن فيها ما ينافي رأيه.

فالنصوص الخمسة تفيد صراحة بأن عبد الله بن سبأ ليس شيعياً وإنما هو كافر مغالي ملعون ادعى الربوبية لعلي عليه السلام والنبوة لنفسه، فحرقه أمير المؤمنين بالنار، أو نفاه إلى المدائن، وليس فيها إشارة إلى أنه قال بإمامة علي عليه السلام ودعى لولايته، أو أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان وأعلن البراءة منهم، وهذا ما يناقض رأي النوبختي والأشعري كما أسلفنا..

إن الحق والانصاف يلزمه أن يقر بهذه النتيجة المنطقية الصحيحة وهي أن الشيعة وأئمتهم الأطهار عليهم السلام أدانوا كفر ابن سبأ وغلوه، وتبرؤوا منه ومن أتباعه، وأن النوبختي والأشعري ومن حذى حذوهم من المؤرخين القدامى والمعاصرين يحاولون إلصاقه بالشيعة الإمامية بدون دليل معقول.

من هو عبد الله بن سبأ وما هي أفكاره ومن هم أنصاره؟؟؟

سبق أن بحث العلامة السيد مرتضى العسكري قصة ابن سبأ وخاض في جميع فصولها وجزئياتها من جميع الوجوه وأثبت بأدلة قطعية أنها قصة خيالية خرافية لا وجود لها، صاغتها الأقلام المأجورة بدوافع سياسية طائفية، وبتوجيه حكام الجور والضلال لتتخذ غطاءً للتصفيات الدموية التي كانوا يمارسونها ضد الطائفة الشيعية الإمامية وأئمتهم الأطهار عليهم السلام باستمرار وبدون توقف..

وكانت القصة الخرافية تستهدف ـ كما يبدو لكل باحث منصف ـ حسب تصميم واضعيها ستر مثالب خلفاء الجور والضلال وحالة الضعف التي يعانون منها، وإثبات أحقيتهم في الحكم وإضفاء الصفة الشرعية عليهم

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

باعتبارهم أبناء عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإظهارهم بمظهر الأبطال المجاهدين الذين يقارعون البدع والباطل المتجسد في دعوة ابن اليهودية عبد الله بن سبأ وغيرها، هذا من جهة ومن جهة أخرى يضعفون مذهب أهل البيت عليهم السلام بقتل المئات من العلويين بصورة جماعية في سجون العباسيين المعتمة بحجة أنهم أتباع ابن سبأ، وعزل الأئمة الأطهار عليهم السلام عن قواعدهم الشيعية الموالية، وتوجيه الضربات الماحقة لها كلما قويت شوكتها واتسع نفوذها..

إن ما يؤكد صدق ما ذهبنا إليه هو أن القصة وضعت في حالة ضعف الدولة العباسية وقوة المعارضة الشيعية وذلك في أوساط القرن الرابع الهجري أي بعد مضي ثلاثمائة سنة على أحداث عام اثنين وثلاثين هـ..

وبالرغم من ثبوت خرافية القصة وافتضاح أهدافها ومضي أكثر من ألف سنة على تاريخ نسجها لا زالت الأقلام المأجورة تتناولها وتسهب في سرد فصولها كلما دعت الحاجة لذلك، بهدف اثارة الفرقة واذكاء نار الفتن الطائفية بين المسلمين خدمة لأغراض الاستكبار والصهيونية، وتمهيداً لإنجاح مخططاتها الجهنمية الهادفة إلى تصفية المد الإسلامي واجتناب جذوره، وتسويف القضايا الإسلامية المهمة كقضية فلسطين وأفغانستان..

وآخر من تطرق لهذه القصة في الآونة الأخيرة وحاول أن ينفخ فيها من روحه الطائفية المفعمة بالحقد الدفين ويعيد فيها الحياة ثانية هو الكاتب المرتد المتلبس برداء التشيع في كتابه الموتور (لله ثم للتاريخ) وزعم بأن مؤسس مذهب أهل البيت عليهم السلام هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم في عصر عثمان بن عفان ثم استطاع خلال فترة وجيزة أن يرسي قواعد مذهبه ويحدث الانقلاب على عثمان الذي أودى بحياته في نهاية المطاف، وساهم في اشعال نار حرب الجمل بعد أن كاد الطرفان أن يصلا إلى حالة التفاهم والسلام.

ولأجل أن لا يخدع البسطاء والسذج من المسلمين بأكاذيب هذا الكاتب المرتد لا بد من أن الرجوع إلى المصادر التاريخية التي ذكرت القصة والظروف التي نسجت فيها، وأول من دون فصولها من المؤرخين، وكشف ما يكتنفها من الغموض، ومناقشتها بجميع جزئياتها لنثبت كذبها واختلاقها، ولنسد بذلك ثغرة يحاول أعداء الإسلام النفوذ من خلالها لتفريق صفوف المسلمين وإثارة النعرات القومية والطائفية بينهم. .

وفيما يلي نذكر المؤرخين الذين كتبوا هذه القصة الخرافية ابتداءً من الطبري الذي كان أول من كتبها بتاريخه استناداً إلى رواية سيف بن عمر التميمي[1].

قد أورد الطبري الآملي المتوفى سنة ٣١٠ قصة السبئية في كتابه تاريخ الأمم والملوك منحصراً عن طريق سيف بن عمر التميمي في حوادث سنة ٣٠ هـ.

ثم ذكر قصة (ابن سبأ) مع أبي ذر عن طريق (سيف) وحده. ويورد في ذكره حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هجرية قصة ابن سبأ وذكر ابن الأثير هذه القصة في تاريخه اعتماد على تاريخ الطبري في حوادث ٣٠ ـ ٣٦[2].

---

(١) ترجمة سيف بن عمر التميمي الأسدي كما في الطبري ١/١٧٤٩ ط اوريا، ولباب الأنساب ١/٤٩، وأسيد هو عمرو بن تميم، وكان كوفياً على ما في تهذيب التهذيب، وفي هداية العارفين: بغدادي كوفي الأصل.
وكانت وفاته بعد السبعين والمائة للهجرة كما في خلاصة التهذيب، وفي التهذيب بخط الذهبي مات سيف زمن الرشيد.
قد ضعف أحاديثه جميع علماء الرجل ومنهم النسائي حيث قال: ضعيف متروك الحديث ليس بثقة، ولا مأمون (ت ٣٠٣ هـ) يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ)، وأبو داود (ت ٣١٦)، وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧) وابن السّكن (٣٥٣)، وابن عدي (ت ٣٦٥)، وابن حيان (٣٥٤ هـ). . . الخ.

(٢) عبد الله بن سبأ ١ : ٣٩ الطبعة القديمة الطبري ٥ : ٧٦.

وكذلك فعل ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ فإنه قد أورد هذه القصة في البداية والنهاية ٧: ١٦٧.

وكذلك فعل ابن خلدون في تاريخه المبدأ والخبر، فإنه قد أورد قصة (السبئية) في ذكره حادثة الدار والجمل.

هؤلاء بعض من كتب القصة من المؤرخين القدامى وملخص ما ذكروه عنها هو: بأن يهودياً من صنعاء اليمن أظهر الإسلام في عصر عثمان بن عفان واندسّ بين المسلمين، وأخذ يتنقل في حواضرهم وعواصم بلادهم الشام، والكوفة، والبصرة، ومصر، مبصراً بأن النبي محمد ﷺ رجعة كما أن لعيسى ابن مريم رجعة. وأن علياً هو وصي محمد ﷺ كما كان لكل نبي وصي، وأن علياً خاتم الأوصياء كما كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء. وأن عثمان غاصب حق هذا الوصي وظالمه فيجب مناهضته لإرجاع الحق إلى أهله.

وسمّو بطل قصتهم (عبد الله بن سبأ) ولقبوه (بابن الأمة السوداء).

وزعموا أن (عبد الله بن سبأ) هذا بعث في البلاد الإسلامية دعاته وأشار عليهم أن يظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطعن في الأمراء فمال إليه وتبعه على ذلك جماعات من المسلمين، فيهم الصحابي الكبير والتابعي الصالح، من أمثال أبي ذر، وعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي حذيفة، وعبد الرحمن بن عديس، ومحمد بن أبي بكر، وصعصعة بن صوحان العبدي، ومالك الأشتر إلى غيرهم من أبرار المسلمين وأخيارهم.

وزعموا: أن السبئيين أينما كانوا أخذوا يثيرون الناس على ولاتهم ـ تنفيذاً لخطة زعيمهم ـ ويضعون كتباً في عيوب الأمراء، ويرسلونها إلى غير مصرهم من الأمصار، فنتج من ذلك قيام جماعات من المسلمين بتحريض

السّبئيين، وقدومهم إلى المدينة، وحصرهم عثمان في داره حتى قتل فيها. وأن كل ذلك كان بقيادة السبئيين ومباشرتهم..

وزعموا أن السبئيين تسببوا في اشعال حرب الجمل ـ بعد أن كان الطرفان أن يصلا إلى التفاهم ـ وفق خطة مدبرة نفذوها في غلس الليل[1].

هذا ملخص ما ذكره المؤرخون القدامى عن قصة ابن سبأ وجميعهم اعتمد على الطبري والطبري أسندها إلى سيف بن عمر التميمي وهو ضعيف غير ثقة ولا مأمون وحديثه متروك كما مرّ ذلك في ترجمته عن النسائي وجميع من كتب في ترجمته من علماء الرجال[2].

وكتب هذه القصة من الكتاب المعاصرين محمد رشيد رضا، ومحمد فريد وجدي، وأحمد أمين المصري، وحسن إبراهيم وغيرهم. والفرق بين القراملي والمتأخرين بالعرض والأسلوب، فإن الطبري كتبها بأسلوب الحديث، والمتأخرون قد زينوها بإطار من التجزية والتحليل كما قال العلامة العسكري[3].

وذكر سعد بن عبد الله الأشعري القمي السبئية في كتابة (المقالات والفرق) فقال: السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن خرسي، وابن أسود، وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم[4].

وأكثر هذه النصوص صراحة في نسبة الشيعة إلى عبد الله بن سبأ هو ما

---

(١) عبد الله بن سبأ ١: ٢٩ ـ ٣٠.
(٢) عبد الله بن سبأ ١: ٣٧، الطبري ٥: ٧٦.
(٣) الطبري ٥: ٧٦، عبد الله بن سبأ ١: ٣٧.
(٤) المقالات والفرق: ٢٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ذكره النوبختي في كتابه (فرق الشيعة) حيث قال: السبئية قالوا بإمامة علي، وأنها فرض من الله عز وجل، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة... إلى أن قال: وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه.. فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية[1].

وخلاصة ما قيل في عبد الله بن سبأ أنه: عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني وهو من صنعاء اليمن أسلم في عصر عثمان بن عفان، ثم دعى لولاية علي وإمامته والبراءة من أعداءه وأول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وأظهر مثالب الأمراء وألّب المسلمين عليهم، وتنقل في أقطارهم البصرة والكوفة والشام ومصر وتمكن من إيجاد مؤيدين كثيرين له جاؤوا من بلدانهم إلى المدينة وفرضوا الحصار على عثمان وساهموا بقتله، ثم تسببوا في اشعال حرب الجمل بعد ما كاد الطرفان أن يصلا إلى التفاهم والسلام.

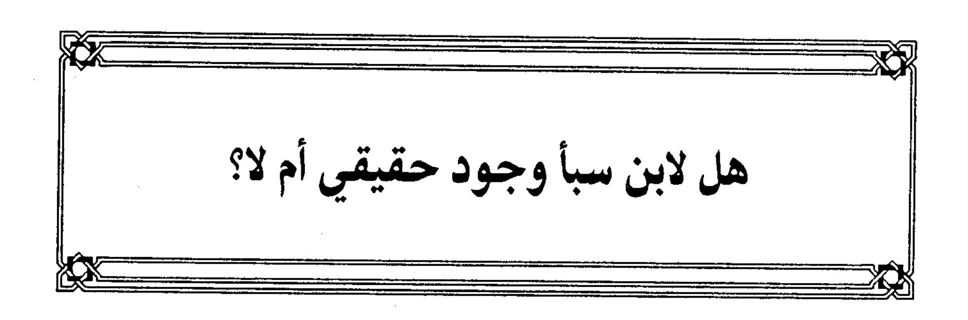
ثم ذكر بعضُ المؤرخين أن من أجل أصحابه والدعاة لدعوته هم: أبو ذر، عمار بن ياسر، محمد بن أبي حذيفة، عبد الرحمن بن عديس، محمد بن أبي بكر، صعصعة بن صوحان، مالك الأشتر، وأشار سعد الأشعري القمي إلى عبد الله بن خرسي، وابن أسود فقال وهما من أجل أصحابه ولم يذكر غيرهما.

وهذا النص هو الذي سيكون مورد بحثنا في هذا الفصل، وسندرس فقراته دراسة موضوعية بعيدة عن التعصب الطائفي والقومي لكن نتعرف على الحقائق المنطوية فيه كما هي بدون زيادة أو نقصان.

---

(١) فرق الشيعة: ٣٢ ـ ٤٤، لله ثم للتاريخ: ١١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية



هل لابن سبأ وجود حقيقي أم لا؟

لو طالعنا النصوص المتعلق بابن سبأ لرأينا أن جميع من ترجم حياته من علماء الرجال السنة والشيعة أجمعوا على أنه شخصية حقيقية، ولكنهم اختلفوا في مضامين عقائده وفي رموز أصحابه الذين حملوا أفكاره ودعوا لدعوته.

فالمؤرخون السنة مثل الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، والنوبختي، وأحمد أمين، وحسن إبراهيم وغيرهم قالوا: إنه أول من قال بإمامة علي ودعى لولايته، وأظهر الطعن بالخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وتبرأ منهم، وحاول بذلك أن يلصقوا التشيع بابن سبأ، وقد صرّح بذلك النوبختي وقال: فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية. وخرج عن هذا الاجماع السني ابن أبي الحديد حيث صرّح بأن ابن سبأ كان مغالي وادعى الربوبية لعلي فقال له: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه[1].

وحاول الطبري ونظائره أن يثبتوا قولهم في نسبة التشيع لابن سبأ فجعلوا من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم أصحاباً له، من

(١) فرق الشيعة: ٣٢ ـ ٤٤، شرح نهج البلاغة ٥: ٥، لله ثم للتاريخ: ١٠ ـ ١١.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

أمثال أبي ذر، وعمار بن ياسر، ومالك الأشتر، وابن صوحان ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة وغيرهم ممن ذاب في حب علي وأبنائه الأئمة الأطهار عليهم السلام ودعى لإمامته وولايته واستماته في الدفاع عنه، وكان بعضهم من قواد جيشه في حرب الجمل وصفين كعمار بن ياسر ومالك الأشتر، ولكن سعد بن عبد الله الأشعري القمي خالف الطبري ونظرائه في ذلك فقال: فساعده على ذلك ـ يعني ابن سبأ ـ عبد الله بن خرسي، وابن أسود، وهما من أجل أصحابه، ولم يذكر غيرهم[1].

وأما علماء التراجم والسير الشيعة قالوا حول عقائد ابن سبأ: أنه كان مغالياً كافراً ادعى الربوبية لعلي عليه السلام فأحرقه بالنار أو نفاه إلى المدائن ولم يذكروا أصحابه، وقد أيد بعض علماء السنة رأيهم كابن أبي الحديد وغيره.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن المرتضى العسكري كتاباً باسم (عبد الله بن سبأ) نفى فيه وجوده الحقيقي بأدلة قطعية، وأثبت أنه شخصية خرافية لا وجود لها..

وقبل أن نلج البحث والمناقشة نود أن نشير إلى بعض نقاط الضعف الموجودة في السبك السني للقصة وفي بعض مفرداتها.

منها: عدم ذكر نهاية لقصتهم وهذه أكبر نقطة ضعف فيها غابت عن نظر مختلقيها وناسجي خيوطها، إذ لكل قصة بداية ونهاية وقصتهم لا نهاية لها وكأنّ مؤسس أكبر مذهب إسلامي قد ذاب في التيزاب أو ابتلعته الأرض ولم يبدو له أي أثر بعد عصر عثمان ومعاوية، وهذا ما لا يعقله أي إنسان يملك ذرة من العقل إذ كيف تختفي هكذا شخصية بارزة لها دور مهم بالأحداث التي عاصرها ولم يعلم باختفائه أو بموته أحد.

---

(١) المقالات والفرق: ٢٠.

ومنها: أن بطل قصتهم لم يكن مرئياً من قبل المسلمين ولم يذكروا له أي لقاء بأصحابه عدا لقائه بأبي ذر في الشام، ولم يكن له وجود فعلي في احداث الحصار المفروض على عثمان، وفي حرب الجمل وإنما أصحابه هم الذين شاركوا في قتل عثمان وأشعلوا نار الحرب وكأن صاحب الدعوة السبئية ومؤسس المذهب الشيعي يدير دفة الأمور ويرشد أصحابه ومؤيده من وراء الكواليس ولم يكن له وجود ميداني ملحوظ، ومع ذلك كان أكثر تأثيراً من جميع الصحابة المشاركون بصورة فعلية في تلك الأحداث الدامية..

ومنها: انتشار دعوته في أهم أقطار المسلمين وكسبه لعدد كبير من الصحابة والتابعين الأبرار خلال فترة وجيزة لم تتجاوز العشر سنين، مع أنه جديد عهد بالإسلام ولم تتركز في ذهنيته مفاهيمه وعقائده، ولم تكن له علاقات اجتماعية واسعة النطاق حتى تمكنه من نشر دعوته بهذه السرعة الخاطفة التي لا تعد شيئاً من عمر الرسالات الدينية والوضعية...

وإن ما يثير الدهشة والتعجب في هذه القصة المختلفة هو توغل ابن سبأ في أعماق المجتمع المسلم وتأثيره الكبير على عدد غير قليل من أجل الصحابة وأفضل التابعين من دون أن يسجل له التاريخ لقاءً واحداً معهم.

فكيف استطاع ابن سبأ اليهودي الجديد العهد بالإسلام أن يكون أكثر تأثيراً في أصحاب علي المنقطعين له والذائبين في حبه من علي نفسه مع أنه باب مدينة علم النبي ﷺ وحاوي جميع علوم الرسالة.

إن تأثر هذا العدد الضخم من الصحابة والتابعين بأفكار ابن سبأ وعقائده من دون أن يروا له شخصاً ويسمعوا له كلاماً ومع انعدام الصلة وفقدان وسائل الإعلام لحقاً إحدى المعجزات الكبرى التي عجز رسول الله ﷺ عن تحقيقها مع أنه خاتم الرسل وسيد الخلق أجمعين، لأن

التأثير الكبير الذي أحدثه ابن سبأ في المجتمع المسلم خلال عشر سنين لم يستطع النبي ﷺ احداثه في المجتمع الجاهلي خلال ثلاث وعشرين سنة، فالبرغم من مرور هذه الفترة التاريخية الكبيرة على بداية دعوته كنا نلخص الكثير من العقائد والتقاليد الجاهلية ترسو في أعماق وجدان الكثير من أصحاب النبي ﷺ البارزين وتبدو على فلتات لسانهم ولا سيما مسألة عدم مساواة المرأة بالرجل واحتقارها والتقليل من شأنها. فإذا ما دار حوار بين أحدهم وامرأة من المسلمين حول أمر ما وكان رأيها أرجح من رأيه سرعان ما ترى على ملامح وجهه حالة الامتعاض والازدراء مما يحمل صاحبه المرافق له أن يقول له إنه قول امرأة بهدف أن يهون الخطب عليه، ويهدىء من روعه وغضبه.

هكذا صور المؤرخون السنة قدرة ابن سبأ في التغير والتأثير بحيث لم يعد لأحد من الصحابة البارزين الموجودين حينذاك أي أثر يذكر في الأحداث التي عاصروها وشاركوا في صنعها، وكأنهم أدوات شطرنج يحركها ابن سبأ كيفما يشاء.

هذه بعض نقاط الضعف التي نلحظها في قصة ابن سبأ المختلقة التي نسجتها أقلام وعاظ السلاطين المعشعشين في دواوين ملوك بني العباس وسلاطينهم...

وباعتقادي أن منشأ نقاط الضعف المذكورة هو التعصب الطائفي الأعمى الذي حمل الوعاظ على قلب الحقائق، وتزوير الوقائع ومنح أدوار كبيرة لأشخاص لا وجود لهم فيها كل ذلك من أجل ستر مثالب عثمان في سوء الإدارة وابتزاز الأموال وتبرئة ساحته مما حدث دون أن يعيروا أدنى اهتمام لما يترتب على هذا المنهج الغير علمي من آثار سلبية ونقاط ضعف وفجوات كبيرة يشعر بوجودها أقل الناس وعياً وثقافة بمجرد قراءتها لأول

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

مرة من دون دقة وتمحيص. أما حسب المؤرخون الذين لفقوا هذه القصة أن في يوم ما تسلط الأضواء على قصتهم ويظهر ما فيها من الكذب والافتراء ويطلع المسلمون على ذلك مما يحملهم على فقدان الثقة بتاريخهم لكثرة ما فيه من التزوير والتحريف...

وبعد ذكرنا نقاط الضعف نعود لمناقشة فصول القصة ومفرداتها ابتداءً من بطلها عبد الله بن سبأ لنرى هل له وجود حقيقي أم لا.

لو طالعنا النصوص المتعلقة بترجمة عبد الله بن سبأ لرأينا أن علماء السيرة والتاريخ سنة وشيعة مجمعون على أن له وجود حقيقي، ولكنهم اختلفوا في عقائده ورموز أصحابه..

فزعم المؤرخون السنة أن عقائده مستمدة من ديانته اليهودية لأنه كان يقول وهو على يهوديته بخلافة يوشع بن نون لموسى عليه السلام، فلما أسلم قال مثل ذلك في علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو أول من شهر القول بفرض إمامته، وأظهر البراءة من أعدائه، وظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان.. وقال النوبختي: فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية[1].

ثم نسبوا لابن سبأ أصحاباً من أجل أصحاب النبي والتابعين لهم أمثال أبو ذر، وعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر، ومالك الأشتر، وابن صوحان وغيرهم.

وقال علماء السيرة الشيعة نقلاً عن أئمتهم الأطهار عليهم السلام أن ابن سبأ كان كافراً مغالياً ادعى الربوبية لعلي عليه السلام والنبوة لنفسه فأمر علي بحرقه ومن معه، أو نفاه إلى المدائن، ولم يذكروا له أصحاباً أو دعاة كما فعل

---

(١) فرق الشيعة: ٣٢ ـ ٤٤، لله ثم للتاريخ: ١١.

اخوانهم السنة، ولم يذكروا له أي دور في التاريخ وفي الوقائع التي عاصرها كمقتل عثمان وحرب الجمل..[1].

هذه مجمل الأقوال الواردة في ابن سبأ وهي كما ترى عزيزي القارىء مجمع على وجوده ومختلفة في عقائده وأصحابه ما عدا رأي العلامة العسكري الذي ركز على نفي وجوده في كتابه المعروف باسم (عبد الله بن سبأ)[2].

ونحن إذا أردنا أن نعرف حقيقة الأمر لا بد لنا أن ندرس هذه الشخصية دراسة موضوعية كما أسلفنا على ضوء الوقائع التاريخية التي عاصرها والظروف الموضوعية المحيطة به. ويمكننا أن نجمل ذلك في نقاط موجزة.

أولاً: لو كان لابن سبأ تنظيم سري سياسي ضم بين صفوفه أجل الصحابة والتابعين، وكان له دوراً فاعلاً في الأحداث التي عاصرها وشخصاً مرئياً لأحس بوجوده الكثير من المسلمين المشاركين في تلك الأحداث ولم تنحصر معرفته بسيف بن عمر التميمي الذي لم يكن في حينها موجوداً بل ولد بعد أحداث سنة ٣٠ ـ ٣٦ بمائة وخمسين عام. وهو كذاب مفتري ضعف حديثه جميع من كتب في ترجمة حياته، وقال النسائي عنه في صحيحه: ضعيف متروك الحديث ليس بثقة، ولا مأمون[3].

وإذا علمنا أن الطبري أسند قصة ابن سبأ إلى سيف بن عمرو الكذاب وأن جميع من كتب فيها اعتمد عليه في نقل الرواية المذكورة، ازداد شكنا فيها أكثر فأكثر، وترجّح احتمال كونها قصة ملفقة لا أساس لها من الصحة. وأن ما يثبت هذا الاحتمال ويؤكده هو عدم وجود شخصاً مرئياً لابن سبأ

---

(١) رجال الكشي: ٧٠ ـ ٧١، تنقيح المقال ٢: ١٨٣ ـ ١٨٤.
(٢) عبد الله بن سبأ ١: ٢٩ـ ٣١.
(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٢٥٥، النسائي: ت ٣٠٣، عبد الله بن سبأ ١: ٦٢ ـ ٦٣.

متحركاً على مسرح الأحداث التي عاصرها وشارك فيها كما زعم الطبري ونظائره.

ثانياً: إذا كان ابن سبأ يألب الناس على الأمراء ويذكر عيوبهم، ويحرضهم على عثمان باعتباره غاصب لحق علي ويدعوهم لاسترجاع حقه منه، حسب مزاعم الطبري ونظرائه فلا بد أن يكون لهذا النشاط السياسي المعادي للسلطة أثراً ملحوظاً يشعر بوجوده عثمان وأمراء الولايات التي كان يتنقل فيها ابن سبأ وشهد نشاطاته المحمومة، فلم التزموا جميعاً جانب الصمت المطبق ازاء ذلك النشاط المعادي لهم؟.

أليس الأجدر بهم أن يتخذوا اجراءات صارمة لوضع حد له قبل أن يستفحل أمره ويؤدي إلى فرض الحصار على عثمان وقتله؟.

ألا يعد ذلك تهاوناً منهم مع ابن سبأ وجماعته، وانجاحاً لمخططه الذي أودى بحياة الخليفة الثالث عثمان بن عفان؟؟..

ولعل قائلاً يقول إن عثمان علم بوجود ابن سبأ ونشاطه المحموم ولكن كثرة مشاغله وشدة رأفته به حملته على الاعراض عنه ولو بصورة مؤقتة حتى يحين الوقت المناسب لمحاسبته..

ولكن هذا القول مردود وغير مقبول؛ لأنه لا ينسجم مع سياسة عثمان الحازمة ازاء مناوئيه المعترضين على سياسته وسياسة حكام الولايات المنصبين من قبله، والمنصبة على تفضيل الأقارب والمعارف على غيرهم من المسلمين، والمتسمة بالظلم والجور والسكوت عن المنكرات والممارسات اللاأخلاقية التي يمارسها أمراء الولايات علناً وبدون رقيب..

ثم كيف يرأف عثمان بابن اليهودية السوداء الذي أظهر له العداء وطعن بعدالته جهاراً ولم يرأف بأبي ذر وعمار وهما من أجل أصحاب

رسول الله ﷺ وأكثرهم قرباً له، الذين اعترف بصدق إيمانهم وكثرة علمهم وشدة حبه لهم، واشتياق الجنة للقياهم كما أشارت لذلك الصحاح من كتب الفريقين في أبواب فضائل الصحابة. وإن حديث عمار تقتله الفئة الباغية لا يزال من أشهر تلك الأحاديث وأكثرها شيوعاً..

أليس المفروض بعثمان أن يرأف بأبي ذر وعمار ويتحاشا الصدام معهما قبل أن يقطع رأس الفتنة المتجسد بابن سبأ ويريح المسلمين من شروره.

ثم لو كان أبو ذر من أتباع ابن سبأ كما يزعم الكتاب المأجورون فلم عاقب عثمان علياً على ما فعله أبو ذر وقال له: خلصنا من طاغيتك. فما شأن علي بذلك إذا كان ابن سبأ هو المرشد والموجه لأبي ذر...

ويعلم الكل أن أبا ذر كان من المؤمنين بإمامة علي وولايته ومن أصلب المدافعين عنها، ويشهد له التاريخ بذلك عبر مواقفه المبدئية في السقيفة والشورى السداسية بمعية اخوانه المجاهدين عمار وسلمان والمقداد، وكان ذلك قبل أن يسلم ابن سبأ بعشرين سنة، فكيف يزعم بعض الكتاب المأجورون بأن أول من قال بإمامة علي وولايته ابن سبأ وأنه لقن أبا ذر بذلك من خلال لقاء واحد فصار من أتباعه ومريديه ومن أبرز أصحابه وحملة فكره. يا لها من أكاذيب مفضوحة لا يسترها شيء.

انظر عزيزي القارىء الكريم إلى هذا التاريخ المملوء كذباً وافتراءً وقصصاً ملفقة يتم استثمارها من قبل أعداء الإسلام في إيجاد الفرقة والتباغض بين المسلمين كلما دعت الحاجة لذلك..

إن ما يثير الدهشة والتعجب هو أن ينتهج بعض من يدعي العلم والفضيلة هذا المنهج المنافي للحق والعلم والصواب حيث يسمح لقلمه

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بتلفيق القصص الكاذبة لاثبات صحة عقائده ومتبنياته الفكرية وهو يعلم أن الله يمقت الكاذبين ويخلدهم في النار، وأن الكذب مفتاح كل الشرور والآثام، وأعجب من هذا كله هو قيام البعض من اتباعهم بتصديق تلك الأكاذيب وتبريرها وتوسيع رقعتها بدلاً من تصحيحها وتطهيرها من الشوائب.

وكان ممن ساهم في توسيع تلك الأكاذيب وتحسينها بإضفاء الرتوش عليها الدكتور حسن إبراهيم وأحمد أمين.

فالدكتور حسن إبراهيم قال في كتابه (تاريخ الإسلام السياسي) عن ابن سبأ وعلاقة أبي ذر به بعد أن شرح الحالة المتردية التي كان عليها المسلمون في أواخر خلافة عثمان فقال: فكان هذا الجو ملائماً تمام الملاءمة، ومهيأً لقبول دعوة (عبد الله بن سبأ) ومن لف لفه، والتأثر بها إلى أبعد حد، وقد أذكى نيران هذه الثورة صحابي قديم اشتهر بالورع والتقوى ـ وكان من كبار أئمة الحديث ـ وهو أبو ذر الغفاري الذي تحدى سياسة عثمان ومعاوية واليه على الشام بتحريض رجل من أهل صنعاء هو عبد الله بن سبأ، وكان يهودياً فأسلم..[(١)].

فالمتأمل في هذا النص ولو بصورة سطحية يجد فيه شدة التناقض والاضطراب إذ حوى المدح والطعن في الشخصية أبي ذر في آن واحد، حيث مدحه من جهة فقال: بأنه من كبار أئمة الحديث الذي اشتهر بالورع والتقوى، ومن جهة أخرى طعن فيه لتأثره بابن سبأ اليهودي الذي حرضه على تحدي سياسة عثمان ومعاوية. وليت شعري متى أتيحت الفرصة لأبي ذر أن يقوم باذكاء نيران الثورة وهو الذي قضى معظم سني عمره في عصر عثمان بالمنفى حيث انتقل من منفاه في الشام إلى منفاه بالربذة فقضى فيه هو وبعض أفراد أسرته جوعاً ومرضاً..

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي: ٣٤٧، عبد الله بن سبأ ١: ٤٥.

وزعم أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام) أن أفكار أبي ذر الغفاري مستجدة من أفكار مزدك وتعاليمه الاشتراكية[1].

والأدهى من هذا كله أن يفتي الأزهر الشريف شيوعية أبي ذر الغفاري عام ١٩٥٣ ويزعم أنه مؤسس الشيوعية في الإسلام.

انظر عزيزي القارىء الكريم كيف أن التعصب الأعمى قاد هؤلاء السادة إلى الحكم على أجل صحابي بالكفر والضلال، وهو الذي قال عنه رسول الله: ما أقلت الغبراء ولا أضلت الخضراء أصدق ذي لهجة من أبي ذر الغفاري.

ثالثاً: إن الإقرار بوجود ابن سبأ بالكيفية التي وصفها المؤرخون السنة يؤدي إلى ايجاد التناقض الشديد بين كتب السيرة والتاريخ وبين كتب الحديث السنية كالصحاح وغيرها.

فالتناقض الأول يتجسد في التعارض الصريح بين قولي المؤرخين وكتاب السيرة، حيث أجمع المؤرخون الذين لفقوا قصة ابن سبأ على عدم وثاقة أبي ذر بصورة غير مباشرة من خلال جعله واحداً من أتباع ابن سبأ اليهودي الفاسد العقيدة حسب اعتقادهم، بينما أجمع كتّاب السيرة على وثاقته استناداً إلى جملة من الأحاديث المتواترة الواردة عن الرسول الأكرم ﷺ في مدح أبي ذر والثناء عليه التي أقرت بصدقه وغزارة علمه وشدة حب النبي له واشتياق الجنة إليه.

وأما التناقض الثاني المشار إليه يتمثل بين أقوال النبي ﷺ الدالة على توثيق أبي ذر التي نقلتها الصحاح في أبواب فضائل الصحابة وبين مطاعن المؤرخين به السالفة الذكر.

---

(١) فجر الإسلام: ١٠٩ ـ ١١٠.

فإذا كان أبو ذر من اتباع ابن سبأ اليهودي الذي حاول افساد عقائد المسلمين كما زعم المؤرخون فكيف نقلت الصحاح مئات الأحاديث في فضله وفضل أقرانه ونظرائه ألا يعد هذا طعناً بصحة الصحاح وتقليلاً من أهميتها لنقلها الأحاديث عمن ضعّفه المؤرخون لفساد عقائده واحداثه الفرقة بين المسلمين وإشعال نار حرب الجمل. .

هذه صورة التناقض الشديد بين أقوال المؤرخين وأحاديث الصحاح المنقولة عن طريق أبي ذر والمقرة بفضله وصدق إيمانه وغزارة علمه وصلابة مواقفه المبدئية والجهادية في سبيل نصرة الإسلام ومكافحة الظلم والاضطهاد.

ولا سبيل لرفع هذا التناقض بكلا شكليه إلا بنفي أحد الطرفين أو ايجاد حلاً لرفع التناقض والجمع بينهما.

وبما أن أحاديث الرسول ﷺ هي عبارة عن وحي يوحى إذ لا ينطق عن الهوى، وأن صحاح المسلمين مجمعة على صحتها وأن كتب السيرة مستندة لها في توثيق أبي ذر، فلا بد من اثباتها وعدم المساس بها للأمور المشار إليها. إذا كان كذلك فلا بد من النظر في الطرف الآخر لنرى هل بإمكاننا حذفه، أو تغير صورته بحذف بعض أجزائه كي نتمكن من رفع التناقض والجمع بينهما بدون المساس بحرمة روايات الرسول ﷺ، أو الطعن بصحة الصحاح أو التشكيك في توثيق أبي ذر وتضعيف أحاديثه. .

وبناءً على ما تقدم نحن أمام ثلاثة خيارات لا غير: إما أن ننفي وجود ابن سبأ بالجملة، أو ننفي وجوده بحسب الرواية السنية، ونثبت الرواية الشيعية المقرة بإثبات وجوده. .

فأما الخيار الأول فهو غير ممكن لأنه يتعارض مع اجماع المسلمين

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

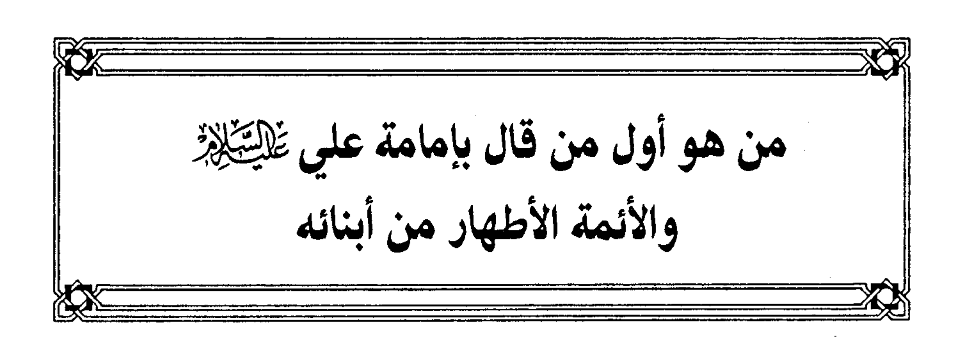
الذي ينص على اثبات وجوده. والخيار الثاني يؤدي إلى إيجاد التناقض الشديد بين وجوده بالكيفية المذكورة في الرواية السنية وبين أحاديث الرسول ﷺ المنقولة عن طريق أبي ذر المقرة بفضله ووثاقته التي دونتها الصحاح وغيرها في أبواب فضائل الصحابة كما أسلفنا.

فإذا تم نفي الخيار الأول والثاني لم يبقى لنا عدا الخيار الثالث الذي ينص على وجود ابن سبأ حسب الرواية الشيعية القائلة بأنه مغالي ادعى الربوبية لعلي عليه السلام والنبوة لنفسه فأمر علي عليه السلام بحرقه وحرق من كان على رأيه.

وبذا يرتفع التناقض، ويثبت الاجماع، وتصان الصحاح وروايات الرسول ﷺ وشخصية الصحابي الجليل أبي ذر ونظرائه من الطعن والتجريح.

وإن ما يترّجح هذا الخيار ويؤكده هو بحثنا القادم الذي يتناول عقائد ابن سبأ التي بثها بين المسلمين ودعا لها، ويفند مزاعم المؤرخين وكتاب السير القائلة بنسبة التشيع لابن سبأ وأنه أول من قال بإمامة علي وولايته.





من هو أول من قال بإمامة علي عليه السلام والأئمة الأطهار من أبنائه

زعم بعض مؤرخي السنة أن أول من قال بإمامة علي ودعا لولايته والبراءة من أعدائه هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر إسلامه في عصر عثمان وسعى لتأسيس مذهب الشيعة وإرساء قواعده بواسطة جملة من أصحابه ودعاته وهم من أجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين لهم ولكن ثبت بالأدلة المتقدمة بطلان هذه المزاعم بالجملة عدا مسألة القول بإمامة علي عليه السلام وتأسيس المذهب الشيعي.

وقال علماء الشيعة العظام في كتب العقائد أن أول من دعا لإمامة علي عليه السلام الأئمة الأطهار من أبنائه عليهم السلام هو القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة وأثبتوا صدق دعواهم بأدلة قطعية لا حصر لها، وقالوا: إن التشيع مستمد منهما لا من ابن سبأ كما يزعم بعض مؤرخي السنة. وكان من أشهر العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع هو الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة وأصولها) والسيد آية الله الشهيد محمد باقر الصدر في كتابه (بحث حول الولاية).

وإذا أردنا أن نعرف الحقيقة ونحكم بصحة أحد القولين ونجيب على

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

السؤال المطروح أعلاه اجابة صحيحة مستمدة من الأدلة القطعية لا بد لنا من استقراء القرآن الكريم، والسنة النبوية المتواترة المجمع على صحتها، والوقائع التاريخية ذات العلاقة الوثيقة بموضوعنا لكي نحصل على النتيجة العلمية المستخلصة من المصادر المذكورة التي تحكم بصحة أحد الادعائين المذكورين وتفند الآخر وهو المطلوب.

القرآن أول من دعى لإمامة علي وولايته

إن الآيات الدالة على إمامة علي عليه السلام والداعية لولايته كثيرة لا حصر لها ولا مجال لطرحها هنا لأن كتابنا هذا لا يختص ببحث الإمامة بكامل جزئياتها وتفاصيلها حتى يورد جميع ما يخصها من الآيات، وإنما هو كتاب يبحث في جانب من جوانبها الأولية المختص بموضوع أول من قال بإمامة علي عليه السلام ودعى لولايته مع ذكر بعض الشواهد القرآنية الدالة على ذلك لعلنا نستطيع بفعلنا هذا أن نسد بعض الثغرات التي يحاول أعداء الإسلام من الكتاب المأجورين استثمارها بهدف ايجاد الفرقة بين المسلمين وخلق حالة من العدواة والتناحر الطائفي المفعم بالأحقاد والضغائن والمخل بروح الإسلام ومفاهيمه السامية الداعية للحب والمودة والاتلاف والوحدة ورص الصفوف..

وفيما يلي ندرج بعض الآيات الدالة على إمامة علي عليه السلام والداعية لولايته منها؛ قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1].

لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً أن يصنع طعاماً ويدعو له أعمامه وأفراد عشيرته الذين كان عددهم يومذاك أربعين شخصاً أو تسع وثلاثين.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ففعل على ما أمر به وأُحضر الطعام وهو جدعة من الغنم والشراب وهو عسى من لبن، ودعا له أعمامه وأبناء عمومته فأطعمهم حتى شبعوا، وسقاهم حتى رووا، ثم تكلم رسول الله ﷺ في ذلك الاجتماع فقال: يا بني عبد المطلب أني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، أني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله عز وجل أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤمن بي ويؤازرني على أمري فيكون أخي ووصي ووزيري وخليفتي في أهلي من بعدي؟.

قال علي عليه السلام: فأمسك القوم وأحجموا عنها جميعاً، قال: فقمت وأني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأخمشهم ساقاً، فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به، قال: فأخذ بيدي ثم قال: إن هذا أخي ووصي ووزيري، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

ويستفاد من هذه القصة إن علياً عليه السلام أصبح وصي رسول الله ووزيره وخليفته من بعده بأمر من الله وبحضور أربعين رجلاً من أعمامه وأبناء عمومته، وأن المراد من الخلافة هنا هي الامارة والطاعة لعلي عليه السلام وهذا ما فهمه أعمام النبي ﷺ من قوله ﷺ: اسمعوا له وأطيعوا، مما جعلهم يسخرون من أبي طالب ويضحكون لأنه أمره بأنّ يسمع لابنه ويطيع.

وهذه أول آية دعت الخلافة علي وإمامته في القرآن وذلك قبل احتدام الصدام بين النبي ﷺ وقومه وبعد البعثة بقليل.

---

(١) أمالي الطوسي ٢: ١٩٤ ـ ١٩٦، تاريخ الطبري ٢: ٦٣، كنز العمال ٦: ٣٩٢ وفيه الحديث مختصراً، وذكره الطبري في مكان آخر من تاريخه باختلاف يسير وفي كنز العمال ٦: ٣٩٧، الدرجات الرفيعة: ٥٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[1].

روى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرماني، والطبري، أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع. وهو قول مجاهد، والسدي. والمروي عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام، وجميع علماء أهل البيت[2].

وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل والوجه فيه أنه إذا ثبت أن لفظة ﴿وَلِيُّكُمُ﴾ تفيد من هو أولى بتدبير أموركم، ويجب طاعته عليكم، وثبت أن المراد ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ علي، ثبت النص عليه بالإمامة ووضح والذي يدل على الأول هو الرجوع إلى اللغة، فمن تأملها علم أن القوم نصوا على ذلك. وقد ذكرنا قول أهل اللغة فيه قبل، فلا وجه لاعادته، ثم الذي يدلّ على أنها في الآية تفيد ذلك دون غيره، أن لفظة ﴿إِنَّمَا﴾ على ما تقدم ذكره تقتضي التخصيص، ونفي الحكم عمّن عدا المذكور، كما يقولون: إنما الفصاحة للجاهلية، يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم، وإذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة الولي على الموالاة في الدين والمحبة، لأنه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر، والمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى، كما قال سبحانه ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ وإذا لم يجز حمله على ذلك، لم يبق إلا الوجه الآخر، وهو التحقق بالأمور، وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور، لأنه لا محتمل للفظة إلا الوجهان. فإذا بطل أحدهما ثبت الآخر[3].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٦٢.

(٣) مجمع البيان ٣: ٣٦٣.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

لا خلاف بين المفسرين في أن نزول هذه الآية أنها نزلت في شأن علي عليه السلام لما تصدق بخاتمه على السائل، وإن اختلفت ألفاظ الحديث فالمفاد والمضمون واحد(١).

والأخبار مما روته العامة والخاصة في أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جداً(٢) وتكاد تجمع على أن الآية نزلت في علي.

لقد صرّحت هذه الآية بولاية علي عليه السلام على سائر المسلمين وبوجوب طاعته وامتثال أوامره تماماً كطاعة الله ورسوله.

ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى صدره فقال: أنا المنذر ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أشار بيده إلى علي، فقال: يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي(٣).

وفي تفسير الطبري روي بسنده عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وأومأ بيده إلى منكب علي عليه السلام فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي، أقول: وذكره السيوطي أيضاً في الدر المنثور في الآية في سورة الرعد، وقال: أخرجه ابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي وابن عساكر، وابن النجار(٤).

وقال الفخر الرازي في ذيل تفسير الآية في سورة الرعد: واعلم أن أهل

---

(١) علي من المهد إلى اللحد: ١٠٣.
(٢) تفسير الصافي ٢: ٤٦.
(٣) شواهد التنزيل ١: ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٤، فرائد السمطين ١: ١٤٨، غاية المرام: ٢٣٥، مسند ابن عباس ٣: ٢٨١ مخطوط.
(٤) تفسير الطبري ١٣: ٧٢، مسند ابن عباس ٣: ٢٨٢ مخطوط.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الظافر من المفسرين ذكروا هاهنا أقوالاً: ـ إلى أن قال ـ والثالث المنذر النبي ﷺ والهادي علي عليه السلام[1]

وفي كنز العمال عن رسول الله ﷺ أنه قال: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي، قال: أخرجه الديلمي عن ابن عباس، (أقول) وذكره الشبلنجي في نور الأبصار، وذكره المناوي في كنوز الحقائق[2].

وفي مجمع البيان ذكر رواية عن أبي بردة الأسلمي فيها هذه الزيادة: إنك منارة الأنام، وغاية الهدى، وأمير القرى وأشهد على ذلك إنك كذلك...[3].

علمنا مما تقدم أن علماء المسلمين من المفسرين أجمعوا على أن المراد من المنذر هو رسول الله ﷺ، وأن الهاد الذي يهتدي به المهتدون من بعده هو علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا معناه أن علياً يكون قائداً وإماماً وخليفة للأمة بعد النبي ﷺ إذ ليس بمقدوره هداية الأمة وإرشادها وتسديد خطاها ما لم يكن في مكان رسول الله ﷺ قائداً للأمة في جميع المجالات الدينية والسياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية، وحائزاً لجميع صلاحياته في الحل والفصل بدون استثناء.

وفي هذه الآية دلالة صريحة على وجود الهاد في كل عصر وزمان إلى قيام الساعة وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فإذا ثبت ذلك فلا بد من وجود الهداة بعد علي عليه السلام الواحد تلو الآخر لتتحقق الاستمرارية باستمرار وجودهم حسب منطوق الآية. فمن هم الهداة الذين

---

(١) فضائل الخمسة ١: ٣١٤.
(٢) كنز العمال ٦: ١٥٧، نور الأبصار: ٧٠، كنز الحقائق: ٤٢.
(٣) مجمع البيان ٦: ١٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

تعنيهم الآية وتشترط فيهم ضمناً أن يكونوا معصومين من الزلل كي يصلحوا لهادية الأمة وايصالها إلى شاطىء الأمن والسلام؟.

والإجابة على هذا السؤال منحصرة في احتمالين لا ثالث لهما، وهما: إما أن نقول بأن الهداة الذين تعنيهم الآية هم الخلفاء الأمويون والعباسيون، أو نقول بأن الأئمة الاثنا عشر هم المعنيين بها.

فإن قلنا إن الهاد بعد علي عليه السلام هم الخلفاء الأمويون والعباسيون فإن هؤلاء ليسوا مؤهلين لهداية أنفسهم ناهيك عن هداية المسلمين لأنهم مفتقرين للعصمة المطلقة التي تعصمهم من ارتكاب المعاصي والمآثم وتمكنهم من هداية الأمة، لذا ترى صفحات تاريخهم الأسود تظهر مدى انغماسهم بالرذائل والموبقات وتولعهم بالقتل والإجرام.

ونضيف لذلك أمراً آخر وهو عدم استمرارية حكومة الخلفاء إلى قيام الساعة كما أشار لذلك منطوق الآية حيث انتهى عهد الخلافة العباسية في نهاية القرن الرابع الهجري أو بداية القرن الخامس ولم يعد لها أي أثر فعلي على صعيد الواقع العملي، بل كان الخلفاء عبارة عن أدوات شطرنج يحركها القواد الأتراك كيفما يشاؤون، وبذا امتنع وجود الهاد بصورة ظاهرية خوفاً من بطش أعدائه الذين استولوا على جميع مقدرات الأمة ومقاليد أمورها. وبامتناع وجوده فقدت الأمة من يقودها لطريق الخير والهداية، وتلاشت مصداقية الآية إذ لا وجود لهاد ظاهر، حتى تنطبق عليه، وهذا يناقض منطق الآية الدال على استمرارية وجود الهاد حتى قيام الساعة..

فإذا ظهر بطلان الاحتمال الأول بما تقدم ثبت الاحتمال الثاني لا محال، إذ لا وجود لاحتمال ثالث كما أسلفنا.

وبموجب الاحتمال الثاني يكون الأئمة الاثني عشر الأطهار هم الهداة

المعنيين بالآية والمصداق الأتم الأكمل لها، لأنهم يمتلكون الشرائط التي تؤهلهم لهداية المسلمين كالعصمة المطلقة التي شهد لهم الكتاب بها والسنة النبوية المتواترة، وامتداد بقائهم إلى قيام الساعة بوجود المهدي المنتظر (عج).

والأئمة الاثني عشر عليهم السلام المنصوص عليهم هم علي وأبنائه الأحد عشر ابتداءً من الحسن بن علي عليه السلام وانتهاءً بالحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهذا ما آمنت به الشيعة الإمامة امتثالاً لآيات الكتاب المحكمات وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله المتواترة التي لا ريب في صحتها، والتي ملئت مساحات واسعة وأبواباً كثيرة من صحاح المسلمين وسنذكر بعضها في البحث القادم إن شاء الله.

ومنها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

إن الله العليّ القدير في هذه الآية يأمر عباده بالتقوى والكون مع الصادقين من المؤمنين ليهتدوا إلى طريقه القويم بواسطتهم لأنهم أئمة الهدى وأعلام التقوى، وأنوار الدجى يهدون الناس بأمره إلى ما يحب ويرضى.

وإذا أراد الفرد المسلم أن يأتمر بأمر المولى عز وجل المذكور في هذه الآية لا بد له أن يعرف الصادقين أولاً كي يتمكن من الاهتداء بهم والسير على نهجهم امتثالاً لأمر الله تعالى. فمن هم الصادقون المراد اتباعهم والاقتداء بهم؟.

جاء في مجمع البيان في تعريف الصادقين وبيان صفاتهم: الذين

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يصدقون في أخبارهم، ولا يكذبون، ومعناه: كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله، وصاحبوهم ورافقوهم، كقولك أنا مع فلان في المسألة، أي: أقتدي به فيها. وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ - إلى قوله - ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[1] فأمر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء الصادقين المتقين. وقيل: المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه وهو قوله: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ يعني حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

وروى الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: كونوا مع الصادقين. قال: مع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي الدر المنثور للسيوطي في ذيل تفسير الآية الشريفة في سورة التوبة، قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام ...[3].

وقال أيضاً: وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام[4].

وخلاصة تفسير الآية أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ومن استشهد بين يديه من المجاهدين، وعلي بن أبي طالب والأئمة الأطهار من أبنائه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمنصوص على خلافتهم وإمامتهم من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أولئك من أبرز مصاديق الآية، الذين يجب الاهتداء والاقتداء بهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٣٩، سورة الأحزاب آية: ٢٣.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٣٩.
(٤) فضائل الخمسة ١: ٣٢٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وبعد أن عرفنا الصادقين المراد الكون معهم يتبادر إلى أذهاننا سؤال لا بد من الإجابة عليه، وهو هل أن الأمر الذي تضمنته الآية الكريمة مختص بزمن نزولها أم أنه يستمر ما دام الدين باق؟.

ونقول في جواب هذا السؤال: إذا كان الأمر مختصاً بزمن النزول فقط، فيكون معنى الآية يا أيها المؤمنون كونوا مع محمد ﷺ، وأصحابه الصادقين كعلي بن أبي طالب عليه السلام ما داموا على قيد الحياة ومن بعدها لكم الخيرة بأن تكونوا مع من تشاؤون من أصحابه سواء الصادقين منهم أو الكاذبين. ولكن هذا يتنافى مع مداليل الآية من جهة ومع حكمة الله ولطفه ورحمته بعباده من جهة أخرى.

فالله الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ على فترة من الرسل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، أيصح منه أن يدع عباده ليعودوا إلى الظلمات ثانية، ثم يحاسبهم على ما اقترفوا من معاصي وآثام في فترة التيه والضلال؟.

أضف إلى ذلك أن الله افترض على عباده المؤمنين الاستقامة على دينه، وأداء التكليف ما داموا أحياءً، وهذا لا يتم من دون الكون مع الصادقين، إذ لا يمكنهم مواصلة السير في طريق الحق والصواب ما لم يكن لهم مرشد ودليل يرشدهم لما فيه مرضاة الله وصلاحهم في الدنيا والآخرة.

ومقتضى ذلك وجود أحد الصادقين في كل زمان ليكون المؤمنون معه يهتدون بهديه ويقتدون بسيرته.

فإذا كان كذلك فمن يا ترى خلفاء محمد ﷺ بعد علي عليه السلام منذ استشهاده إلى يومنا هذا؟.

فإن قيل هم الخلفاء الأمويون والعباسيون، قلنا هذا يناقض مداليل الآية إذ أمرت المؤمنين بالكون مع الصادقين، وهؤلاء قلّما نجد فيهم من

يصدق القول ويقرنه بالعمل، بل إن معظمهم كان ممن شجع الوعاظ، وأمدهم بالأموال الطائلة ليقوموا باختلاق الأحاديث وتلفيق التهم ضدّ الصادقين من أئمة المسلمين ليمهدوا تصفيتهم الجسدية من قبل أسيادهم الجائرين.

فلم يكن أولئك الخلفاء الجائرون من الكذابين فحسب، بل كانوا من المشجعين على الكذب والافتراء، فوجود مئات الآلاف من الروايات المختلفة التي تظهر فضائلهم المفتعلة لخير دليل على ما نقول.

وحبّذا لو اقتصر الأمر على ذلك، بل قادهم الكذب والافتراء إلى ممارسة أقذر الرذائل، وأبشع الجرائم بحق الصادقين من أصحاب محمد ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين. فقتلى الجمل وصفين ومرج عذراء وكربلاء وفخ والحرة بعض ما اقترفوا من مجازر وحشية بشعة لا نظر لها في تاريخ القتلة المجرمين.

فلنغض الطرف عن سجل الإجرام الأموي والعباس مؤقتاً، ولنفترض أنهم خلفاء الرسول ﷺ بعد الإمام علي وابنه الحسن المجتبى عليه السلام، ولكن هذا لا ينسجم مع مبدأ بقاء الصادقين واستمرارهم إلى قيام الساعة، لانقطاع السلسلة بانتهاء الدور العباسي في أواخر القرن الرابع الهجري. فمن يتولى هداية الناس وإرشادهم لطريق الخير والصلاح بعدهم؟.

إذن لا يمكن اعتبار الأمويين والعباسيين هم الصادقين حتى إذا غضضنا النظر عن سجل إجرامهم.

إن تداعي الاحتمالات المفترضة الواحد تلو الآخر يؤكد أن الصادقين المراد متابعتهم والكون معهم غير أولئك المجرمين. وعبثاً يحاول من يريد بأفكه أن يجعلهم أئمة المسلمين وخلفاء الرسول ﷺ من بعده.

فالصادقون المشار إليهم في الآية الكريمة هم حملة وحي الله، وخلفاء رسوله، وأمناء شرعة، وحماة دينه، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وهم علي وابناه الحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذريته عليه السلام، وآخرهم الحجة ابن الحسن (عج) الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً[1].

ومنها: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[2].

إن المولى في هذه الآية يأمرنا بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر... ونحن لا نستطيع أن ننجز أمره تعالى ما لم نعرف أولي الأمر المراد طاعتهم وما هي خصائصهم وصفاتهم التي تميزهم عن غيرهم بحيث يسهل تشخيصهم وتنفيذ طاعتهم والاقتداء بهم..

انقسم علماء المسلمين في تعرّيف أولي الأمر وتشخيصهم إلى قسمين فالقسم الأول يقول إن المراد بأولي الأمر هو كل من يحكم المسلمين سواء أكان ظالماً جائراً أو عادلاً محسناً، أو فاسقاً فاجراً، أو مطيعاً صالحاً، ولا يشترطون فيه العصمة المطلقة ولا الكياسة والحنكة ولا الحرية، وهذا يعني جواز أن يحكم المسلمين عبد جائر فاسق ويجب عليهم طاعته على كل حال ولا يجوز معصيته والخروج عليه لأنّ ذلك يعد معصية لله تعالى الذي أوجب طاعته. ويميل لهذا الرأي أغلب علماء المسلمين من كافة المذاهب عدا الشيعة الإمامية. وقد استنبط هؤلاء رأيهم من جملة من الروايات الضعيفة المختلقة التي تنافي الكثير من الآيات الكريمة صراحة، وتنافي العقل السليم والمنطق القويم، والقوانين الوضعية السائدة.. ومن هذه الروايات:

(١) الإمام المهدي حقيقة لا خيال: ٤٢ ـ ٤٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ـ وأخرج مسلم عن حذيفة بن اليمان ـ في حديث له ـ مع رسول الله ﷺ قال: يكون بعد أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس. قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله ﷺ إن أدركت ذلك؟.

قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع[1].

ومن أئمة العامة الذين اعتبروا يزيد بن معاوية الفاسق السكير الزاني الظالم الجائر قاتل سبط النبي ﷺ الحسين عليه السلام حاكماً شرعي لا يجوز الخروج عليه. منهم ابن العربي: وقد ذهب إلى أن يزيد إمام زمانه وخليفة الله في أرضه، وخروج الإمام الحسين عليه السلام عليه كان غير مشروع، وأن الحسين قتل بشريعة جده[2].

ومنهم الشيخ الغزالي الذي ندد بنهضة الإمام الحسين عليه السلام ووصفها بأنها مجازفة لا أثر فيها لحسن السياسة. وقد كان المتعين على الحسين حسب ما يراه الغزالي أن يبايع ليزيد ويخضع لقيادة هذا الخليع الماجن الذي لا يملك آية كفاءة لقيادة الأمة، وهذا ما آمن به الكثير من أئمة السنة ومنشأ ذلك هو كثرة الروايات المختلقة التي اعتبرت الحاكم المسلم من أولي الأمر وإن كان جائراً فاسقاً[3].

القسم الثاني: هم الذين استدلوا على أن أولي الأمر هم الأئمة الأطهار الاثني عشر من آل محمد ﷺ وهم علي وأبنائه الأحد عشر وأثبتوا ذلك بالأدلة العقلية والنقلية وأنهم معصومين من الزلل عصمة مطلقة، وأنهم أعلم

---

(١) صحيح مسلم ٦: ٢٠، الغيبة الكبرى: ٣٤٥.
(٢) العواصم: ٢٣٢.
(٣) معالم الحق: ١٣١، حياة الإمام الحسين ٣: ٣٩.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الموجودين وأن عليهم لدّني وليس اكتسابي. وفيما يلي نذكر واحداً من استدلالاتهم بهذا الخصوص:

المراد من أولي الأمر إما أن يكون شخصاً معيناً أو أشخاصاً معينين، أو يكون المراد به السلاطين الصورية، كما هو رأي بعض الناس.

فإن كان الأول يجب أن يكون هذا الشخص المشار إليه معيناً في زمان الرسول ﷺ وإلا يلزم هناك الأمر بالاجمال والإهمال من غير تحقيق وتعيين، وهذا عبث منه، والعبث على الله تعالى بحال، لقوله:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1].

لأن الناس إذا لم يكن لهم علم بوجود هذا أولي الأمر فكيف يطيعونه ومتابعة المجهول من جميع الوجوه مستحيلة.

ومثال ذلك مثال ملك من الملوك يقول لعبيده: أطيعوا الأمير ولم يعيّن لهم أي أمير، فإنه لا بدّ وأن يحصل لهم من هذا تحيّر في الأمير، لأن الأمراء كثيرون وليس لهم علم بمراد الملك، فيجب على الملك حينئذٍ تعيين أمير وإلا لا يمكن مطاوعتهم له ويقع فعله عبثاً، وكذلك في تعيين أولي الأمر المذكور، فإنه يجب على الله تعالى تعيينه في زمان الرسول حتى لا يلزم الفساد المعلوم، فإذا عيّنه الله تعالى، فهذا المعين إما كان واحداً أو كان جماعة أو كان كلّ الأمة.

إن كان كل الأمة فهذا محال لأن الكل لا يقدر أن يطيع الكل لأنه ممتنع، الخليفتين والإمامين نافذي الحكم في زمان واحد غير جائز، وكذلك في الرسل دون الأنبياء.

وإن كان واحداً فذلك الواحد كان معصوماً أولاً، فإن كان معصوماً

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فثبت بدعوى الخصم أنه كان علياً عليه السلام، لأن بعد النبي لم يكن في صدد الخلافة باتفاق المهاجرين والأنصار إلا ثلاثة: علي وأبا بكر وعباس، ويقول الخصم أبا بكر وعباس ليسا معصومين، بل ليس عنده أحد بمعصوم، فلا يبقى إلا علي.

إثبات مقام العصمة لعلي عليه السلام

وأما ثبوت العصمة لعلي عليه السلام فلوجهين:

أما الأول: فلأنه أثبت العصمة لنفسه ولا يثبت الشيء لنفسه خليفة الله ورسوله، إلا أن يكون واقعاً حقاً، وعلي خليفة الله وخليفة رسوله بالاتفاق، أما عند الشيعة فالأول وأما عند السنة فالرابع، فيكون قوله حقاً واقعاً، فإن الكذب يستحيل صدوره عنه سيّما إذا تحققت عصمته، والصدق وعدم الكذب لو لم يكن من لوازم خلفاء الله وأمنائه ما صرنا مأمورين بمتابعتهم وجوباً لقوله تعالى.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[1]. وبيان هذا القول يعضد القول الأول، لأنا نقول هذا الصادق الذي يجب علينا متابعته وجوباً، يجب أن يكون صادقاً في جميع ما قال وإلا لكان يجب علينا متابعته فيما لا يكون صادقاً فيه، وذلك لا يجوز.

وإذا كان صادقاً في كل الأمور، فذلك الصادق إما أن يكون معيناً أو غير معيّن، والثاني باطل وإلا لزم الاجمال والتعطيل، والأول إما أن يكون ذلك المعين جميع الأمة أو بعضهم، والأول باطل بالضرورة فيبقى الثاني، فيجب أن يكون في الأمة شخص معين معصوم لا يجوز عليه الخطأ، عمداً

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

كان أو سهواً، صغيراً كان أو كبيراً، وهذا هو المطلوب.

وأما الثاني فلأنه قد ثبت بالبراهين العقلية أن الزمان قط لا يجوز أن يكون خالياً من إمام معصوم وإلا يلزم منه الإخلال بالواجب عن الله تعالى والإخلال بالواجب عن الله تعالى محال، فمحال أن يكون زمان من الأزمنة خالياً عن الإمام المعصوم ويعرف هذا من سرّ بقاء المهدي عليه السلام كل من أقر بوجوده وبقائه.

وبيان ذلك، وهو أن اللطف واجب على الله تعالى عقلاً، واللطف في الاصطلاح هو الذي يكون العبد به إلى الطاعة أقرب ومن الفساد أبعد، كإنزال الكتب وبعثة الرسل وتعيين الإمام، وإعطاء العقل والقدرة ووجوب التكليف وغير ذلك، وهذا كله واجب على الله تعالى لأنه لو لم يفعل ذلك يكون ناقضاً لغرضه ونقض الغرض على الحكيم محال.

ووجه آخر وهو أنه لو فرض زمان لا يكون فيه من هذه الألطاف شيء يلزم منه الفساد المذكور، فيجب أن لا يكون زمان إلا ويكون فيه إمّا نبيّ معصوم أو إمام معصوم، فبعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز أن يكون الزمان خالياً من إمام معصوم بعد أن ثبت أن النبوة ختمت بنبينا ولا يجوز وجود نبي بعده، وأبو بكر وعباس لم يكونا معصومين بمدّعى الخصم وغيرهما بطريق الأولى مع أن عنده ليس أحد معصوم، فيجب أن يكون المعصوم في ذلك الزمان علياً لا غير، وكذلك الإمام، أعني لا يجوز أن يكون الإمام إلا هو، وهذا كله دلائل عقلية على عصمته وعلى أنه هو ﴿أُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾ المشار إليه في الآية (سورة النساء ٥٩)، هذا على تقدير أن يكون المشار إليه بأولي الأمر يكون معصوماً.

وأما إن كان غير معصوم فلا يجوز متابعته أصلاً ولا يأمر الحق تعالى به أيضاً لأن الأمر بمتابعة غير المعصوم الذي يمكن وقوع الفسق منه لا يجوز

من الحكيم الكامل، لأن الأمر بمتابعة الفاسق فسق، وقد تحقق هذا المعنى في عدم متابعة غير الصادق وغير المعصوم، بعد أنه مقرر في العلوم العقلية والبراهين القطعية، أن تقدم المفضول على الفاضل قبيح ومعلوم أن المعصوم أفضل من غير المعصوم، فيكون تقدمه أولى، فيلزم من هذا أن في زمان النبي وبعده لا يستحق اسم الإمارة ولا اسم ﴿أُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾ إلا الذي يكون معصوماً من الخطأ والخلل، وعليّ كان كذلك فيكون هو أولي الأمر، وبعده ولديه الحسن والحسين، لأنهما كانا معصومين أيضاً كما ستعرف، ولقول النبي ﷺ: «هذان ابناي إمامان قاما أو قعدا».

وهذا برهان قاطع على عصمتهما وإمامتهما، لأن قول المعصوم حجة على جميع التقادير.

وأما القسم الثاني الذي هو السلاطين الصورية فهذا لا يجوز بوجوه:

الأول: أنه قد ثبت أن أولي الأمر يجب أن يكون معصوماً والسلاطين الصورية ليسوا بمعصومين.

والثاني: أن أكثر السلاطين الصورية يصدق عليهم اسم الفسق مع الجهل، والحق تعالى لا يأمر عبيده بمتابعة الفاسق وجوباً، والفسق أعم من أن يكون بشرب الخمر أو الزنا، فإنّ الله تعالى سمّى الشيطان فاسقاً لقوله: «**وكان من الفاسقين**».

(أقول: لم نجد في القرآن مثل هذا ولكن في سورة الكهف ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[1].

والشيطان لم يشرب خمراً ولم يفعل زنا، والمراد أن كل من خالف الله

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

بشيء من الأوامر والنواهي وهو الفاسق، والفسق هو الخروج عن أمر الله مطلقاً[1].

ثبت بأن أولي الأمر المعصومين الذين أوجب الله طاعتهم ومتابعتهم هم علي وأبنائه الحسن والحسين وليس السلاطين الصورية حسب تعبير سيد حيدر الآملي. وسيأتي الحديث عن التسعة من أبناء الحسين عليه السلام في ذكر الأئمة الأَثني عشر المنصوص عليهم مع ذكر أسمائهم كما ورد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جملة من الأحاديث المتواترة.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾[2].

نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة حجة الوداع (١٠ هـ) لما بلغ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم غدير خم، فأتاه جبرائيل بها على خمس ساعات مضت من النهار، فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ... ﴾ الآية.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوائل القوم ـ وهم مائة ألف أو يزيدون ـ قريباً من الجمعة فأمره أن يرد من تقوم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيم علياً عليه السلام علماً للناس، ويبلّغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله تعالى قد عصمه من الناس، وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإمامية، غير أنّا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنة في ذلك، فإليك البيان:

١ ـ الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المتوفى (٣١٠).

---

(١) تفسير المحيط الأعظم للسيد حيدر الآملي ١: ٤٢٨ ـ ٤٣١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أخرج بإسناده ـ في كتاب الولاية في طريق حديث الغدير ـ عن زيد بن أرقم قال: لمّا نزل النبي ﷺ بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت الضحى وحرّ شديد، أمر بالدوحات فقمتُ، ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال:

إن الله تعالى أنزل إلي ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ . . . ﴾ وقد أمرني جبرائيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد، وأُعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي ووصي وخليفتي والإمام بعدي، فسألت جبرائيل أن يستعفي لي ربّي لعلمي بقلة المتقين، وكثرة المؤذين لي واللائمين لكثرة ملازمتي لعلي، وشدة اقبالي عليه، حتى سمّوني أُذناً، فقال تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ ولو شئت أن أسميهم وأدل عليه لفعلت، ولكني بسترهم قد تكرّمت، فلم يرضى الله إلا بتبليغي فيه.

فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً وفرض طاعته على كل أحد. ماضي حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم وعليّ إمامكم، ثمّ الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة، لا حلال إلا ما أحله الله ورسوله، ولا حرام إلاّ ما حرّم الله ورسوله وهم، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، ونقلته إليه، فلا تضلوا عنه، ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذبه عذاباً نكراً أبد الأبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق ملعون من خالفه، قولي عن جبرائيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدمت لغد. . .

افهموا محكم القرآن، ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر ذلك لكم إلاّ من

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أنا آخذ بيده وشائل بعضده معلمكم: أنّ من كنت مولاه، فهذا ـ فعلي ـ مولاه، ومولاته من الله عز وجلّ أنزلها عليّ.

ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبي ﷺ وقال: معاشر الناس هذا أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي ـ وفي رواية ـ اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، وأغضب على من جحد حقه، اللهم إنك أنزلت عند تبيين ذلك في علي ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون.

ثم قال في مكان آخر من الخطبة: معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وإنّ الله وأنا بريئان منهم، إنهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان، و ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[1].

٢ ـ الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي، الرازي: أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري: أن الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب[2].

وكذا قال الحافظ أبو عبد الله المحاملي، والحافظ أبو بكر الفارسي،

---

(١) عنه في كتاب الغدير ١: ٤٢٤ ـ ٤٢٦.
(٢) الغدير ١: ٤٢٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الشيرازي، والحافظ ابن مردويه، وأبو إسحاق الثعلبي النيسابوري والحافظ أبو نعيم الأصبهاني، وأبو الحسن الواحدي النيسابوري، والحافظ أبو سعيد السجستاني وعشرات غيرهم من مفسري اخواننا أبناء العامة(١).

ونستطيع أن نقول: إن علماء المسلمين المفسرين أغلبهم يقولون بنزول الآية بحق علي في غدير خم إن لم نقل بالاجماع. وهذه صورة تعكس للقارىء الكريم صدق ما قلناه بنقل الرواية التالية:

عن البراء قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلنا غدير خم، بعث منادياً ينادي فلمّا اجتمعنا قال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ألست أولى بكم من أمهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ألست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ألست؟ ألست؟ ألست؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كلّ مؤمن(٢).

هذه جملة من الآيات الكريمة التي صرحت بولاية علي وإمامته وإمامة

---

(١) الغدير ١: ٤٢٦ ـ ٤٣٨.

(٢) خصائص النسائي: ١٦، عن أبي إسحاق عنه، تاريخ الخطيب البغدادي: ١٣: ٢٣٦، تفسير الطبري ٣: ٤٢٨، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٢٠: ٤٨٤، الكشف والبيان الورقة ١٨١ سورة المائدة آية: ٦٧، واستيعاب ابن عبد البر ٢: ٤٧٣، والرياض النضرة لمحب الدين الطبري ٢: ١٦٩ من طريق الحافظ ابن السمّان، ومناقب الخوارزمي: ٩٤ بالإسناد عن عديّ عنه، والفصول المهمة: ٢٥، وكفاية الطالب: ٥٨ باب ١، تفسير الفخر الرازي ٣: ٦٣٦، وتفسير النيسابوري ٦: ١٩٤، ونظم درر السمطين: ١٠٩، والجامع الصغير ٢: ٥٥٥ من طريق أحمد وابن ماجة، ومشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ٣: ٣٦٠ ما روي من طريق أحمد عن البراء وزيد بن أرقم، وشرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٠٦، فرائد السمطين للحمّوني ١: ٦٤، كنز العمال ١١: ٦٠٢، ومصنّف ابن أبي شيبة ١٢: ٧٨، البداية والنهاية ٥: ٢٢٩، ونظر الغدير ١: ٥٠ ـ ٥١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأئمة الاحد عشر من أبنائه، وباعتقادي كافية للتدليل على أن أول من دعى لإمامة علي وأبنائه هو القرآن الكريم وجعل ذلك فرض على العباد، وليس عبد الله بن سبأ كما زعم المرتدون والمأجورون من أعداء الإسلام.

إن طالب الحقيقة المنصف والمجرّد من التعصب الطائفي الأعمى يقتنع بهذا القدر من الآيات الدالة على إمامة علي وأبنائه عليهم السلام ولا يطلب المزيد، بينما المتعصب والمعاند والمأجور كلما أكثرت له من الأدلة يزداد لجاجة وعناداً.

السنة النبوية المتواترة تدعوا لإمامة علي وأبنائه الأطهار عليهم السلام

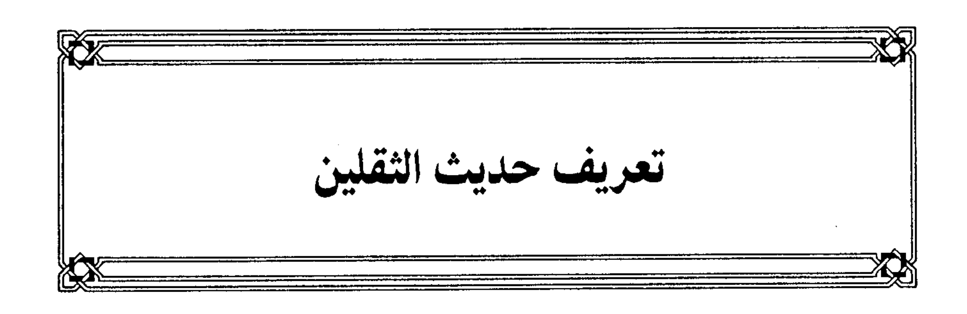
أولاً: حديث الثقلين:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من أهل بيتي، حبلان متصلان لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبداً[1]. وفي الصواعق صيغة أخرى للحديث وهي: قوله في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، إلا أني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي[2].

* * *

(١) تفسير المحيط الأعظم ١ : ٤٣٤، الصواعق: ٧٥.
(٢) المصدر نفسه.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية



تعريف حديث الثقلين

حديث الثقلين مروي عن النبي ﷺ وهو متواتر بل فوق التواتر وأنه ﷺ قاله في مواضع عديدة بألفاظ متفرقة.

رواه أكابر علماء الإسلام من المحدثين والمفسرين وغيرهم من العامة والخاصة مسنداً ومرسلاً وبطرق كثيرة عن عدة من الصحابة (رضي الله عنهم)، وعن طريق أهل البيت عليهم السلام في كتبهم المختلفة كثيراً. فإن الحديث ثابت عند المسلمين ومتسالم عليه لدى علمائهم وهو من أعرف الأحاديث التي صدرت منه ﷺ. ومن الموارد التي صدرت منه ﷺ هذا الحديث: يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد خيف، وفي خطبة يوم الغدير في حجة الوداع، ويوم قبض في خطبته على المنبر[1].

البحث في مداليل حديث الثقلين

جاء في شرح مداليل الحديث شروحات كثيرة لا يسعنا ذكرها جميعاً فلذا اخترنا منها أنموذجين، أحدهما للعلامة الفيروزآبادي، والآخر للفقيه ابن حجر العسقلاني في (كتاب الصواعق).

(١) تفسير المحيط الأعظم ١: ٤٣٤.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

شرح الفيروزآبادي:

وأما الدلالة: فهي قوية أيضاً، بل في أعلى مراتب القوة بعد رعاية القرائن القطعية، والشواهد الجلية المحفوفة به، كقوله ﷺ: إني مقبوض ـ أو إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، أو إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، أو قوله ﷺ: وأنا تارك فيكم الثقلين، أو إني تارك فيكم الثقلين، أو خليفتين، أو فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أو كيف تخلفوني في الثقلين، أو قوله ﷺ: ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموها فإنهم أعلم منكم، أو فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم.

فإن جميع ذلك قرائن قطعية، وشواهد جلية علي أن النبي ﷺ قد دنا أجله وقربت وفاته فصار في مقام الاستخلاف وتعيين الخليفة من بعده، فعيّن الكتاب وأهل بيته، وبيّن للناس أنهما أعلم منهم، وقد نهاهم عن تقدمهما، وعن التقصير عنهما، وإذا ثبت من مجموع تلك القرائن والشواهد أن النبي ﷺ قد استخلف الكتاب وأهل بيت وترك في الأمة هذين الثقلين، ثبتت خلافة علي عليه السلام من بين أهل البيت الطاهرين بالخصوص، فإنه أعلمهم وأفضلهم ولم يدع منهم أحد منصب الخلافة والإمامة ما دام علي عليه السلام كان حياً موجوداً في دار الدنيا. (هذا كله) مع قطع النظر عن الأحاديث التي كان فيها تصريح باسم علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن النبي ﷺ بعدما قال: إني قد تركت فيكم الثقلين، أو إني تارك فيكم أمرين كتاب الله وأهل بيتي ـ قد أخذ بيد علي عليه السلام وقال: من كنت مولاه ـ أو أولى به من نفسه ـ فعلي مولاه، أو وليه[1].

---

(١) فضائل الخمسة ٢: ٦٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

شرح ابن حجر للحديث:

قال: تنبيه، سمّى رسول الله ﷺ القرآن وعترته ـ وهي بالمثناة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأدنون ـ ثقلين؛ لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم اللّدنية، والأشرار والحكم العلمية، والأحكام الشرعية، ولذا حث ﷺ علّى الاقتداء والتمسك بهم، والتعلم منهم.

وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت عليهم السلام، وقيل: سمّيا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثم الذين وقع الحثُ عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق (ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرّهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة، والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها، وسيأتي الخير الذي في قريش (وتعلموا منهم فإنهم أعلم منكم) فإذا ثبت هذا لعموم قريش فأهل البيت أولى منهم بذلك لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش، وفي أحاديث الحثّ على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض ـ كما يأتي ـ ويشهد لذلك الخبر السابق: (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي) (إلى آخره)، ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) لما قدمنا من مزيد علمه، ودقائق مستنبطاته، ومن ثم قال أبو بكر: على عترة رسول الله ﷺ: أي الذين حثّ على التمسك بهم فخصّه لما قلنا، وكذلك خصّه ﷺ بما مرّ يوم غدير خم (انتهى)[1].

---

(١) الصواعق: ٩٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وقفة تأمل:

الذي يقرأ هذا النص يتصور لأول وهلة أن كاتبه أحد علماء الشيعة الإمامية؛ لأنه أكثر وضوحاً وصراحة من سابقه، وأدق تعبيراً، وأشمل دلالة حيث إنه استوعب جميع دلالات الحديث بدون استثناء.

كان باستطاعتنا أن نكتب شرحاً مفصلاً ولعله يكون أوفى من هذين الشرحين ولكنه لا يحقق ما نصبو إليه: وهو أن نثبت للقارىء الكريم بالدليل القاطع أن هناك فهماً مشتركاً لحديث الثقلين من قبل الفريقين من المسلمين سنة وشيعة، بالإضافة إلى الصيغة الموحدة له، والمجمع على صحتها بين الخاصة والعامة.

ثانياً: حديث المنزلة:

من الأحاديث النبوية التي بلغت حد التواتر لشهرتها وكثرة تداولها وتدوينها في صحاح الفريقين، وقد اعترف بعض علماء السنة بالتواتر بالإضافة إلى علماء الشيعة، وعلى فرض عدم تواتره كما قال البعض من اخواننا السنة فهو لا يقل من درجة الصحة حيث أجمع علماء المسلمين كافة على صحة الحديث وذكروا المناسبة التي قيل فيها وهي عندما خرج النبي ﷺ لغزوة تبوك فجعل علياً عليه السلام مكانه وبحضور عدد غفير من صحابته المقربين منه.

صيغ الحديث:

١ ـ في مسند أحمد بن حنبل: روي عن عمرو بن ميمون، عن ابن

عباس، عن النبي ﷺ ـ لما خرج بالناس في غزوة تبوك ـ قال له علي عليه السلام: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا، فبكى علي عليه السلام فقال له: أما ترضى أن تكوم مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، الخبر(1).

هذا ملخص الحديث الذي ذكره أحمد.

٢ ـ وفي كنز العمال: قال: عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة الجراح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي متكىء على علي بن أبي طالب حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، ثم قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذّب عليّ من زعم أنه يحبني ويبغضك(2).

٣ ـ وفي مجمع الهيثمي، قال: وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، أنه لا نبي بعدي؟ الخبر(3).

٤ ـ وفيه أيضاً: قال: وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لأم سلمة: هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي، ودمه دمي فهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي(4).

---

(1) مسند أحمد ١: ٢٣٠، خصائص النسائي: ٨، الرياض النضرة ٢: ٢٠٣، مجمع الزوائد ٩: ١١٩.

(2) كنز العمال ٦: ٣٩٥، الرياض النضرة ٢: ١٦٣ و ١٧٥.

(3) مجمع الزوائد ٩: ١٠٩.

(4) مجمع الزوائد ٩: ١١١، كنز العمال ٦: ١٥٤ وفيه: يا أم سليم أن علياً عليه السلام لحمه من لحمي.

٥ ـ في أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله قال: أخبرني شيخي (رض) قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن عمران المزرباني قال: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حدثني أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن عيسى الرملي، قال: حدثنا الأعمش بن عباية الأسدي، عن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة (رحمها الله): يا أم سلمة علي مني، وأنا من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي سيد المسلمين[1].

هذه بعض صيغ الحديث المذكورة في كتب الفريقين أوردناها كأمثلة قليلة ليطلع عليها القارىء العزيز، لأن استقصاء جميع الصيغ الواردة في كتب الحديث أمر لا يسعه هذا الكتاب المخصص للرد على الأقلام المأجورة فحسب، فهو ليس كتاباً حديثياً أو عقائدياً حتى يستوعبها جميعها بدون استثناء.

البحث في مداليل حديث المنزلة

إن معرفة مداليل الحديث لا تتم إلا بمعرفة معانيه ومعرفة المنزلة التي كانت لهارون من موسى من خلال استقراء الآيات المختصة بذلك.

وعند مراجعة تلك الآيات نجدها تصرّح بمراتب منزلة هارون من موسى ومنها الوزارة ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾[2] والمعرف أن الوزير هو الباب الذي ينفذ من خلاله إلى الملك لتعرض عليه مطالب الأمة وحاجاتها، وهو

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١: ٤٩.
(٢) سورة طه، الآية: ٢٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المشاور الذي يعتمد الملك على مشورته فيما يواجه من معضلات شائكة تستوجب الحل على كافة الأصعدة، وهو أمين سر الملك ومستودع علمه وموضع ثقته ومعينه وساعده الأيمن الذي يضرب به أعدائه ومناوئيه والحاكم الذي يحل مكانه فيما إذا غاب عن إدارة شؤون البلد لسفر أو لغيره. وقد أقر الرسول الأكرم ﷺ بجميع هذه المراتب لعلي عليه السلام في جملة من أحاديثه المتواترة التي نقلتها صحاح الفريقين بلا استثناء. ومنها قوله ﷺ بعد أن أخذ بيد علي عليه السلام: إن هذا أخي ووصي ووزيري، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا[1]، وقال ﷺ في مجال الاقرار بإخوته له: لحمه لحمي، ودمه دمي كما مرّ ذلك وهذا تصريح بذرة الاخوة الطبيعية، بل ذهب القرآن إلى أكثر من ذلك صراحة حيث أقر بأن علي نفس رسول الله ﷺ في آية المباهلة.

واستثنى الرسول ﷺ من مراتب هارون مرتبة النبوة بقوله: «ألا أنه لا نبي بعدي» باعتباره خاتم الأنبياء والرسل، وباستثناء هذه المرتبة ثبتت لعلي جميع المراتب السالفة الذكر.

ونستخلص من هذا الحديث أن علياً وزير رسول الله ﷺ ووصيه، وناصره وقاضي دينه، وأخيه وخليفته في قومه، يجب طاعته وامتثال أوامره حرفياً لأنه ولي الأمر طاعته طاعة رسول الله ﷺ وطاعة النبي طاعة الله كما صرّح القرآن والسنة النبوية بذلك..

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٢، كنز العمال ٦: ٣٩٢ و ٣٩٧، الدرجات الرفيعة: ٥٩، وقد نص عليه البخاري ٥: ٣ وفيه: أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً، قال: أتخلّفني في الصبيان والنساء؟ قال ﷺ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

ثالثاً: حديث الأئمة الاثني عشر:

ومن الأحاديث المتواترة التي نقلتها كتب الفريقين حديث «يكون من بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش» وفيما يلي نذكر صيغة:

١ ـ روى البخاري في صحيحه بسنده عن شعبة، عن عبد الملك، قال: سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي إنه قال: كلهم من قريش[١].

٢ ـ وروى مسلم في صحيحه بسنده عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش[٢].

٣ ـ وروي أيضاً في كتاب الإمارة في باب الناس تبع لقريش، روي بسندين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، قال ثم تكلم بكلام خفي علي، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: قال: كلهم من قريش[٣].

٤ ـ وفيه أيضاً: روي بسندين عن عامر بن سعد، عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ ـ يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي ـ يقول: لا

---

(١) صحيح البخاري ٩: ١٠١، مسند أحمد ٥: ٩٠ و ٩٢ رواه بطريقين.

(٢) صحيح مسلم ١٢: ٢٠٢ ط ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، الحديث[1].

٥ ـ وفي صحيح الترمذي: روي بسندين عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ يكون بعدي اثنا عشر أميراً، قال: تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال: قال: كلهم من قريش. ورواه أحمد في مسنده وابن حجر في صواعقه[2].

٦ ـ روى أحمد في مسنده، عن جابر بن سمرة، فقال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش. وفيه أيضاً: عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، أو قال: قال رسول الله ﷺ: يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش (الحديث).

ورواه أبو نعيم في حليته، والمتقي الهندي في كنز العمال[3].

٧ ـ ورواه المتقي في كنز العمال: ولفظه: يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة قيماً لا يضرهم من خذلهم، كلهم من قريش.

ورواه الهيثمي في مجمعه وقال: لا يضرهم عداوة من عاداهم، فالتفت خلفي فإذا بعمر بن الخطاب في فأثبتوا لي الحديث كما سمعت، قال: رواه الطبراني[4].

٨ ـ ورواه الحاكم في مستدرك للصحيحين: روي بسنده عن مسروق قال: كنا جلوساً ليلة عند عبد الله يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة بباب الناس تبع لقريش، ورواه أحمد في مسنده ٥: ٨٩.

(٢) صحيح الترمذي ٢: ٣٥، مسند أحمد ٥: ٩٢ و ٩٩ و ١٠٨، الصواعق: ١١٣.

(٣) مسند أحمد ٥: ٨٦ و ٩٢، حلية الأولياء ٤: ٣٣٣، كنز العمال ٦: ٦٠.

(٤) كنز العمال ٦: ٢٠١، مجمع الزوائد: ١٩٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فقال عبد الله: ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألناه، فقال: اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده بطريقين، وذكر الهيثمي في مجمعه والمتقي في كنز العمال، وفيض الغدير في الشرح وغيرهم[1].

من هم الأئمة الاثني عشر المعنيين بالحديث

اختلف علماء الفرق والمذاهب الإسلامية في تعيين الأئمة الاثني عشر المعنيين بحديث الرسول الأكرم ﷺ اختلافاً شديداً تبعاً لاختلاف أهوائهم وعصبياتهم المذهبية. فكل فرقة من هذه الفرق تحاول أن تطبق العدد المذكور على الأشخاص الذين تتعصب لهم وتعتقد بإمامتهم من دون دليل من القرآن والسنة المتواترة يثبت صحة اعتقادهم فلخص ابن أبي الحديد، آراء الفرق المختلفة في ذلك بقوله: اختلف الناس في اشتراط النسب في الإمامة، فقال قوم من قدماء أصحابنا إن النسب ليس بشرط فيها أصلاً وأنها تصلح في القرشي وغير القرشي، إذا كان فاضلاً مستجمعاً للشرائط المعتبرة، واجتمعت الكلمة عليه، وهو قول الخوارج.

وقال أكثر أصحابنا (المعتزلة) وأكثر الناس: إن النسب شرط فيها، وأنها لا تصلح إلا في العرب خاصة، ومن العرب في قريش خاصة. وقال أكثر أصحابنا: معنى قول النبي ﷺ (الأئمة من قريش) أن القرشية شرط، إذا وجد في قريش من يصلح للإمامة، فإن لم يكن فيها من يصلح، فليست القرشية شرطاً فيها.

---

(١) مستدرك الصحيحين ٤: ٥٠١، مسند أحمد ١: ٣٨٩ و ٤٠٦، مجمع الزوائد ٥: ١٩٠، كنز العمال ٣: ٢٠٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وقال بعض أصحابنا: معنى الخبر أنه لا تخلو قريش أبداً ممن صلح للإمامة فأوصوا بهذا الخبر من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان..

وقال معظم الزيدية: إنها في الفاطميين خاصة من الطالبيين، لا تصلح في غير البطنين (أبناء الحسن والحسين)، ولا تصلح إلا بشرط أن يقوم بها، ويدعو إليها فاضل زاهد عالم، شجاع سائس، ومعظم الزيدية يجيز الإمامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام، وهو من أقوالهم الشاذة.

وأما الراوندية: فقد خصصوها للعباس وولده، من بين بطون قريش كلها، وهذا القول ظهر في أيام المنصور لسنة ـ ١٣٦ ـ ١٥٨ هـ ـ و (٧٥٤ ـ ٧٧٥ م).

وأما الإمامية فقد جعلوها سارية في ولد مولانا الإمام الحسين بن علي عليه السلام في أشخاص مخصوصين، ولا تصلح عندهم لغيرهم.

وجعلها الكيسانية[١] في محمد ابن الحنفية[٢] وولده، ومنهم من نقلها منه إلى ولد غيره[٣].

ـ وفي شرح العقيدة الطحاوية: وكان الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان

---

(١) راجع الفرق بين الفرق: ٣٨ ـ ٥١، مروج الذهب ٣: ٨٧، مقالات الإسلاميين ١: ٨٩، التنبيه لأبي الحسن الملطي: ٢٩ و١٤٨ و١٥٢، الملل والنحل ١: ١٤٧.

(٢) محمد ابن الحنفية: هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة من بني حنيفة. قيل: كانت من سبي اليمامة، وصارت إلى الإمام علي عليه السلام، وقيل: كانت سبية سوداء، وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحهم على أنفسهم.

(٣) شرح نهج البلاغة ٩: ٨٦.

وأولاده الأربعة، وبينهم ـ عمر بن عبد العزيز ـ ثم أخذ الأمر في الانحلال، وعند الرافضة أن أمر الأمة لم يزل في أيام هؤلاء فاسداً منغصاً، يتولى عليهم الظالمون المعتدون، بل المنافقون الكافرون، وأهل الحق أذل من اليهود، وقولهم ظاهر البطلان، بل لم يزل الإسلام عزيزاً في ازدياد في أيام هؤلاء الاثني عشر[1].

ـ وجاء في هامش مختصر سنن أبي داود: وأما الخلفاء الاثنا عشر فلم يقل في خلافتهم: إنها خلافة نبوة، ولكن أطلق عليهم اسم الخلفاء، وهو مشترك، واختص الأئمة الراشدون منهم بخصيصة في الخلافة. وهي خلافة النبوة وهي المقدرة بثلاثين سنة: خلافة الصديق: سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً، وخلافة عمر بن الخطاب: عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، وخلافة علي: خمس سنين وثلاثة إلا أربعة عشرة يوماً. وقتل علي: سنة أربعين، فهذه خلافة النبوة ثلاثون سنة.

وأما الخلفاء: اثنا عشر: فقد قال جماعة ـ منهم أبو حاتم بن حبان وغيره ـ إن آخرهم عمر بن عبد العزيز، فذكروا الخلفاء الأربعة، ثم معاوية، ثم يزيد ابنه، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك ابنه، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز. وكانت وفاته على رأس المائة. وهي القرن المفضل الذي هو خير القرون، وكان الدين في هذا القرن في غاية العزة ثم وقع ما وقع.

والدليل على أن النبي ﷺ إنما أوقع عليهم اسم الخلافة بمعنى الملك في غير خلافة النبوة. قوله في الحديث الصحيح من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، سيكون من بعدي خلفاء يعملون ما يقولون

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ٥٥٢ ـ ٥٥٣.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ويفعلون ما يؤمرون، وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يقولون، ويفعلون ما لا يؤمرون، من أنكر برىء ومن أمسك سلم[1].

وأوضح الدكتور محمد بيومي مهران في كتابه (الإمامة وأهل البيت رأيه في جملة من الملاحظات على رأي الطحاوية[2] في الأئمة الاثني عشر الذين ورد ذكرهم في الحديث المذكور.

أولاً: عهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، مع أن الإمام الطحاوي نفسه يذكره فيقول: وكانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونيفاً، وخلافة عثمان اثنتي عشر سنة، وعلي أربع سنوات وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر، وأول ملوك المسلمين معاوية، وهو خير ملوك المسلمين، لكنه إنما صار إماماً حقاً لما فوض إليه الحسن بن علي عليه السلام الخلافة، فإن الحسن عليه السلام، بايعه أهل العراق بعد موت أبيه، ثم بعد ستة أشهر فوض الأمر إلى معاوية[3]، فظهر صدق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[4].

ثانياً: أنه بدأ ملوك نبي أمية بمعاوية وولده يزيد، ثم تجاهل معاوية الثاني (٦٤ هـ/ ٦٨٣ م) آخر ملوك السفيانيين من بني أمية، ثم تجاهل كذلك

---

(١) مختصر سنن أبي داود: ١٥٦، المهدي عند أهل السنة: ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) الإمام الطحاوي: هو أبو جعفر بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك... الأزدي الطحاوي ـ نسبة إلى قرية في صعيد مصر ـ الإمام المحدث الفقيه الحافظ، ولد عام ٢٣٩ هـ، وتوفي ٣٢١ هـ... شذرات الذهاب ٢: ٢٨٨، وفيات الأعيان ١: ٧١ ـ ٧٢، العبر ٢: ١٨٦، النجوم الزاهرة ٣: ٢٣٩، غاية النهاية ١: ١١٦، تهذيب ابن عساكر ٢: ٥٤، المنتظم ٦: ٢٥٠، الجواهر المضيئة ١: ١٠٢، مقدمة شرح العقيدة الطحاوية ٩ ـ ١١، وانظر الإمامة وأهل البيت ٢: ٥٦ ـ ٥٧ الهامش.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: ٥٤٥ ـ ٥٤٦.

(٤) متفق عليه، من حديث أبي بكر.

مروان بن الحكم (٦٤ ـ ٦٥ هـ) وهو الذي نقل الخلافة من السفيانيين إلى المروانيين، وهم فرع آخر من بني أمية.

ثالثاً: أنه وقف عند (عمر بن عبد العزيز) ـ وهو ليس الخليفة رقم ١٢ بعد النبي ﷺ ـ وإما لشهرة عمر بن عبد العزيز بالورع والتقى، وإما ليكمل العدد ١٢، فدولة أمية لم تنته بعمر بن عبد العزيز، وإنما استمرت بعده، كما خانت قبله.

رابعاً: إن دولة بني أمية (معاوية ـ ويزيد ـ ومعاوية الثاني ـ مروان ـ عبد الملك ـ الوليد ـ عمر بن عبد العزيز ـ يزيد الثاني ـ هشام ـ الوليد الثاني ـ يزيد الثالث ـ إبراهيم ـ مروان الثاني) وهي التي انتهت الخلافة الراشدة إنما كانت دولة عربية، أكثر منها إسلامية، كما كانت انتقالاً جديداً في تاريخ الإسلام، وفرصة انتهرتها الجاهلية التي كانت لا تزال بالمرصاد، فعاشت النزاعات التي قضى عليها الإسلام، وعادت العصبيات القبلية والنخوة الجاهلية التي نعاها النبي ﷺ في خطبة، وأصبح بيت المال ـ الذي كان على أيام الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ملكاً للأمة أصبح في عهد بني أمية ملكاً خاصاً للخليفة، خاضعاً لشهواته، وقد حدّث المؤرخون أن الأخطل (حوالي ٦٤ هـ) الشاعر النصراني، أصبح يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن، وعليه جبة خز، وفي عنقه صليب ذهب، ولحيته تنفض خمراً، ثم لا يتورّع أن يهجو للمسلمين من الأنصار... إلى غير ذلك من تصرفات بعيدة عن الإسلام ومبادئه.

خامساً: أن ملوك بني أمية الذين رأى الإمام الطحاوي أن الإسلام لم يزل عزيزاً في أيامهم، إنما كانت أفعالهم، كثيراً ما تبعد عن الإسلام ومبادئه، فأول ملوكهم معاوية بن أبي سفيان، وهو الذي سن تلك البدعة الخسيسة، بدعة سب الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام على منابر المسلمين،

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وهو صاحب الموبقات الأربع، روى الطبري وابن الأثير، وابن كثير وغيرهم عن الإمام الحسن البصري أنه قال: أربع خصال كنّ في معاوية، لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: افتراؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى أبترها أمرها، بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله: الولد للفراش، وللعاهر الحجر، وقتله حجراً ويلاً له من حجر مرتين.

وأما ولد يزيد، فيكفي أن نشير إلى قول سعيد بن المسيب كانت سنوات يزيد شؤماً، في السنة الأولى قتل الحسين بن علي وأهل بيت رسول الله ﷺ (مذبحة كربلاء)، وفي الثانية: استبيح حرم رسول الله ﷺ، وانتهكت حرمة المدينة، وفي الثالثة: سفكت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة[1].

وأما مروان بن الحكم ـ رأس البيت المرواني ـ فهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله ـ أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ غدراً في موقعه الجمل، ثم هو ابن الحكم لعين رسول الله ﷺ، وقد لعنه النبي، ومروان في صلبه، وروي أن السيدة عائشة قالت لمروان: أشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه فهو فضض (قطعة) من لعنه الله ورسوله[2].

وأما عبد الملك بن مروان فقد كان طاغية جباراً، لا يبالي بما يصنع، وهو القائل ـ بعد أن ولي الخلافة ـ وكان يقرأ في مصحف: هذا فراق بيني

---

(١) أسد الغابة٢: ٣٧ ـ ٣٨، الاستيعاب ١: ٣١٧ ـ ٣١٩ الاصابة ١: ٣٤٥ ـ ٣٤٦، البداية والنهاية ٨: ٢٨٠، الطبقات الكبرى ٥: ٢٤ ـ ٢٦.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٢١٨ ـ ٢١٩ ط ـ القاهرة سنة ١٩٦٤، الذهب المسبوك: ٣٩، طبقات ابن سعد ٥: ١٧٦ ـ ١٧٧، الكامل في التاريخ ٤: ٢٩٧ ـ ٣٠٣.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وبينك، وقيل إنه قال: هذا آخر العهد بك ثم هو الذي خطب في الناس فقال: لا يأمرني أحد بتقوى الله، بعد مقامتي هذا، إلا ضربت عنقه، ثم هو القائل: أداوي هذه الأمة إلا بالسيف، وهو القائل: وإني لست بالخليفة المستضعف (يعني عثمان)، ولا الخليفة المداهن (يعني معاوية)، ولا الخليفة المأمون (يعني يزيد بن معاوية) وفي عهده ظهر الحجّاج الثقفي لينشر الخراب والقتل في كل مكان باسم الأمويين، وعبد الملك هذا ـ كما يقول السيوطي ـ أول من غدر في الإسلام، وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف[1].

وأما الوليد فكان فاجراً ماجناً فاسقاً، حتى اشتهر بلقب (خليع بني أمية) بسبب ولعه بالنساء وحتى اتهم باتصاله الجنسي بأمهات أولاد أبيه، وحتى أن رأسه ـ بعد أن طيف به على رمح في دمشق ـ دفع إلى أخيه سليمان، فلما نظر إليه قال: بعداً له، أشهد أنه كان شروباً للخمر، ماجناً فاسقاً، ولقد راودني عن نفسي الفاسق[2].

ثم استمر الكاتب البيومي في سرد خصاله وخصال بقية الخلفاء من بعد ـ إلى أن قال ـ عن الوليد بن يزيد أنه كان يستخف بالصلاة ـ عماد الدين ـ وكان يسخر من أهلها، روى الفقيه ابن عبد ربه عن إسحاق بن محمد الأزرق قال: دخلت على المنصور بن جمهور الكلبي ـ بعد قتل الوليد بن يزيد ـ وعنده جاريتان من جواري الوليد، فقال: اسمع من هاتين الجاريتين ما تقولان؟.

قالتا: قد حدثناك، قال: بل حدثاه كما حدثتماني، قالت إحداهن: كنا

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٠٣.
(٢) الكامل ٥: ٢٨٠ ـ ٢٨٨.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

أعز جوار عنده، فنكح هذه، فجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة، وأخرجها وهي سكرى متلعثمة، فصلّت بالناس[1].

وبعد هذا الاستعراض الموجز لمخازي الأمويين الأخلاقية، ومخالفتهم لكتاب الله، وسنة رسوله، وجرائمهم الوحشية بحق الإسلام والإنسانية أخذ الدكتور بيومي مهران يتساءل بقوله:

فهل هؤلاء يمكن أن يقارنوا بأهل بيت النبوة، والذين هم ـ كما قال عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ أهل بيت لا يقاس بهم[2]، وقدمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين، وغيره من الأحاديث الشريفة.

وذكر البيومي جملة من الأحاديث عن الإمام علي عليه السلام في وصف الأئمة من أهل البيت عليهم السلام منها قوله عليه السلام: ألا أن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون[3].

ثم قال: إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم[4].

ومن ثم فالرأي عندي أن الاثني عشر أميراً ـ أو خليفة ـ إنما هم أئمة أهل البيت النبوي الشريف، وهم سادتنا الكرام البررة. الإمام علي بن أبي طالب ـ الإمام الحسن بن علي ـ الإمام الحسين بن علي ـ الإمام علي زين العابدين ـ الإمام محمد الباقر ـ الإمام جعفر الصادق ـ الإمام موسى الكاظم ـ

---

(١) العقد الفريد ٥: ٢٠٥.

(٢) الرياض النضرة ٢: ٢٧٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ٨: ٨٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ٩: ٨٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الإمام الرضا ـ الإمام الجواد ـ الإمام علي الهادي ـ الإمام الحسن العسكري ـ الإمام الحجة محمد المهدي (عج)[1].

وحول هذا الموضوع قال السيد مرتضى الحسني الفيروزآبادي في كتابه (فضائل الخمسة): أقول:

وأخبار الباب المتقدم كما عرفت هي من الأدلة القاطعة والنصوص الجلية الواضحة على حقيقة مذهب الشيعة الاثني عشرية، وعلى بطلان سائر المذاهب طرّاً، وذلك لعدم انطباقها على ما يعتقده العامة من خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة أو الخمسة بانضمام الحسن بن علي عليه السلام إليهم لكونهم أقل عدداً، أو خلافة من سواهم من بني أمية، أو بني العباس لكونهم أكثر عدداً، مضافاً إلى أن بني أمية وبني العباس أغلبهم من أهل الفسق والفجور قد قضوا أعمارهم بشرب الخمور وبالملاهي والملاعب، واستماع الغناء وضرب الدفوف[2]، وبسفك الدماء المحرمة وغير ذلك من المحرمات فكيف يجوز أن يكونوا خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تنطبق الأخبار أيضاً على ما تعتقده سائر فرق الشيعة من الزيدية والإسماعيلية الفاطمية وغيرهم لكون أئمتهم أقل، فينحصر انطباقها على ما يعتقده الشيعة الاثنا عشرية من إمامة الأئمة الاثني عشر الذين هم عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي الحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام . . . وقد ذكر القندوزي في ينابيع المودة في الباب السابع والسبعين عن بعض علماء العامة أنه قد روى حديث جابر بن سمرة، وقال في آخره: كلهم من بني هاشم، وقد روى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن

---

(١) الإمامة وأهل البيت ٢: ٦٢ ـ ٧٢.

(٢) الأغاني ٢: ٧٢ و ١٣٧، أحمد أمين في فجر الإسلام: ١٧٦.

جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي[1].

خلاصة مضامين الحديث وآراء العلماء فيه

إن ملخص مضامين الحديث كما هو واضح يؤكد بأن الأئمة والخلفاء بعد رسول الله ﷺ ينحصر عددهم باثني عشر خليفة عدد نقباء بني إسرائيل، وأنهم جميعاً من قريش بإجماع المحدثين، وأن الذين لا يزال قائماً بهم حتى قيام الساعة دون انقطاع.

وبما أنهم خلفاء رسول الله ﷺ منصوص عليهم من قبله، يلزم طاعتهم، والاقتراء بهم كطاعتنا له، واقتدائنا به.

وأما آراء العلماء فهي مختلفة كما أسلفنا في حصر العدد وتعيّن النسب بالرغم من بساطة ألفاظ الحديث ووضوح معانيه. وهذا يثبت بأن الاختلاف مفتعل لا موجب له، وأن وراءه غايات ونوايا خبيثة تهدف إلى صرف الحديث عن مصاديقه الحقيقية، وإحلال مصاديق كاذبة محلها حسب ما تقتضيه مصالح الأطراف المختلفة.

فالأمويون والعباسيون اتفقوا على لزوم نسبة القرشية للخلفاء إلا أنهم اختلفوا في تعيينهم، فمنهم من حصر العدد المذكور بالأمويين فقط، ومنهم من شمل بعض خلفاء بني العباس في تحديده. وراح البعض منهم يلغي شرط الانتساب لقريش، ويؤكد على أن الإمام أو خليفة رسول الله ﷺ لا

(١) حلية الأولياء ١: ٨٦، فضائل الخمسة ٢: ٣٣ ـ ٣٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ينحصر بالقرشي، بل كل شخص فاضل مستجمع للشرائط يكون إماماً وإن كان حبشياً.

وأما رأي الشيعة الإمامية فهم يعتقدون بالأئمة الاثني عشر الذين ذكر الرسول الأعظم أسمائهم في جملة من الروايات التي يأتي ذكرها فيما بعد. وهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن بن علي عليه السلام، والحسين بن علي عليه السلام، وعلي بن الحسين عليه السلام، ومحمد بن علي الباقر عليه السلام وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وموسى بن جعفر عليه السلام، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام، ومحمد بن علي الجواد عليه السلام، وعلي بن محمد الهادي عليه السلام، والحسن بن علي العسكري عليه السلام، ومحمد بن الحسن المهدي (عج).

فالمراد بالأئمة اثني عشر في نظر الشيعة هم هؤلاء المنصوص عليهم، ليس إلاّ، لأنهم يؤمنون بأن الإمام يكون بالنص لا بالاختيار من قبل أهل الحل والعقد، أو بالشورى كما يعتقد الآخرون.

وإذا أردنا أن نناقش هذه الآراء يطول المقام ويخرجنا عما نحن بصدد اثباته وهو أن الرسول الأكرم هو ثاني من دعى لإمامة علي عليه السلام وولايته، وأن حديث الأئمة الاثني عشر لا ينطبق إلا على أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو من الأحاديث المتواترة كما تقدم. وهذا يكفي لإثبات بطلان دعوى السيد الموسوي كما يزعم بأن عبد الله بن سبأ هو أول من دعى لخلافة علي عليه السلام وإمامته.

النصوص التي تصرّح بأسماء الأئمة الاثني عشر

ـ في فرائد السمطين: روي بسند ينتهي إلى مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى أن قال ـ: فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على

فاطمة عليها السلام فهدأها وعزاها فبكت فاطمة ثم قالت: يا أبتي يا ليتني لم ألده ـ تعني الحسين ـ قاتل الحسين في النار، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: والأئمة بعدهم:

الهادي علي عليه السلام، والمهدي الحسن عليه السلام، والعدل الحسين عليه السلام، والناصر علي بن الحسين، والسفاح محمد بن علي عليه السلام، والنفاع جعفر بن محمد عليه السلام، والأمين موسى بن جعفر عليه السلام، والمؤتمن علي بن موسى عليه السلام، والإمام محمد بن علي عليه السلام، والفعّال الحسن بن علي بن محمد عليه السلام، والعلام الحسن بن علي عليه السلام، ومن يصلي خلفه عيسى ابن مريم عليه السلام. ويبدو من سياق الحديث أن العاشر من الأئمة هو علي بن محمد الذي حل محل الحسن بن علي كرر مرتين[1].

ـ مناهج الفاضلين: روي بسنده عن أبي ذر، ومقداد، وسلمان، وغيرهم أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا علي أنت خليفي من بعدي وأمير المؤمنين، وإمام المتقين، وحجة الله على خلقه ويكون بعدك أحد عشر إماماً من أولادك وذريتك واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة، هم الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي كما قال: أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم.

قال: يا رسول الله بيّن لي اسمهم، قال: ابني هذا ثم وضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا ثم وضع يده على رأس الحسين، ثم سميك يا علي وهو سيد الزهاد وزين العابدين، ثم ابنه محمد سمّي باقر العلم، وخازن

---

(١) فرائد السمطين ٢: ١٥٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وحي الله تعالى وسيولد في زمانك فاقرأه يا أخي مني السلام، ثم يكمل أحد عشر إماماً معهم من ولدك مع مهدي أمتي محمد الذي يملأ الله الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

ـ وعن ابن عباس قال: قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟ قال: بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل.

قلت: يا رسول الله فكم كانوا؟.

قال: كانوا اثني عشر، والأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه لي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة ـ يعني محمد المهدي ـ (عج)[2].

ـ وعن جابر بن عبد الله يسأل رسول الله ﷺ عن أولي الأمر فقال: قلت: يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر منكم الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام: خلفائي وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن عليّ المعروف بالتوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي وكنيّ حجة الله في أرضه ونفسه في عباده (أو بقيته في عباده) ابن الحسن بن علي،

---

(١) مناهج الفاضلين ٢: ٢٣٩.
(٢) كفاية الأثر: ١٧ ـ ١٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يده مشارق الأرض ومغاربها..[1].

ـ وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به، ورأيت اثني عشر اسماً مكتوباً بالنور فيهم: علي بن أبي طالب، وسبطي، وبعدهما تسعة أسماء علياً علياً علياً ثلاث مرات، ومحمد مرتين، وجعفر وموسى والحسن والحجة يتلألأ من بينهم، فقلت: يا رب أسامي من هؤلاء؟ فناداني ربي جل جلاله: هم الأوصياء من ذريتك، بهم أثيب وأعاقب[2].

ـ وعن أبي هريرة قال: قلت لرسول الله ﷺ: إن لكل نبي وصيّ وسبطان، فمن وصيك وسبطاك؟.

فسكت ولم يرد الجواب، فانصرفت حزيناً فلما حان الظهر قال: ادن يا أبا هريرة، فجعلت أدنو وأقول: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله.

ثم قال: إن الله بعث أربعة ألف (أو آلاف) نبي، وكان لهم أربعة ألف وصي، وثمانية ألف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين، ووصي خير الوصيين، وإن سبطي خير الأسباط.

ثم قال عليه السلام: سبطي خير الأسباط الحسن والحسين سبطي هذه الأمة، وإن الأسباط كانوا من ولد يعقوب وكانوا اثني عشر رجل، وإن الأئمة بعدي اثنا عشر من أهل بيتي، علي أولهم، وأوسطهم محمد، وآخرهم محمد، ومهدي هذه الأمة الذي عيسى ابن مريم (الذي يصلي عيسى) ابن

---

(١) كفاية الأثر: ٥٣ ـ ٥٤.
(٢) كفاية الأثر: ٧٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

مريم خلفه، ألا إن من تمسك بهم بعدي فقد تمسك بحبل الله، ومن تخلا منهم فقد تخلا من الله[1].

- وعن عمر بن الخطاب أنه قال: فقلت: يا رسول الله من عترتك؟ قال: أهل بيتي من ولد علي وفاطمة عليهما السلام وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار هم عترتي من لحمي ودمي[2].

- وعن عثمان بن عفان، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله نحوه باختلاف يسير[3].

هذه بعض الروايات التي نقلت بطرق مختلفة وقد صرّح الرسول فيها بأسماء الأئمة الاثني عشر من أهل بيته من علي وفاطمة عليهما السلام. وهناك العشرات من الروايات نظيرها بل المئات نكتفي بما ذكرناه منها للتدليل على ما أردنا اثباته وهو أن الرسول صلى الله عليه وآله هو أول من دعى لإمامة علي وأبنائه الأطهار بعد القرآن وليس عبد الله بن سبأ كما يزعم الكاتب المرتد في كتابه الموتور (لله ثم للتاريخ).

الإمامة مختصة بعلي وأبنائه الأطهار عليهم السلام

المعروف أن الإمام علي عليه السلام أحد مصاديق آية التطهير الدالة على عصمته المطلقة من الخطأ والزلل والسهو والنسيان، وأن جميع حركاته وسكناته مطابق للحكم الشرعي حرفياً.

وبناءً على هذا يكون قوله حجة وعمله وإقراره حجة وهو عين الحق والصواب يجب متابعته على ذلك وعدم جواز التخلف عنه بأي حال من

(١) كفاية الأثر: ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) كفاية الأثر: ٩١ ـ ٩٢.
(٣) كفاية الأثر: ٩٣ ـ ٩٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأحوال. وكذلك الأئمة من أبنائه الاحد عشر المار ذكرهم في حديث الثقلين وحديث الأئمة الاثني عشر فإنهم جميعاً معصومون مطهرون بلا استثناء. هذا ما صرَّح به الإمام علي عليه السلام في جملة من أقواله المدرجة أدناه.

قال الإمام علي عليه السلام فيهم: فاستودعهم الله في أفضل مستودع، وأقرّهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب فيها أُمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى[١].

وقال عليه السلام أيضاً: هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وهمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق، لا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير، ووعاته قليل[٢].

وقال أيضاً عليه السلام: انظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتهلكوا[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٨: ٦٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٣: ٣١٧.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٨: ٧٦.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وقال عليه السلام: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، إن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطي الهدى، ويستجلي العمى.

ثم قال: إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم[1].

إذا ما لاحظ الإنسان المنصف المتجرد من العصبية الطائفية والقبلية هذه النصوص بدقة يرى أن الإمام علي عليه السلام نفى وجود مؤهلات الإمامة والقيادة الصالحة في غيرهم بصراحة، وأنها لا تصلح لأحد من المسلمين سواهم، لأنهم قد أعدهم الله لهذا الغرض اعداداً كاملاً ونص في جملة من الآيات على تعينهم خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفرض مودتهم وطاعتهم.

لقد اعتبر الكتاب الطائفيين جميع من دعى لإمامة الإمام علي وأبناءه من أتباع ابن سبأ فكيف بهم إذا قرؤوا هذه النصوص التي تفوه بها الإمام علي عليه السلام ودعى بها صراحة الإمامة وإمامة أبناءه الأطهار عليهم السلام واعتبرها الحق المشروع لهم دون غيرهم. فهل معنى هذا أيضاً أن الإمام علي عليه السلام من أتباع عبد الله بن سبأ، لأنه دعى لإمامته وإمامة أبناءه الأطهار والمنصوص عليها من الله ورسوله في جملة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتواترة والمذكورة في صحاح المسلمين من كلا الفريقين. سنة وشيعة على حد سواء.

أو أنه عليه السلام قد استمد مبدأ الوصايا والإمامة والخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الديانة اليهودية حسب مزاعم الكتاب المأجورين الذين قالوا: بأن أصل الرفض مستمد من اليهودية وأن سلمان الفارسي حوّل

---

(١) شرح نهج البلاغة ٩: ٨٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

النقابات المهنية إلى منظمات ماسونية عندما ولي المدائن كما صرّح بذلك أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام. أيصح أن يقال عن الإمام علي عليه السلام وهو باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه استمد مبادئه من اليهودية كما قيل عن ابن سبأ مثلاً؟.

فالإمام الذي زكاه القرآن وطهرّه ونص على ولايته وإمامته وفرض طاعته ومودته، وأشاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنزاهته واستقامته حيث قال: علي مع القرآن والقرآن مع علي، وقال: علي مع الحق والحق مع علي لا يفترقا حتى يردا علي الحوض، وفي حديث آخر قال: اللهم أدر الحق معه حيث دار. ثم جعله عدل القرآن الكريم في حديث الثقلين، وبمنزلة هارون من موسى منه في حديث المنزلة باستثناء النبوة، ونص على خلافته من بعده في مئات الأحاديث المتواترة وأشهرها حديث الغدير، ودعى الأمة لطاعته والاقتداء به والاعتصام بولايته وولاية أبناءه الأطهار عليهم السلام، أفمثل هذا الإمام الهاد الذي نال أسمى درجات الرفعة والسمو يكون داعية لأفكار ومبادىء مشتقة من الديانة اليهودية كالوصايا والإمامة وغيرها.

إن من يحاول أن ينسب هذا لعلي كما نسبه لابن سبأ فهو كافر خارج عن ربقة الإسلام، لأنه كذّب الله ورسوله ونسب المبادىء القرآنية والنصوص النبوية الشريفة ليهودي أعلن إسلامه في زمن عثمان وسلمه قيادة الطائفة الشيعية مع وجود الإمام علي عليه السلام، وجعل عدداً لا يستهان به من أجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين لهم منقادين له بدون دليل يذكر.

أي منطق مفلوج هذا الذي ينسب المبادىء القرآنية والنصوص النبوية ليهودي أسلم في عصر عثمان، لأن تلك المبادىء لا تنسجم مع أهوائه وعصبياته الطائفية والقبلية، ومفاهيمه الجاهلية التي لا زالت ترسوا في أعماقه المعتمة بالرغم من إسلامه الظاهري.

ماذا جنى أبو ذر وعمار ومالك الأشتر وغيرهم من الصحابة والتابعين الأخيار حتى يكونوا أتباع يهودي أسلم في عصر عثمان؟ أليست هذه لطخت عار في جبين أولئك الذين جعلوا خيار الصحابة والتابعين لهم أتباعاً ليهودي لم يحظوا بلقائه ولو لمرة واحدة؟.

انظر عزيزي القارىء كيف أن العصبية العمياء تخرج الإنسان عن طوره الطبيعي، وعن دائرة إيمانه، وتجمد عقله ومقايسه وتجعله يتخبط خبط عشواء لا ينطق إلا باطلاً، ولا يكتب إلا كفراً ونفاقاً، ولا يعدل في حكمه، ولا يهتدي لحق، ولا يرتدع عن ارتكاب المظالم والمآثم.

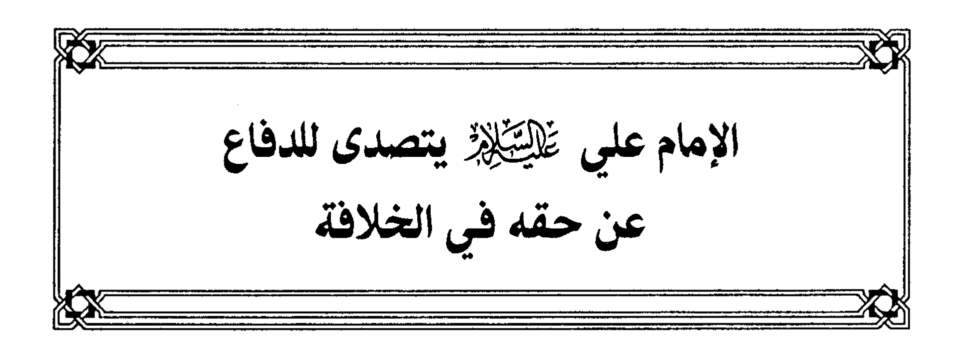
ألا تعساً لتلك العقول السقيمة التي ساقها التعصب الطائفي والقبلي الأعمى إلى تكفير أربعمائة مليون مسلم شيعي لاعتقادهم بإمامة علي عليه السلام وأبناءه الأطهار عليهم السلام، واعتصامهم بولايتهم امتثالاً لأوامر القرآن الكريم والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى..

والأدهى من هذا كله قيام الأزهر الشريف باصدار فتوى بكفر أبي ذر الغفاري وشيوعيته ١٩٥٣ م وهو من أجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد علي عليه السلام، الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أنه أصدق ذي لهجة...

إن انقياد بعض علماء المسلمين للتعصب الطائفي الأعمى سوف يجر المسلمين إلى الفرقة والتناحر في وقت هم فيه بأمس الحاجة إلى الوحدة والتكاتف لمواجهة أعنف هجمة استكبارية وصهيونية تشن عليهم في الوقت الحاضر..

ألا يعي رواد التعصب الطائفي والقومي هذه الحقيقة المرة التي تواجه المجتمع المسلم على صعيد المستقبل لو استمروا على مواصلة كتاباتهم المسعورة؟.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية



الإمام علي عليه السلام يتصدى للدفاع عن حقه في الخلافة

ومما يزيدنا اطمئناناً وثقة بأحقية الإمام علي عليه السلام في الإمامة والخلافة بالإضافة للنصوص القرآنية الكريمة والنبوية الشريفة المتقدم ذكرها هو تصدي الإمام للغاصبين ومطالبتهم بحقه المشروع بالخلافة المختص به دون غيره، واحتجاجه عليهم في مواطن شتى بتلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المتواترة التي نقلت الكثير منها صحاح الفريقين بلا استثناء بهدف اثبات حقه.

ولا ريب أن الإمام علي عليه السلام معصوم من الزلل عصمة مطلقة كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أثبت القرآن ذلك في جملة من آياته، لذا تعد مطالبته بالخلافة مطالبة شرعية لا شك ولا شبهة فيها، لأن التشكيك بها يعني الشك بعصمته وبالنصوص القرآنية الكريمة والأحاديث المتواترة التي أثبتت حقه واقترانه بالقرآن حتى ساعة الورود على الحوض.

وفيما يلي نذكر نماذج من احتجاجاته في أماكن وأوقات مختلفة:

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام واحتجاجه على القوم يوم الشورى

ـ عن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال: كنت على الباب يوم الشورى مع علي عليه السلام في البيت، وسمعته يقول لهم: ... فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، ليبلغ الشاهد الغائب، غيري؟ قالوا: اللهم لا[1].

وأخرجه الحموئي في فرائد السمطين في الباب الثامن والخمسين[2].

ورواه ابن حاتم الشامي في الدر النظيم، من طريق الحافظ ابن مردويه بسند يصل إلى عامر بن وائلة قال: كنت على الباب يوم الشورى وعلي في البيت فسمعته يقول: ... باللفظ المذكور ـ إلى أن قال: ـ قال: أنشدكم بالله من نصبه رسول الله يوم غدير خم للولاية غيري؟ قالوا: اللهم لا[3].

ـ وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: نحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب الشورى، وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم، قد روى الناس ذلك فأكثروا، والذي صحّ عندنا أنه لم يكن الأمر كما روي من تلك التعديدات الطويلة، ولكنه قال لهم بعد أن بايع عبد الرحمن والحاضرون وعثمان وتلكأ هو عليه السلام عن البيعة: إنّ لنا حقاً إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣١٣ ح ٣١٤، فرائد السمطين ١: ٣١٩. ح ٢٥١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الدر النظيم ١: ١١٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الإبل وإن طال السّري. . . في كلام قد ذكره أهل السيرة، وقد أوردنا بعضه فيما تقدم، ثم قال لهم:

أنشدّكم الله: أفيكم أحد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين نفسه، حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض، غيري؟ فقالوا: لا، فقال: أفيكم أحدّ قال له رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فهذا مولاه، غيري؟ فقالوا: لا[1].

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام القوم في أيام عثمان

ـ روى شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين بن حمويه ـ بإسناده في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب الثامن والخمسين عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي، قال:

رأيت علياً عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم والفقه، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها، وما قال فيها رسول الله ﷺ من الفضل، مثل قوله عليه السلام: الأئمة من قريش. . .

وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام. . ـ وأكثروا القوم (من الكلام) وذلك من بكرة إلى حين الزوال، وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم؟.

قال: ما من الحيّين إلا وقد ذكر فضلاً، وقال حقاً، فأنا أسألكم يا

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ١٦٧، الاستيعاب ٣: ٣٥ ذكر شطراً منه.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

معشر قريش والأنصار: بمن أعطاكم الله هذا الفضل بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟.

قالوا: بل أعطانا الله ومنَّ به علينا بمحمد ﷺ وعشيرته، لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال: صدقتم يا معشر قريش والأنصار، ألستم تعلمون أنّ الذي نلتم من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟ وأن ابن عمي رسول الله ﷺ قال: وإني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة ـ إلى أن قال ـ: فأنشدكم الله: أتعلمون حيث نزلت ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ سُئل عنها رسول الله ﷺ فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء؟ ثم قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله: أتعلمون حيث نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ وحيث نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ . . .﴾ وحيث نزلت ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ . .﴾ قال الناس: يا رسول الله ﷺ أخاصة في بعض المؤمنين، أم عامة لجميعهم؟.

فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم، بنصبي للناس بغدير خم، ثم خطب وقال:

أيها الناس إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

مكذبي فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جماعة، ثم خطب، فقال:

أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: قم يا علي، فقمت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه.

فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولاءً كماذا؟ فقال: ولاءً كولاي، من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه.

فأنزل الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾.

فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: الله كبر، تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي.

فقام أبو بكر وعمر، فقالا: يا رسول الله هؤلاء الآيات خاصة في علي عليه السلام؟ قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالا: يا رسول الله بينهم لنا، قال: علي أخي ووزيري ووارثي ووصيّي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين، واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض. فقالوا كلهم: اللهمّ نعم، قد سمعنا ذلك، وشهدنا كما قلت، وقال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت، ولم نحفظ كلّه! وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا[1].

---

(١) فرائد السمطين ١: ٣١٢ ح ٢٥٠، كتاب سليم بن قيس ٢: ٦٣٦ ح ١١، الغدير ٥: ٣٣٤ ـ ٣٣٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الرحبة سنة (٣٥ هـ)

إن أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه اتهام الناس له فيما كان يرويه من تقديم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه على غيره، ونوزع في خلافته، حضر في مجتمع الناس بالرحبة في الكوفة، واستنشدهم بحديث الغدير، رداً على من نازعه فيها، وقد بلغ الاهتمام بهذه المناشدة إلى أن رواها غير يسير من التابعين، وتظافرت إليها الأسانيد في كتب العلماء. ونحن وقفنا على رواية أربعة صحابيين، وأربعة عشر تابعياً[1].

منها: رواية أبو سليمان المؤذن:

ـ قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤذن ـ هذا سند أحمد الآتي ـ:

إن علياً عليه السلام نشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟.

فشهد له قوم، وأمسك زيد بن أرقم، ـ فلم يشهد، وكان يعلمها! ـ فدعا علي عليه السلام عليه بذهاب البصر فعمي، فكان يحدّث الناس بالحديث بعد ما كفّ بصره[2].

ومنها: رواية أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي الصحابي المتوفى بين سنة (١٠٠ هـ ـ ١١٠ هـ).

روى أحمد في مسنده، عن حسين بن محمد، وأبي نعيم المعني،

---

(١) الغدير ٥: ٣٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٤ خطبة ٥٦.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

قالا: حدثنا فطر، عن أبي الطفيل قال: جمع علي الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس.

وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس. أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

قال: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً ـ رضي الله عنه ـ يقول: كذا وكذا، قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله ﷺ يقول له ذلك.

وحكاه عن أحمد مسنداً ومتناً الحافظ الهيثمي في مجمعه، ثم قال: رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة. وأخرجه النسائي في الخصائص باختلاف السند[١].

ومنها: رواية يعلى بن مرة بن وهب الثقفي، الصحابي:

روى ابن الأثير في أسد الغابة من طريق أبي نعيم وأبي موسى بإسنادهما إلى أبي العبّاس بن عقدة، عن عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة عن الحسن بن زياد، عن عمرو بن سعيد البصري، عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة بن وهب، عن أبيه، عن جده يعلى، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

---

(١) مسند أحمد ٥: ٤٩٨ ح ١٨٨١٥، مجمع الزوائد ٩: ١٠٤، خصائص النسائي: ١١٣ ح ٩٣، وفي السنن الكبرى ٥: ١٣٤ ح ٨٤٧٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فلما قدم علي عليه السلام الكوفة نشد الناس، فانشد له بضعة عشر رجلاً، فيهم: أبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناجية بن عمرو الخزاعي.

ورواه ابن حجر عن كتاب الموالاة لابن عقدة في الإصابة[1].

واستمر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مناشداته في يوم الجمل ويوم صفين وفي مواطن شتى وأوقات مختلفة ما دام على قيد الحياة. وكذا احتج بحديث الغدير والمنزلة وآيات الولاية في مسجد رسول الله عندما سحب مكتوفاً ليرغم على البيعة جهراً أمام مرأى ومسمع من المسلمين وفيهم أجل صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذلك احتجت الصديقة الزهراء عليها السلام المعصومة من الزلل بحديث الغدير من احدى خطبتيها.

واحتج به أيضاً عمار بن ياسر وعمرو بن العاصي، والأصبغ بن نباتة والإمام الحسن السبط والحسين عليه السلام، وزيد بن أرقم، وسلمان وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عباس حبر الأمة، وقيس الأنصاري، وعمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي والمأمون العباسي، والمقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر الغفاري وسائر الأئمة الأطهار عليهم السلام من أبناء علي عليه السلام.

الإمام علي عليه السلام يظهر أحقيته في الخلافة ويذم المغتصبين

أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محل منها محل القطب من الرحا. ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت

---

(1) أسد الغابة ٥: ٢٩٧ رقم ٥١٦٢، الإصابة ٣: ٥٤٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

عنها كشحاً، وطفقت ارتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه.

فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً، حتى إذا مضى الأول لسبيله عقدها لأخي عدي بعده ـ أو قال: فأدلى به إلى فلان بعده ـ.

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ـ لشد ما تشطرا ضرعيها ـ فصيرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس ـ لعمر الله ـ بخيط وشماس وتلون واعتراض.

فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى.

متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسفت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أمية يهضمون مال الله هضم الابل نبتة الربيع، حتى أجهز عليه عمله..[1].

(١) نهج البلاغة الخطبة رقم ثلاثة المسمات بالشقشقية، المعاني: ٣٦٠، مسند عبد الله بن عباس ٤: ٢٦٣ خطي، نهج البلاغة شرح الدكتور صبحي الصالح: ٤٨ باختلاف يسير.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

خلاصة مطالب وموضوعات الفصل الأول

ونستخلص مما تقدم من الموضوعات المطروحة في هذا الفصل أمور وهي:

أولاً: ثبت بما ذكرنا من الآيات القرآنية أن أول من دعى لإمامة علي عليه السلام وولايته هو القرآن الكريم وليس ابن سبأ كما زعم الكاتب المرتد ونظائره من الكتاب المأجورين الذين حاولوا بكل وقاحة وصلافة أن ينسبوا مبادىء القرآن ومفاهيمه السامية ليهودي أسلم في عصر عثمان وبقي على يهوديته كما يقولون.

ثانياً: ويستفاد من الأحاديث النبوية المتواترة التي صرّح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن شتى وأوقات مختلفة أن الإمامة والخلافة من بعده تكون لعلي عليه السلام وأبناءه الاحد عشر واحداً تلو الآخر إلى قيام الساعة، وأن أبرز وأهم تلك النصوص حديث الغدير والمنزلة والثقلين.

ثالثاً: تؤكد الوقائع التاريخية المهمة ـ كواقعة الدار والمعراج والغدير وغيرها ـ أن الدعوة لإمامة علي عليه السلام وخلافته كانت مقترنة بالدعوة للتوحيد والنبوة وغير منفصلة عنها ولكن كانت في بداية الأمر على نطاق محدود ثم توسعت بالتدريج حتى واقعة الغدير حيث تم الاعلان عنها أمام حشد جماهيري ازداد عدده على المائة ألف مسلم ضمنهم مئات الصحابة البارزين أمثال عمر بن الخطاب وأبو بكر وعمار وعبد الله بن عباس والمقداد وسلمان وغيرهم.

رابعاً: وأثبتنا بالدليل القطعي أن التهمة الموجه لأبي ذر وعمار وعدد من التابعين الأخيار بأنهم من اتباع ابن سبأ مجرد أكذوبة مختلقة لا أساس لها

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

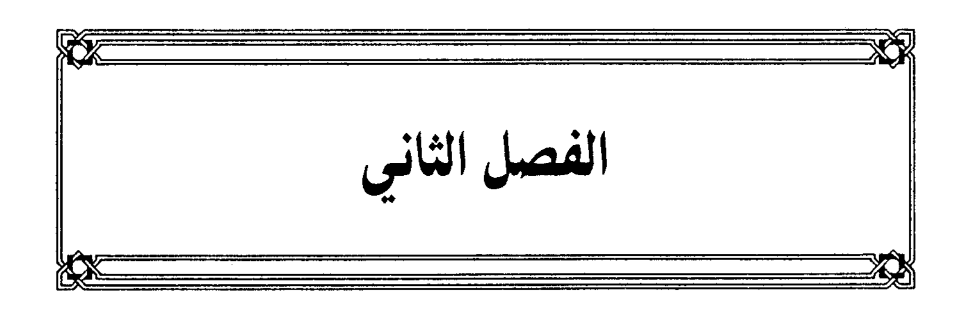
من الصحة ولا تمت للواقع الموضوعي بصلة، وإن المبادىء التي روّج لها هؤلاء مشتقة من القرآن والسنة، وأن تفاسير المسلمين وكتب السيرة والحديث تحمل الكثير من الشواهد التي تثبت ذلك بجلاء ووضوح تام لا ريب فيه.

ومما يزيد ذلك يقيناً هو أن الاجلاء الوارد ذكرهم سواء من الصحابة أو التابعين كانوا منقطعين للإمام علي عليه السلام وتابعين له وطوع أمره ومن قواد جيشه المجاهد وليست لهم أي صلة بابن سبأ أو غيره، وأن جميع تصرفاتهم ونشاطاتهم الرسالية كانت بتوجيه وتسديد منه. ولو لم تحظى برضاه وموافقة لما أقرها وقبل بها، ولسعى إلى تغيرها وازالت آثارها، ولما منحهم تلك المراكز الحساسة والمسؤوليات المهمة في إدارة شؤون المسلمين وقيادة جيشهم، واجراء قوانين دولته العادلة.

فارتباط أولئك الاجلاء بعلي عليه السلام ارتباطاً وثيقاً، ومنحهم الثقة التامة من قبله، ومقارعتهم نهج الانحراف والنفاق الذي قاده ابن سفيان تحت لوائه، وبذلهم النفوس والمال والبنين في سبيل الله للدفاع عنه وعن دولته الشرعية، كل تلك الشواهد والدلائل الثبوتية تفند جميع الأكاذيب التي روّجها وعاظ السلاطين والكتاب المأجورين بوحي البلاط العباسي، وتؤكد شرعية موافقهم البطولية المستمدة من القرآن والسنة وتوجيه الإمام علي عليه السلام الذي جعله الله قائداً ووليّاً لهم من بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وعدلاً لكتابه المجيد ومنزهاً من الزلل والخطأ والذنوب والآثام بنص آيات القرآن الكريمة التي مر ذكرها.

* * *

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾



الفصل الثاني

نتناول في هذا الفصل مسألة أنشأت الشيعة الإمامية للأئمة الأطهار عليهم السلام وجملة من الموضوعات المتفرقة التي أثار الكاتب المرتد من حولها غبار الشكوك والشبهات واتخذ منها ذريعة للهجوم على مذهب أهل البيت والتشنيع والتهريج والحط من مكانته الرفيعة من خلال تشويه معالمه النيرة.

ومسألة انتساب الشيعة للأئمة الأطهار أشهر من نار على علم لا يمكن لأحد أن يتنكر لها أو يطمس معالمها بأدلة واهية لا تصمد أمام البحث والتحقيق لأنها حقيقة ثابتة متأصلة في ضمير الأمة ووجدانها، تمتد جذورها في أعماق التاريخ الإسلامي منذ أن دعى الرسول عشريته الأقربين وجعل الإمام علي عليه السلام وزيره وخليفته من بعده وقاضي دينه ووارث علمه بأمر الله وبنص قرآني صريح وحديث نبوي متواتر لا يقبلا التأويل.

فمنذ تلك اللحظة التاريخية المهمة تم رسم الخط الإسلامي الأصيل المتجسد في تعين القيادة الرسالية المعصومة التي تخلف الرسول في قيادة الأمة نحو شاطىء الأمن والسلام، ومن ذلك الحين ارتبط المسلمون الأوائل والصحابة الأخيار بعلي وأبنائه الأطهار عليهم السلام وحذى المسلمون حذوهم

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

جيل بعد جيل إلى يومنا هذا حتى امتاز هذا الاتجاه الإسلامي الأصيل عن بقية الاتجاهات المنحرف عنه وسمي بمذهب أهل البيت عليهم السلام لأنهم عدل القرآن وورثة علوم الأنبياء والامتداد الطبيعي للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وحملة رسالته والدعاة لدينه الحنيف..

وتأصلت هذه الحقيقة في نفوس المسلمين بمرور الزمن أكثر فأكثر من خلال الوقائع والأحداث وأشهرها واقعة الغدير التي صرّح بها الرسول جهراً وأمام مائة ألف من المسلمين أو يزيدون بقوله: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه...) ونزلت اثر ذلك الآيات الكريمة لتبارك للمسلمين اتمام النعمة وكمال الدين بتبليغ الولاية وتنصيب الإمام علي بمنصب القيادة الشرعية للمسلمين بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وبادر الشيخان ليباركا لعلي ويهنئانه بذلك ويقولا له: (بخ بخ لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة).

ومضى على تلك الواقعة ألف وأربعمائة سنة كان الشيعة خلالها مرتبطين بعلي وأبنائه الأئمة الأطهار في السراء والضراء واجتازوا عصور الظلمات والقمع والارهاب بالجهاد والصبر، وقدموا قوافل الشهداء الواحدة تلو الأخرى حتى منّ الله عليهم بالنصر والفتح المبين وتناما عددهم من عصبة قليلة مطاردة ومفردة ومغلوبة على أمرها إلى أربعمائة مليون نسمة ولها دولة كريمة تمثلها في المحافل الدولية وتذود عن حياضها وتنشر عقائدها ومبادئها في كل أرجاء العالم مما جعل الكثير من المسلمين ينحازون لمذهبها الإسلامي الأصيل، وهذا ما آثار شجون المستكبرين وأقضى مضاجعهم وحملهم على تسخير وسائل أعلامهم المتطورة وجميع الأقلام الموالية لهم على مهاجمة التشيع وتشويه معالمه والجد من نموه وانتشاره..

فمحاولة هذا الكاتب المرتد ونظائره في التشكيك بعقائد الشيعة وفك

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ارتباطهم بالأئمة الأطهار عليهم السلام جزء من ذلك المخطط المشار إليه، إلا أنه ليس باستطاعة هؤلاء الأقزام المأجورين تغير الحقائق وطمس معالمها ومحو التاريخ الإسلامي من ذاكرة الأمة الإسلامية بموجة من الأكاذيب والتهم الملفقة..

ولا يظن البعض بأننا حينما نرد على تخرصات هؤلاء المرتدين لقوة حججهم ومتانة استدلالهم لأن حججهم واهية وغير قابلة للرد ولا تصمد أمام البحث والتحقيق كما قلنا، وإنما نرد عليها لاحتمال انخداع البعض من السذج بها وانحرافهم عن جادة الصواب بسببها، لذا حرصاً منا عليهم من الانحراف نقوم بالرد على تخرصات وأكاذيب الكّتاب المأجورين وايضاح الحقائق وكشف الأكاذيب واظهار تفاهة كتاباتهم وتهافتها الأخلاقي لئلا ينخدع بها البسطاء والسذج من الناس...

ما استدل به الكاتب المرتد على فك ارتباط الشيعة بأئمتهم

ومما استدل به الكاتب المرتد على فك ارتباط الشيعة بالأئمة الأطهار عليهم السلام الأقوال والأحاديث التالية:

١ ـ منها قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحضتهم لما خلص من الألف واحد)[١].

٢ ـ ومنها قوله عليه السلام:

يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة حزت والله ندماً، وأعقبت صدماً... قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني تعب

(١) (٣٣٨/٨) لله ثم للتاريخ ص ١٤.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

التهام أنفاسنا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: أن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع)[1].

٣ ـ ومنها قوله عليه السلام:

(صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار، لا أحرار صدّق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء.. قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها)[2].

٤ ـ وقال الإمام الحسين عليه السلام:

(اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضى الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا)[3].

٥ ـ وقال أيضاً: (لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدباء، وتهافتهم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، سفهاً وبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين)[4].

٦ ـ وقال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام لأهل الكوفة: (هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق، ثم قاتلتموه وخذلتموه؟ بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لكم: قاتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي)[5].

---

(١) نهج البلاغة ٧٠، ٧١. لله ثم للتاريخ ص ١٤ ـ ١٥.
(٢) نهج البلاغة ص ١٤٢، لله ثم للتاريخ ص ١٥.
(٣) الارشاد للمفيد ص ٢٤١، لله ثم للتاريخ ص: ١٥.
(٤) الاحتجاج ٢: ٢٤، لله ثم للتاريخ ص: ١٥.
(٥) الاحتجاج ٢: ٣٢، لله ثم للتاريخ ص: ١٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

٧ ـ وقال عليه السلام: (إن هؤلاء يبكون علينا، فمن قتلنا غيرهم)[1].

٨ ـ وقال الباقر عليه السلام: (لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً، والربع الآخر أحمق)[2].

٩ ـ وقال الصادق عليه السلام: (أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً)[3].

١٠ ـ وقالت فاطمة الصغرى عليها السلام: (يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً. . فكفرتمونا وكذبتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً. . . كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت. . .)[4].

١١ ـ وقالت زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام لأهل الكوفة: (أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل. . إنما مثلكم كمثل الذي نقضت غزلها من بعد قوة إنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب. . أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيراً، وأضحكوا قليلاً، فقد ابليتم بعارها. . وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة)[5].

١٢ ـ وقال الإمام الحسن عليه السلام: (أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن أخذ من معاوية ما أحقن به من دمي، وأمن به في أهلي خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً،

---

(١) الاحتجاج ٢: ٢٩، لله ثم للتاريخ ص: ١٦.
(٢) رجال الكشي ص: ٧٩، لله ثم للتاريخ ص: ١٦.
(٣) أصول الكافي ١: ٤٩٦، لله ثم للتاريخ ص: ١٧.
(٤) الاحتجاج ٢: ٢٨، لله ثم للتاريخ ص: ١٧.
(٥) الاحتجاج ٢: ٢٩ ـ ٣٠، لله ثم للتاريخ ص: ١٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والله لأن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير)[1].

هذه جملة من أقوال الأئمة وغيرهم من أهل البيت في ذم الشيعة كما يعتقد الكاتب المرتد وأنها تصلح لتتخذ أدلة لابتعاد الشيعة عن أئمتهم وأنهم نسبوا لهم كثيراً من الأمور التي لا تناسبهم وتحط من مكانتهم، وحاول الكاتب أن يبّرء ساحة الأئمة منها ويجعلها من مختلقات الشيعة التي نسبت لهم زوراً وبهتاناً..

وبعد أن ذكر الكاتب المرتد هذه الأقوال استخلص النتائج التالية:

١ ـ ملل وضجر أمير المؤمنين وذريته من شيعتهم أهل الكوفة لغدرهم ومكرهم وتخاذلهم.

٢ ـ تسبب أهل الكوفة في سفك دماء أهل البيت عليهم السلام واستباحة حرماتهم.

٣ ـ إن أهل البيت عليهم السلام يحملون شيعتهم مسؤولية مقتل الحسين...

٤ ـ إن أهل البيت عليهم السلام دعوا إلى شيعتهم ووصفوهم بأنهم طواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب...

هذا ما أردنا نقله مما نقله الكاتب من أقوال الأئمة وأهل البيت عليهم السلام في ذم الشيعة وما رتب عليها من نتائج غير منطقية ولا علمية.

وسنخضع هذه الأقوال والنتائج للبحث والتحقيق لنرى مدى مصداقيتها وواقعيتها وهل أنها تنسجم مع ما تنبّأ به خاتم الأنبياء عن مقتل الحسين وأهل بيته عليهم السلام من قبل يزيد بن معاوية وجيشه الأموي الحاقد أم لا..

---

(١) الاحتجاج ٢: ١٠، لله ثم للتاريخ ص ١٦.

ملاحظة مصادر الأحاديث والتأكد من صحتها

القول الأول موجود في روضة الكافي ص ١٩١ ح ٢٩٠ ولكنه منقولا عن أبي الحسن موسى بن جعفر وليس عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وفيه ميز الإمام شيعته عن غيرهم فقال: إنما شيعة علي من صدّق قوله وفعله.

وأما القول الثاني فهو مذكور في نهج البلاغة في الخطبة ٢٧ من خطب الإمام التي حث بها أهل الكوفة على الجهاد وعدم التقاعس والتقاعد والتخلف عن ركب الجهاد، وهذه الخطبة مذكورة في البيان والتبيين للجاحظ، والأخبار الطوال للدينوري، وأنساب الأشراف للبلاذري، والكامل للمبرد، وعيون الأخبار لابن قتيبة[١].

وأما القول الثالث فهو جزء من الخطبة ٩٦ وكان مبدوءاً بقوله عليه السلام: يا أهل الكوفة وقد تعمّد الكاتب حذفه ليجعل القول مختصاً بشيعة الإمام دون غيرهم من أهل الكوفة[٢].

وأما القول الرابع فهو خطاب الإمام الحسين عليه السلام الموجه للجيش الأموي الزاحف لقتاله في كربلاء وجله من الطامعين والمنافقين الأمويين الولاء والخوارج وغيرهم الذين خاطبهم الإمام ووصفهم بشيعة آل أبي سفيان في بعض خطبه في يوم العاشر من المحرم وقد نقلت المقاتل ذلك بالإضافة إلى الإرشاد وغيره من كتب الفريقين.

وأما القول الخامس فموجود في الاحتجاج وغيره ولكن بغير الصورة التي ذكرها الكاتب المرتد حيث حذف القرائن التي ذكرها الإمام

---

(١) البيان والتبين ١: ١٧٠، الأخبار الطوال: ٢١١، أنساب الأشراف: ٤٤٢، الكامل لابن المبرد ١: ١٣، عيون الأخبار ٢: ٢٣٦، نهج البلاغة ص: ٨٩ ـ ٩٢ الخطبة ٢٧.

(٢) نهج البلاغة: ٢١٦ الخطبة ٩٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الحسن عليه السلام التي بينت المراد من المخاطبين المعنيين بقوله: نبذة الكتاب وبقية الأحزاب.. وسنذكر هذه القرائن عند مناقشة الأقوال من وجوه عدة لغرض معرفة المصاديق المعنية بكلامه عليه السلام.

وأما القول السادس فهو موجود في الاحتجاج غير أنه موجه لعامة الناس من أهل الكوفة وليس مختص بالشيعة كما يزعم الكاتب المرتد حيث ابتدأ الإمام زين العابدين قوله بـ (أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون...)[1].

والقول السابع موجود في الاحتجاج أيضاً وكان الإمام زين العابدين ينعي نسوة الكوفيين ورجالهن الذين استقبلوه بالبكاء والنحيب[2].

وأما قولي الباقر والصادق عليه السلام فليس فيه الذم للشيعة أو الكوفيين حتى تتناوله بالبحث والتحقيق.

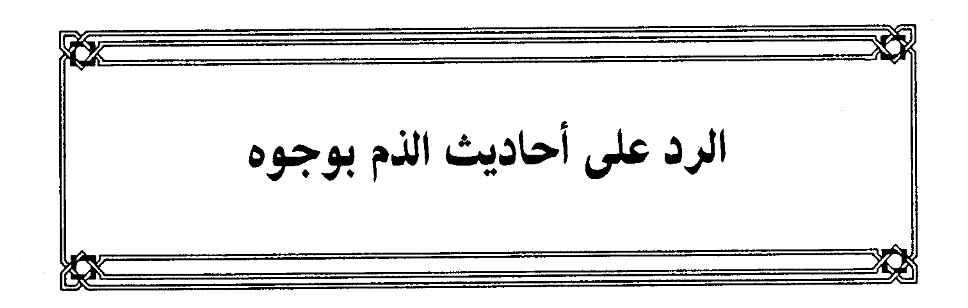
وأما قولي فاطمة الصغرى وزينب بنت علي أمير المؤمنين عليه السلام فهما موجودان في الاحتجاج والمخاطب فيها أهل الكوفة وليس الشيعة حتى يستدل بهما على ذمهم[3].

وأما قول الإمام الحسن فهو موجود في الاحتجاج أيضاً وفي غيره من كتب الفريقين[4] وفيه أن الإمام عليه السلام يكشف اللثام عن رؤساء عشائر الكوفة المتعاونين سراً مع معاوية والذين كتبوا له إن شئت أسرنا الحسن وسلمناه لك حياً، وقد أظهر الإمام عليه السلام في قوله هذا كرامة من كراماته حيث أنبأ القوم بما يكيدون له سراً وكشف حقيقة نفاقهم وأنه ملم بما يكيدون بالهام من الله وتسديده.

---

(١) الاحتجاج ٢: ٣٠٦ طبع بيروت الأعلمي.
(٢) الاحتجاج ٢: ٣٠٤ طبع بيروت الأعلمي.
(٣) الاحتجاج ٢: ٣٠٢ و ٣٠٣ طبع بيروت الأعلمي.
(٤) الاحتجاج ٢: ٢٩٠ طبع بيروت الأعلمي.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية



الرد على أحاديث الذم بوجوه

الوجه الأول:

الظاهر من كلام أهل البيت عليهم السلام أنه موجهاً لعامة الكوفيين وليس مختصاً بشيعتهم حتى يقال إن أهل البيت عليهم السلام ذموا شيعتهم وتضجروا منهم، لأن اثبات ذلك لا يتم بأدلة ظنية وتهم وأكاذيب ملفقة، وإنما يحتاج إلى أدلة قطعية لا شك فيها.

وإن ما يثبت عدم اختصاص الشيعة بكلامهم عليهم السلام هو أن التركيبة السكانية لأهل الكوفة غير متجانسة لأن فيها قوميات وأديان ومذاهب وأحزاب سياسية مختلفة وأن الشيعة جزء من تلك التركيبة فكيف يصح تطبيق العموم على جزء من مصاديقه بدون مخصص يذكر أو قرائن دالة عليه[1].

صحيح أن أكثر الشيعة ورواة الأحاديث من أهل الكوفة ولكن ليس كل كوفي شيعياً لأن الشيعة جزء من سكان الكوفة لا عامة الكوفيين شيعة كما يتصور هذا الكاتب المرتد ونظائره.

---

(١) معجم البلدان ٤ : ٤٩١، تاريخ يهود العراق: ١٠٢، مبعوث الحسين عليه السلام : ٦٠ ـ ٦١، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة: ١٠٥، رحلة بنيامين: ١٤٦ ترجمة عزار حداد.

فإذا كان المقصود بكلامهم عليهم السلام عامة أهل الكوفة فيصبح تخصيص هذا العموم بشيعة الكوفة أمراً مستحيلاً، لأن العموم لا يخصص بشيء من مصاديقه بدون مخصص كما أسلفنا، وبما أن المخصص مفقود فيبقى العموم على حالة لا يختص بشيء من مصاديقه، وهذا ما يدركه حتى المبتدئين في طلب العلم فكيف غاب هذا عن بال الكاتب المرتد وهو يدعي أنه من مجتهدي النجف الأشرف ومن خريجي مدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء..

الوجه الثاني:

إذا ثبت بالوجه الأول أن كلامهم عليهم السلام موجهاً لعامة أهل الكوفة وليس مختصاً بقسم منهم، تكون الطائفة الشيعية مشمولة بهذا العموم لأنها جزء من مصاديقه فكيف يمكن نفي الذم عنها مع كونها مشمولة به.

الجواب على هذا السؤال ينحصر في نقطتين:

النقطة الأولى: بعد فشل نهضة مسلم بن عقيل عليه السلام، واغتيال الزعيم الشيعي الكبير هاني بن عروة، واحتواء قبيلة مذحج بخطة شيطانية ماكرة وبالرشوة والتهديد، قامت السلطات الأموية الغاشمة بحملة اعتقالات واسعة النطاق شملت أكثر من أربعمائة من زعماء قبائل الشيعة ووجهائها بما فيهم سليمان بن صرد الخزاعي، وحوالي اثنا عشر ألف من خيرة رجالاتها وأفراد قبائلها[1].

وإثر هذه الحملات وشيوع الخوف والإرهاب لم يبقى من الشيعة أحد

---

(١) الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء ١: ١٠٩، مبعوث الإمام الحسين عليه السلام: ٢٣٦، الارشاد للشيخ المفيد: ١٧١، نفس المهموم: ٨٠، المختار مرآة العصر الأموي: ٧٤ ـ ٧٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ظاهر للعيان في ميادين الكوفة وشوارعها حيث فرّ من تبقى منهم ولاذوا بالخفاء خشية ملاحقة أزلام عبيد الله بن زياد وعيونه المبثوثين في كل مكان. فلم يبقى من الشيعة عدا الشتاء والشيوخ والأطفال والعجزة والمرضى وبعض الموالي المتعاطفين معهم، وهؤلاء جميعاً من المغلوب على أمرهم، ولا حول ولا قوة لهم تمكنهم من مواجهة السلطة الأموية الظالمة. فلذا لم يكن لهم أي دور في واقعة الطف المأساوية والإمام الحسن وزين العابدين وأهل البيت مطلعون على أخبار شيعتهم فكيف يذمون من لا يستحق الذم، ويتهمون من لم يقترب ذنباً؟ أو يحملونهم وزر قتل الحسين عليه السلام مع علمهم بما يعانون من السجون والتقتيل والتشريد والبؤس والحرمان بسبب مولاتهم..

إننا لا نتوقع صدور هذه الأفعال من جهال الناس وبسطائهم فكيف نتوقعه من أئمة المسلمين المنصوص عليهم من قبل الله ورسوله، وحملة الرسالة، وأمناء الله على دينه، ومفسري كتابه وعدله، الذين وصفهم بالعصمة المطلقة، وبالنزاهة والطهارة، وجعلهم خزنة علمه ومعادن وحيه، وحث المسلمين على السؤال منهم إذا استعصت عليهم معرفة المسائل العلمية في شتى المجالات نقال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فلذا نستبعد صدور مثل هذه الأعمال من أُناس جعلهم الله قدوة وأسوة للآخرين، بل مستحيلاً وغير معقول، لأن المعصوم والمجعول قدوة لا يتهم البريء ولا يذم من لا يستحق الذم.

فإذا كان كذلك فلا بد من توجيه كلامهم توجيهاً ينسجم مع عصمتهم ونزاهتهم ومقامهم الرفيع، وأخلاقهم الحسنة وسيرتهم الناصعة التي تعد منهاجاً عملياً لسيرة المؤمنين. وأفضل توجيهاً لكلامهم عليهم السلام هو أن نقول

بأن المراد منه والمعني به هم أهل الكوفة الذين شارك أبنائهم وإخوانهم آبائهم في حرب الحسين عليه السلام والخروج على الإمام علي عليه السلام في صفين ومحاربته في النهروان والانقلاب على الإمام الحسن عليه السلام وهتك حرمته وهؤلاء يمثلون حثالات من الطامعين والمنافقين واليهود والخوارج والكوفيين الموالين للحكم الأموي المستبد المعادي للإسلام المحمدي الأصيل المتجسد في علي عليه السلام وأبنائه الأئمة الأطهار.

النقطة الثانية:

هي مسألة التعارض الحاصل بين روايات الذم وروايات المدح إذا قلنا بأن الذم يشمل الشيعة أيضاً كما يشمل غيرهم من أهل الكوفة، وبما أن كلام المعصوم المثوق بصدوره لا يتعارض ولا ينقض بعضه بعضاً فلا بد من تأويله وتوجيهه بصورة صحيحة لا ينقض العصمة ولا يسيء لأحد من المسلمين الأبرياء الذين لا يستحقون الذم والتوبيخ..

وإذا أردنا رفع التعاريض وتوجيه كلام المعصوم لا بد من ملاحظة روايات الذم والمدح معاً فإذا كانت روايات المدح صحيحة وروايات الذم ضعيفة ففي هذه الحالة نرفع اليد عن روايات الذم ونثبت المدح، والعكس بالعكس، وفي حالة تساوي الطرفان بالصحة والقوة فلا بد من التأويل والتوجيه.

وأحياناً ينشىء التعارض من سوء فهم الرواية وعدم ملاحظة مصاديقها بشكل دقيق وغض النظر عما يحفها من القرائن اللفظية والحالية. وهذا ما نحن بصدده الآن، لأن الكاتب المرتد قد أعمى الحقد بصيرته فجعله يسيء فهم كلام الإمام الحسين الموجه للجيش الأموي وللأمويين قاطبة وجدهم اللعين (أبو سفيان) الذي قاد جيوش الشرك والنفاق لمحاربة الإسلام في بدر

وأُحد والأحزاب وغيرها، فكان جيش الأمويين في كربلاء هو امتداد لجيوش الأمويين في صفين وفي الوقائع المذكورة أعلاه. لذا وصفهم الإمام الحسين عليه السلام بنبذة الكتاب وبقية الأحزاب. فمحاولة الكاتب المرتد بتطبيق هذه الأوصاف على الشيعة الذين وقفوا بجانبه ودافعوا عنه دفاعاً مستميتاً محاولة بائسة لا نصيب لها من الصحة، لأنها تناقض الحقائق التاريخية ولا تستند إلى دليل معقول.

وأراد الكاتب المرتد الحاقد من خلال قلب الحقائق وتغير المصاديق أن يفتعل تعارضاً وتناقضاً في كلام المعصومين ويضع الشيعة أمام خيارين لا ثالث لهما، فإما أن يقروا الذم الصادر عن أئمتهم بحقهم وهذا ما يصبوا له هذا الكاتب المرتد ونظائره، أو أنهم يرفضوه ويردوا عليه، وهذا ما يسر ويجعله أكثر اندفاعاً في محاربة الطائفة الشيعية ويتهمها بالرد على كلام أئمتها وعدم الاقرار به. وكلا الخيارين المذكورين لصالح أهوائه الضالة، وأحقاده المسعورة، ونواياه الخبيثة، ومقاصده الشيطانية الماكرة..

وأدَّل دليل على شدة حقد هذا الكاتب المرتد على الطائفة الشيعية هو ذكره لعدد قليل من الروايات التي يظن أنها ذماً للشيعة الصادرة من قبل أهل البيت عليهم السلام، وغض النظر عن مئات الروايات الواردة في مدحهم والثناء عليهم. وهذا يدل بشكل صريح على عدم حياديته وتعصبه الطائفي الشديد وشدة ولائه للأمويين الأرجاس الذين اقترفوا أعظم وأبشع جريمة عرفها التاريخ حينما سفكوا دماء ريحانة رسول الله وأهل بيته وأنصاره من الشيعة الأبرار أمثال بريد بن خضير وحبيب بن مظاهر الأسدي ومسلم بن عوسجة وعابس بن شبيب الشاكري ونظائرهم..

ومن أجل كشف مكائد هذا الكاتب المرتد ونظائره لا بد من ذكر نبذة مختصره عن جيش الإمام الحسن الذي غدر به وأسباب صلحه مع معاوية،

وذكر شرائح الجيش الأموي الذي حارب الحسين عليه السلام وكان المقصود بذمه الوارد في خطبه عليه السلام، وتبرئة الشيعة من ذلك الذم واثبات نزاهتهم وذكر مواقفهم المشرقة التي حازت اعجاب الأئمة الأطهار ورضاهم مما جعلهم أن يكثروا من مدحهم والثناء عليهم، وسنذكر بعض أحاديث المدح والثناء.

مما يتألف جيش الإمام الحسن عليه السلام وما هي أسباب صلحه مع معاوية

جيش الإمام الحسن عليه السلام كان جيشاً مفككاً غير منسجم عقائدياً وفكرياً، وهذا ما أقره علمائنا الأعلام وغيرهم ممن تعرض لهذا الموضوع بوضوح لا غموض فيه ولا ريب، ومنهم الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف ورفع شأنه فصنف رحمه الله: جيش الإمام الحسن عليه السلام إلى أصناف متضاد عقائدياً وسياسياً وفكرياً ليس لها جامع مشترك يجمعها على خوض الحرب، ولا إيمان بعدالتها ومشرعيتها كي يمكنهم الصمود والتفاني حتى تحقيق النصر، فقال المفيد (رض): (ومعه ـ الجامع الإمام الحسن عليه السلام) ـ أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكمة (خوارج) يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، لم يهموا على نصر الإمام الحسن عليه السلام، وإنما كان همهم قتال معاوية، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين[1].

وعند ملاحظة هذا النص الدقيق في وصف جيش الإمام الحسن عليه السلام والتأمل فيه نعلم جيداً أنه لو لم يكن من عوامل الضعف في جيشه عليه السلام إلا

---

(١) الإرشاد: ١٧١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

هذا العامل لكان كافياً في رجحان كفة الحرب لصالح معاوية، وإرغام الإمام عليه السلام على قبول الصلح، لأن جيشاً مختلف الأهواء والمصالح والأهداف ولا تسوده وحدة عقائدية صلبة، ولا ينقاد لقيادة واحدة حكيمة، يعد جيشاً مفككاً ومبعثراً ليس بمقدوره أن يحرز أي نصر في سوح القتال وإن كثرة عدده، وقوية عدته، لأن موجبات النصر غير متوفرة فيه. فلو خاض الإمام عليه السلام بهذا الجيش حرباً فسوف لا يجني غير الخيبة والخسران.

وقد أدرك الإمام عليه السلام هذه النتيجة مسبقاً فلذا فضل الصلح والمهادنة على الحرب الخاسرة التي ستكون ثمارها الدمار الشامل وسفك الدماء.

واضمحلال التشيع واجتثاث جذوره، وقتل أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ومحو آثارهم عن سطح الأرض..

وقد عبر الإمام عليه السلام عن ضعف جيشه وعدم ثقته بصدقه وإخلاصه بقوله: يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين، ولو سلمت له الأمر - يعني معاوية - فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية، والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم جيشاً جيشاً، ولو وجدت أعواناً ما سلمت له الأمر..[1].

وقال أيضاً: كذبتم والله ما وفيتم لمن كان خير أمتي، فكيف تفون لي؟ ويكف أطمئن إليكم ولا أثق بكم..[2].

وقال: غررتموني كما غررتم من كان قبلي، مع أي إمام تقاتلون بعدي؟ مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٤٣ الطبعة الجديدة، قادتنا كيف تعرفهم ٥: ٢٣٩.
(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٤٣ الطبعة الجديدة، قادتنا كيف تعرفهم ٥: ٢٣٩.

الإسلام هو وبنو أمية إلا فرقاً من السيف...[1].

وقال عليه السلام: أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي (أو أخذوا مالي)، والله لأن أخذ من معاوية ما أحقن به من دمي، وأمن به في أهلي خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً..[2].

ومما تقدم من أقوال الإمام الحسن نعلم جيداً أن الإمام عليه السلام ما كان يعني بخطابه شيعته ومحبيه، وإنما قصد المنافقين والطامعين والخوارج ورؤساء القبائل الذين كتبوا لمعاوية سراً إن شاء سلموا له الإمام أسيراً من دون حرب.

ويعلم من له أدنى اطلاع في التاريخ أن شيعة الإمام عليه السلام هم الذين أنقذوه من شرور أعداءه لما هجموا على خيمته وأخذوا مصلاه من تحته، ومما يؤكد كون الخوارج والطامعين هم الذين هجموا عليه هو أن عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي الذي نزع مطرفة الإمام عن عاتقه، والجراح بن سنان الذي طعنه بمعوله في فخذه ليسا من الشيعة بل هما من الخوارج، ويؤكد ذلك قول الجراح لما طعنه: الله أكبر يا حسن أشركت كما أشرك أبوك من قبل. وهذا القول يدل صراحة على أنه من الخوارج الحاقدين حيث نادى بشعار من شعاراتهم.

فلولا وقوف الشيعة الموالين له من ربيعة وهمدان إلى جانبه عليه السلام لتمكن الخوارج والمنافقون والهمج الرعاع من جيشه من قتله، أو تسليمه أسيراً لمعاوية لعنه الله[3].

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٤٣ الطبعة الجديدة، قادتنا كيف تعرفهم ٥: ٢٣٩.

(٢) الاحتجاج ٢: ٢٩٠ طبع بيروت مؤسسة الأعلمي.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٤١ المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٢ طبع=

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فوصف الإمام عليه السلام لهم بقوله: يزعمون أنهم لي شيعة، ثم إن دعوته لشيعته والاحتماء بهم لأدل دليل على أن المعني بكلامه هم الخوارج والطامعين والمنافقين ليس إلا[1].

ثم إن مدح الإمام لشيعته في مواطن شتى لأدل دليل على أن المراد بكلامه عامة جيشه عدا الشيعة الموالين له، ومما مدح به شيعته قوله عليه السلام لهم عندما أراد استنهاضهم لقتال معاوية: فهبوا لنصرته: صدقتم ـ رحمكم الله ـ ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء بالقول، والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً..[2].

وحاشى الإمام الحسن عليه السلام أن يذم شيعته بعد هذا المدح والثناء الجميل، أو يجعل معاوية بن أبي سفيان خيراً منهم وهو الذي يعرف معاوية حق المعرفة وقد ذمه في مواطن متعدد لا حصر لها، ومنها قوله لمعاوية في كتاب أرسله له يطلب منه الدخول في طاعته.. فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن الله خيبك وسترد فتعلم لمن عقبى الدار؛ تالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزيك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد[3].

ومن هذا نفهم أن الإمام صالح معاوية لا لإيمانه وتقواه وعدالته وإنما ضعف جيشه وتخاذل المسلمين عن نصرته ووقوفهم بجانب معاوية هذه الأمور هي التي أرغمته على الصلح..

= بيروت مؤسسة الأعلمي.

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٠.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٣٥.

ويعد ذكر هذه الحقائق التاريخية من حقنا أن نتساءل من الكاتب المرتد ونظائره هل أنه سيبقى يعيش في دوامة أوهامه التي استوحاها من شياطين أحقاده وأضغانه، أو أنه يرتدع عن ذلك ويتوب إلى الله من سوء ظنونه، ويذعن للحقائق ويرفع قلمه عن الشيعة المضطهدين على مر التاريخ والزمان؟.

ولكن لا أمل في اصلاح من ارتدّ عن دينه ونصب العداء لمحمد وآل بيته الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الميامين الذين كانوا دائماً في طليعة المجاهدين للكفر والنفاق والارتداد.

أن تلبس هذا الكاتب بالتشيع لا دليل عليه، وإنما القرائن تدل على أنه هو البلوشي الذي ظهر في قناة المستقلة في أيام شهر رمضان ليتهجم على الطائفة الشيعية بجملة من الأكاذيب والتهم الملفقة التي ورد ذكر أكثرها في كتابه (لله ثم للتاريخ).

تركيبة الجيش الأموي الذي حارب الحسين عليه السلام وعدده

اختلف المؤرخون في تعين عدد جنود جيش ابن مرجانة فمنهم من قال إن عدده ثمانون ألفاً، ومنهم من زعم أنه لا يتجاوز الأربعة آلاف جندي فقط. وقال الإمام الصادق عليه السلام أنهم ثلاثون ألف جندي. ولكي نعرف الحقيقة لا بد من معرفة قادة الجيش وما ضم كل واحد منهم تحت لوائه وإمرته من الجنود[1].

---

(١) الإمام الحسين والمناوئون: ١٣٦، مقتل أبي مخنف: ١٨٣، حياة الإمام الحسين عليه السلام ٣: ١١٨.

١ ـ القائد العام عمر بن سعد كان أميراً على أربعة آلاف أو ستة آلاف فارس.

٢ ـ شبث بن ربعي جعله ابن سعد أميراً على ألف فارس، أو أربعة آلاف.

٣ ـ مضاير بن رهينة المازني أميراً على ثلاثة آلاف.

٤ ـ الحر بن يزيد الرياحي كان تحت لوائه ألف فارس وهو أولهن اعترض سبيل الحسين عليه السلام وجعجع به في الطريق.

٥ ـ نصر بن حرشة أمير على ألفين.

٦ ـ كعب بن طلحة أمير على ثلاثة آلاف.

٧ ـ حجار بن أبجر (أو أبحر) أمير على ألف.

٨ ـ الحصين بن نمير أمير على أربعة آلاف جندي[١].

وإذا أضفنا إلى هؤلاء بقية قواد جيش ابن مرجانة كمحمد بن الأشعث، وأخيه قيس بن الأشعث، وشمر بن ذي الجوشن، وعمرو بن الحجاج الزبيدي وغيرهم قد يصل عدد الجيش المرسل لحرب الحسين عليه السلام أكثر من أربعين ألف جندي، كان معظمهم من الخوارج وأبناء الخوارج، ومن الذين اشترت السلطة الأموية ضمائرهم وأجبرتهم على القتال وليس فيهم شيعياً واحد وذلك ما أشارت له التواريخ تلميحاً أو تصريحاً. . .

فذكر البلاذري: إن القائد يكون على ألف مقاتل لا يصل إلى كربلاء إلا ومعه ثلاثمائة أو أربعمائة، أو أقل من ذلك. فقد كانوا يفرون كراهة منهم

---

(١) الإمام الحسين والمناوئون: ١٣٦، أنساب الأشراف ق١ ج١، المناقب ٤: ٩٨ لابن شهرآشوب، مقتل المقرم: ٢٣٩.

لهذا الوجه[1]. وهذا يعني أن الأكثرية الساحقة من جيش ابن مرجانة قد أجبروا على القتال، وحينما حانت الفرصة المناسبة لاذوا بالفرار كراهة الاشتراك في حرب سبط الرسول وريحانته.

وإذا قلنا لعل هذا العدد من الفارين مبالغة وأنهم أقل من هذا، فيكون الرقم الذي ذكره الإمام الصادق عليه السلام هو الأصح حيث قال: إنه ازدلف ثلاثون ألف لحرب الإمام عليه السلام[2].

وذكر بعض المؤرخين: أن اليهود كانت تحقد على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كأعظم ما يكون الحقد، لأنه أباد الكثيرين منهم، وألحق بهم العار والهزيمة. لذا فإن عدد غير قليل من يهود الكوفة قد شاركوا بحرب الحسين عليه السلام كراهة لجده، وقد قاموا بدور فعال ـ فيما يقوله بعض المحققين في مجزرة كربلاء تشفياً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبنائه وذريته[3].

ونستخلص مما تقدم أن جيش ابن مرجانة يتألف من الخوارج وأبنائهم، والمكرهين على الحرب، واليهود، والطامعين بالغنائم، والذين باعوا أنفسهم ودينهم طمعاً بالمناصب والأموال والوجاهة، والعثمانيون الموالون للأمويين، والحاقدون على الإمام علي عليه السلام الذين جاؤوا لأخذ الثأر لقتلاهم الذين حصدهم سيف الإمام عليه السلام في بدر وحنين وأُحد وغيرها من الوقائع، وهؤلاء أفصحوا عن هويّتهم حينما قالوا للحسين عليه السلام: إننا نقاتلك بغضاً لأبيك.

وكان في الجيش الأموي عدد غير قليل من مسلمي الكوفة المنصفين

---

(١) أنساب الأشراف ق١ ج١.

(٢) حياة الإمام الحسين ٣: ١١٨.

(٣) تاريخ يهود العراق: ١٠٢، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة: ١٠٥، عن رحلة بنيامين: ١٤٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والمتعاطفين مع الشيعة فقد هربوا منه معظمهم، وبقي فيه عدد قليل منهم لم تسنح لهم الفرصة بالهرب، وكان هؤلاء في مؤخرة الجيش غير مندفعين لقتاله.

ومن هذا كله يظهر بأن كلام الإمام الحسين عليه السلام الوارد في خطبة يوم الطف موجهاً لشيعة آل أبي سفيان والمنافقين والخوارج والطامعين واليهود والمغلوب على أمرهم.

فالمراد بطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب الأمويين ومواليهم الذين أشار لهم الإمام الحسين في رسالته المتقدمة لمعاوية بن أبي سفيان، وليس الشيعة الموالين للإمام الحسين عليه السلام الذين استبسلوا في الدفاع عنه حتى الرمق الأخير.

وباعتقادي أن الكاتب المرتد يعلم بهذه الحقائق أكثر من غيره ولكن العمالة والتعصب الطائفي أعميا بصيرته وجعلاه يقف إلى جانب معاوية ويزيد الفسق والفجور ويشتم موالي الإمام الحسين وشيعته شأنه شأن الأمويين الذين مارسوا الشتم لآل البيت ـ علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام من ثمانين سنة.

ما ورد من مدح وثناء لشيعة آل البيت عليهم السلام من قبل أئمتهم

لقد ثبت بما تقدم من الأدلة القطعية بأن أئمة أهل البيت عليهم السلام وذريتهم الطاهرة يقصدون أهل الكوفة بذمهم وتوبيخهم ما عدا شيعتهم ومحبيهم. وأدل دليل يثبت ذلك بالإضافة إلى ما تقدم من الأدلة كثرة ما ورد عنهم من مدح وثناء لشيعتهم جهراً وعلى رؤوس الأشهاد، وسنذكر فيما يأتي نماذج من روايات المدح.

١ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: إذا قال المؤمن لأخيه: اف خرج من ولايته، وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما لأنه لا يقبل الله عز وجل من أحد عملاً في تثريب على مؤمن نصيحة، ولا يقبل من مؤمن عملاً وهو يضمر في قلبه على المؤمن سوءاً، لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى وصل ما بين الله عز وجل وبين المؤمن خضعت للمؤمنين رقابهم، وتسهلت لهم أمورهم، ولانت لهم طاعتهم، ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عز وجل لقالوا: ما يتقبل الله عز وجل من أحد عملاً.

وسمعته يقول للرجل من الشيعة: أنتم الطيبون، ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صديق.

قال وسمعته يقول: شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عز وجل يوم القيامة بعدنا، وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلون عليه، جماعة حتى يفرغ من صلاته، وأن الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة تدعو له الملائكة حتى يفطر.

وسمعته يقول: أنتم أهل تحية الله بسلامة، وأهل اثرة الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته، وأهل دعوة الله بطاعته، لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن، أنتم للجنة والجنة لكم، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون، وأنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا جهدتم ادعوا، وإذا غفلتم اجهدوا وأنتم خير البرية، دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتم وفي الجنة نعيمكم وإلى الجنة تصيرون[1].

---

(١) روضة الكافي: ٣٠٠ ح ٥٥٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن حواري عيسى عليه السلام كانوا شيعته وإن شيعتنا حواريونا، وما كان حواري عيسى بأطوع له من حوارينا لنا، وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين: من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله غير ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصرونا ويقاتلون دوننا ويحرّقون ويعذّبون ويشرّدون في البلدان، جزاهم الله عنا خيراً.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضنا، ووالله لو أدنيت إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبونا[1].

٣ ـ عن أبي المقدام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال: إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد، ومن ائتم بعبد فليعمل بعمله.

أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة. قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله، والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون، ونساءكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صديق. ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: يا قنبر ابشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة.

ألا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة.

---

(١) روضة الكافي: ٢٢٤ ح ٣٩٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء شرف وشرف الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة.

ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة، والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشباً أبداً، والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية، فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل، ومن خالفهم ينطقون بنفلت، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته، وفي رياض جنته، وفي ظل عرشه، وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه، والله إن حاجكم وعماركم الخاصة الله عز وجل، وإن فقراءكم لأهل الغنى، وإن أغنياءكم لأهل القناعة، وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته[1].

٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مررت أنا وأبو جعفر عليه السلام على الشيعة وهم ما بين القبر والمنبر، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: شيعتك ومواليك جعلني الله فداك، قال: أين هم؟ فقلت: أراهم ما بين القبر والمنبر، فقال اذهب بي إليهم، فذهب فسلم عليهم، ثم قال: والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد، إنه لا ينال ما عند

(١) روضة الكافي: ١٨٠ ح ٢٥٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الله إلا بورع واجتهاد، وإذا ائتممتم بعبد فاقتدوا به، أما والله إنكم لعلى ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل وإن كان هؤلاء على دين أولئك فأعينوا على هذا بورع واجتهاد[1].

٥ ـ عن صفوان، عن أبي شبل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أحبكم على ما أنتم عليه دخل الجنة وإن لم يقل كما تقولون[2].

٦ ـ عن بعض موالي أبي الحسن عليه السلام قال: كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قريش فجعل يذكر قريشاً والعرب فقال له أبو الحسن عليه السلام عند ذلك: دع هذا، الناس ثلاثة: عربي ومولى وعلج، فنحن العرب، وشيعتنا الموالي ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج...[3].

٧ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أما والله ما أجد من الناس أحب إلي منكم ـ يعني شيعته ـ وإن الناس سلكوا سبلاً شتى فمنهم من أخذ منكم ـ يعني شيعته ـ وإن الناس سلكوا سبلاً شتى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية، وأنكم أخذتم بأمر له أصل، فعليكم بالورع والاجتهاد، واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى وأحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة، أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره[4].

٨ ـ عن أبي بصير قال: قلت: جعلت فداك أرأيت الراد على هذا الأمر فهو كالراد عليكم؟ فقال: يا أبا محمد من رد عليك هذا الأمر فهو كالراد

---

(١) روضة الكافي: ٢٠١ ح ٣٢٨.
(٢) روضة الكافي: ٢١٣ ح ٣٦٧.
(٣) روضة الكافي: ١٩٠ ح ٢٨٧.
(٤) روضة الكافي: ١٢٨ ح ١٢١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

على رسول الله ﷺ وعلى الله تبارك وتعالى، يا أبا محمد إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد، قال: قلت: وإن مات على فراشه؟.

قال: إني والله وإن مات على فراشه حي عند ربه يرزق[1].

٩ ـ عن مالك الجهني قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مالك أترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة؟.

يا مالك: إنه ليس من قوم ائتموا بإمام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا وأنتم ومن كان على مثل حالكم، يا مالك: إن الميت والله منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب سيفه في سبيل الله[2].

١٠ ـ عن عبد الله بن الوليد الكندي قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان فقال: من أنتم؟ فقلنا: من أهل الكوفة، فقال: ما من بلدة من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة ولا سيما هذه العصابة ـ يعني شيعته ـ، إن الله جل ذكره هداكم لأمر جهله الناس، وأجبتمونا وأبغضنا الناس، واتبعتمونا وخالفنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، وأماتكم (الله) مماتنا فاشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يقر الله به عينه وأن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ فنحن ذرية رسول الله ﷺ[3].

نكتفي بهذا القدر من روايات المدح والثناء للتدليل على شدة حب

---

(١) روضة الكافي: ١٢٨ ح ١٢٠.
(٢) روضة الكافي: ١٢٨ ح ١٢٢.
(٣) روضة الكافي: ٦٨ ح ٣٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأئمة لشيعتهم ورفيع منزلتهم عندهم، وإثبات كذب الكاتب المرتد وتخرصاته ضدهم.

وقد يتساءل البعض عن سبب نقل جميع روايات المدح من كتاب الروضة وعدم نقلها من كتب أخرى؟.

فنقول في الإجابة على هذا التساؤل: إن الكاتب المرتد ركز على نقل الروايات الدالة على ذم الأئمة لشيعتهم وذم الشيعة لأئمتهم كما يظن من كتاب الكافي، وغرضه الطعن بالشيعة والكتاب معاً واثبات غايته الخبيثة في ابتعاد الشيعة عن أئمتهم ولذا نحن تعمدنا نقل روايات المدح والثناء من كتاب الكافي لنثبت للناس كافة تحيزه وعدم التزامه بالحياد والانصاف في كتاباته وأقوال متناسياً قوله (تعالى): ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾، فلو كان هذا الكاتب محايداً ومنصفاً وتقياً وورعاً لخشي الله تعالى وجعله رقيباً على كل ما يفعل ويقول، واتبع المنهج الصحيح للبحث والتحقيق، وامتنع عن السبب والشتم والكذب وتلفيق التهم ضد علماء الإسلام الأتقياء الذين بذلوا ما بوسعهم لنصرة الإسلام وحمايته من التحريف والتشويه.

إن أسلوب الكاتب المرتد على التركيز على روايات الذم وغض النظر عن روايات المدح والثناء متعمداً يدل على شدة تعصبه الطائفي، وغزارة حقده على علماء الدين الأخيار والمؤمنين والطائفة الشيعية.

فشدة تعصبه أظهر نقاط ضعفه، وضحالة أخلاقه، وشدة غبائه، وتركيز جهله وتعاميه بحيث لم يعد يميز بين أسلوبي الإمام علي عليه السلام والإمام موسى الكاظم عليه السلام وبين أصحابهما فينسب ما قاله الإمام الكاظم للإمام علي عليه السلام وهذا إن دل على شيء يدل على جهله بعلم الرجال وتراث أهل البيت عليهم السلام وعدم معرفته بأساليب كلامهم.

خلاصة مضامين روايات المدح والثناء

ونستخلص من روايات المدح والثناء أمور:

أولاً: إن الشيعة الموالين للأئمة الأطهار والمقتدين بهم مطهرون من حيث الولادة وبذا خرج من دائرة التشيع من لم تكن ولادته شرعية أمثال زياد ابن أبيه وابنه ومن شاكلهم، فليس من حق أحد أن ينسب هؤلاء ونظائرهم للطائفة الشيعية، لأن الشيعة رجالهم طيبون ونسائهم طيبات، وهم أقرب خلق الله من العرش، وأهل تحية الله، وأهل اثرة الله برحمته، وأهل توفيق الله بعصمته، وأهل دعوة الله بطاعته، والمخالف لهم من أهل معصية الله بعيدين عنه بعد السماء عن الأرض. فالفرق شاسع بين الشيعة وغيرهم من المخالفين والناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام. وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.. وهل يستوي الأعمى والبصير، وهل يصح أن يقال عنهم أنهم قتلوا الإمام الحسين وهم أهل الورع والتقوى والاصلاح والبذل والتضحية.

إن من يساوي بين شيعة الإمام الحسين وأنصاره والذابون عنه وبين الجيش الذي حاربه وقتله ورض أضلاعه وقتل اخوانه وأنصاره وسبى أهل بيته وعياله، من يفعل هذا فقد بلغ ذروة العصبية العمياء المفعمة بالجهل والضلال.

ثانياً: إن الشيعة من حواري الأئمة الصادقين الأوفياء وما زالوا يدافعون عنهم ويتحملون التعذيب والتشريد في سبيلهم حتى نالوا رضاهم وأصبحوا من أحب الخلق عندهم.

ومن هذا نعلم بأن ما ورد من ذم عن طريق الأئمة عليهم السلام أما كان تقية لدفع الضرر عنهم، أو أن المقصود به أعداء الأئمة من المنافقين والطامعين

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المتلبسين برداء التشيع ظاهراً، والضامرين البغض والعداء له باطناً، وكثر هنا النمط من الناس في جيش الأمويين لذا خاطبهم الحسين بقوله: وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب.. ودعا عليهم بقوله: أللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضى الولاة عنهم أبداً، وقد استجاب الله دعوة المظلوم وجعلهم كما قال عليه السلام.

ثالثاً: إن الشيعة حازوا أحسن الصفات وأعلى الدرجات، فهم عز الإسلام ودعامته وذروته وشرفه كما وصفهم الإمام علي عليه السلام في حديثه مع قنبر، فلولا وجودهم لما أنعم الله على أهل خلافهم ولا أصابوا الطيبات... فهم ينطقون بنور الله ومحفوفون بملائكته، ومشمولين بفضله وبركاته، وهم خلقوا للجنة والجنة خلقت لهم. فكيف يساوي هذا الكاتب المرتد بينهم وبين من نال سخط الله وغضبه بانتهاكه حرم أولياءه وقتلهم والتمثيل بهم بعد القتل وتركهم عراة تصليهم حرارة الشمس وتغمرهم الرمال وهم أبناء رسول الله وأهل بيته وأنصاره..

رابعاً: إن الشيعة أهل الورع والاجتهاد، والذي يموت منهم على هذا الأمر فهو شهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله فأخطأ من ساوى بينهم وبين العصاة المردة الذين ما تركوا حرمة من حرم الله إلا وانتهكوها.

خامساً: ثبت بقول الصادق عليه السلام إن بعض أهل الكوفة شيعة بقوله عليه السلام... ولا سيما هذه العصابة.. وبذا ثبت بطلان قول من قال بأن أهل الكوفة كلهم شيعة وطابق قول الصادق ما ذكرته التواريخ عن قتلة الإمام الحسين وأهل بيته..

هذه أهم الأمور التي نستخلصها من روايات المدح والثناء، وهناك أموراً أخرى لم نذكرها خشية الاطالة وايجاد الملل...

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الوجه الثالث:

ينحصر البحث في هذا الوجه في مسألة قتل الحسين عليه السلام حيث زعم الكاتب المرتد بأن مسؤولية قتله تقع على عاتق شيعته، ودليله على ذلك هو جملة من خطابات أهل البيت لأهل الكوفة تضمنت التوبيخ لهم والتقريع لمشاركتهم أو مشاركة اخوانهم وأبنائهم في قتل الإمام الحسين عليه السلام.

إن القول بهذا يؤدي إلى تكذيب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنبأ أمته بما يجري على ولده وريحانته الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته من المصائب والمآسي مستند بذلك إلى ما أخبره الله به بأن أمته ستقتل ولده الحسين ظمآناً بجنب الفرات. ثم ذكر اسم قاتله وتوعده بالقصاص من قبل الله في يوم لا ينفع مال ولا بنون.

إن تكذيب الله ورسوله كما هو معلوم كفر محض لا ريب فيه، وقد حاز هذا الحكم اجماع المسلمين بلا استثناء، فكيف يجرؤ هذا الكاتب المرتد على هذا الفعل من دون أن يلقى من يردعه ويوقفه عند حده.

وفيما يلي ندرج جملة من روايات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي أخبر بها أمته بما يجري على ولده الإمام الحسين عليه السلام:

- عن ابن عباس قال: ودخل الحسين عليه السلام على جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعاني آلام المرض وشدائد الاحتضار، فلما رآه ضمه إلى صدره وذهل عن آلام مرضه وجعل يقول: ما لي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد، ثم غشي عليه طويلاً، فلما أفاق أخذ يوسع الحسين تقبيلاً، وعيناه تفيضان بالدموع وهو يقول: أما أن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل[1].

---

(١) نفس المهموم: ٥٧، عن مثير الأحزان: ٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن جبرائيل أتاني وأخبرني أن ابني هذا تقتله أمتي، فقلت: فأرني تربته فأتاني بتربة حمراء[1].

ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد[2].

ـ جاء في ترجمة أنس بن الحارث قال: إنه سمع النبي ﷺ يقول: إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، فمن أدركه فلينصره، فقتل مع الحسين عليه السلام[3].

ـ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى وقال: إلي إلي فأجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى، وقال مثل ذلك فأجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فرآها فبكى، فقال مثل ذلك فأجلسها بين يديه، ثم أقبل علي عليه السلام فرآه فبكى، وقال مثل ذلك وأجلسه إلى جانبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت أو ما فيهم من تسر برؤيته؟.

فقال: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم، وإنما بكيت لما يحل بهم من بعدي وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين، كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، ويرتحل إلى أرض مقتله ومصرعه أرض كرب وبلاء، تنصره عصابة من

---

(١) كنز العمال ٦: ٢٢٣، وروى نحوه أحمد بن حنبل في مسنده ٦: ٢٩٤، ذخائر العقبى: ١٤٧، الصواعق لابن حجر: ١١٥.

(٢) المستدرك ٤: ٤٨٧، كنز العمال ٦: ٤٠.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير ١: ١٢٣، الاصابة ١: ٦٨، كنز العمال.

المسلمين، أولئك سادة شهداء أمتي يوم القيامة فكأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً..[(١)].

إن هذه بعض الأخبار الصحيحة التي أخبر بها رسول الله أمته في مواطن شتى بما يجري على ذريته وأهل بيته من بعده. وأن ما يدل على صدقها وصحتها هو تحققها بالكامل كما أخبر عنها رسول الله ﷺ بعد رحيله بعشرات السنين.

وأنت كما ترى عزيزي القارىء الكريم أن رسول الله ﷺ ذكر أسماء قتلة الإمام الحسين أفراداً وقبائل وتوقف عند قاتل سبطه الحسين وقال: ما لي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد، ثم اعترته غشوة فلما استفاق منها قال: أما أن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل.

ومن هذا نفهم أن الأمر بقتل الإمام الحسين هو يزيد وهذا ما أكدته الوقائع التاريخية التي سنذكرها في الوجه الرابع، وأن المباشر بالقتل أشرار الأمة أمثال عمر بن سعد وشبث بن ربعي وشمر بن ذي الجوشن، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وقيس بن الأشعث، وحجار بن أبجر، وحرملة بن شاهك وغيرهم من طواغيت الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكاتب.

الوجه الرابع:

إن كتب التاريخ والسير والتراجم ذكرت بالتفصيل واقعة الطف المروعة التي ذهب ضحيتها العشرات من ذرية الرسول الأكرم ﷺ بما فيهم سبطه وريحانته وسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وإخوته وأبناءه وأبناء عمومته وجماعة خيرة من شيعته وأنصاره، ومع ذلك نرى من يتجاهل كل

---

(١) نفس المهموم: ٥٧ ـ ٥٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

هذا التراث الضخم ويستهين به، ويغض النظر عنه، ثم يحاول أن يلصق تهمة قتله بطائفة لم تكن قد تبلور وجودها المذهبي والعقائدي بشكل يميزها عن غيرها من المذاهب السائدة حينذاك.

أليست هذه هي المغالطة بعينها، والدعوة إلى إلغاء ذلك التراث الإسلامي الضخم، وقطع ارتباطنا بجذورنا التاريخية، وافتعال رموز وهمية لا وجود لها بالتاريخ كي تنسب لها ما لا تفعله من الوقائع والجرائم التي قد تساعد أذناب الاستكبار في اثارة الفتن واحداث الفرقة بين المسلمين.

إن فسح المجال لمثل هذه المغالطات والسكوت عن هذا المنهج التحريفي في كتابة التاريخ سيؤدي لا محال إلى تحويل تاريخنا إلى مجرد قصص خرافية مفتعلة ومستنبطة من وحي الأحقاد والضغائن الطائفية المقيتة.

فإذا أردنا حذف هذه المغالطات من تاريخنا لا بد لنا أن نذكر الوقائع التاريخية كما هي بلا زيادة ونقصان، ونستفيد مما تفرزه من العبر والعظات التي تنهانا عن تكرار تلك الأخطاء والجرائم البشعة التي ارتكبها طواغيت الأمة وأشرارها، والتي تسببت في تقويض مقوماتها ونسخ دورها. فبدلاً من اتباع هذا المنهج المنطقي والعقلائي في كتابه التاريخ نرى أن بعض الكّتاب المأجورين أمثال هذا الكاتب المرتد ونظائره يعمدون إلى قلب الحقائق التاريخية إلى قصص خرافية يخادعون بها الكثير من المسلمين الجهلة جيلاً بعد جيل كي يجعلوهم أدوات طيعة لا تعي ما تريد بيد المجرمين من حكام المسلمين الجائرين والسائرين على نهج يزيد في تصفية الرموز الخيرة من علماء المسلمين المتسمين بالتقوى والصلاح، لأنهم يناهضون الظلم والطغيان.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

يزيد يأمر بقتل الإمام الحسين عليه السلام إن لم يبايعه

لما استلم يزيد الحكم بعد هلاك والده اللعين معاوية أرسل كتاباً إلى عامله على المدينة المنورة يخبره به بهلاك معاوية واستلامه الحكم من بعده، ويطلب منه أن يأخذ البيعة من أهل المدينة عامة من الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير خاصة، وإن هم رفضوا البيعة فعليه بقطع رؤوسهم وإرسالها له.

وقد بعث مع الكتاب ـ صحيفة صغيرة ـ كأنها أذن فارة جاء فيها: أما بعد ـ فخذ الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، بالبيعة أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك منهم، فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه[1].

وأكّد البلاذري ذلك في كتابه أنساب الأشراف وذكر الكتاب المذكور أعلاه فجاء فيه: فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام[2].

وروى اليعقوبي النص بشكل أوضح حيث قال: إذا أتاك كتابي فاحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إلي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة فمن امتنع فانفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير والسلام[3].

---

(١) أنساب الأشراف ج١ ق١: ١٢٤، الارشاد للمفيد: ٢٠٠، مقتل الخوارزمي: ٢٦٢، تاريخ الطبري ٦: ٨٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

إن في هذه النصوص الكفاية لاثبات أن يزيد بن معاوية هو الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام.

ومما يؤكد ذلك هو لما أخبر الوليد يزيداً برفض الحسين عليه السلام للبيعة استشاط غضباً وطالب عامله على المدينة بإرسال رأس الحسين حال وصول كتابه إليه..

وجاء في كتابه إلى الوليد بن عتبة: أما بعد: فإذا ورد عليك كتابي هذا، فخذ البيعة ثانية على ـ أهل المدينة ـ توكيد منك عليهم ـ وذر عبد الله بن الزبير فإنه لن يفوتنا، ولن ينجو منا أبداً ما دمنا أحياء، وليكن مع جواب كتابي هذا رأس الحسين، فإن فعلت ذلك، جعلت لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة العظمى والحظ الأوفر والسلام[1].

وهذا شاهد آخر يثبت ذلك وهو: عهد يزيد إلى عمرو بن الأشدق أن يناجز الإمام عليه السلام الحرب ـ في مكة المكرمة ـ وإن عجز عن ذلك اغتاله[2].

وجاء في رسالة عبد الله بن عباس ليزيد: وما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حرم الله، وأرسل إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب وقد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعز أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحل بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي استحل حرمة البيت وحرمة رسول الله فأكبر من

---

(١) مقتل الخوارزمي: ٢٦٩.

(٢) المنتخب: ٣٠٤، الإمام الحسين والمناوئون: ١٢٩، تاريخ ابن عساكر ١٣: ٦٦، مرآة الزمان: ٦٧، حياة الإمام الحسين عليه السلام ٣: ٤٦، اكسير الشهادات ١: ٥٥.

ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم..[1].

وأدل دليل يثبت أن يزيد والأمويين وأتباعهم هم الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام وإخوانه وأصحابه وسبوا أهل بيته وعياله هو اعتراف الإمام بذلك قبل مجيئه إلى كربلاء حيث قال لأبي هرة حينما لاقاه في (ذات غرق) وهو في طريقه إلى العراق جواباً على سؤاله: يا بن رسول الله ما الذي أخرجك من حرم الله، وحرم جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال عليه السلام وهو في غاية الحزن والأسى: ويحك يا أبا هرة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، ويلبسهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ..[2].

أسماء بعض قتلة الحسين عليه السلام

حينما برز الإمام الحسين عليه السلام بعد مصرع أخيه أبي الفضل العباس أمطره القوم بوابل من السهام، ورماه رجل من القوم الذين استحوذ عليهم الشيطان يكنى أبا الحتوف بسهم فوقع السهم في جبهته فنزعه من جبهته وسالت الدماء على وجهه وكريمته، فقال عليه السلام: اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم احصهم عدداً وقتلهم بددا ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثم حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: يا أمة السوء بئسما خلفتهم محمداً في عترته، أما أنكم لن تقتلوا بعدي عبداً

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٣ طبع بيروت مؤسسة الأعلمي.
(٢) الدر المسلوك ١: ١١٠.

من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون[١].

فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره وفي بعض الروايات على قلبه.

وضربه مالك بن النسر الكندي فشتم الحسين عليه السلام وضربه على رأسه بالسيف، وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل السيف إلى رأسه فأدماه.. ودعى عليه السلام عليهم بقوله: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين..[٢].

واستدعى الشمر الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة أن يرموه، فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ، فأحجم عنهم فوقفوا بازائه[٣].

ولما أثخن الحسين عليه السلام بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني[٤] على خاصرته طعنة، فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥].

ثم حملوا عليه من كل جانب، فضربه زرعة بن شريك لعنه الله على كفه

(١) البحار ٤٥: ٥١ ـ ٥٢، نفس المهموم: ٢٢٤.
(٢) البحار ٤٥: ٥٢، اللهوف؛ ١٠٦، نفس المهموم: ٢٢٥ والذي رمى الحسين بالسهم المثلث هو أبو قدامة العامري، الاكسير ٣: ٦٧.
(٣) الارشاد: ٢٢٦.
(٤) (اليزني خ ل).
(٥) اللهوف: ١١٠.

اليسرى فقطعها، وضربه آخر منهم على عاتقه فكبا منها لوجهه[1].

وكان من أحقد أعداءه عليه الخبيث سنان بن أنس، فقد أخذ يضربه تارة بالسيف وأخرى يطعنه بالرمح، وكان يفخر بذلك، وقد حكى للحجاج ما صنعه به باعتزاز قائلاً: دعمته بالرمح وهبرته بالسيف هبراً[2]. فألقا الحجاج الثقفي على قسوته وصاح به: أما أنكما لن تجتمعا في دار[3].

الاختلاف في من قتل الإمام الحسين عليه السلام

لقد أثار المؤرخون غباراً كثيفاً حول القاتل الملعون الذي احتز رأس الإمام الحسين عليه السلام كعادتهم في كل الموارد المهمة ظناً منهم أنهم يستطيعوا بذلك طمس معالم الحقيقة، أو تشويهها، أو التقليل من أهمية الحدث، من خلال تكثير عدد القتلة والتقليل من أهمية المقتول في نظر الناس لكثرة من تنافس على قتله.

لذا اختلف المؤرخون في تعين من قتل الإمام الحسين عليه السلام، فمنهم من قال إن قاتله هو الشمر بن ذي الجوشن وهو أحقد الناس عليه، وهذه الرواية أشهر من غيرها وأكثر انتشاراً[4]، ومنهم من نسب قتله إلى خولي بن يزيد الأصبحي وشبل بن يزيد الأصبحي حيث زعم بعض المؤرخين أنه هو الذي احتز رأسه ودفعه إلى أخيه..[5].

---

(١) اللهوف: ١١٠، الارشاد: ٢٢٦.

(٢) الهبر: هو القطع، هبرته أي قطعته.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٩٤.

(٤) خطط المقريزي ٢: ٢٨٦، مناقب ابن شهرآشوب ٥: ١١٩.

(٥) درر الأبكار: ٣٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وفي خبر أن عمر بن سعد قائد جيش ابن مرجانة هو الذي قتله بعد أن أحجم غيره من القتلة الآثمين[١].

وذهب الأكثر منهم إلى أن قاتله الوغد الممسوخ سنان بن أنس هو الذي احتز رأسه[٢].

وهناك أخبار شاذة تقول بأن قاتله الحصين بن نمر، أو رجل من مذحج، أو المهاجر بن أوس[٣].

هؤلاء هم قتلة الحسين عليه السلام، بل إن جميع أفراد جيش ابن مرجانة يعد من قتلته، لأنهم شاركوا جميعاً في حربه وقتله بشكل من الأشكال.

ويعلم من له اطلاع في تاريخ الكوفة وتركيبتها السكانية أن ليس في قتلة الحسين شيعياً واحداً معروفاً بتشيعه، بل أغلبهم من أزلام السلطة الأموية الحاقدين الموتورين، والباقي من الطامعين والخوارج والهمج الرعاع والمكرهين على حرب الإمام الحسين عليه السلام.

إن الأدلة المذكورة في الوجوه الأربعة تكفي لاقناع أي إنسان متجرد من التعصب الطائفي والقومي وإن لم يكن مسلماً بأن قتلة الإمام الحسين هم الأمويون والموالون لهم من أهل الكوفة، لأن الشيعة الذين كاتبوه وبايعوه كانوا ما بين مشرد وسجين.

فمزاعم هذا الكاتب المرتد ونظائره بأن الشيعة هم قتلة الإمام الحسين عليه السلام مجرد أوهام وظنون سيئة منبعها الحقد والتعصب الطائفي لا

---

(١) خطط المقريزي ٢: ٢٨٦.

(٢) خطط المقريزي ٢: ٢٨٦، مناقب ابن شهرآشوب ٥: ١١٩.

(٣) المعجم الكبير للطبراني...، تهذيب التهذيب ٢: ٣٥٣، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان...، حياة الإمام الحسين ٣: ٢٩٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

دليل معقولاً عليها. وليس باستطاعة أحد أن يثبت ذلك إلا إذا تمكن من محو التراث والتاريخ الإسلامي برمته. وهذا ما تعجز عن تحقيقه كل الأقلام المأجورة وإن كان بعضها لبعضٍ ظهيرها.

خلاصة مضامين الوجوه الأربعة

تتمثل خلاصة مضامين الوجوه الأربعة المارة الذكر في أمور:

أولاً: إن كلام الأئمة الأطهار عليهم السلام وأهل البيت عليهم السلام موجهاً لعامة سكان الكوفة وليس مختص بشيعتهم كما يتوهم أعداء الإسلام الحاقدين على الطائفة الشيعية الذين ما فترت أقلامهم المأجورة لحظة واحدة عن محاربتها وتلفيق التهم الكاذبة ضدها..

ثانياً: لا وجود للتعارض في كلام الأئمة الأطهار عليهم السلام لأنهم معصومون من الخطأ والسهو والنسيان عصمة مطلقة، وهذا ما أكده القرآن الكريم في جملة من آياته. وإن التعارض الموهوم الذي يحاول أعداء الإسلام إيجاده هو تعارضاً مفتعل مبتنى على سوء الفهم وتجاهل التراث وغض النظر عن النصوص التاريخية وقلب الحقائق وطمس معالمها.

ثالثاً: كثرة روايات المدح والثناء للشيعة تؤكد كذب مزاعم الكاتب المرتد ونظائره القائلة بأن الأئمة قد استاؤوا وتضجروا منهم، بل هم من خيرة أصحابهم الأتقياء الصلحاء الأوفياء، وأحب خلق الله إليهم على الاطلاق، ولم يبتعدوا عنهم قيد أنملة وقد دافعوا عنهم دفاعاً منقطع النظير، وتحملوا في سبيل ذلك أشق الصعوبات وأغلى التضحيات، وهذا ما أقره الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام في قوله:

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله ﷺ ينصرونا ويقاتلون دوننا ويحرّقون ويعذبون ويشرّدون في البلدان، جزاهم الله خيراً[1].

رابعاً: إن من تبقى من الشيعة خارج السجون والمعتقلات بعد فشل نهضة مسلم بن عقيل التحقوا بركب الإمام الحسين عليه السلام وقاتلوا دونه قتالاً مستميت حتى الرمق الأخير ومعظمهم كان من أهل الكوفة الأخيار أمثال عابس بن شديد الشاكري، وحبيب بن مظاهر الأسدي ومسلم بن عوسجة ونظائرهم الذين بذلوا أنفسهم دونه فوقف الإمام على مصارعهم وبكاهم دماً وردد قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ وقال ما رأيت أصحاباً أصدق وأوفى من أصحابي. فهؤلاء هم شيعة الإمام عليه السلام الذين ذادوا عنه بمهجهم وأنفسهم وأموالهم وأهليهم فكذب من قال إنهم قتلوه وهتكوا حرمه.

إن الذين حاربوه وقتلوه هم الأمويون وشيعتهم من أرجاس الكوفة وحثالاتها من الطامعين والحاقدين والخوارج والهمج الرعاع.

خامساً: إن أخبار الرسول ﷺ عن مقتل الحسين، والنصوص التاريخية واقرار الحسين عليه السلام بقتلته وتسميتهم بشكل صريح تؤكد على أن الأمر بقتلته هو يزيد بن معاوية والمباشرون له هم أعوانه من نبذة الكتاب وبقية الأحزاب ممن استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله كما وصفهم الإمام عليه السلام.

---

(١) روضة الكافي: ٢٢٤ ح ٣٩٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

مناقشة شبهات الكاتب المرتد وإشكالاته على بعض الروايات والرد عليها

قصة الحمار: نقل الكاتب المرتد قصة الحمار الذي تكلم مع رسول الله ﷺ من كتاب أصول الكافي[1] وأشكل على متنها وسندها.

نص الرواية: عن أمير المؤمنين عليه السلام أن عفيراً ـ حمار رسول الله ﷺ قال له: بأبي أنت وأمي ـ يا رسول الله ـ إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه: أنه كان مع نوح عليه السلام في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار[2].

ثم تعجب الكاتب بعد نقل الرواية من تكلم الحمار، وأسلوب مخاطبته للرسول ﷺ وانقطاع سندها.

ونحن في مقام الردّ نقول لا عجب ولا غرابة في تكلم الحمار مع رسول الله ﷺ بإذن الله، لأن الله تعالى منح أنبيائه مواهب ونعم كثيرة لا حصر لها ليثبتوا بذلك وجود الله وقدرته الفائقة من جهة وارتباطهم به وتصديق نبوتهم من جهة ثانية.

ومن هذه النعم والمواهب الممنوحة لهم فهمهم للغات الجن والإنس والحيوان والنبات والحشرات والجمادات، وتصرّفهم في مفردات الكون وانصياعها لهم بإذن الله تعالى، وهذا ما يسمى بالولاية التكونية..

---

(١) أصول الكافي ١ : ٢٣٧، لله ثم للتاريخ: ١٩.
(٢) المصدر نفسه.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ولقد أشار القرآن الكريم لذلك في جملة من آياته النيرات. منها حوار الهدهد مع سليمان، وتسخيره للجن له وتكلمه معهم، وتبسمه من قول النملة التي حذرت النمل من جنده، وتحول عصا موسى عليه السلام إلى أفعى وشق البحر الخضم له، وإحياء الأموات وإبراء الكمه والأبرص من قبل عيسى، ونطقه في المهد وهو صبي، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم وغيرها من الآيات التي تثبت ذلك.

وبما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيين ووارث علومهم لذا منحه الله من المواهب والنعم ما منح جميع أنبيائه السابقين عليهم السلام، وأظهر على يديه من الكرامات والمعاجز أكثر مما أظهره على أيدي أنبيائه، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم جاء بعد انقطاع الرسل فترة طويلة، وتركز الجهل في أعماق البشرية لا سيما في الجزيرة العربية التي انتشرت بها عبادة الأصنام والعادات الجاهلية المقيتة. فإن مجتمع كهذا لا يمكن تغيره بالكلام لوحده ما لم تكن هناك معاجز وكرامات تثبت صدق نبوته وارتباطه الوثيق بالله تعالى.

ومما أظهر الله تعالى من الكرامات على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استجابة النخلة لقوله، وانشقاق القمر له، وانطاق الحجر وشهادته بنبوته، وتكثير الطعام ببركته، ومخاطبة الحيوان والنبات وغيرها من الكرامات التي أشارت لها كتب حديث الفريقين في أبواب معاجز الرسول وكراماته.

فليس هناك ما يدعو للعجب من تكلم الحمار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإذن الله، وإنما العجب من تعجب هذا الكاتب المرتد من ذلك وكأنه لم يؤمن بالله الذي أنطق كل شيء، ولم يقرأ القرآن الكريم، ولم يصدّق بكرامات النبي ومعاجزه وقدرته على التصرّف بمفردات الكون بإذن الله.

إن الذي أنطق الطير والنملة والحجر والشجر قادر على أن ينطق

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الحمار ليكلم رسوله ﷺ ويخبره بما قاله نوح عليه السلام لجد أجداده في سفينته حين الطوفان. فما هو وجه الغرابة في ذلك حتى يتعجب منه الكاتب المرتد ويشكك فيه. ألم يقرأ قوله تعالى: ﴿مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...﴾ وقوله: عن شهادة الجلود وأعضاء الإنسان على الإنسان يوم القيامة.

وعلى فرض الرواية ملفقة فإن العهدة على الراوي فما هو ذنب الشيعة حتى يتحملوا تبعاتها، أليس في بعض الصحاح ما لا يصح من الروايات مع ذلك لم يجرؤ أحد أن يجعل تبعاتها على عواتق اخواننا السنة هذا من حيث متن الرواية أما من حيث أسلوب المخاطبة فيأتي أسلوب يرتئي الكاتب أن يخاطب به الحمار رسول الله ﷺ. هل هناك أسلوب أفضل من هذا؟!.

وأما من حيث السند فإن الحمار يفقه ما يقول، لأنه لو أراد أن يكرر قوله عن أبيه عن جده إلى أن يصل إلى جده الذي كان مع نوح عليه السلام في سفينته لاستلزم ذلك كتابة أعداد كثيرة من الكتب حتى تحوي ذلك السند الذي يمتد إلى آلاف السنين. وباختصاره للسند أثبت الحمار بأنه أفقه من فقيه السوء، لأنه تكلم بما يناسب المقام.

قصة الرسول الأكرم ﷺ مع زينب بنت جحش

نقل الكاتب مقطع من رواية ذكرت في عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق في تفسير قوله: ﴿... وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ثم أثار من حولها غبار الشكوك مدعياً عدم صدورها عن الإمام الرضا عليه السلام وأن الشيخ الصدوق قد لفقها ضده.

النص المنقول والتعليق عليه: (إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن

حارثة في أمر أراده فرأى امرأته زينب تغتسل، فقال لها سبحان الذي خلقك)[1].

فعلق الكاتب المرتد على هذه الرواية بقوله: فهل ينظر رسول الله ﷺ إلى امرأة رجل مسلم، ويشتهيها ويعجب بها، ثم يقول لها: سبحان الذي خلقك؟ أليس هذا طعناً برسول الله ﷺ[2].

١ ـ نص الرواية في عيون أخبار الرضا: وقوله تعالى في نبيه محمد ﷺ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ فقال الرضا عليه السلام: ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك. فإن الله عز وجل قال ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾[3].

وقال في مكان آخر بعد ذكر الآية المذكورة: فإن الله عز وجل عرف نبيه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في دار الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين، وإحداهن من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارثة، فأخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين: إنه قال في امرأة في بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين، فقال الله عز وجل: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ يعني في نفسك، وأن الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حوا من آدم عليه السلام وزينب من رسول الله ﷺ بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ الآية، وفاطمة من علي عليه السلام.

قال: فبكى علي بن محمد بن الجهم، وقال: يا بن رسول الله أنا تائب

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٢٠.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٢٠ ـ ٢١.
(٣) عيون أخبار الرضا ١: ١٧٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

إلى الله عز وجل من أن أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي هذا إلا بما ذكرته..[1].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده، فرأى امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك! وإنما أراد بذلك تنزيه الباري عز وجل عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله، فقال الله عز وجل: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ فقال النبي: لما رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتخذ له ولداً، يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال، فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقوله لها: سبحان الذي خلقك! فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها[2].

ولما انتهى الإمام الرضا من تفسير هذه الآية قال له المأمون: لقد شفيت صدري يا بن رسول الله، وأوضحت لي ما كان ملتبساً علي، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً[3].

تفسير الآية: ... وأبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزله - يعني يزيداً - يسأله عنه، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباب فنظر إليها، وكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق النور ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتى

---

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٧٢.
(٢) عيون أخبار الرضا ١: ١٨١.
(٣) عيون أخبار الرضا ١: ١٨١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يتزوّجك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . . .[1].

وفيه أيضاً نقل رواية عن السجاد عليه السلام في تفسير الآية: إن الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيداً سيطلقها فلما جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب قال له أمسك عليك زوجك. .[2].

ثم نقل بعد ذلك رواية الصدوق عن الرضا عليه السلام[3].

وفي تفسير مجمع البيان جاء في تفسيرها ما يلي: وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان شديد الحبّ لزيد، وكان إذا أبطأ عليه زيد أتى منزله، فيسأل عنه، فأبطأ عليه يوماً، فأتى رسول الله منزله، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها، تسحق طيباً بفهر لها[4].

قال: فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباب، فلما نظر إليها قال: سبحان الله خالق النور ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ورجع فجاء زيد وأخبرته زينب بما كان، فقال لها: لعلك وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: أخشى أن تطلقني، ولا يتزوجني. . .[5].

وقال صاحب مجمع البيان: والذي أخفاه في نفسه، هو أنه إن طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس أن يقولوا أمره بطلاقها، ثم تزوجها. وقيل: إن الذي أخفاه في نفسه، هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه،

---

(١) تفسير الصافي ٤ : ١٦٣ .

(٢) تفسير الصافي ٤ : ١٩١ .

(٣) تفسير الصافي ٤ : ١٩٢ .

(٤) الفهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز، أو يملأ الكف.

(٥) مجمع البيان ٨: ١٦١ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وإن زيداً سيطلقها. فلما جاء زيد، وقال له: أريد أن أطلق زينب. قال له: أمسك عليك زوجك. فقال سبحانه: لم قلت أمسك عليك زوجك، وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك. روي ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام. وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية وذلك أنه سبحانه أعلم أنه يبدي ما أخفاه، ولم يظهر الله غير التزوج...[1].

قال البلخي: ويجوز أن يكون أيضاً على ما يقولونه: إن النبي استحسنها، فتمنى أن يفارقها زيد، فيتزوجها، وكتم ذلك، لأن هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على أحد في أن يتمنى شيئاً استحسنه. وقيل: إنه إنما أضمر أن يتزوجها إن طلقها زيد، من حيث إنها كانت ابنة عمته، فأراد ضمّها إلى نفسه، لئلا يصيبها صنيعة[2].

مناقشة الكاتب المرتد والرد على أشكاله وشبهته

اختار الكاتب المرتد مقطعاً من الرواية المذكورة وترك تفسيره بهدف أن يلتبس الأمر على القارىء ويتمهد له السبيل للطعن بالرواية والراوي معاً؛ لأنه لو ذكر بقية الرواية التي أظهرت نزاهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته لما استطاع أن يظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمظهر المشتهي لها والناظر لها بشهوة وعمد.

ومن هذا تفهم أن الرجل غير منصف ولم يلتزم جانب الحياد في كتاباته وإنما هو مفعم بالأحقاد والضغائن على الطائفة الشيعية وأئمتها الأطهار عليهم السلام، إذ لو كان محايداً لذكر ما تبقى من النص كي تتضح حقيقة ما أراد أن يقوله الإمام الرضا عليه السلام في تفسيره للآية المذكورة حيث أراد أن

(١) مجمع البيان ٨: ١٦٢.
(٢) مجمع البيان ٨: ١٦٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يثبت نزاهة النبي ﷺ وعصمته المطلقة مثلما نزه آدم ويوسف عليهما السلام، وغيرهما من أنبياء الله وأوليائه عليهم السلام.

وما يدل على ذلك قول الإمام الرضا عليه السلام لعلي بن الجهم لما استشعر منه سوء الظن بالنبي ﷺ: ويحك يا علي، اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش.

ولما أكمل الإمام تفسيره للآيات التي يستشف منها عدم عصمة الأنبياء، وأثبت من خلال الأدلة القطعية الواردة فيه أنهم معصومون عصمة مطلقة، شعر ابن الجهم بالندم بعد أن زالت الشكوك من نفسه اثر سماعه لذلك التفسير الذي ذكره الإمام عليه السلام وقال: يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله عز وجل من أن أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي هذا إلا ما ذكرته.

فانظر عزيزي القارىء إلى الفارق الشاسع بين من استنتجه الكاتب المرتد من رواية الإمام وبين ما استنتجه علي بن الجهم منها.

فالكاتب المرتد الذي لا يؤمن بعصمة الرسول ﷺ والأئمة من أهل بيته وأساء الظن برسول الله وحاول أن ينسب ذلك لراوي الرواية المذكورة باعتباره أحد علماء الشيعة البارزين وأقطابها المشهورين ليطعن به لأنه نسب للرضا عليه السلام ما لا يعقل بحسب اعتقاده وسوء فهمه، ويشهّر بالشيعة وبه ويشنع عليهما ليطفي بذلك غليل حقده الدفين على الطائفة الشيعية.

ويعلم الكل أن سوء الظن بالرسول ﷺ كفر لا محال؛ لأنه يؤدي بالتالي إلى سوء الظن بالله تعالى وعدم طاعة نبيه طاعة مطلقة لاحتمال صدور الخطأ منه والمعصية.

وأما علي بن الجهم فاستنتج من لقوله عليه السلام عصمة النبي ﷺ وسائر أنبياء عليهم السلام، وعدم ارتكابهم المعصية فندم على سوء فهمه للرواية

المذكورة وندم على ما قال، وبكى من خشية الله وتاب إليه، وآلا على نفسه أن لا يقول إلا ما قاله الإمام عليه السلام.

وهذا يدل دلالة صريحة على حسن نواياه، وصفاء سريرته، وطهارة نطفته، وطيب سجاياه.

بينما دل الاستنتاج الأول على خبث نوايا الكاتب المرتد وعدم صفاء سريرته وطهارة نطفته، لأن المنزه من الدنس لا يسيء الظن برسول الله، أو أحد أوليائه حتى إذا أُكره على ذلك. وهذا يثبت صحة ما قيل بأن كل ظرف ينضح ما فيه.

إن النوايا الخبيثة، والأحقاد الطائفية الدفينة هي التي ساقت هذا الرجل الخبيث إلى منزلة الكفر والارتداد، وجعلته يفتعل الشبهات ويستثمرها للطعن بالطائفة الشيعية المجاهدة وأئمتها الأطهار عليهم السلام، ويكيل لهما السب والشتم، ويلفق ضدهما من التهم الكاذبة ما لا يحصى عددها تماماً كما فعل أسلافه الأمويون الذين مارسوا السب وتلفيق التهم بأسوأ أشكالها ما ضد علي وأبنائه الأئمة الأطهار عليهم السلام مدة لا تقل عن ثمانين سنة، وارتكبوا أبشع الجرائم بحق شيعتهم الأبرار..

ثانياً: يظهر من سياق النص أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما نظر إلى زينب بنت جحش نظرة عمد وشهوة كما تصور الكاتب المرتد، وإنما وقعت نظرته لها صدفة وبدون قصد فبمجرد أن وقع نظره عليها غض طرفه وقال ما قال وانصرف.

ونظرة كهذه غير محرمة وهذا مجمع عليه من قبل علماء المسلمين قاطبة بلا استثناء. وذهب البلخي إلى أبعد من ذلك بقوله: ويجوز أن يكون أيضاً على ما يقولونه: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استحسنها، فتمنى أن يفارقها زيد،

وكتم ذلك، لأن هذا التمني قد طبع عليه البشر، ولا حرج على أحد في أن يتمنى شيئاً استحسنه. وقيل: إنه أضمر أن يتزوجها إن طلقها زيد..[1].

وبدا ثبت أن نظرة الرسول ﷺ لزينب صدفة، واعجابه بحسنها وتمنيه الازدواج بها إن طلقها زيد، لا ضير ولا حرمة فيها، وإن كلام هذا الكاتب المرتد لا ريب في بطلانه، وإن أشكاله في غير محله، وحملته الشعواء ضد الشيعة وعلمائهم مبعثها التعصب الطائفي الأعمى والنوايا الخبيثة التي يكنها لهم، وارتباطه بدوائر الاستكبار التي تسعى لإبادة المسلمين، وإيقاع الاختلاف بينهم، وأثارت النزاعات الطائفية والقومية بهدف إيجاد الفتنة واشغال المسلمين بعضهم ببعض بحروب داخلية لا نهاية لها.

ثالثاً: نلاحظ في النص الأول أن الإمام الرضا عليه السلام نهى علي بن الجهم عن تأويل الآيات برأيه، وأن ينسب للأنبياء الفواحش؛ لأن التأويل لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم.

وفي النص الثاني قال الإمام عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قال لها لما رأها تغتسل: سبحان الذي خلقك! وإنما أراد بذلك تنزيه الباري عز وجل عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله عز وجل: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾.

ومن هذين النصين نفهم أن نظرة الرسول ﷺ لزينب ما كانت عن شهوة كما يزعم الكاتب المرتد ـ لأن الإمام عليه السلام في كلا النصين نزه الرسول وأثبت عصمته ـ وإنما ذكرته تلك النظرة لحسنها وجمالها بجميل خلق الله، وبدائع صنعه فسبحه ونزّهه. وهذا شأن سائر أنبياء الله وأولياءه

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٦٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وعباده الصالحين، إذ أنهم عليهم السلام كما يرون آية من آيات خلق الله يمجدّوه ويعظموه ويسبحوه، بل إنهم يرون الله في كل شيء وقبل كل شيء وبعده كما قال الإمام علي عليه السلام.

ومعنى هذا أن أنبياء الله وأوليائه وعباده الصالحين لا تعترهم الغفلة، ولا يتوانون عن ذكر الله لحظة واحدة، ولا تستعر شهواتهم عند رؤيه المرأة الحسناء، ولا تحدثهم أنفسهم بارتكاب المحرم واقتراف المعصية، لأنهم معصومون من الزلل عصمة مطلقة. وقد أشار القرآن الكريم لذلك في جملة من آياته.

وأدل دليل على اثبات ذلك ما ذكره القرآن من قصة يوسف عليه السلام وزليخا التي هي أجمل من زينب بنت جحش وأكثر منها جاذبية وروعة ومع ذلك لم تستطيع أن توقع يوسف عليه السلام بالمعصية وارتكاب الفاحشة.

إن منشأ الخطأ الفظيع الذي جعل الكاتب المرتد أن يرتكب هذه المعصية الكبيرة، وينحدر إلى مستنقع الكفر والارتداد؛ هو عدم إيمانه بعصمة الأنبياء المطلقة، وسوء ظنه بهم، وقياسهم على نفسه الأئمة الأمارة بالسوء. فتصور أن الأنبياء وعباد الله الصالحين وأوليائه مثله في ارتكاب المعاصي والتجاهر بالفسق، وافشاء الفحشاء والمنكر حيث إنه لا يتورع عن الطعن في أتقى علماء المسلمين وأكثرهم ورعاً والتزاماً بما فيهم الشهيد الصدر الذي كافح الطغيان والاستبداد، وأغنى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته القيمة، ونصر الإسلام بقلمه وفكره وماله ودمه حتى سقط دونه شهيداً.

قصة الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام

ذكر الكاتب المرتد جملة من الروايات المبتورة التي تشير إلى ما حصل بعد هجوم القوم على بيت الزهراء عليها السلام، ثم شكك في صحتها وذم

الطبرسي والكليني لنقلهم تلك الروايات لأنه فيها اساءة للإمام علي والزهراء عليهما السلام حسب اعتقاده. ومنها:

١ ـ في الاحتجاج للطبرسي أن فاطمة سلام الله عليها قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: يا بن أبي طالب، ما اشتملت شيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين[١].

٢ ـ روى الطبرسي في الاحتجاج أيضاً كيف أن عمر ومن معه اقتادوا أمير المؤمنين عليه السلام والحبل في عنقه وهم يجرونه جراً حتى انتهى به إلى أبي بكر، ثم نادى بقوله: ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني!! ونحن نسأل يا ترى أكان أمير المؤمنين جباناً إلى هذا الحد؟[٢].

٣ ـ روى أبو جعفر الكليني في أصول الكافي أن فاطمة أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها، وفي كتاب سليم بن قيس: أنها سلام الله عليها تقدمت إلى أبي بكر وعمر في قضية فدك، وتشاجرت معهما، وتكلمت في وسط الناس وصاحت، وجمع الناس لها[٣]. ثم قال: فهل كانت عرمة حتى تفعل هذا؟ هذا السؤال من قبل الكاتب المرتد[٤].

ملاحظات على هذه النصوص التي ذكرها فقيه السوء

إن الروايتين الأولى والثانية نسبها الكاتب المرتدّ الطبرسي ـ (أعلى الله مقامه ونور ضريحه) ـ في كتاب الاحتجاج من دون أن يذكر الجزء والصفحة، ونفهم من هذا أنه لم يلحظها في كتاب الاحتجاج ولم يتأكد من

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٢٢.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٢٣.
(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢٥٣.
(٤) لله ثم للتاريخ: ٢٣.

وجودها فيه. ولعله سمع ذلك من أفواه بعض الحاقدين فرددها كالبغبغاء ولم يكلف نفسه مشق البحث عنها.

ثم نقل في الرواية الثانية قولاً للزهراء عليها السلام محرفاً ومشوهاً بحيث لا يفهم منه القارىء شيئاً فما معنى: (ما اشتملت شيمة الجنين) إذا كان المراد من النفي فليس فيه ذماً للإمام كما يزعم، وإذا كان المراد به الاثبات في معنى فكر لما النافية. ومن هذا نعلم أن الرجل تلاعب بالكلام وغير فيه وشوه وهذا ما نثبته عند نقل الكلام المذكور وشرح معانيه.

ولا أدري كيف يزعم هذا الكاتب المرتد أنه شيعي مع أنه غير ملم بأقوال المعصومين، وغير مطلع على تراث مذهبه ولو بصورة اجمالية.

ومما يثير الضحك والاستهزاء عدم تميز الكاتب المرتد بين الكتب الشيعية والسنية حيث نسب كتاب مقاتل الطالبيين للشيعة[1] وهو كما يعلم الجميع أنه كتاب سني لمؤلفه أبي فرج الأصبهاني، فانظر عزيزي القارىء إلى أي حد بلغ به الجهل والغباء.

وذكر الكاتب في الرواية الثالثة: أن الزهراء عليها السلام: أخذت بتلابيب عمر، وجذبته إليها، ونسبها لأصول الكافي من دون أن يذكر الجزء والصفحة كما فعل في الروايتين السابقتين، ويبدو أنه متعمداً في ذلك؛ لأنه يريد من اطلاق أمواج الأكاذيب تضيّع الحقائق التاريخية المتفق على صحتها ليستر بذلك مساوىء الشيخين ويظهرهما بمظهر المفترى عليهم..

(١) لله ثم للتاريخ: ٢٣.

التاريخ يؤكد وقوع الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام واقتياد الإمام علي عليه السلام

إن قضية الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام واقتياد بعلها الإمام علي عليه السلام ملبباً بحمائل سيفه على رواية، أو مسحوباً بالحبل في أخرى، إن هذه الحادثة لم يختص بذكرها كتاب الاحتجاج حتى يشكل الكاتب المرتد على مؤلفه الطبرسي لنقله إياها، وإنما هي واقعة مشهور تناقلتها كتب الفريقين منذ أربعة عشر قرناً إلى يومنا الحاضر، بل إن كتاب الاحتجاج نقلها من كتب التاريخ التي دونتها أقلام المؤرخين السنة حيث اعتمد على تاريخ الطبري واليعقوبي والعقد الفريد وغيره في نقلها . .

إن هذه الواقعة بلغت من الشهرة حداً لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يخفي معالمها إلا إذا استطاع أن يتلف التراث وكتب التاريخ القديمة معاً . . وفيما يلي تنقل الخبر المذكور من كلا الطريقين ليطلع القارىء العزيز على حقيقة الأمر، ويتثبت من تحيّز هذا الكاتب المرتد وتعصبه الطائفي الأعمى، وحقده الدفين على الطائفة الشيعية وعلمائها الأبرار.

ـ ففي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد: قال عمر لأبي بكر: يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك علي، فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك قال: فبعث قنفذاً فقال له: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله، ما خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً غيري. فرجع قنفذ وأخبر أبا بكر بمقالة علي عليه السلام.

فقال أبو بكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعالى حتى تبايع، فإنما أنت رجل من المسلمين.

فقال علي عليه السلام: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أؤلف الكتاب فإنه في جرائد النخل وأكتاف الأيل.

فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة علي عليه السلام، فقال عمر: قم إلى الرجل فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيد بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، وقمت معهم، وظنت فاطمة عليها السلام أنه لا ندخل بيتها إلا بإذنها، فأجافت الباب وأغلقته، فما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره ـ وكان من يسعف ـ فدخلوا على علي عليه السلام وأخرجوه ملبباً...

وأتي بعلي عليه السلام إلى السقيفة إلى مجلس أبي بكر فقال له عمر: بايع، قال علي عليه السلام: إن لم أفعل فمه؟.

قال عمر: إذا والله نضرب عنقك.

قال علي عليه السلام: إذاً والله أكون عبد الله وأخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المقتول.

فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا ـ حتى قالها ثلاثاً ـ...[1].

واعترف اليعقوبي بحادثة الهجوم على بيت علي عليه السلام فقال: وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي عليه السلام في منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار...[2].

وذكر ابن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسة) كيف كانت بيعة علي بن

---

(١) الاختصاص: ١٨٥ ـ ١٨٧.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أبي طالب (كرّم الله وجهه) قال: وأن أبا بكر (رضي الله عنه) تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي (كرّم الله وجهه)، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة! قال: وإن! فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي - ردائي خ ل - على عاتقي حتى أجمع القرآن.

فوقفت فاطمة (رضي الله عنها) على بابها وقالتا لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ من محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردوا - تروا خ ل - لنا حقاً[1].

وفي رواية ابن جرير الطبري قال: حدثنا جرير عن المغيرة، عن زياد بن كليب: قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وبه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة..[2].

وروى الشهرستاني في (الملل والنحل) عن النظام قال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين والمحسن من بطنها، وراح يصيح: احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين[3].

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام لما رأى خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع أبي بكر وطاعتهم له، وتعظيمهم له جلس في

(1) الإمامة والسياسة: ١٩، وجاء مثله في العقد الفريد ٢: ٢٥٠، تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٦، أعلام النساء ٣: ١٢٠٧، تاريخ الطبري ٣: ١٩٨، شرح النهج لأبي الحديد ١: ١٣٤.

(2) تاريخ الطبري ٣: ٦٨ طبع بيروت مؤسسة الأعلمي.

(3) الملل والنحل: ٨٣.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بيته، فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنّه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء إلا أربعة معه.

وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً، والآخر ـ يعني عمراً ـ أفظهما وأغلظهما وأخشنهما وأجفاهما.

فقال: من نرسل إليه؟.

فقال عمر: أرسل إليه قنفذاً ـ وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تيم ـ فأرسله وأرسل معه أعواناً، فانطلق فاستأذن فأبى علي عليه السلام أن يأذن له، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا. فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلا فأدخلوا عليه بغير إذنه.

فاطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام: احّرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذن. فرجعوا وثبت قنفذ، فقالوا: إنّ فاطمة قالت: كذا وكذا فحّرجتنا أن ندخل عليها البيت غير إذن منها.

فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء، ثم أمر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم فجعلوه حول منزله وفيه: علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع علياً عليه السلام: والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لأضرمن عليك بيتك ناراً، ثم رجع فقعد إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته، ثم قال لقنفذ: إن خرج وإلا فاقتحم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً.

فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وبادر علي إلى سيفه ليأخذه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلاً أسود، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت

فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها.

فأرسل أبو بكر إلى قنفذ اضربها فألجأها إلى عضادة بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة [صلوات الله عليها].

ثم انطلقوا بعلي عليه السلام ملبباً بحبل حتى انتهوا به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة الجراح، وسالم، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حصين، وبشير بن سعد.

وسائر الناس قعود حول أبي بكر وعليهم السلاح، وهو يقول ـ يعني علياً عليه السلام ـ: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلي، هذا جزاء مني والله لا ألوم نفسي في جهد، ولو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني.

فانتهره عمر فقال: بايع، فقال: وإن لم أفعل؟ قال: إذاً تقتلك ذلاً وصغاراً. قال: إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا تقرّ لك به.

قال عليه السلام: أتجحدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين نفسه وبيني فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرات...[1].

وبما تقدم من النصوص التاريخية ثبت أن الهجوم على بيت الزهراء قد حصل جهراً وبمحضر المهاجرين والأنصار، وأن القوم اقتادوا علياً ملبباً

---

(١) الاحتجاج ١: ٨٢ ـ ٨٣، العقد الفريد ٥: ١٣، وفيه: فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم النار، فلقيتهم فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمة.

بحمائل سيفه، أو بحبل وأكرهوه على البيعة.

ولم يكن استسلام الإمام علي عليه السلام للقوم عن خوف أو جبن كما يتصور الكاتب المرتد، وإنما ساهمت جملة من العوامل على ارغامه على البيعة وسكوته عن حقه المشروع والصبر على ما لحقه من الذل والهوان وهذه العوامل هي:

١ ـ إن اجتماع الناس مع أبي بكر وعمر وطاعتهم لهم، وخذلانهم لعلي عليه السلام ارضاءً لهما وخوفاً من بطشهما أدى إلى تنازل الإمام عن حقه وارغامه على البيعة. وهذا ما أشار له الإمام في قوله قبل أن يبايع: (أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني ووفوا لجاهدتكم في الله ولله).

٢ ـ ومن العوامل التي أرغمت الإمام عليه السلام على مسالمة القوم والصبر على ما لحق به وبزوجته من الذل والهوان هو حرصه على سلامة الإسلام وديمومته؛ لأن خروجه بالسيف مع قلة الناصر وخذلان الناس له يؤدي حتماً إلى انتصار أعدائه عليه وقتله وقتل أهل بيته وقتل مواليه من الصحابة الأبرار. ومعنى هذا تصفية الإسلام الأصيل بقتل رموزه وحملة أفكاره ومبادئه السامية. وعودة الناس إلى عهد الجاهلية المقيتة وهذا ما يصبو له أعداء الإسلام من الأمويين وخلفائهم.

٣ ـ ومن العوامل أيضاً وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قبل موته بالصبر إذا ما انقلبت الأمة عليه وغدرت به وجحدت حقه في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقيادة المسلمين من بعده. وهذا ما سنشير له في الموضوع القادم إن شاء الله.

فهذه أهم العوامل التي حملت الإمام علي عليه السلام على مسالمة أعدائه والصبر على ما أصابه وأهل بيته من الذل والهوان. وبهذه المسالمة استطاع

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الإمام عليه السلام أن يحفظ الإسلام وأهل بيته ومواليه من الصحابة الأبرار.

وخلاصة المطلب أن الجهل والعداء جعلا بطل الإسلام ومعزه يعيش ذليلاً مهاناً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جليس داره خمس وعشرين عاماً.

يعز على كل مسلم غيور أن يرى الفدائي الأول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمدافع الصلب عن حياض دينه، والذائد عنه بنفسه، والبائت في فراشه ليلة هجرته، وحمل لوائه في ثلاث وثمانين غزوة، وقالع باب خيبر، ومجندل الطغام أمثال عمر بن ود العامري ومرحب، ومحطم الأصنام، أن يراه مقيداً بحمائل سيفه الذي طالما بدد به جموع المشركين، وكشف الكرب به عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو مكبلاً بحبل أسود وهو يقاد بمرأى ومسمع الصحابة من المهاجرين والأنصار وعامة المسلمين وهو يستغيث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول له: يا ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني، ولا يغاث، وزوجته تجري خلفه مدمية الظلع، محمرة العين مسودة المتون وهي تتلوى تحت سياط قنفذ، وصفعات المغيرة وغيرهما من أشباه الرجال الجبناء، والحسنان ينظران إليهما وهي تنادي وأبتاه واغوثاه وهما يبكيان بدل الدموع دماً...

الله ورسوله يخبران بانقلاب الأمة بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

ومما يؤكد واقعة الانقلاب المذكور أيضاً بالإضافة إلى النصوص التاريخية التي تقدم ذكرها جملة من آيات الله في القرآن المجيد وأهمها قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾.

جاء في مستدرك الصحيحين بسنده عن ابن عباس، قال: كان

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

علي عليه السلام يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ...﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه، فمن أحق به مني. ذكره الهيثمي في مجمعه وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة.

وقال: أخرجه أحمد في المناقب، والنسائي في خصائصه، والذهبي مختصراً في ميزان الاعتدال، ورواه الطوسي في أماليه، وفرات في تفسيره، والبحراني في تفسيره البرهان بأسانيد وطرق متعددة ومختلفة[1].

وفي تفسير فرات عن ابن عباس، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيباً فقال: الحمد لله على آلائه عندنا أهل البيت ـ إلى أن قال: أيها الناس: أنه سيكون بعدي قوم يكذبون علي، فيقبل منهم ذلك، وأمور تأتي من بعدي بزعم أهلها أنها عني، ومعاذ الله أن أقول على الله إلا حقاً، فما أمرتكم إلا بما أمرني به، ولا دعوتكم إلا إليه، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

قال: فقام إليه عبادة بن الصامت، فقال: متى ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ومن هؤلاء عرفنا لنحذرهم؟.

فقال: أقوام قد استعدوا للخلافة من يومهم هذا، وسيظهرون لكم إذا بلغت النفس مني ههنا، وأومىء بيده إلى حلقه، فقال له عباده بن الصامت: فإذا كان كذلك فإلى من يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣: ١٢٦، مجمع الزوائد ٩: ١٣٤، الرياض النضرة ٢: ٢٢٦، خصائص النسائي: ١٨، ميزان الاعتدال ٢: ٢٨٥، أمالي الطوسي ٢: ١١٦، تفسير فرات: ٣٢، البرهان ١: ٣١٩.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

قال: فإذا كان ذلك فعليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي، فإنهم يصدونكم عن الغي، ويهدونكم إلى الرشد، ويدعونكم إلى الحق، فيحيون كتاب ربي وسنتي وحديثي، ويميتون البدع، ويقيمون بالحق أهلها..[1].

والمراد بالسابقين من عترته؛ هم علي عليه السلام وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام.

ـ وعن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ...﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من ظلم علياً عليه السلام مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي[2].

وقد أكدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضامين هذه الآيات في عدد من الروايات: منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن بكى بكاءً شديداً حتى اخضلت كريمته من دموع عينيه، فقيل له ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك ـ يعني علياً ـ حتى يفقدوني[3].

ـ ومنها: عن علي عليه السلام قال: إن مما عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمة ستغدر بي بعده، قال صاحب المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد[4].

ومنها: عن حيان الأسدي، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي، فمن أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب

---

(١) تفسير فرات: ١١٠، وفيه ص: ٢٧ إشارة إلى الانقلاب.
(٢) شواهد التنزيل للحسكاني ١: ٢٧١، تفسير الصافي ٢: ٢٩٠.
(٣) مجمع الزوائد ٩: ١١٨، الرياض النضرة ٢: ٢١٠، تاريخ بغداد ١٢: ٣٩٨.
(٤) مستدرك الصحيحين ٣: ١٤٠، تاريخ بغداد ١١: ٢١٦، كنز العمال ٦: ٧٣.

من هذا ـ يعني لحيته من رأسه ـ قال الحاكم: صحيح[1].

نكتفي بهذا ونقول: إن تظافر الآيات والروايات أثبتت ما ذكرته التواريخ عن واقعة الهجوم على بيت الزهراء، وغدر الأمة بعلي عليه السلام وانقلابها عليه، واقتياده ملبباً بحبل أو بحمائل سيفه، وأرغمه على البيعة بعد تهديده بالقتل وانتهاك حرمته وحرمة البيت الذي أجله الله تعالى ورسوله، وطالما كانت ملائكة الله تلثم أعتابه وتطوف في أرجائه.

فالذي يشكك في واقعة الانقلاب والهجوم، أو يستبعد وقوعها فهو يشكك في صحة كلام القرآن المجيد والرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولا اشكال في كفره وارتداده.

قصة فدك وانتزاعها من الزهراء قهراً

آخر ما تبقى من موارد العترة الطاهرة عليهم السلام موارد فدك التي كانت تسد حاجة العترة المادية وزيادة.

وكانت فدك بيد فاطمة الزهراء عليها السلام منحها لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أثر نزول الآية: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ فجعلت لها وكيلاً عليها يدير شؤونها ويشرف على توجيه العاملين بها، وكان يسلم مواردها للزهراء في حياة أبيها مدة أربع سنوات.

فلما ولي أبو بكر الحكم وأراد أن يضيق الحصار الاقتصادي المفروض على علي عليه السلام والعترة الطاهرة ليضعفها اقتصادياً ويرغمها على الخضوع لسلطته الجائرة، ويسلب قدرة مناهضة حكمه منها بادر إلى مصادرة فدك

---

(١) المستدرك ٣: ١٤٢، تاريخ بغداد ١١: ٢١٦، كنز العمال ٦: ٧٣، وأخرجه الدارقطني في الأفراد.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وطرد وكيل الزهراء عليها السلام والعاملين فيها وردها إلى بيت المال وجعلها ملكاً لعامة المسلمين وبذا خالق حكم الله ورسوله فيها. وفيما يلي نذكر نبذة من مجريات هذه الحادثة ليطلع القراء الأعزاء على مجمل أخبارها؛ لكي لا ينخدعوا بما يثيره أعداء الإسلام من غبار حولها بهدف تضيّع حقوق أهل البيت عليهم السلام وإخفاء مظلوميتهم، واثبات.

ـ عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك[1] من أخرج وكيل فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ثم قالت: لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجت وكيلي من فدك؛ وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله تعالى؟.

فقال: هاتي على ذلك بشهود، فجاءت بأم أيمن، فقالت له أم أيمن: لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أم أيمن امرأة من أهل الجنة، فقال: بلى، قالت: فأشهد: أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ فجعل فدكاً لها طعمة بأمر الله، فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها.

فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة عليها السلام ادعت في

---

(١) فدك: قرية في الحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة وهي أرض يهودية، كان يسكنها طائفة من اليهود حتى السنة السابعة حيث قذف الله بالرعب في قلوب أهلها فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النصف من فدك، وروي أنه صالحهم عليها كلها فصارت ملكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة لأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، ثم قدمها لابنته الزهراء عليها السلام وكانت بيدها في عهد أبيها وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت وضعت عليها وكيلاً عنها فانتزعها الخليفة الأول وطرد وكيلها..
الاحتجاج ١: ٩٠.

فدك، وشهدت لها أم أيمن وعلي عليه السلام. فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزّقه فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي.

فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرين والأنصار فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها وإلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟.

قال: إياك أسأل البينة.

قال: فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده، ولم تسأل المسلمين بينة على ما ادعوا شهوداً، كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر فقال عمر: يا علي دعنا من كلامك، فإنا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فيمن نزلت فينا أم في غيرنا؟.

قال: بل فيكم. قال: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قالت: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيمه على نساء المسلمين.

قال: إذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما وردت حكم الله، وحكم رسوله، أن جعل لها فدك قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدك، وزعمت أنه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: البينة على المدعي واليمن على المدّعى عليه، فرددت قول رسول الله ﷺ: البينة على من ادعى، واليمن على من ادعي عليه، قال: فدمدم الناس وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق والله علي بن أبي طالب عليه السلام ورجع إلى منزله.

دار هذا الحوار بين الإمام علي عليه السلام وأبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ وبمحضر عدد غير قليل من الناس شهدوا لعلي بالحق والصدق ولأبي بكر بالجور والبطلان.

هذا ما يتعلق بقضية فدك وهي قضية تاريخية مشهودة لا غبار عليها، وليس بمقدور أحد أن يشكك بها من خلال استثمار بعض الروايات الضعيفة لغرض الطعن بعظمة الزهراء عليها السلام واظهارها بمظهر المرأة العادية التي لا تتورع عن جذب الرجال والتشاجر معهم ورفع صوتها بين الناس.

إن سيرة الزهراء النيرة، ومكانتها الرفيعة، وأخلاقها السامية، وعصمتها المطلقة وجميع الخصائص الفاطمية المنصوص عليها في القرآن المجيد والسنة النبوية الشريفة تثبت بطلان تلك الأراجيف التي تثار من حولها بأقلام موتورة مشبوهة حاقدة.

ونحن نعجب كل العجب من تصرفات هذا الكاتب المرتد الذي يتخذ من الروايات الضعيفة ذريعة لإظهار ما في نفسه من الأحقاد والضغائن على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من دون الرجوع إلى كتب الرجال المعرفة

الراوي والرواية قبل أن يستدل بها على اثبات ما يريد اثباته.

فهذه الرواية التي نقلها من كتاب أصول الكافي[1] القائلة: أن فاطمة أخذت بتلابيب عمرو وجذبته إليها، رواية ضعيفة لأن راويها ضعيف وغير موثق كما نصت بذلك كتب رجالنا[2].

أيصح أن يستدل هذا الكاتب المرتد بنصوص ضعيفة لا يعتمد عليها على اثبات أراجيفه وتخرصاته وأكاذيبه وتهمه الملفقة هذه هي الطريقة العلمية التي اعتمدها الكاتب في كتابه (لله ثم للتاريخ) حيث جعل الكذب، والهمّ والبهتان، والانحطاط الأخلاقي، والتسقيط، والنصوص الضعيفة شواهد لإثبات خزعبلاته، والتنفيس عما يجيش في صدره من الحقد على الطائفة الشيعية وعلمائها البرار.

شرح كلام الزهراء لعلي عليه السلام

قبل أن نبدأ بشرح كلام الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام نود أن نسجل الملاحظات التالية على ما في نقل الكاتب المرتد من تحرّيف وتشويه:

أولاً: إن صيغة كلام الزهراء عليها السلام كانت مثبتة بينما نقلها الكاتب المرتد بصيغة النفي بعد التحرّيف والتشويه بحيث أصبح الكلام مدحاً بدلاً من أن يكون ذماً ومع ذلك لم يميز فقيه السوء بين النفي والاثبات وما يترتب على كل منهم من آثار. وهذا يدل على جهله التام بتصيغ الكلام وأحكامه ومعانيه.

ثانياً: إن صيغة الاثبات قد يشم منها الذم من لا علم له بخصائص

---

(١) أصول الكافي ١: ٤٦٠، لله ثم للتاريخ: ٢٣.

(٢) جامع الرواة: ٥٠٤ وفيه: عبد الله بن محمد الجعفي [بن، قر] ضعيف [صه، كش، جش] وهذه رموز كتب الرجال التالية: رجال العلامة، والكشي، والنجاشي.

الزهراء عليها السلام وصفاتها الحميدة، ولكن صيغة النفي لا يشم منها ذلك، لأن ما النافية نفت كون الإمام علي مشتملاً شمله الجنين وهذا ما يدركه أقل الناس الماماً باللغة العربية وصيغ الكلام، فكيف لم يدركه من يدّعي العلم والاجتهاد.

إن هذه الهفوة التي سقط بها فقيه السوء، والخطأ الكبير الذي ارتكبه بسبب تعصبه الطائفي الأعمى أظهر لنا بجلاء شدة جهله وغبائه...

ثالثاً: يبدو من سياق النقل والصيغة المحرفة أن فقيه السوء قد نقل الكلام من أفواه نظائره وليس من كتاب الاحتجاج بصورة مباشرة، إذ لو كان النقل منه لعيّن الجزء والصفحة التي نقل منها كما فعل ذلك بالنسبة إلى غيره من الكتب.

رابعاً: اقتطع الكاتب المرتد كعادته مقطعاً من كلام الزهراء عليها السلام بعد أن غيّر وبدّل فيه وترك ما تبقى منه لكي لا تظهر حقيقة ما تعنيه الزهراء عليها السلام بكلامها، ويتسنى له ايهام القراء بأن في الكلام ذماً للإمام علي عليه السلام يستبعد صروره منها، وأنه ملفق من قبل الطبرسي وهذه اساءة مقصودة من قبله للزهراء وللإمام علي معاً.

وكان فقيه السوء يقصد من وراء ذلك الطعن بالطبرسي والتشهير به والتشكيك بسلامة نقله ليصب بذلك جام حقده على الشيعة ويثبت ابتعادهم عن مسار أئمتهم والاساءة لهم.

وبعد تدوين الملاحظات المذكورة أعلاه نبدأ الآن بتسليط الضوء على كلام الصديقة فاطمة عليها السلام وإظهار معانيه ومقاصده الحقيقية لكي لا تنطلي على القراء الأعزاء ايهامات فقيه السوء ونظائره من الكتاب المأجورين. نذكر النص أولاً ثم شرع بتسليط الضوء عليه.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

النص:

«يا ابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدال[1] فخانك ريش الأعزل[2]، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة[3] ابني! لقد أجهد[4] في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي[5] حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك[6] يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب، وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً[7] ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي، ودون ذلتي عذيري الله منه عادياً[8] ومنك حامياً، وبلاي في كل شارق! وبلاي في كل غارب! مات العمد، ووهن العضد شكواي إلى أبي وعدواتي إلى ربي! اللهم إنك أشد منهم قوة وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً[9].

الشرح:

قالت الزهراء عليها السلام: يا ابن أبي طالب اشتملت شمله الجنين أي أراك مقيداً بأغلال الغدر والخذلان كما يقيد الطفل بشملته وقماطه بحيث لا يقوى على الحركة بمحض إرادته، يعني أنه مسلوب الإرادة كالذي تثار من

---

(١) قوادم الطير: مقادم ريشه وهي عشرة، والأجدال: الصقر.
(٢) الأعزل من الطير: ما لا يقدر على الطيران.
(٣) يبتزني: يسلبني، والبلغة، ما يتبلّغ به من العيش.
(٤) في بعض النسخ «أجهر».
(٥) الفيته: وجدته، والألد: شد الخصومة.
(٦) ضرع: خضع وذل.
(٧) أي ما فعلت شيئاً نافعاً، وفي بعض النسخ «ولا أغنيت باطلاً»: أي كففته.
(٨) العذير: النصير، وعادياً: متجاوزاً.
(٩) الاحتجاج ١: ١٠٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

حوله الشكوك والظنون فهو مقعداً في حجرة الظنيين المتهم الذي تكثر ضده التهم والشبهات وهو لا يستطيع ردها واثبات براءته منها، لعدم وجود المحامي الذي يتبنى مهمة الدفاع عنه، واحقاق حقه، ولقلة الناصر، ورجحان كفة الحاكم الجائر والتفاف الناس من حوله، وابتعادهم عنه، وعدم اصغائهم لكلامه وسماع حججه في الدفاع عن نفسه، لذا أصبح الإمام كما تصفه الزهراء كالطير الأعزل الذي لا يقدر على الطيران بسبب نقض قوادمه ونتف ريشه بمعنى أنه لا ناصر له ولا معين.

وفي هذه التشبيهات الثلاث المارة الذكر استطاعت الزهراء عليها السلام أن تظهر فيها مظلومة الإمام علي عليه السلام بأجلا صورها من دون اللجوء إلى السب والشتم وذم أحد من المسلمين المتخاذلين والجاحدين لحقه، ومن دون أن تمس الإمام عليه السلام بذم، وبذا أظهرت فائق قدرتها البلاغية وسمو أخلاقها الرسالية الفاضلة.

فكانت التشبيهات الثلاثة بمثابة بيان صريح أظهر تعسف الحاكمين واستبدادهم الذي جعل الإمام علي عليه السلام محكوماً بدلاً من أن يكون هو الحاكم المنصوص عليه شرعاً.

فبطل الإسلام العظيم، وصانع الملاحم الخالدة بذي الفقارة، ومحطم الأصنام الحجرية والبشرية، أسد الله وأسد رسوله، أصبح عاجزاً عن احقاق حقه ودفع الأذى عن نفسه، وحماية أهله حيث أصبحت الزهراء عليها السلام وهي سيدة نساء العالمين وأم الحسنين وبضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبهجته، وزوجة بطل الإسلام وحامل لوائه وكاشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أصبحت الآن ذليلة مهانة يهدر كرامتها ابن أبي قحافة ـ وتعني به أبا بكر ـ ويبتزها نحلتها من أبيها، وبلغة[1] ابنها، ويجهد نفسه

(١) البلغة ما يتبلغ به من العيش.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

في خصامها وسلب حقوقها، ولم تجد من ينتصر لها من أصحاب أبيها من المهاجرين والأنصار ممن سمعوا الكثير من الروايات بفضلها من أبيها بصورة مباشرة، وإذا بهم جميعاً يغضون الطرف عما أصابها من المظالم والهوان، فصارت بلا دافع ولا مانع، خرجت من بيتها إلى مسجد رسول الله ﷺ وهي كاظمة غيظها، وعادت بعد القاء خطبتها فيه على معاشر المسلمين يائسة من نيل حقوقها راغمة، أي مكرهة على قبول هذا الواقع المر المفعم بالحقد والكراهية والحرمان..

وبهذه الكلمات القليلة المقتضبة استطاعت أن تظهر كامل مظلوميتها واهتضام حقوقها وما ألمّ بها من الذل والهوان. فحال عودتها من مسجد رسول الله ﷺ واجهت الإمام علي عليه السلام بكلمات تعبر عن شدة غضبها على القوم الذين هضموا حقوقها وداسوا كرامتها واستخفوا بحرمتها وجرّعوها الغصص والهم، وغمروها بالمذلة والهوان بحيث أصبحت تتمنى الموت والفناء وتفضله على الحياة والبقاء مهانة ذليلة. فقالت الزهراء لبعلها: أضرعت خدك يوم أضعت حدك افترست الذئاب، وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي، ودون ذلتي، عذيري الله منه عادياً، ومنك حامياً وبلاي في كل شارق! وبلاي في كل غارب! مات العمد ووهن العضد، شكواي إلى أبي! وعدواي إلى ربي! اللهم إنك أشد منهم قوة وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً.

فتضمن خطابها النقاط التالية:

أولاً: إن سبب ذلها وهوانها واهتضام حقوقها هو خضوع الإمام علي عليه السلام لخصومه وامتثاله لمشيئتهم، وترك حده دون حراسة وحماية مما حمل الزهراء عليها السلام على الرضوخ لمشيئة أعدائها والقبول بالواقع

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المأساوي المشحون ظلماً وبؤساً وحرماناً، والمفروض عليها بالقهر والعدوان.

ثانياً: أرادت الزهراء أن تلفت أنظار المسلمين إلى ما أصابها من الجمود والحرمان سببه سكوتهم على الظلم ومسالمة الظالم الغاشم الذي صادر فدك وحرمها من الإرث والأخماس جهراً وأمام أنظارهم دون أن يحركوا ساكناً، ويدفعوا عنها ضيماً.

ثم تمنت الموت وندبت نفسها وشكت أمرها لأبيها وربها ودعت على خصومها بقولها: أللهم إنك أشد منهم قوة وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً.

فأجابها أمير المؤمنين: لا ويل لك بل الويل لشانئك، ثم نهنهى عن وجدك ـ أي حزنك ـ وخففي عن غضبك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة لا تظني أنني ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري ولا ضعفت ولا عييت من تلقاء نفسي وإنما فعلت ذلك لوصية أوصاني بها رسول الله بالصبر والسكوت إذا ما ارتد القوم عليّ بعد موته ولم أجد من أستعين به على مقارعتهم، صيانة للإسلام من الزوال والاضمحلال وحفاظاً على وحدة المسلمين أمام أعدائهم المتربصين بهم الدوائر. . .

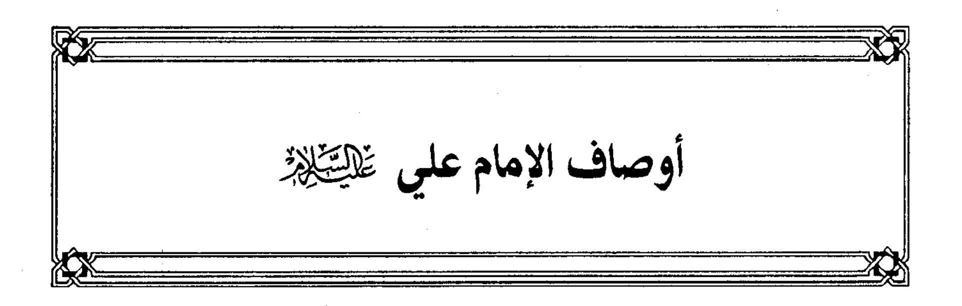
فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدلك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله وأمسكت.

وهكذا تنازل الطرفان علي وفاطمة عن حقوقهما، وصبرا على ما أصابهما من الظلم والجحود لقاء سلامة الإسلام واستمرار بقائه فليس في هذا الحوار الذي دار بين الزهراء وبعلها من ذم وتوهين كما توهمه الكاتب

المرتد، وإنما أرادت الزهراء عليها السلام أن تظهر من خلاله ما أصابهما من الظلم والهوان بسبب سكوت المسلمين ورضوخهم للحاكم الجائر المستبد، وعدم نصرتهم للحق المغتصب، والكرامة المهدورة.

* * *



أوصاف الإمام علي عليه السلام

ذكر فقيه السوء والكاتب المرتد روايتين في وصف الإمام علي عليه السلام، إحداهن من تفسير القمي والأخرى من كتاب مقاتل الطالبيين، ثم علّق عليهن لما وجدهما غير مناسبين لشخصيته ومقامه الشامخ بقوله: فهل كانت هذه أوصاف أمير المؤمنين؟ ثم ألقى تبعات تلك الأوصاف على عاتق علماء الشيعة والطائفة الشيعية لأنهم أساؤوا وصف إمامهم ومولاهم علي بن أبي طالب، ونسبوا للزهراء ما لا يناسبها من القول.

والروايتين هما:

١ ـ وانظر وصفهم لأمير المؤمنين عليه السلام إذ قالت فاطمة عنه: إن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبه مشاشاً كمشاش البعير ضاحك السن، لا مال له[١].

٢ ـ وقالت: أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة، فرفعني فرأيت علياً يخطب على المنبر شيخاً، أصلع، ناتىء الجبهة، عريض ما بين المنكبين في عينه اطر غشاش (يعني لين في عينيه).

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٣٦، لله ثم للتاريخ: ٢٣.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وقد وصفوا علياً عليه السلام وصفاً جامعاً فقالوا:

ـ كان عليه السلام أسمر مربوعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين، خمش الساقين، في عينه لين، عظيم اللحية أصلع، ناتىء الجبهة[1].

لو لاحظنا الروايتين المذكورتين أعلاه لرأينا أن لا مدخلية للشيعة وعلمائهم فيها عدا النقل، ونقل الرواية سواء أكانت سليمة أو سقيمة لا تستوجب الذم لناقلها إلا إذا علمنا أنها موضوعة من قبله. وفي غير هذه الحالة لا يجوز نقده وذمه على نقله إلا إذا أراد الناقد أن يتجاوز حدود الأدب والأصول. هذا في نظر معظم علماء المسلمين الأتقياء، وفي نظر البعض منهم ضرورة تبجيل وتشجيع الوضاعين إذا كانت رواياتهم الموضوعة تركز دعائم المذهب وتضفي على الخلفاء الفاسقين السمة الشرعية وتنكل بالطائفة الشيعية المتهمة بالرفض والشرك والغلو.

وبموجب القاعدة الأخيرة التي اتبعها من شذ من علماء المسلمين بلغ عدد الروايات الموضوعة حوالي أربعمائة وثمانين ألف رواية.

ـ منها عن أنس بن مالك مرفوعاً، هبط علي جبرائيل ومعه قلم من ذهب ابريز، فقال: إن العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان فأوصله إليه، وأمره أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا القلم، ويشكله ويعجمه، ويعرضه عليك فإني قد كتبت له من الثواب بعدد كل من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة[2].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٧، لله ثم للتاريخ: ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٢٥٧، والميزان ١: ٥٢، اللالىء المصنوعة ١: ٢١٦، لسان الميزان ١: ٢٨٥، انظر الغدير ٥: ٣٠٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ـ ومنها: عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان لا أراه ثمانين عاماً ـ أو سبعين عاماً ـ فإذا كان بعد ثمانين عاماً ـ أو سبعين عاماً ـ يقبل إلي على ناقة من المسك الأذفر حشوها من رحمة الله، قوائمها من الزبرجد فأقول: معاوية؟ فيقول: لبيك يا محمد! فأقول: أين كنت منذ ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربي يناجيني وأناجيه ويحييني وأحييه، ويقول: هذا عوض مما كنت تشتم في دار الدنيا. هذا الحديث من موضوعات عبد الله بن حفص الوكيل[1].

وبناءً على قاعدة التسامح في نقل الرواية السليمة والسقيمة ما لم تمس أصول المذهب وفروعه، جمع العلامة المجلسي جميع ما كان تحت يده من الروايات في بحار الأنوار وأشار لذلك في مقدمته، وترك المجال للعلماء الباحثين والمحققين للبحث فيها لتميز سليمها، عن سقيمها، ولكن فقهاء السوء والكتاب المأجورين خالفوا هذه المنهجية في البحث والتحقيق واتخذوا من بعض الروايات الضعيفة ذرائع للتشهير بمذهب أهل البيت عليهم السلام وتشويه معالمه، والتنكيل بالطائفة الشيعية والطعن بعقائدهم السامية المستنبطة من الكتاب المجيد والسنة النبوية الشريفة.. فلو أردنا أن نتبع نفس الأسلوب التحريفي فالمجال أمامنا أوسع والروايات الموضوعة أكثر فباستطاعتنا أن نتخذها وسائل للتشهير والتسقيط ولكن أخلاقنا الرفيعة ومبادئنا السامية تأبى ممارسة مثل هذه الأساليب التحريفية الساقطة.

وبعد هذه الملاحظة الخاطفة نعود ثانية لمناقشة الروايتين والتأمل في مضامينها. فالرواية الأولى التي نقلها القمي في تفسيره والتي تضمنت وصف غير مناسب لمولانا أمير المؤمنين قد روتها الزهراء عليها السلام عن نساء قريش

---

(١) مقدمة صحيح مسلم، تاريخ بغداد ٢: ٢٨، اللآلىء المصنوعة للسيوطي ٢: في خاتمة الكتاب، الغدير ٥: ٢٧٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

اللواتي يتحملن مسؤولية ما ورد فيها والزهراء عليها السلام مجرد ناقلة للقول لا تسأل عما في الرواية من مساوىء، فإذا ثبت هذا فما هو ذنب القمي أو الطائفة الشيعية حتى ينسب لهم فقيه السوء تهمة وضع الرواية ونسبتها للزهراء عليها السلام؟ ثم يزعم أنها وضعت عن سوء قصد وبصورة متعمدة على لسان الزهراء للنيل من شخصية أمير المؤمنين عليه السلام والطعن فيه ولم يذكر دليلاً واحداً لاثبات مزاعمه. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على شدة تعصبه وحقده على الطائفة الشيعية ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

وأما الرواية الثانية بكلا شقيها أوردها الكاتب المرتد عن كتاب مقاتل الطالبيين، وهذا الكتاب مؤلفه أبو الفرج الأصبهاني وهو من علماء اخواننا السنة، فنحن غير مسؤولين عما ورد فيه من أخطاء وهفوات.

علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام

نقل الكاتب المرتد رواية من كتاب الكافي لمؤلفه الشيخ الكليني رحمه الله، وأخرى من كتاب كشف الغمة مماثلة لها واستشف منهما أن علماء الشيعة يقولون بكراهة زواج الزهراء عليها السلام من علي عليه السلام وهذا ما يستحقون عليه الذم والطعن، لأنهم ينسبون للزهراء ما لا يناسب مقامها وحاشى لها أن ترفض زوجاً اختاره الله ورسوله لها.

والروايتين اللتين ذكرهما هما:

١ ـ روى الكليني في الفروع أنها سلام الله عليها ما كانت راضية بزواجها من علي عليه السلام إذ دخل عليها أبوها صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في (أهلي) خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجتك بريدة: لما أبصرت أباها دمعت عيناها، قال ما يبكيك يا بنيتي؟.

قالت: قلة الطعم، وكثرة الهم، وشدة الغم[1].

٢ ـ وقالت في رواية: والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي[2].

بعد التأمل من النصيّن المذكورين لاحظنا فيهما أمور لم يلحظها الكاتب المرتد بسبب تعصبه الأعمى وسوء ظنه بعلماء الشيعة وأئمتهم الأبرار عليهم السلام. ومن هذه الأمور التي لاحظناها:

أولاً: لم نلحظ فيهما نصاً صريحاً يشير إلى عدم رضا الزهراء بزواجها من علي عليه السلام عدا إشارة الرسول صلى الله عليه وآله لذلك بقوله: لو كان في (أهلي) خير منه ما زوجتكه. ويبدو أن منشأ قوله صلى الله عليه وآله هو أنه تصور لما رأى الزهراء تبكي إن ذلك قرينة على عدم رضاها بزواجها من علي عليه السلام، لأنها كانت قريبة العهد بالزواج منه. فقال لها ما قال..

ولكن لمّا سألها عن سبب بكائها قالت له: قلة الطعم، وكثرة الهم وشدة الغم، وقالت له في النص الثاني: والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي.

ثانياً: لاحظنا فيهما أيضاً أن الزهراء عليها السلام شكت لرسول الله صلى الله عليه وآله ما تعاني من الفقر والفاقة بشكل صريح لا لبس فيه، وما ترتب عليهما من الهم والسقم وقد مرت الإشارة لذلك.

وباعتقادي أن الزهراء عليها السلام ما أرادت بما قالته لرسول الله صلى الله عليه وآله أن تظهر عدم رضاها بما تعاني من البؤس والحرمان فهي أجل من ذلك، وإنما أرادت أن تعلم الناس أن ما تعانيه من الفقر والفاقة أكثر مما يعانيه أشد

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٢٣ ـ ٢٤، ولم يذكر الكاتب المرتد الجزء والصفحة التي نقل منها الرواية.

(٢) كشف الغمة ١: ١٤٩ ـ ١٥٠، لله ثم للتاريخ: ٢٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المسلمين فقراً وبؤساً وحرماناً في تلك الفترة العصيبة بالرغم من كونها بنت الحاكم المهيمن على الجزيرة العربية حينذاك وهو رسول الله ﷺ، وزوجة مساعده الأيمن البطل الصنديد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثالثاً: ولاحظنا فيهما أيضاً منزلة علي عليه السلام الرفيعة، ومقامه الشامخ لدى الله تعالى ورسوله ﷺ، بحيث يتولى الله زواجه من فاطمة الزهراء عليها السلام في السماء أولاً ثم يأمر رسوله ﷺ بذلك ثانياً.

وهذه درجة سامية لم ينالها أحد من أولياء الله وأحبائه غير علي بن أبي طالب عليه السلام.

رابعاً: ونلحظ فيهما من القرائن الحالية أن بكاء الزهراء عليها السلام لم يكن سببه الفقر والفاقة فحسب، بل ربما كان الباعث الأساسي له هو تغيّر نساء قريش لها لزواجها من علي عليه السلام وهو رجل فقير لا يملك شيء، وهذا ما لم تصرّح به في هاتين الروايتين وإنما صرحت به في روايات أُخر حيث نقلت ما قالته نساء قريش لرسول الله ﷺ وهي دامعة العين. فقال لها: فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتيكه، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك.

ويبدو من سياق هذه الروايات أن الزهراء عليها السلام كانت متأثرة شديدة التأثر من كلام نساء قريش وتغيّرهن لها واستخفافهن بعلي عليه السلام وجهل فضائله ورفعة شأنه، فنقلت كلامهن لرسول الله ﷺ بهدف أن تظهر لهن فضائل علي عليه السلام وعلو درجاته على لسان النبي ﷺ وتثبت لهن أن علياً خير من تزوجته، وأنه أفضل من رجالهن، بل هو خير البشر بعد أبيها رسول الله ﷺ.

وتحقق للزهراء ما أرادت حيث أبان الرسول فضل علي عليه السلام ورفيع

منزلته لدى الله تعالى، وأن زواجه منها ما كان بأمر منه وإنما الله تعالى هو الذي أمره به، فقال له: زوج النور من النور - أي علي من فاطمة[1] وهذه أعلى درجات الرفعة والسمو.

ومما يؤيد ما قلناه هو اعتزاز الزهراء بعلي وشدة حبها له، وتفضيله على سائر رجال قريش واستماتتها في الدفاع عنه أيام المحنة التي مر بها واعتقادها بإمامته ووجوب طاعته. وقد جسدت كل ذلك في خطبتيها اللتان ألقتهما في رجال المسلمين ونسائهم في أحلك الظروف وأشدّها قسوة وإرهاباً..

فجاء في خطبتها التي ألقتها في مسجد رسول الله ﷺ قولها: فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم[2] الرجال وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان[3] أو فغرت فاغرة من المشركين[4] قذف أخاه في لهواتها[5] فلا ينكفىء حتى يطأ جناحها بأخمصه[6] ويخمد لهبها بسيفه مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله ﷺ سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون[7] فاكهون[8] آمنون

(١) الكافي ١: ٤٦٠ - ٤٦١.
(٢) بهم الرجال: شجعانهم.
(٣) نجم: ظهر، وقرن الشيطان أمته وتابعوه.
(٤) فغرفاه: أي فتحه، والفاغرة من المشركين: الطائفة منهم.
(٥) قذف أخاه: رمى أخاه - يعني علياً عليه السلام - واللهوات - بالتحريك جمع لهات: وهي اللحمة في أقصى شفة الفم.
(٦) ينكفىء: يرجع، والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.
(٧) وادعون: ساكنون.
(٨) فاكهون: ناعمون.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

تتربصون بنا الدوائر[1] وتتوكفون الأخبار[2]، وتنكصون عند النزال وتفرون من القتال.

وقالت في مكان آخر من خطبتها: ألا وقد أدى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض ـ وتعني به علياً ـ حيث أبعدوه عن الحكم والقيادة وجعلوا مكانه من لا يستحق ذلك[3].

وقد أشارت لهذا أيضاً في خطبتها التي ألقتها في نساء المهاجرين والأنصار: وبجهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين، والطيبين بأمور الدنيا والدين؟!.

ألا ذلك هو الخسران المبين! وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم حشاشه ولا يكل سائره، ولا يمل راكبه، ولأوردهم نهلاً نميراً، صافياً، روياً، تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً أو إعلاناً، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم: الزاهد من الراغب...

وبئس للظالمين بدلاً! استبدلوا والله الزنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

---

(1) الدوائر: صروف الزمان، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا.
(2) تتوقعون أخبار المصائب والفتن النازلة بنا.
(3) الاحتجاج ١: ١٠٠ ـ ١٠١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون؟![1].

أيظن أحد ـ بعد أن قرأ هذا المدح الجزيل والثناء الجميل من الزهراء لعلي عليه السلام، واعترافها بأحقيته بالخلافة، وذكر صفاته القيادية ـ أنها عليها السلام كانت غير راضية بزواجها منه، وأنها كانت تكرهه ولا تكن له الحب والمودة. إن الذي يظن ذلك فهو مريض لا يملك حساً ووعياً سليماً.

إن الذي يلحظ عبائر الزهراء عليها السلام المارة الذكر بدقة يشعر أنها نابعة من قلب مفعم بحب علي عليه السلام مؤمناً بإمامته متحرفاً عليه لشدة محنته. وإذا علم أن الزهراء عليها السلام ما كانت تجامل علياً بعبائرها السالفة الذكر أيقين بقوة الروابط الروحية والفكرية والعقائدية التي تشدهم لبعض، وشدة المودة القلبية، وذروة الانسجام والتفاهم بينهما.

إن هذه الوسائل الوثيقة بينهما، والعلاقة الروحية، والمودة القلبية الصميمية التي تشيدهما لبعض انشداداً لا انفصام فيه تؤكد وحدتهما السخية التي أشارت لها آية التطهير، وآية المباهلة، وسورة النور وسورة هل أتى وغيرهما من السور والآيات، وثبت أنهما انبثقا من نور واحد وأصل واحد وشجرة واحدة كما أشار رسول الله لذلك في جملة من أحاديثه الشريفة.

ومما تقدم نفهم أن بكاء الزهراء عليها السلام الذي ذكرته الرواية المارة الذكر ما كان يعبر عن كراهتها لعلي وعدم رضاها بالزواج منه كما تصور فقيه السوء والكاتب المأجور، وإنما كان يعبر عن شدة حبها وولائها له، إذ رأته مظلوماً مغتصباً حقه، مستخفاً به من قبل المجتمع المكي لفقره وفاقته لا سيما النساء اللواتي كنّ يعيّرنّ الزهراء بزواجها منه. وهذا ما أثار حزنها

---

(١) الاحتجاج ١: ١٠٩.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وبكائها، وزادها غماً وهماً.

إن الذي أوقع الكاتب المرتد في الهفوات، وجعله يتيسر الشبهات ويسيء الظن بروايات أهل البيت وبعلماء الشيعة هو تعصبه الطائفي الأعمى وعدم معرفته بتراث الأئمة الأطهار وأحاديثهم، وعدم اعتقاده بعصمتهم المطلقة، وشدة حقده على الطائفة الشيعية المجاهدة التي استطاعت بقيادة القائد المحنك الخميني المفدى، أن توجد أعظم دولة إسلامية في العصر الحاضر، وتعيد مجد الإسلام ومفاخرة ثانية، وتثبت صلاحيته لإدارة شؤون المسلمين الدنيوية والأخروية على أحسن ما يرام.

قصة زواج عمر من أم كلثوم

ومن جملة ما تشبث به الكاتب المرتد لاثبات اساءة الشيعة لأئمتهم هو زواج عمر من أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام. ثم ذكر رواية عن الإمام أبي عبد الله الصادق ذكرها الكليني في فروع الكافي قال فيها حول ذلك الزوج: (إن ذلك فرج غصبناه)[1].

وبعد نقل هذه الرواية قال فقيه السوء: ونسأل قائل هذا الكلام: هل تزوج عمر أم كلثوم زواجاً شرعياً أم اغتصبها غصباً؟ إن الكلام المنسوب إلى الصادق عليه السلام واضح المعنى، فهل يقول أبو عبد الله مثل هذا الكلام الباطل عن ابنة المرتضى عليه السلام.

ثم لو كان عمر اغتصب أم كلثوم، فكيف رضي أبوها أسدُ الله وذو الفقار، وفتى قريش بذلك؟![2].

(١) فروع الكافي ٢: ١٤١، لله ثم للتاريخ: ٢٦.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٢٦.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وقبل أن نرد على تساؤلات فقيه السوء نذكر ما ذكرته التواريخ حول هذا الزواج المزعوم وكيف تمت فصوله وفي أي سنة كان.

ما ذكرته التواريخ عن زواج أم كلثوم من عمر

ذكر اليعقوبي ذلك في تاريخه في أحداث السنة السابعة عشرة للهجرة فقال: وفي هذه السنة خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم بنت عليّ، وأمها فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال علي: إنها صغيرة! فقال: إني لم أرد حيث ذهبت. ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فتزوجها، وأمهرها عشرة آلاف دينار[١].

وقال ابن الأثير في أسد الغابة عن أم كلثوم: هي بنت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأمها فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)، تزوجها الإمام عمر (رضي الله عنه) في السنة السابعة عشرة وأصدقها أربعين ألف درهم، فولدت له زيد الأكبر، ورقية، وتوفي عنها[٢].

وقال الطبري في تاريخه: وتزوج ـ يعني عمراً ـ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأصدقها ـ فيما قيل ـ أربعين ألفاً، فولدت له زيد أو رقية[٣].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٠.
(٢) أسد الغابة ٥: ٦١٤.
(٣) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وفي فروع الكافي نقل الكليني حول زواج أم كلثوم روايتين وهما:

١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم أنه قال: إن ذلك فرج غصبناه(١).

٢ ـ عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا خطب إليه قال له أمير المؤمنين: إنها صبية قال: فلقي العباس فقال له: ما لي أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردني أما والله لأعوّرن زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها، ولا فيمن عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعنّ يمينه. فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه(٢).

وفي الهامش جاء ما يلي: أم كلثوم هذه هي بنت أمير المؤمنين عليه السلام قد خطبها إليه عمر في زمن خلافته فرده أولاً، فقال عمر ما قال وفعل ما فعل... فجعل أمره إلى العباس فزوجها إياه ظاهراً وعند الناس وإليه أشير بقوله (غصبناه)(٣).

هذه بعض النصوص التي ذكرت زواج عمر في أم كلثوم، ونشرع بمناقشتها وإثبات ما يصح ونفي ما لا يصح منها خدمة للعلم، وتصحيحاً للتاريخ الملغم بالأكاذيب والافتراءات التي ما فتىء أعداء الإسلام يستثمرونها لإحداث الفرق بين المسلمين، وإنارة الشبهات.

---

(١) فروع الكافي ٥: ٣٤٦.
(٢) فروع الكافي ٥: ٣٤٦.
(٣) فروع الكافي ٥: ٣٤٦ في الهامش.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

دراسة النصوص وإثبات ما يصح منها
وفي ما لا يصح

إذا أردنا أن نعرف حقيقة الأمر، وهل أن زواج أم كلثوم من عمر قد حصل فعلاً كما أشارا لذلك الطبري وابن الأثير، أم أنه كان زواجاً صورياً ظاهرياً كما أشار له اليعقوبي في تاريخه، والكليني في فروع الكافي، فإذا أردنا معرفة ذلك لا بد لنا من دراسة النصوص المذكورة دراسة موضوعية تنسجم مع الشرع والعرف السائد ومع تناسب عمريهما.

أولاً: اتفقت التواريخ على أن الزوج قد حصل في عام سبعة عشر للهجرة في أيام خلافة عمر، واختلفت في تفاصيله وكيفيته. فابن الأثير والطبري قالا: إنه حصل بصورة فعلية وأولدها عمر زيد الأكبر، ورقية، بينما عارضهما اليعقوبي والكليني فقالا إنه كان زواجاً ظاهرياً. وأورد اليعقوبي تعليل عمر لذلك الزواج لما قال له أمير المؤمنين إنها صبية وقد مر ذلك، بينما روى الكليني أنه حصل بالإكراه بعد توسط العباس وإحالة الأمر إليه.

ثانياً: لا اشكال أن سن عمر في تلك الفترة كان يناهز الستين عاماً، بينما كان عمر أم كلثوم دون التاسعة لذا اعتذر الإمام علي عليه السلام عن زواجها لأنها صبية غير مؤهلة للزواج والانجاب. وهذا ما لا تقره الشرعية والعرف السائد آنذاك، ولذا يحتمل قوياً أن الزواج كان ظاهرياً وليس فعلي كما يزعم الطبري وابن الأثير..

ثالثاً: وأن ما يؤكد صحة ما احتملناه هو الفارق الشاسع بين عمريهما إذ ليس من المعقول والمستساغ عرفاً أن يتزوج شيخ بلغ الستين من العمر من صبية لم تبلغ التاسعة بالقهر والإكراه وهو يدعي أنه خليفة المسلمين وأمير

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المؤمنين فلا بد أن يكون الزواج زواجاً ظاهرياً وهذا ما أشار له عمر بقوله لعلي عليه السلام: أني لم أرد حيث ذهبت ـ أي لا أقصد الزواج الفعلي منها ـ وإنما أردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعاً: لو كان عمر قد تزوج أم كلثوم زواجاً فعلياً وأولدها زيد ورقية كما زعم الطبري وابن الأثير لكان لهما وجود ملحوظ في بيت علي بعد وفاة أبيهما لأنهما كانا في دور الطفولة والحضانة وهما بأمس الحاجة لرعاية أمهما في تلك المرحلة.

وبما أن المؤرخين لم يلحظوا لهما وجود في بيت علي وفي أي مكان آخر في تلك الفترة فلا بد أن يكون ادعاء الطبري وابن الأثير لا صحة له لأنه يفتقر إلى دليل.

نعم كان لعمر ولد اسمه زيد قتل مع معاوية في صفين وهذه أمه أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة...[1]. وليست أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.

فجميع القرائن المارة الذكر تثبت أن زواج عمر من أم كلثوم بنت علي عليه السلام كان زواجاً ظاهرياً لم يتجاوز حدود العقد اللفظي، ولم يترتب عليه أي أثر، وأن ادعاء الطبري وابن الأثير بأنه كان زواجاً فعلياً هو ادعاء لا دليل على اثباته، وأن الزواج المذكور حصل بعد التهديد والوعيد من قبل عمر وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله (إن ذلك فرج غصبناه).

مسائل متفرقة وردود

منها: ذكر فقيه سوء والكاتب المأجور رواية نقلها من كتاب روضة

(١) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الكافي جاء فيها أن امرأة سألت الصادق عليه السلام عن (أبي بكر وعمر) فقال لها: توليهما.

فقالت له: فأقول لربي إذا لقيته أنك أمرتني بولايتهما؟ قال: نعم. وبعد أن ذكر هذه الرواية تساءل بقوله: فهل الذي يأمر بتولي عمر يتهمه بأنه اغتصب امرأة من أهل البيت عليهم السلام؟.

ثم قال: لما سألت الإمام الخوئي عن قول أبي عبد الله للمرأة بتولي أبي بكر وعمر، قال: إنما قال لها ذلك تقية. فرد على قول السيد الخوئي بقوله: وأقول للإمام الخوئي: إن المرأة كانت من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأبو بصير من أصحاب الصادق عليه السلام، فما كان هناك موجب للقول بالتقية لو كان ذلك صحيحاً، فالحق أن هذا التبرير الذي قال به أبو القاسم الخوئي غير صحيح.

ففي جواب هذه الشبهة والأشكال الذي أثاره فقيه السوء نقول:

أولاً: أثبتنا فيما تقدم أن زواج عمر من أم كلثوم كان زواجاً لفظياً لم يتعدى حدود صيغة العقد الذي أجبر عليه الإمام علي عليه السلام، وهي صيغة فاسدة وعقد باطل لأنه لم يحصل برضى ولي أمر الطفلة ولم يترتب عليه أي أثر.

وما أشار له الإمام الصادق عليه السلام من الغصب هو ما أكره عليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من اجراء الصيغة اللفظية المشار إليها ليس إلا.

فما كان الاغتصاب اغتصاباً لعلياً حتى يتثبت به فقيه السوء ويثير حوله الاشكال والشبهة المذكورة.

ثانياً: لم يفهم من النص المذكور أن المرأة كانت شيعية كما يزعم فقيه السوء إذ ليس فيه تصريح أو تلميح لذلك فكيف فهم منه الكاتب المأجور أن المرأة شيعية بالرغم من عدم وجود لفظ يشير لذلك أو قرينة حالية تدل عليه.

ثم لو كانت المرأة شيعية كما يزعم فقيه السوء لتولت الإمام الصادق عليه السلام والأئمة من قبله ومن بعده الذين ذكرت أسمائهم في النصوص المتواترة، ولما احتاجت إلى السؤال عن ولاية أبي بكر وعمر إذ لا موجب لسؤالها عنهما وقد انقضى عهدهما ما لم تكن مدفوعة من قبل السلطات الجائرة لغرض الإيقاع بالإمام في شبهة تتخذها ذريعة لمعاقبته والتنكيل به، وإيجاد الحواجز والموانع بينه وبين جماهير الأمة المسلمة..

وهذا ما أدركه الإمام بحسه المرهف وبإلهام من الله تعالى فأجابها بما أجابها اتقاءً لشرها وشر من يقف ورائها.

وبناءً على ما تقدم تكون اجابة السيد آية الله الخوئي صحيحة بأن ذلك كان تقية منه عليه السلام. ولولا التعصب الطائفي الأعمى لأدرك فقيه السوء ذلك، ولكن النفوس المريضة المتصيدة في الماء العكر لا تدرك هذه الحقائق لوجود الموانع والحجب التي تمنعها عن ادراكها كالخيانة والتعصب والمعاصي وأبرزها الكذب والتهم الملفقة التي يبهت بها المؤمنين.

هل ذم زرارة إمامه الصادق عليه السلام

ومما أثاره فقيه السوء من الشبهات حول علماء الشيعة ورواة حديثهم مسألة ذم زرارة لإمامه ومقتداه الإمام الصادق عليه السلام ونقل رواية من كتاب الكشي لاثبات زعمه، ثم قال: لقد مضى على تأليف كتاب الكشي عشرة قرون، وتداولته أيدي علماء الشيعة كلهم على اختلاف فرقهم، فما رأيت أحداً منهم اعترض على هذا الكلام، أو أنكره أو نبه عليه وحتى الإمام الخوئي..[1].

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٢٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والرواية التي نقلها فقيه السوء هي: عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد... قلت التحيات والصلوات... فسألته عن التشهد فقال كمثله، قال: التحيات والصلوات.. ثم ذكر بقية الحديث[1].

وعند مطالعة الكتب المختصة بالرجال نجد أن علماء الرجال قد عالجوا جميع روايات الذم الواردة عن الأئمة الأطهار في ذم أصحابهم، وما نسب لأصحابهم في ذمهم، وقد سلطوا الأضواء على كتب الرجال وأظهروا ما فيها من هفوات وأخطاء بما فيها كتاب الكشي. فكلام فقيه السوء كذب محض لا ينطلي إلا على البسطاء من الناس والسذج الذين ليس لهم اطلاع ومعرفة بكتب الرجال وما فيها من أخطاء وهفوات. وفيما يلي ندرج جملة من أقوال علمائنا في نقد الروايات المذكورة وحمل بعضها على التقية والبعض الآخر مكذوبة مصنوعة لا أساس لها من الصحة ومنشأ وضعها وتلفيقها الحسد والأحقاد...

فأول من تعرض لنقد كتاب الكشي هو العلامة النجاشي حيث قال: محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي أبو عمرو، كان ثقة عيناً وروى عن الضعفاء كثيراً.. له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة..[2].

والقول الثاني للأردبيلي في جامع الرواة قال: وذكر الكشي أحاديث تدل على ذمه أيضاً وفيها ضعف.

ثم ذكر قول الشهيد الثاني: فقد ظهر اشتراك جميع الأخبار القادحة في استنادها إلى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل وانحراف منه على زرارة مضافاً إلى ضعفه في نفسه.

---

(١) رجال الكشي: ١٤٢، لله ثم للتاريخ: ٢٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ١٣ طبع جامعة مشهد.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وقد قال السيد جمال الدين بن طاوس ونعم ما قال: ولقد أكثر محمد بن عيسى من القول في زرارة حتى لو كان بمقام عدالته كادت الظنون تسرع إليه بالتهمة فكيف وهو مقدوح فيه[1].

وقال صاحب كتاب نقد الرجال: وذكر الكشي أيضاً روايات كثيرة تدلّ على عظم شأنه وجلالة قدره. وذكر أحاديث تدل على ذمه أيضاً وفي طريقها ضعف[2].

وحول الرواية التي ذكرها فقيه السوء بالذات المنسوبة لزرارة والتي أساء فيها الأدب مع إمامه الصادق جاء في حاشية المنهج لمؤلفه معلقاً ذيل خبر التشهد المذكور: هكذا معلوم أن مثل ذلك لا يكون من زرارة، ولو كان مردوداً بالنسبة إليه عليه السلام، كما لا يخفى على من له أدنى معرفة بحال الرجال، بل الأوضح كونه موضوعاً وافتراءً وقرينة على وضع كثير مما روي فيه من الطعن، ولولا ذلك لما كان يليق ذكره بل لا يحل كما لا يخفى[3].

وقال المولى الوحيد رحمه الله: أنه يحصل بملاحظة الأخبار في هذه الترجمة - يعني ترجمة زرارة - وترجمة نظرائه حتى التي وردت في مدحه، الظن بأن ذمه بل ذمهم أيضاً كان شائعاً، وكان معللاً بالاغراض، وكانوا يخطئون في فهم كلامهم - يعني كلام الأئمة عليهم السلام - أو كانوا يخترعون الحديث في ذمهم حسداً، بل بملاحظة تراجم غيرهم من الأعاظم يظهر أنه لا يسلم منه جليل، بل هذا غير مختص بأصحابهم عليهم السلام، بل لا يسلم جليل

---

(١) جامع الرواة ٢: ٣٢٥، نقد الرجال ٢: ٢٥٦، التحرير الطاوسي: ٢٤٠، تعليقة الشهيد الثاني على الخلاصة: ٣٨.

(٢) نقد الرجال ٢: ٢٥٥، رجال الكشي: ٢٠٨/١٣٣.

(٣) تنقيح المقال ١: ٤٤٥، ما رواه الحواريون ٤: ٧٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

في عصر من الأعصار من ذلك[1].

وتعرض لأحاديث الذم الواردة في زرارة والمجعولة على لسانه السيد آية الله العلامة المتبحر في علم الرجال وأحوالهم الإمام أبو القاسم الخوئي أعلى الله مقامه وحشره مع ساداته وأئمته الأطهار عليهم السلام، حيث ذكر روايات الذم الصادرة منهم عليه السلام بحقه وبحق نخبة من نظرائه الأجلاء فحمل بعضها على التقية وحفظ نفوسهم وأعراضهم وأموالهم من شرور السلطات الجائرة وأعوانها، وحمل البعض الآخر على الوضع والافتراء من قبل حسادهم ومبغضيهم[2].

وإن ما يدل على أن خبر التشهد مجعولاً على لسان زرارة قول الإمام الصادق عليه السلام لحمزة بن حمران لما سأله عن سبب لعنه لعمه زرارة، فقال: فرفع الإمام عليه السلام يده حتى صك بها صدره، ثم قال: لا والله ما قلت ولكنكم تأتون عنه بأشياء فأقول من قال هذا فأنا منه بريء[3].

وما يؤكد نزاهة زرارة وترفعه عن مثل هذه الروايات المجعولة على لسانه كثرة ما ورد فيه من المدح والثناء من قبل أئمته الأطهار عليهم السلام. وهذه جملة منها:

ـ عن جميل بن درّاج، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست[4].

---

(١) تنقيح المقال ١ : ٤٤٥، ما رواه الحواريون ٤ : ٧٢.

(٢) انظر معجم الرجال ترجمة زرارة بن أعين.

(٣) تنقيح المقال ١ : ٤٤٥، ما رواه الحواريون ٤ : ٧٢، اختيار معرفة الرجال: ١٤٦.

(٤) رجال الكشي: ١٧٠/٢٨٦، نقد الرجال ٢ : ٢٥٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

- وقال الصادق عليه السلام: أحب الناس إلي احياء وأمواتاً أربعة: . . . وزرارة. . . وهم أحب الناس إلي أحياء أو أمواتا[1].

- وقال عليه السلام: لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب[2].

- عن إبراهيم بن محمد الهمداني، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني عن زرارة كان يعرف حق أبيك؟ فقال: نعم. . .[3].

وفي رواية أخرى لما سئل عن زرارة فقال: أترى أن أحداً كان أصدع بحق من زرارة[4].

إن هذه الروايات المادحة لزرارة ونظائره تفند أقوال فقيه السوء ومزاعمه وتثبت بطلان روايات الذم المجعولة على لسانه، وتلقم الضالين والمضلين حجراً.

صدق زرارة وتوثيقه وتقييم العلماء له

لا ريب في تصديق زرارة وتوثيقه، إذ ليس هناك مؤشراً واحداً يشير إلى القدح به لا من قول ولا من فعل، عدا ما جاء من أحاديث الذم التي وردت فيه، إلا أنها مؤولة بالتقية وحقن دمه. وأما الروايات المجعولة على لسانه والتي اتخذوا منها الكتاب المأجورين ذرائع للتشهير والطعن به فقد أثبتنا بطلانها. فما عدا هذا لم نجد أي باعث لذمه وطعنه، بل على العكس كل ما نراه من سيرة هذا الشيخ الجليل يشير إلى استقامته وصدقه وصلاحه

(١) رجال الكشي: ١٣٦/٢١٧، ما رواه الحواريون ٤: ٥٩.
(٢) رجال الكشي: ١٣٣/٢٠٩، ما رواه الحواريون ٤: ٥٨.
(٣) رجال الكشي: تنقيح المقال ١: ٤٤٣، رجال الكشي: ١٤٣/ ٢٢٥.
(٤) رجال الكشي: تنقيح المقال ١: ٤٤٣، رجال الكشي: ١٤٣/ ٢٢٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

باستثناء فترة ما قبل استبصاره حيث يكتنفها الغموض فلا نعرف عنها شيء.

ثم إن تلك الفترة خارجة عن نطاق بحثنا فلا داعي لحشرها في البحث والخوض فيها أبداً، إذ بعد التوبة والاستبصار يكون معفواً عما سلف، لأن الإسلام يجب ما قبله.

وبالإضافة إلى ما تقدم من روايات المدح والتوثيق بحقه من قبل أئمته الأطهار نورد الآن جملة من تقييمات علماء الرجال التي تنص على تصديقه وتوثيقه بلا خوف. وليس هذا الأمر منحصر في علمائنا فقط بل إن بعض علماء السنة لم يجدوا مفراً من الاعتراف بفضله وعلمه وصدقه أمثال أبو حنيفة وأشباهه[١].

وهذه نماذج من أقوال العلماء فيه:

قال الكشي: أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: فقه الأولين ستة: زرارة ـ ثم ذكر الباقين ـ وقالوا: وأفقه الستة زرارة[٢].

وقال النجاشي: قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين صادقاً فيما يرويه[٣]، وذكر العلامة ما قاله النجاشي وأضاف كلمة ثقة بعد كلمة الدين ثم قال: والرجل عندي مقبول الرواية[٤].

وقال العلامة المامقاني: واتفق كل من صنف في الرجال على أن زرارة

(١) تنقيح المقال ١: ٤٤٣.
(٢) رجال الكشي: ٢٣٨.
(٣) رجال النجاشي: ١٢٥.
(٤) رجال العلامة: ٧٦.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

بلغ من الجلالة والعظم ورفعة الشأن وسمو المكان إلى ما فوق الوثاقة المطلوبة[١].

وقال ابن داود في رجاله: زرارة كان أصدق أهل زمانه وأفضلهم. وصاحب كتاب معجم الثقات أدرج اسم زرارة في معجمه وذكر كل ما فيه من أقوال العلماء. وكذا فعل بقية أصحاب المعاجم دون تأمل وتردد[٢].

وأضاف العلامة المامقاني: ووثقه كل من صنف في الرجال وإن اختلفت في حاله الأخبار، فالأصحاب متفقون على أن هذا الرجل بلغ من الجلالة والعظمة ورفعة الشأن وسمو المكان إلى ما فوق الوثاقة المطلوبة للقبول والاعتماد.

وقال السيد نعمة الله الجزائري في معرض رده على من اتهم زرارة بالانحراف العقائدي في التوحيد حيث يزعم أنه قال: (بحدوث الصفات لله تعالى) قال: أقول: هذا النقل عن زرارة كالنقل عن الهشامين ـ يعني هشام بن الحكم، وهشام بن سالم ـ في كونه كذباً محضاً، فإن زرارة رجل من أعاظم الشيعة ونحن نعرف أقواله واعتقاداته أكثر من الشهرستاني وغيره[٣]. وتظافرت الروايات بذلك بل تواترت معنى، ولكن ورد في بعض الروايات ذمه من أهل البيت عليهم السلام ومع ذلك لم يعتمد عليها أحد فهي مطروحة مردودة بهذا الاجماع والاتفاق وتواتر أخبار المدح الممتنع معارضته أخبار الآحاد[٤].

وبهذا الاجماع والاتفاق الذي تناقله علماء الرجال جيلاً بعد جيل لم

---

(١) التنقيح ١: ٤٣٩.
(٢) رجال ابن داود: ٩٦، معجم الثقات، ٥٥، جامع الرواة ١: ٣٢٤.
(٣) الأنوار النعمانية ٢: ٢٣٩.
(٤) التنقيح ١: ٤٣٩.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

يبق مجال للخدش في صدق زرارة ووثاقته. أما ما قاله بعض علماء السنة من أنه يرفض أو أدرج اسمه في الضعفاء كما فعله العقيلي[1] لا يؤثر على مكانته وصدقه ووثاقته بأي حال من الأحوال، إذ أن هذه العبارات لم تصدر من مصنف عدل، وإنما صدرت بدوافع عاطفية، وتعصب طائفي، ليس إلا.

وخلاصة ما تقدم أن الرواية التي ذكرها فقيه السوء مجعولة على لسانه وأن زرارة كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه. وأن كتاب الكشي تعرض للنقد منذ تأليفه إلى الوقت الحاضر من قبل علماء الرجال بما فيهم السيد الخوئي. وأن الكشي نفسه الذي نقل رواية التشهد اعترف بفضل زرارة وجلالة قدره وبإجماع العصابة على تصديقه، وبذا تم تفنيد مزاعم فقيه السوء ونظائره الذين يحاولون الطعن بعلماؤنا ورواة حديثنا حسداً منهم وبغضاً، ولكنهم بكتاباتهم المشحونة بالأحقاد والضغائن أثبتوا كذبهم وخبثهم وسوى مقاصدهم، ونزاهة علمائنا وسمو مكانتهم. وهذا يدل على غبائهم وحماقتهم فشكر الله الذي جعل أعداءنا من الحمقى.

من هم النواصب وما الفرق بينهم وبين السنة

زعم الكاتب المرتد أن النواصب هم أهل السنة وحاول أن ينسب ذلك للإمام الخوئي رحمه الله حيث قال: في جلسة ضحت عدداً من السادة وطلاب الحوزة العلمية تحدث الإمام الخوئي فيها عن موضوعات شتى ثم ختم كلامه بقوله: قاتل الله الكفرة، قلنا من هم؟ قال: النواصب ـ أهل السنة ـ يسبون الحسين (صلوات الله عليه) بل يسبون أهل البيت عليهم السلام !!.

وهكذا وبكل بساطة حاول أن ينسب ذلك للإمام الخوئي رحمه الله زوراً

---

(١) أعيان الشيعة ٧: ٤٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وبهتاناً بقصد ايقاع الفتنة وتأليب بعض المسلمين على بعض في وقت هم فيه أحوج ما يكونون إلى الوحدة والاتحاد وتعبئة القوى لمواجهة الهجمة الشرسة التي يشنها الاستكبار بالتضامن مع الصهيونية العالمية والتي تستهدف الوجود الإسلامي برمته.

ولو دققنا النظر فيما قاله فقيه السوء لوجدنا فيه جملة من الأكاذيب والتهم الملفقة:

أولاً: ادعى أنه درس عند السيد الخوئي وحضر مجالس بحثه وسمع منه ما سمع وأرسل ذلك ارسال المسلمات من دون أن يأتي بشاهد واحد يثبت به ادعائه المذكور وهو يعلم أن السيد الخوئي قد توفي فليس موجود حتى يصدق ما قاله أو ينفيه. ونحن نعلم علم اليقين أن فقيه السوء فاسق لكثرة ما دونه من الكذب والافتراء وتلفيق التهم في كتابه المذكور، فادعاء الفاسق مردود وشاهدته لا تقبل. وهذه كذبة أخرى تضاف إلى سجل أكاذيبه.

ثانياً: والكذبة الأخرى التي لفقها في هذه الحكاية المفتعلة هي أنه تظاهر بعدم تميزه بين النواصب وأهل السنة ومنبر كلمة النواصب بأهل السنة كي ينفذ مآربه وغاياته السيئة من خلال تحريف كلام الإمام الخوئي واظهاره بمظهر الطائفي المتعصب الذي أفتى بكفر اخواننا أهل السنة بصورة غير مباشرة، وبذا يشحن صدور اخواننا حقد أو ضغينة على الطائفة الشيعية ومرجعها الأعلى آية الله الإمام الخوئي (رحمه الله وطيب ثراه).

ولكي لا تنطلي هذه الكذبة على السواد العام من المسلمين لا بد من تعريف النواصب بنظر الطائفة الشيعية وعلمائها الأبرار، وبيان الفرق بينهم وبين أهل السنة.

فالنواصب بنظرنا هم الذين ينصبون العداء لأهل البيت قاطبة، ويسيرون على نهج معاوية والأمويين الأرجاس في ممارسة سب أهل البيت عليهم السلام والبراءة منهم. وحكم هؤلاء هو الكفر والارتداد لا اشكال ولا ريب في ذلك، وهذا ما أجمع عليه علماؤنا، ولعل البعض من علماء المسلمين يميلون لهذا الرأي أيضاً ولا سيما الذين كفروا زيد وأبيه وأجازوا لعنه لقتله سبط رسول الله وريحانته الإمام الحسين بن علي ظلماً وعدواناً.

وربما يشكل البعض على ما قلنا فيقول: علمنا أن يزيد قتل الحسين عليه السلام فما ذنب معاوية حتى أشركتموه في قتله؟.

فنقول: باختصار أن معاوية استحق بإمام زمانه أمير المؤمنين عليه السلام وشق عصا الطاعة، وتمرّد عليه وخاض الحرب ضده، ثم صالح الإمام الحسن عليه السلام ونقض بنود الصلح ووضعها تحت قدميه جهاراً، ومارس سب علي والحسن والحسين والزهراء على منابر المسلمين، وقتل الإمام الحسن عليه السلام بالسم بواسطة جعدة بنت الأشعث زوجته، وبذا قل مهد الأرضية لقتل الحسين. فالممهد لقتله والآمر به والمنفذ له جميعاً شركاء في ارتكاب الجريمة النكراء في قتل ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإحداث تلك المجزرة البشعة التي أدمت قلوب المؤمنين كافة.

هذا بالنسبة للنواصب أما أهل السنة فهم اخواننا الناطقون بالشهادتين والمؤمنون بالإسلام، والمدافعون عنه، والمحبين لأهل البيت عليهم السلام والزائرين لقبورهم، والناصبين الغراء في مصائبهم، وهؤلاء هم الأكثرية الساحقة من المسلمين بينما النواصب أقلية غير منظورة.

وحكم هؤلاء وحكمنا بنظر القانون الإسلامي واحد، ونحن نحضر جماعتهم، ونعود مرضاهم، ونشيع جنائز موتاهم امتثالاً لأمر أئمتنا

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأطهار عليهم السلام وعلمائنا الأبرار ولا سيما الإمام الخميني الذي فجّر الثورة الإسلامية ودافع عن قضايا المسلمين وحقهم في الحرية والاستقلال، وأمر الحجاج الإيرانيين وغيرهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام بضرورة حضور صلاة الجماعة مع اخواننا أهل السنة في موسم الحج بصورة خاصة ومشاركتهم في ايجاد الحلول لمشاكل المسلمين كافة، وتفعيل الجانب السياسي في الحج، واظهار وحدة المسلمين على أحسن وجه. وهذا ما يغيظ أعداء الإسلام، ويفجّر أحقادهم ويلهب مشاعرهم بغضاً على الطائفة الشيعية وعلمائها الأبرار..

ثالثاً: والكذبة الثالثة التي نلحظها في الحكاية المذكورة بصورة غير مباشرة هي ادعاء فقيه السوء أنه شيعي وموالي لأهل البيت عليهم السلام ومدافع عنهم، بل أكثر من هذا أنه من علماء النجف الأشراف وعاصر أبرز علماء الطائفة الشيعية منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى يومنا الحاضر وهو من المقربين للإمام الخوئي، والمواظبين على حضور دورسه، فلو صح ادعائه هذا لكان من المسلمين بأحكام الفقه الشيعي. والعارفين بالفروق التي تميز النواصب عن أهل السنة والداعين لوحدة المسلمين بدلاً من اثارة الفتن وإحداث الفرقة بينهم كما يفعل علمائنا الأبرار أن الذي يشعل فتيل الفتن الطائفية ويفرق صفوف المسلمين ليس شيعياً ولا سنياً بل هو من أعداء المسلمين كما قال الإمام الخميني (قدس سره).

ما هو تقيم علمائنا لابن عباس

ذكر فقيه السوء جملة من الروايات الذامة لابن عباس وأبيه وأخيه وابن عمه عقيل ثم استدل بها على اساءة الشيعة لهم بذكر روايات الذم المذكورة ولم يذكر تقيم علماؤنا له ورأيهم فيها.

ومن أجل أن لا يخدع البسطاء بتضليله وتشويهيه للحقائق المتعلقة بالشخصيات الإسلامية البارزة على لسان علماء الشيعة لكي يألب سائر المسلمين عليهم بعد زرع الشحناء والبغضاء في صدورهم، من أجل ذلك سنذكر ترجمة مختصرة عن كل واحد منهم لنسد هذه الثغرة بوجه أعداء الإسلام الذين يحاولون النفوذ من خلالها لغرض تفريق المسلمين وتشتيتهم.

عبد الله بن عباس من الشخصيات الإسلامية الفذة التي تألف نجمها في سماء العلم والمعرفة، وشاع ذكرها في أوساط فقهاء المسلمين الذين أجمعوا على توثيقه وتصديقه وحسن سيرته.

وعرف ابن عباس بالزهد والتقوى والصلاح، وليس هناك من يجهل مكانته الاجتماعية والسياسية والعلمية الرفيعة التي جعلته مصدراً مهماً من مصادر التشريع والتفسير، فهو المعين العلمي الذي لا ينضب حيث يستمد منه الفقهاء العلوم الإسلامية التي شملت الفقه والحديث والتفسير والتأويل وما يتعلق بالفروع والأصول من أحكام، والتاريخ والأنساب وغيرها..

وبالغ علمائنا من مدحه وتوثيقه والثناء عليه وأجابوا عن روايات الذم بأنها ضعيفة وآثار الوضع بادية عليها.

ـ قال العلامة الحلي رحمه الله عنه في رجاله: عبد الله بن عباس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان محباً لعلي عليه السلام، وتلميذه، حاله في الجلالة والاخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى، وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قدحاً فيه وهو أجل من ذلك[1].

ـ وقال طاوس: كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم، كما

---

(١) رجال العلامة: ١٠٣.

بسق النخل السحوق على الودي الصغار[1].

ـ وقال السيد أحمد بن زين الدين الشهيد الثاني في التحرير الطاوسي: عبد الله بن عباس (رضوان الله عليه) حالة في المحبة والاخلاص لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، والموالاة والنصرة له، والذبّ عنه، والخصام في رضاه، والمؤازرة مما لا شبهة فيه[2].

ـ وقال عمرو بن دينار لمّا مات ابن عباس: مات رباني هذه الأمة[3]، وقال: ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس: الحلال، والحرام، والعربية والأنساب..[4].

ـ قال صاحب كتاب الدرجات الرفيعة عفى الله عنه: الذي اعتقده في ابن عباس (رض) أنه كان من أعظم المخلصين لأمير المؤمنين وأولاده ولا شك في تشييعه، وإيمانه[5].

ـ وقال عنه جابر بن عبد الله الأنصاري لما سمع بخبر وفاته: مات أعلم الناس، وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق[6].

ـ وقال السيد الخوئي رحمه الله بعد أن ذكر الروايات الذامة له ورد عليها وأظهر ضعفها وآثار الوضع فيها قال: والمتحصل مما ذكرنا أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام كما ذكره العلامة وابن داود[7].

---

(١) صفة الصفوة ١: ٧٥٣.
(٢) التحرير الطاوسي: ١٥٩.
(٣) الإصابة ٢: ٣٣٤، الاستيعاب ٢: ٣٥٣.
(٤) الإصابة ٢: ٣٣٤، الاستيعاب ٢: ٣٥٣.
(٥) الدرجات الرفيعة: ١٠١.
(٦) صفة الصفوة ١: ٧٥٨.
(٧) معجم الرجال ١٠: ٢٣٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

هذا غيض من فيض مما قاله علمائنا في فضل ابن عباس ورفعة شأنه وليس هناك من يطعن فيه لسلامة أفكاره وحسن سيرته وسمو أخلاقه، وهذا المقدار من تقييم علمائنا سنة وشيعة يكفي لاثبات نزاهة ابن عباس وتوثيقه، وتفنيد مزاعم فقهاء السوء المتصيدين في الماء العكر..

لو كان الكاتب المرتد متجرداً من العصبية الطائفية ومحايداً فيما يكتب ويقول لما غض النظر عن هذه التقييمات القيمة لشخصية ابن عباس ولما تجرأ في تلفيق التهم جزافاً ضد علمائنا الأبرار من دون أن يشعر بوخزة ضمير أو يقظه وجدان.

ما جاء عن المعصومين من مدح وثناء لابن عباس

كان النبي ﷺ شديد الاهتمام بابن عباس منذ طفولته، فكان مواظباً على الدعاء له وتربيته تربية رسالية من خلال وصاياه وأحاديثه باستمرار ودون انقطاع.

ونحن نؤمن بأن الرسول ﷺ معصوم من الزلل عصمة مطلقة لا يقدم على فعل إلا بأمر الله وتسديده ولا يلفظ من قول إلا بما يرضي الله.

فاهتمامه بهذا الصبي اليافع ما كان فعل اعتباطي خارجاً عن دائرة وحي الله والهامه لنبيه ﷺ، أو أنه بدافع صلة الرحم لأن ابن عباس يكون ابن عمه، فلو كان كذلك لأهتم النبي ﷺ ببقية أبناء عمومته وأرحامه كاهتمامه به.

فاختصاص ابن عباس بعناية النبي ﷺ واهتمامه به كان بأمر الله ووحيه، لأنه علم عن طريق الوحي أنه سيكون لهذا الغلام شأناً عظيم ودوراً مهماً على صعيد المستقبل في توجيه أمته وإرشادها حينما تتفشى فيها عوامل

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الجهل والضعف والظلم والجور والضلال..

ولذا أراد الرسول الأكرم ﷺ اعداده أعداداً رسالياً يمكنه من الوقوف بقوة بجانب الإمام علي عليه السلام في مكافحة الضالين والمضلين من الناكثين والقاسطين والمارقين. وحصل ما كان يتوقعه النبي ﷺ حيث واجه ابن عباس عتاة قريش من أمثال معاوية بن أبي سفيان ونظائره في صفين، والخوارج في النهروان، وفند آرائهم بحججه الدامغة ودافع عن إمامه علي بن أبي طالب دفاعاً مستميت بالسيف والعلم والبيان..

ومما قال الرسول ﷺ فيه: اللهم فقهه في الدين، علمه الحكمة والتأويل. وعن ابن عباس قال: (عالي رسول الله ﷺ فمسح ناصيتي وقال: اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب)[1].

وقال: أعط ابن عباس الحكمة، وعلّمه التأويل[2]. وفي حديث قال: اللهم بارك فيه، وانشر منه، واجعله من عبادك الصالحين[3] وقال أيضاً: اللهم زده علماً وفقهاً[4]. وعن ابن عمر أنه قال وهو مخاطباً ابن عباس: أني رأيت رسول الله ﷺ دعاك فمسح رأسك، وتفل في فيك، وقال: اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل[5].

وعنه أيضاً أنه قال: دعا النبي لابن عباس وقال ﷺ: اللهم بارك فيه وانشر منه[6].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٧٣، الطبقات الكبرى ٢: ٣٦٥.
(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٣٦٥.
(٣) الاستيعاب ٢: ٣٥٢.
(٤) الاستيعاب ٢: ٣٥٢.
(٥) الاصابة ٢: ٣٣١.
(٦) الاصابة ٢: ٣٣١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله ضمه وقال: اللهم علّمه الحكمة[1]، وقال: اللهم فقهه[2].

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أرسل ابن عباس إلى الزبير قال: من كان له ابن عم مثل ابن عباس فقد أقر الله عينه[3].

قال نصر: لما أراد الناس علياً عليه السلام أن يضع الحكمين، قال لهم: إن معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وأنه لا يصلح للقرشي الأمثلة، فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به، فإن عمراً لا يعقد عقدة إلا حلها عبد الله، ولا يحل عقدة إلا عقدها، ولا يبرم أمراً إلا نقضه، ولا ينقض أمراً إلا أبرمه، الخبر[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: وكان أبي يحبه كثيراً[5]، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شيء فارس، وفارس القرآن عبد الله بن عباس (كما عن روضة الواعظين)، وقال فيه أيضاً: ويح ابن عباس كأنه ينظر إلى الغيب من وراء ستر خفي[6].

هذه بعض عبائر المعصومين عليهم السلام في مدح ابن عباس والثناء عليه، وهي رغم قلتها أبانت لنا معالم شخصيته وعظيم منزلته لدى المعصومين عليهم السلام.

لقد أظهرت لنا السطور القليلة في ترجمة ابن عباس ما حب الشيعة

---

(١) الاصابة ٢: ٣٣٠.
(٢) صحيح مسلم ٧: ١٥٨.
(٣) الدرجات الرفيعة: ١٠٨.
(٤) الدرجات الرفيعة: ١١٤.
(٥) رجال الكشي: ٥٧.
(٦) مجمع الرجال ٤: ١٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وأئمتهم له واعتزازهم وافتخارهم به، ودفاعهم عنه وحمل أحاديث الذم على الضعف والوضع كما أسلفنا. وبذا نلجم الكاتب المرتد والمأجورين حجراً.

هذا عن ابن عباس أما عن أخيه عبيد الله فلا ريب أنه خائن غدر بالإمام الحسن عليه السلام وانضم إلى معاوية مع ثمانية آلاف من جنده اثر قبوله رشوته والانخداع بمواعيده المغرية. وهذا ما دونته كتب التاريخ وأجمع عليه الشيعة والسنة، فتجاهل هذه الحقائق التاريخية من قبل فقيه السوء وغض النظر عنها يدل على شدة جهله وتعصبه.

العباس بن عبد المطلب (رض)

العباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف أبو الفضل، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كانت له سقاية الحاج، أسلم يوم بدر - وقيل قبل ذلك بكثير - واستقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح بالأبواء وكان معه حين فتح مكة، وبه ختمت الهجرة[1].

رأي العباس في ابن أخيه علي بن أبي طالب، قال يغفر الله لابن أخي أنه لمغفور له، أن رأي ابن أخي لا يطعن عليه فيه، أنه لم يولد لعبد المطلب مولد أعظم بركة من علي إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إن علياً عليه السلام لم يزل أسبقهم إلى كل مكرمة، وأعلمهم بكل قضية، وأشجعهم في الكريهة، وأشدهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفة، وأول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

قال السيد ابن طاوس (قدس سره): روى كثير من علماء الإسلام:

---

(١) الكنى والألقاب ١: ٣٤٩.

(٢) الدرجات الرفيعة: ٩٦، سير أعلام النبلاء ٣: ٤٠١، طبقات ابن سعد ٤: ٣١، تاريخ دمشق ١١: ٣٢٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

دوام اتحاد العباس مع علي عليه السلام، وتولى أمره لما مات. وقد كان ـ أي العباس ـ من أخصاء علي العباس، وتولى أمره لما مات. وقد كان من اختصاص علي عليه السلام بأولاد العباس، قبل تمكنه من خلافته وبعد انبساط يده ومبايعته ما يدل على دوام الصفاء والوفاء.

وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء حتى كانوا خواصه في حروبه وولاياته وفي أسراره واحتجاجاته، وما كان طلب العباس للميراث والصدقات إلا مساعدة لعلي عليه السلام، ولذلك دفعها العباس إليه خاصة، وأما قولهم إن علياً غلب العباس عليها فغير صحيح لاستمرار يد علي وأولاده عليهم السلام عليها، وترك منازعة بني العباس لهم، مع أن العباس ما كان ضعيفاً عن منازعة علي، ولا أولاد العباس ضعفاء عن منازعة أولاده في الصدقات المذكورة ولعل المخالفين أرادوا أن يوقعوا خلافاً بين العباس وعلي عليه السلام ليعتذروا لأبي بكر وعمر في مخالفة بني هاشم[1].

وقد أوصى النبي بعمه العباس حيث قال: من آذا العباس فقد آذاني[2].

إن ما يدل على رفعة شأنه وجلالة قدره أن يقوم أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيزه ودفنه لما توفي في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثني عشرة، وقيل لأربع عشرة خلون من رجب.

ولم يطعن أحد من علمائنا بالعباس عم النبي صلى الله عليه وآله، وبروايات الذم المذكورة جميعها ضعيفة لا يعتني بها أحد عدا فقهاء السوء وأعداء الإسلام الذين يتخذون منها ذرائع للتهجم على الطائفة الشيعية والتشهير بعلمائها الأبرار.

---

(١) الدرجات الرفيعة: ٩٥.

(٢) أمالي الطوسي ١: ٢٨٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ونقل الكشي لتلك الروايات لا يعني تصحيحها وتصديقها، لأنه اعتاد أن ينقل جميع ما يتعلق بالأشخاص من أخبار سواء أكانت ذامة أو مادحة، وعلى العلماء المحققين التحقيق في ذلك واستخلاص من النتيجة المطابقة للواقع الذي كان عليه المترجم لهم.

وبذا تم الفصل الثاني ولا حاجة لنا بذكر ترجمة عقيل لأن أحداً من علمائنا لم يطعن به، والرواية التي ذكرها فقيه السوء عن الإمام الباقر عليه السلام لم نعثر عليها لأنه لم يذكر الجزء والصفحة التي ذكرت فيها. ثم على فرض وجودها لا نلمس فيها طعن إذ لعل الإمام أراد بقوله (ضعيفان) أنهما مستضعفان لا يقوينا على الوقوف بوجه قريش وجبروتها بحيث أكرهها على الخروج معها في بدر حيث تم أسرهما من قبل المسلمين.

أما رواية الكافي التي ذكرها عن جعفر الكذاب فلا اشكال في صحتها لأن جعفر كان ينادم خلفاء البلاط العباسي ويشرب الخمر معهم، وكان ممن ادعا الإمامة لنفسه وتأمر على حياة ابن أخيه بالتعاون مع السلطات الجائرة، واستحوذ على ميراثه من أبيه لذا سمي بالكذّاب.



﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



الفصل الثالث

نتناول في هذا الفصل جملة من الموضوعات التي اتخذها فقيه السوء ذرائع للتشهير بالطائفة الشيعية والتهجم على خيرة علمائها القدامى والمعاصرين.

ومن هذه الموضوعات التي أثارها الكاتب المرتد المتعة واعارة الفرج واللواط بالنساء والرجال، وشيوع الفساد في إيران الإسلام، والخمس، وتعدد الكتب المنزل من الله عند الشيعة غير القرآن، ونظرة الشيعة إلى أهل السنة وغير ذلك من الأمور المذكورة في كتابه بالإضافة إلى الردّ على تخرصاته وتهمه الملفقة ضد علمائنا الأبرار.

المتعة

من الأمور التي اتخذها الكاتب المرتد ذريعة لحملته المسعورة على الطائفة الشيعية وعلمائها الأبرار مسألة المتعة.

فزعم أن المتعة استغلت أبشع استغلال، وأهينت المرأة بسبب ذلك شر اهانة، وصار الكثيرون من علماء الشيعة ووجهائها وسائر أفراد الطائفة

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

يشبعون رغباتهم الجنسية تحت ستار المتعة وباسم الدين، وذكر أسماء جملة من العلماء الذين كانوا يمارسونها بكثرة وفي كل يوم حتى نقشت المتعة في كل أرجاء المدن الشيعية بما فيها جميع الحسينيات والعتبات المقدسة للأئمة الأطهار عليهم السلام[1].

ثم ذكر فقيه السوء الأدلة التي استند إليها علماء الشيعة في تحليل المتعة والعمل بأحكامها، وحاول إبطالها بأدلة واهية وقصص ملفقة وإثبات حرفتها ولكنه فشل فشلاً ذريعاً لا يستره شيء كما سترى ذلك عزيزي القارىء من خلال الرد على تلفيقاته وتخرصاته ومناقشة آرائه المستوحات من أفكار أسياده وأولياء نعمته من المستكبرين والصهاينة الأرجاس.

وهذا ليس أول من يكتب في هذا الموضوع وإنما سبقه عدد كبير من الكتاب المأجورين الذين اتخذوا من المتعة ذريعة للتهجم على الطائفة الشيعية والطعن بعلمائها الأبرار الذين بلغوا من مراتب الكمال ما لم يبلغه إلا القليل من علماء المسلمين.

منهم صاحب كتاب (جولة في الشرق الأوسط) وصاحب (كتاب نعرات القرن العشرين) وصاحب (كتاب فجر الإسلام) وغيرهم مما لا عدّ ولا حصر لهم.

فزعم صاحب (كتاب جولة في الشرق الأوسط) أن الشيعة يمارسون المتعة على نطاق واسع حتى في المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية وغيرها. فرأيت العشرات من النساء المعدات لهذا الغرض يجلسن على المصاطب الموضوعة على أبواب الفنادق، فيأتي الزائر ليختار منهن من يشاء ليتمتع بها مدة اقامته.

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٣٣ ـ ٣٤.

وقال صاحب (كتاب نعرات القرن العشرين): وللأمة في المتعة كلام طويل عريض، وأرى أن المتعة من بقايا الأنكحة الجاهلية، ويمكن أنها قد وقعت من بعض الناس في صدر الإسلام، ويمكن أن الشارع الكريم قد أقرها لبعض الناس في بعض الأحوال من باب ما نزل فيها إلا ما قد سلف...

وزعم هذا الكاتب أن المتعة لم ينزل بها قرآن ولم يشرعها الإسلام وإنما: كتب الشيعة تدعي أن المتعة نزل فيها قول الله جلّ جلاله ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. وقال: المتعة لم تكن مباحة في شرع الإسلام أصلاً، ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعي، وإنما كان نسخ أمر جاهلي تحريم أبد[1].

عند ملاحظة أقوال هؤلاء المرتدين نرى حالة التردد والاضطراب تطفوا على عبائرهم بشكل صريح لا غبار عليه، وإن حدة الاختلاف فيما بينهم وشدة التناقض في أقوالهم، وكثرة الأكاذيب والقصص الملفقة التي شحنت بها كتاباتهم لأدل دليل على ذلك..

ومن هذا نعلم أن منشأ هذه الكتابات هو التعصب الطائفي والقومي وليس العلم والتبصر والبحث الجاد عن الحقائق المضمرة، والأحكام الشرعية الواجب معرفتها وتنفيذ أحكامها، إذ لو كان كذلك لما اختلف هؤلاء الكتاب، ولما تناقضت كتاباتهم هذا التناقض الصريح الذي يلمسه القارىء لأول وهلة من دون أن يجهد نفسه في البحث والتأمل.

فالبعض منهم يدعي أن حكم نكاح المتعة نص عليه القرآن وعُمل به فترة من الزمن ثم نسخ في يوم خيبر، والبعض الآخر يدعي أنه من بقايا الأنكحة الجاهلية ولم ينزل بها قرآن، ولم يكن نسخها نسخ لحكم شرعي،

---

(١) كتاب الوشيعة: ٣٢ و ١٢١.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وإنما كان نسخ لحكم جاهلي محرم أقره الإسلام لبعض الأفراد ثم نسخه، وإن كتب الشيعة تنفرد بذكر نزول آية المتعة فيها وتشريع أحكامها.

هكذا تحاول الأقلام المأجورة تشويه الأحكام الشرعية وتسويفها مثلما تحاول أن تشوه العقائد الإسلامية الحقة وتحرفها عن معانيها الحقيقية وتطمس معالمها النيرة..

إن هذه الكتابات تشوش ذهن القارىء المسلم، وتشنج أعصابه، وتربك أفكاره، وتعكس لغير المسلم صورة قبيحة مشوهة عن نظم الإسلام وتشريعاته السامية.

فبدلاً من أن تزيد القارىء ذرة من العلم في معرفة الأحكام الشرعية، تركز فيه الجهل والتخلف، وتزرع في أعماقه التعصب الطائفي الأعمى، وتجعله متردد في قبول الأحكام والعمل بموجبها لأنه لا يدري أي الآراء أصح وأكثرها مطابقة لحكم القرآن والسنة النبوية الشريفة.

فإذا كان حكم نكاح المتعة لوحده يحظى بهذا الاختلاف الشديد كما تصوره الأقلام المأجورة بحيث يقره البعض منها ويرفضه البعض الآخر معتبرة حكم غير شرعي، فكيف يستطيع المكلف أن يهتدي إلى معرفة الأحكام الشرعية المكلف بإنجازها مع وجود هذا التشويه والتحريف المكثف الذي أوجبته الأقلام المأجورة وفقهاء السوء المدفوعين من قبل دوائر الاستكبار والصهيونية العالمية..

وبعد هذا الاستعراض السريع والموجز لآراء المرتدين في حكم نكاح المتعة نعود الآن لبحث هذا الموضوع بحثاً موضوعياً مجرداً من التعصب الطائفي والقومي، وبيان أحكامه ومعرفة آراء جميع علماء المذاهب والطوائف الإسلامية فيه، ومناقشة دعوى النسخ وتقيدها، واستخلاص

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

النتائج العلمية التي تدحض تخرصات فقهاء السوء، وتفضح أكاذيبهم وتهمهم الملفقة التي حاولوا بها ستر عمالتهم وارتدادهم على الإسلام وعقائده وتشريعاته الحقة.

تفنيد الأكاذيب

ومن مزاعم فقيه السوء والكاتب المرتد أن المتعة استغلت أبشع استغلال من قبل علماء الشيعة ومقلديهم بحيث كانوا يمارسونها باستمرار وفي كل يوم وعلى نطاق واسع حتى في الحسينيات ومشاهد الأئمة الأطهار عليهم السلام.

ولو تأمل القارىء الكريم فما قاله هذا الكاتب المرتد يرى ملامح الكذب تلوح على كلامه وجمله بشكل صريح لا غوص فيه بحيث يستطيع أن يلمس ذلك أقل الناس ثقافة وأكثرهم سذاجة وبساطة..

ومن أبرز أكاذيبه وافتراءات هي:

أولاً: أن علمائنا الأعلام الذين تجرّأ عليهم فقيه السوء وأساء لهم ووصفهم بأنهم يكثرون من ممارسة المتعة في كل يوم كانوا كبار السن بحيث يتجاوز عمر أصغرهم الستين عاماً وأن أغلبهم يعاني من الضعف والمرض والانحلال ما لا يطاق..

ومعلوم لدى جميع العقلاء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم إن الإنسان إذا بلغ سن الشيخوخة وضعفت قواه وتفشت في بدنه الأمراض تقل ممارسته الجنسية تدريجياً حتى تصل إلى أدنى حد بحيث لا يقوى على مقاربة زوجته ولو بالشهر مرة، ولعل بعضهم يعجز عن المقاربة بالمرة لا زهداً ولا تعففاً، بل لما يعتري أبدانهم من الضعف والمرض والانحلال.

هذا ما يعلمه سائر العقلاء ولا سيما الذين بلغوا منهم سن الشيخوخة حيث لمسوا ذلك بصورة عملية. وربما يشذ عن هذه القاعدة بعض الأشخاص الذين بلغوا هذه المرحلة من العمر فيكثروا من ممارسة الجنس لسلامة أجسامهم من الأمراض والضعف ولكن هذا لا يقاس عليه لشذوذه عن القاعدة وندرة مصاديقه، لأن منطق الاستقراء يحتم على العقلاء البناء على القواعد العامة التي تشمل أكثر المصاديق المرئية والحالات السائدة.

فإذا ثبت هذا نقول كيف استطاع مشايخ الطائفة وعلمائها الأعلام أن يمارسوا المتعة بكثرة وفي كل يوم بالإضافة إلى زوجاتهم وهم في هذا السن مع كثرة انشغالهم بالدرس والتدريس والمطالعة والتحقيق والتأليف وحل مشاكل الناس وفض نزاعاتهم والجواب على أسئلتهم ورسائلهم. ومعالجة شؤون الأمة والدفاع عن قضاياها المشروعة وحمل همومها ومكافحة الظلم والاستبداد والفساد، وأداء الواجبات الدينية والعرفية، وحضور مجالس التعزية والأفراح وغير ذلك من المشاغل والالتزامات التي يتقيدون بها والتي تعد جزء لا يتجزأ من سيرة حياتهم النيرة. أضف لذلك أن معظم علمائنا القدامى والمعاصرين كانوا مواظبون على أداء النوافل وقيام الليل وصيام النهار.

فكيف استطاع هؤلاء من ممارسة المتعة بكثرة وفي كل يوم مع كثرة مشاغلهم واندكاكهم بالعبادات المتواصلة ناهيك عن تداعي أجسامهم المنهوكة والمعمورة بالضعف والمرض، والمشرفة على الانحلال.. إن هذا يكاد أن يكون أمراً مستحيلاً لا يقره العقلاء، ولا تسمح به ظروفهم المشار إليها.

فهذه كذبة صريحة مكشوفة لا تنطلي حتى على بساط الناس وأكثرهم سذاجة. فكيف يصدّق بها من له أدنى اطلاع بحالات الناس وعاداتهم

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

لا سيما الذين مروا بهذه المرحلة ولمسوا آثارها.

إن الشباب المراهقين لا يقون على ممارسة الجنس بكثرة وفي كل يوم فكيف استطاع العجزة والمرضى من انجاز ذلك؟!!.

والأدهى من هذا كله أن ينسب الكاتب المرتد ذلك إلى أعلم الناس وأتقاهم وأزهدهم بالحياة، وأكثرهم اندفاعاً لنصرة الإسلام والدفاع عن الأمة المسلمة، والسعي لإيجاد دولته العادلة كالإمام الخميني والشهيد الصدر والبروجردي والطباطبائي وغيرهم من خيرة علمائنا الأعلام الذين أمضوا جل وقتهم في التأليف والتدريس والمطالعة والتحقيق.

فتعساً لهذا الكاتب المرتد ونظائره من أشباه الرجال ونفايات البشر الذين انتهجوا نهج الظلم والضلال، واتخذوا من الكذب والتلفيق وسيلة لتعزيز حملتهم المسعورة، وإفشاء أخلاقهم الفاسدة، وممارساتهم المنحطة، وشذوذهم الجنسي، وهم يحاولون بكل صلافة ووقاحة أن ينسبوا ذلك لأجل الناس وأفضلهم بعد رسول الله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

ثانياً: والكذبة الثانية أكثر صراحة من سابقتها حيث ادعى فقيه السوء أن ممارسة المتعة متفشية في أوساط الطائفة الشيعية بحيث لا يخلو منها مكان بما فيها الحسينيات والمشاهد المقدسة للأئمة الأطهار.

تأمل عزيزي القارىء بهذه الكذبة الصريحة هل سمعت بكذبة أكثر منها صراحة؟.

إن الحسينيات والمشاهد المقدسة يؤمها ويزورها سنوياً ملايين من المسلمين من كل أنحاء العالم الإسلامي طيلة أيام السنة وبدون انقطاع فإذا كانت المتعة تمارس فيها بشكل مكثف كما يزعم فقيه السوء فلم لم يلحظ

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ذلك أحد منهم عداه ممن يزور العتبات ويقيم في الحسينيات خلال فترة اقامته فيها؟؟.

الكذب والتلفيق منهج أموي

لا غرابة في انتهاج هؤلاء لنهج الكذب والتلفيق لنشر أفكارهم الضالة والمضلة، لأنهم يقتدون بإمامهم ومشرع نهجهم التلفيقي معاوية بن أبي سفيان الذي طالما مارس هذا النهج في وسائل اعلامه لغرض تخفيف أهدافه ومراميه الخبيثة في التسلط على رقاب المسلمين والتحكم بشؤونهم بالجور والعدوان..

ومن أبرز الأكاذيب التي لفقها بموجب هذا النهج الشيطاني اتهامه الإمام علي بقتل عثمان واتخاذ قميصه ذريعة لتبرير عصيانه وتمرده على إمام زمان، واذكاء نار الفتن التي تسببت في ايجاد حرب الجمل وصفين ونتج عنها عشرات الآلاف من الضحايا من كلا الجانبين..

ثم اتهم الإمام علي عليه السلام بأنه لا يصلي، ونقض صلح الإمام الحسن عليه السلام ووضعه تحت أقدامه أمام جماهير مسلمي الكوفة، وأعزى جعدة زوج الإمام الحسن في قتل زوجها لقاء تزويجها بيزيد ابنه ولكن لما قتله تنصّل من ذلك واكتفى بإعطائها الأموال التي واعدها بها.

وكان نهج الكذب والتلفيق مصحوباً بالسب والشتم وبالقتل والإجرام. فهو الذي مارس سب الإمام علي عليه السلام وأهل البيت على منابر المسلمين عشرات السنين، وأمر بشطب اسم كل من يوالي أبا تراب من سجل العطاء والحقوق وهدم بيته وقتله. وقتل خيرة أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام أمثال حجر بن عدي، ومالك الأشتر، وعمر بن الحمق الخزاعي وعشرات غيرهم..

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وحذا حذوه يزيد ابنه في ممارسة نفس النهج الاجرامي فقتل سبط رسول الله ﷺ وريحانته الإمام الحسين عليه السلام وقتل اخوانه وأبنائه وأنصاره، وسبى عياله بعد أن حرق خيامهن وسلب أستارهن وترك أجساد الضحايا على الثرى مخضبة بالدماء بلا غسل وتكفين.

فلا نستبعد ممن يوالي معاوية ويزيد ويعتقد بإمامتهما أن يواصل نفس المنهج في محاربة شيعة الحسين والأئمة الأطهار عليهم السلام. وهذا ما نراه جلياً ينعكس في كتاباتهم وأعمالهم الإجرامية في باكستان وأفغانستان وأماكن أخرى من الوطن الإسلامي..

فأعمالهم الإجرامية هذه تذكرنا بتاريخ أسلافهم الذين كانوا يهاجمون العتبات المقدسة، ويهدمون أضرحة الأئمة الأطهار عليهم السلام ويحولونها إلى اسطبلات لدوابهم وخيولهم استخفافاً بها وهتكاً لحرمتها، ويقتلون كل من يحاول أن يصدهم عن ذلك، أو يقف حجر عثرة في طريق عدوانهم واستبدادهم..

فصدور مثل هذه الأكاذيب والتلفيقات من هؤلاء الكّتاب المأجورين أمر طبيعي لا غرابة فيه، إذ أننا لا نتوقع منهم غير ذلك، وإنما الشيء الغريب الذي يستوجب النقد والانكار هو أن نرى البعض من علماء المسلمين ينساقون وراءهم في تأجيج نار الفتن وتشجيع حملاتهم المسعورة ضد الطائفة الشيعية بدلاً من الوقوف أمامهم وصدهم عن انجاز مأربهم في احداث الفتن وتفريق صف المسلمين وتشتيت قواهم..

وهذا ما يؤسفنا ويحز في نفوسنا إذ المفرض بهم أن يسعوا إلى افشاء روح المودة والمحبة بين المسلمين وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، لا المساهمة في زرع بذور الحقد والبغضاء في نفوسهم وتأليب بعضهم على بعض.

التدقيق في الروايات وملاحظة مصادرها

ذكر الكاتب المرتد جملة من الروايات في باب المتعة مدعين أنها وردت في كتب الشيعة. ولكن نتأكد من صحة ادعائه لا بد لنا من مراجعة مصادرها والتدقيق في متونها وأسانيدها.

الرواية الأولى مفادها أن من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة، ولكن لم يذكر فقيه السوء مصدرها حتى نتأكد من صحتها. ويحتمل أنها رواية موضوعة لا وجود لها[1].

والرواية الثانية رواها الصدوق عن الصادق عليه السلام كما يزعم الكاتب المرتد. وهذا نص الرواية: (إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا)[2].

بعد مراجعة المصدر المذكور في الكتاب لم نعثر على هذه الرواية في باب المتعة لا في المصدر ولا في غيره من كتب الفقه والحديث.

ونحن نجزم يقيناً أن لا وجود لمثل هذه الرواية في كتبنا مطلقاً، لأنها منافية لمتبنياتنا وعقائدنا. صحيح أننا أحللنا نكاح المتعة استناداً إلى القرآن والسنة الشريفة، إلا أننا لم نوجب على أحد العمل بها، لأن مسألة الزواج سواءً الدائم منه أو المنقطع تنبع إرادة الإنسان واختياره فلا يكره الدين أحداً على الزواج مطلقاً. وليس لهذه المسألة علاقة بالدين والعقيدة حتى نكفر من لا يعمل بها كما يزعم الكاتب المرتد.

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٣٣.

(٢) لله ثم للتاريخ: ٣٣.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ومن هذا نعلم استحالة صدور مثل هذه الرواية عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام لأنها منافية لأصول التشيع وفروعه، وأنها موضوعة صنعتها الأقلام المأجورة بهدف التشهير والطعن بمذهب أهل البيت رحمهم الله وإثبات بطلانه.

نعم يوجد عندنا حديث نظير هذا في باب التقية مع اختلاف في الصيغة والألفاظ، فيبدو أن فقيه السوء رفع كلمة التقية ووضع محلها كلمة المتعة وغير الصيغة وبعض الألفاظ بما ينسجم مع أهوائه وأباطيله فهذا حديث محرّف لا ريب في ذلك ولا اشكال.

والرواية الثالثة موجودة في المصدر المذكور ولكن في الصفحة ٢٩٥ لا في الصفحة ٣٦٦ وهذا نص الحديث (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قيل له: للمتمتع ثواب؟ قال: إن كان يريد وجه الله تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يكلمها كلمة إلا كتب الله تعالى له بها حسنة، ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنة. فإذا دنى منها غفر الله تعالى له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره، قلت: بعدد الشعر!؟ قال: نعم بعدد الشعر[1].

وعند ملاحظة الحديثين نجد أن فقيه السوء أيضاً تلاعب في الحديث المنقول في كتابه واقتطع من وسطه مقطع ونسب الحديث للإمام أبي عبد الله بينما هو منقول عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام.

وعلى كل حال ليس في الرواية اساءة لأحد وإنما ذكرت ما يترتب على زوج المتعة من ثواب.

---

(١) ما لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٥.

والرواية الرابعة التي ذكرها فقيه السوء لا توجد في المصدر المذكور أيضاً فهي محض كذب و تلفيق وافتراء.

وأما الرواية التي نقلها من منهج الصادقين عن النبي ﷺ أنه قال: من تمتع مرة كانت كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي)[1].

وهذه الرواية أيضاً مشكوك في صحتها إذ لو كان لها وجود لما غفلت عنهما كتبنا الحديثية والفقهية ولا سيما الكتب الأربع، وأول دليل على عدم وجودها هو انفراد فقيه السوء بروايتها ونسبها لكتاب (منهج الصادقين) من دون أن يذكر رقم الحديث والصفحة التي ذكر فيها.

وخلاصة ملاحظاتنا للروايات التي دونها فقيه السوء في كتابه حول المتعة تشير إلى أن ثلاث روايات من أصل أربعة ملفقة لا صحة لها، وأن الرواية الوحيدة التي ذكرها وهي صحيحة قد تلاعب بها ولم ينقلها بشكل سليم.

ما هي المتعة؟

اختلاف المسلمون في موضوع المتعة اختلافاً بيناً بعد أن نهى عمر بن الخطاب عنها وهدد بمعاقبة من يمارسها في أواخر سني خلافته.

فذهب الأغلبية من الصحابة إلى القول بحرمته تنفيذاً لأمر الخليفة عمر بن الخطاب وإيماناً بصحة اجتهاده، بينما أصرّ الباقون على حليتها لأنهم

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٣٤.

يرون أن اجتهاد عمر كان اجتهاداً قبال النص لا تأثير له في تحريم ما أحله الله ونص عليه في كتابه المجيد.

واستأثر هذا الموضوع بعد ذلك باهتمام فقهاء المسلمين، وقد أثيرت من حوله عواصف شديدة بهدف تشويهه وتحريفه، وايجاد المبررات لنهي عمر عنها وتحريمها.

وقد استمرت الأقلام المأجورة هذا الموضوع أبشع استثمار في شن حملاتها المسعورة التي استهدفت الطائفة الشيعية بالدرجة الأولى مع العلم أن الكثير من الصحابة والفقهاء أفتوا بحلية المتعة بما فيهم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

فما هي المتعة التي أثيرت حولها هذه الضجة الإعلامية العاتية واستثمرتها الأقلام المأجورة أسوأ استثمار؟.

إن المتعة عبارة عن زواج مؤقت له أحكامه وتشريعاته المختصة به وينقضي عقدها بانقضاء الأجل بدون طلاق.

ولهذا الزوج حدوده المعلومة كالعقد المشتمل للإيجاب والقبول والأجل المتفق عليه والمهر والافتراق بانقضاء المدة أو البذل والعدة للأمة والحرة على حد سواء بعد انقضاء الأجل وعدم توارث الطرفين المتعاقدين.

وما لم يلتزم الطرفان بحدودها وضوابطها المدرجة في كتب الفقه يعد العقد باطلاً ويتحول اللقاء الجنسي المعقود بينهما إلى زنا محض يقام على فاعلية الحد المقرر لذلك.

لقد شرّع الله تعالى هذا الزواج مثلما شرّع الزواج الدائم لسد حاجات الإنسان المسلم الجنسية بصورة مشروعة مقننة وفق شرائط وحدود معينة تناولت السنة النبوية الشريفة وكتب الفقه شرح جميع جزئياتها بالتفصيل.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

والفرق بينها والزواج الدائم كما أسلفنا أنها مؤقتة بأجل محدود وأن الزوجين فيه لا يتوارثان، ولا يحتاج فسخه إلى طلاق، لأنه ينقضي بانقضاء الأجل المتفق عليه.

وكذب من قال إن الطائفة الشيعية انفردت بالعمل بنكاح المتعة، بل أجازها الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم من اخواننا أبناء العامة كما سنثبت ذلك من خلال تفاصيل البحث إن شاء الله.

وحاول أبو حنيفة أن يوجد نكاحاً مماثلاً لنكاح المتعة ليحل محله فابتكر نكاح الاستيجار الذي أفتى بعض تلامذته وأتباع مذهبه بحرمته. فباتت محاولته بالفشل الذريع لعدم جواز العمل بها. وسندرج تفاصيل هذا الزواج في ثنايا البحث إن شاء الله كما سنذكر الزواج المؤقت المشروط بالطلاق الذي قال به بعض فقهاء المسلمين.

بواعث المتعة وموجباتها

بواعث زواج المتعة وموجباتها كثيرة لا حصر لها ولا يسع ذكرها كاملة في هذا الموضوع الموجز المعد للردّ على شبهات واشكالات أعداء الإسلام ممن تلبس بلباس التشيع أو التسنن واتخذ من المتعة وغيرها من الموضوعات التي يشنع بها على الشيعة ذريعة لإحداث الفرقة بين المسلمين وإذكاء نار الفتن.

هذا من جهة ومن جهة أخرى أن عقولنا القاصرة ومداركنا المحدودة ليس بمقدورها أن تستوعب جميع العلل والدواعي التي استبطنتها أحكام الله وتشريعاته. وإذا تمكنا ادراك بعضها فإن هذا البعض من العلل الذي أدركناه لا يصح أن يكون علة تامة للحكم، لأن العلل التامة تشريعات الله تعالى لا

يعلمها إلا هو والراسخون بالعلم وإن ما أدركناه منها علل ناقص تدور مدار الحكم فحسب.

ونحن في هذا المقام لا نذكر من موجبات المتعة وبواعثها إلا ما أدركناه من تلك العلل والدواعي الملحوظة التي لا تحتاج إلى مزيد من التدقيق والتفكير، والتي أشار لها الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

أولاً: الموجب الأول الحفاظ على استقرار الأسرة والمجتمع في حالات كثيرة.

منها: المرض الذي قد يصيب زوجته ويجعلها غير قادرة على تلبية حاجته الجنسية فيضطر إلى أن يتزوج زواجاً آخر يسد به حاجته ويصون نفسه من الزنا والشذوذ الجنسي. فإذا كان عاجزاً مادياً عن تحقيق ذلك، أو أن هذا الزواج الجديد قد يتسبب في ايجاد المشاكل العائلية ويترك انعكاساته السلبية على نفسية زوجته وأبنائه وبناته مما قد يؤيد إلى تفريق أفراد العائلة وتشتيت جمعها، ونقض استقرارها.

فأفضل حل لهذه المشكلة التي يواجهها هو زواج المتعة حيث يتحاشا بذلك احتمال تفكك أسرته ونقض استقرارها.

ومنها: العقم وعدم الانجاب: فلو كانت الزوجة عقيم لا تنجب ويعز على الزوج أن يتزوج عليها بزوجة أخرى، أو يطلقها ويتزوج بغيرها لشدة تعلقه بها وانسجامه معها، فيكون زواج المتعة موجب لحل هذه المشكلة بكلفة أقل وبدون ايجاد فجوة أو تجافياً يعكر صفو العلاقات الروحية السائدة بينهما.

ومنها: موت الزوجة: فلو ماتت الزوجة وتركت لزوجها أبناءً وبنات

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وهو لا يزال شاباً يواجه ضغط الغريزة الجنسية، ويصعب عليه احلال امرأة أخرى محلها مراعاة لمشاعر أبنائه وبناته، وتفادياً للمشاكل المحتمل حدوثها، فيلزمه في هذه الحالة أن يتزوج زواجاً مؤقت لسد حاجته الجنسية من دون أن يشعر أولاده بذلك.

ومنها: الحب: فلو دخلت امرأة ما في نفسه غير زوجته بسبب من الأسباب كالحب والمودة، أو أنه رأى فيها ما لم يراه في زوجته، أو أنها أكثر استجابة لرغباته الجنسية، أو أكثر تعلق به من زوجته، أو غير ذلك من الأسباب التي جعلته منشداً إليها، ففي هذه الحالة يكون أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يتزوجها زواجاً دائماً وهذا ما يؤدي إلى ايجاد الخلافات الحادة بينه وبين زوجته، وضعضعت استقرار الأسرة، وضياع الأولاد، أو يتزوجها زواجاً مؤقت يلبي رغباته، ويصونه من الحرام، ويحفظ على زوجته وأبنائه واستقرار أسرته.

ثانياً: الظروف الاستثنائية والسياسية الحالكة: ففي هذه الظروف نلاحظ جملة من الحالات القهرية التي توجب على الفرد المسلم أن يتزوج زواجاً مؤقتاً.

منها: فيما إذا كان الفرد المسلم البالغ يعاني من ضغط الغريزة الجنسية وهو عاجز مادياً من أن يسد هذه الحاجة الماسة بزواج دائم، أو أن هناك موانع عائلية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غير ذلك من الموانع التي تمنعه من انجازه. فهنا يجد نفسه مرغماً على الزواج المؤقت لسد حاجته واجتناب الزنا والشذوذ الجنسي.

ومنها: لو أن الفرد المسلم كان مجاهداً في سبيل الله ومشاركاً في حروب المسلمين الدفاعية، ففي حالة استمرار تلك الحروب لسنوات عديدة بحيث منعته كلياً من فرص الالتقاء بزوجته، كما حصل ذلك زمان

رسول الله ﷺ أثناء غزواته حيث شكى له أصحابه ما يعانون من ضغط الغريزة الجنسية وطلبوا منه أن يسمح لهم باخصاء أنفسهم للتخلص منها فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك وأجاز لهم زواج المتعة فكان ذلك موجباً من موجباتها.

فأخرج البخاري عن قيس قال: قال عبد الله: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا شيء، فقلنا ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾.

ومنها: ومعلوم أن الحروب السالفة الذكر لها مخلفات، ومن مخلفاتها ترك الكثير من الأرامل بدون رجال لمقتل رجالهن. فبقاء الأرامل بدون زواج خطر عظيم يهدد المجتمع المسلم في كل حين بالتفكك والانحلال ما لم يوجد لمشكلتهن الجنسية حل. وبما أن الزوج الدائم متعسر لأكثرهن لوجود الموانع الكثيرة، فلا بد إذاً من اشباع غرائزهن بالزواج المنقطع، وابعادهن عن البغاء وممارسة الرذيلة، وصيانة أسرتهن والحفاظ على أبنائهن من التشرد والضياع.

وهذا موجب آخر من موجبات نكاح المتعة لولاه لبقية هذه المشكلة بدون حل، ولأدت إلى انتشار المفاسد وشيوع الجرائم على أوسع نطاق، وتعرض المجتمع المسلم لاضطراب وقلق عنيف يؤدي إلى تدهور أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وابتعاده عن التعاليم الدينية.

ومنها: الظروف السياسية الحالكة: ومن هذه الموجبات والدواعي الموجبة لنكاح المتعة الظروف السياسية الحالكة ونعني بها الجور والاستبداد الذي تمارسه بعض الحكومات في اضطهاد المؤمنين ومنعهم من ممارسة واجباتهم الدينية وإقامة شعائر الله بالشكل المطلوب بحيث يضطر إلى الهرب

والمهاجرة بدينه إلى بلد آخر. وربما تمتد فترة هجرته لسنوات طويلة وتشتد عليه ضغوط الغريزة الجنسية فيكون مكرهاً على الازدواج للتخلص منها. فإذا كان فقيراً لا يملك القدرة المالية التي تمكنه من الزواج الدائم يكون الزواج المؤقت أفضل حلاً لمشكلته في دار الهجرة. وكذلك يكون حلاً مناسب لمن تغرب عن أهله لغرض التجارة والدراسة، أو لأي غرض آخر.

إن المشرع الإسلامي أخذ ينظر لاعتبار كل هذه الموجبات والدواعي وعشرات غيرها ما لم تدركها عقولنا القاصرة، فوضع لها قانوناً عاماً يشملها جميعاً بدون استثناء. وبذا قد حافظ على قوة الوشائج الاجتماعية، وأشبع الحاجات الجنسية لسائر أفراد المجتمع رجالاً ونساء بصورة شرعية من دون المساس بنظام الأسرة ومصالح الآخرين وشخصياتهم القانونية.

ولذا يعد زواج المتعة من أروع الحلول لمشكلة الجنس المعاصرة على صعيد اشباع الحاجات الإنسانية الجنسية بطريقة مشروعة مقننة ودونما تجاوز على حقوق الآخرين.

وبذا يضمن الإسلام سلامة المجتمع واستقراره وتماسكه بالإبقاء على الهيكلية الأسرية التي تراعي فيها حقوق الزوجية والنبوة وتصان كرامتهما، مع تحقيق سعادة الزوج واشباع حاجاته الجنسية. فلو سعى المسلمون لتطبيق نكاح المتعة بشكل صحيح ووفق أحكامه وتشريعاته المنصوص عليها بدلاً من اثارة الاشكالات والشبهات من حوله لما تفشى الفساد والفحشاء في كل أرجاء البلاد الإسلامية وخصوصاً في عواصمها حيث تنتشر فيها دور البغاء واللواط والرذيلة.

تشريع نكاح المتعة

في هذا الباب نذكر النصوص التي نصت على تشريع نكاح المتعة من

القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة الواردة في كتب الفريقين كي تثبت كذب من يدعي أن المتعة من بقايا الأنكحة الجاهلية وإن كتب الشيعة تدعي أنها نزل فيها قول الله جل جلاله ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم﴾ وفيما يلي نشرع بتدوين النصوص الدالة على حلية المتعة.

قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[1] هذه الآية شرعت نكاح المتعة، فإن الله تعالى شرع في أوائل هذه السورة النكاح الدائم بقوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ إلى آخر الآية التي استعرضنا مفادها فيما مر، ثم ذكر بعد ذلك المحرمات من النساء بقوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ إلى آخر الآية، ثم عقب على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ إلى آخر الآية[2]، وقد يتبادر إلى الذهن أن الاستمتاع هو الانتفاع والالتذاذ فيصرف مفاد الآية إلى الدائم الذي يحصل به ذلك.

والجواب: أن هنا حقيقة شرعية وهي عقد المتعة، سماه القرآن بذلك، ويدل على ذلك: أن القرآن علق وجوب اعطاء المهر على الاستمتاع والالتذاذ، ومقتضى هذا أنه مقصور على عقد المتعة لأنه لو لم يكن المراد المتعة المذكورة لم يلزم شيء من المهر على من لم يلتذ وينتفع من المرأة الدائمة، واللازم هنا باطل والملزم مثله، أما بطلان اللازم فلإجماع المسلمين أنه لو طلقها قبل الدخول يجب عليها نصف المهر[3].

وأخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده بإسناد رجاله كلهم ثقات، عن عمران بن حصين، قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى وعلمنا

---

(١) سورة النساء الآية: ٣٣.
(٢) سورة النساء الآية: ٣٤.
(٣) من فقه الجنس: ١٣٧.

بها مع رسول الله ﷺ فلم تنزل آية تنسخها ولم ينه عنها النبي ﷺ حتى مات[1].

وأخرج أبو جعفر الطبري المتوفى سنة (٣١٠) في تفسيره بإسناده عن أبي نضرة، قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء، قال: أما تقرأ سورة النساء؟ قال: قلت: بلى، قال: فما تقرأ فيها؟ ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم﴾ منهن إلى أجل مسمى؟ قلت له: لو قرأتها هكذا ما سألتك. قال: فإنها كذا وفي حديث: قال ابن العباس: والله لأنزلها الله كذلك، ثلاث مرات[2].

وقال القرطبي في تفسيره عند بيان الاختلاف في معنى الآية: قال الجمهور: إن المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام، وقرأ ابن عباس وأبي سعيد بن جبير: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن[3].

وكانت قراءة عبد الله بن عباس، وأبي بن كعب، وابن جبير، وعبد الله بن مسعود، وجماعة كثيرين للآية هكذا: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ - إلى أجل مسمى - ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وقد نص على هذه القراءة جماعة: منهم الطبري في تفسيره للآية، والفخر الرازي كذلك، والجصاص في (أحكام القرآن) والزمخشري في (الكشاف) وكذلك نقلها القاضي عياض عن المازري في صحيح مسلم[4].

وقد عقب الفخر الرازي بعد ذكره هذه القراءة عن أبي بن كعب، وابن عباس، فقال: والأمة ما أنكرت عليهما في هذه القراءة فكان ذلك اجماعاً من

---

(١) مسند أحمد: ٣/٥: ٥٦ ـ ١٩٤٠٦.
(٢) جامع البيان ٥: ١٢ ـ ١٣.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١: ١٦٢.
(٤) كنز العرفان بالهامش ٢: ١٥٠.

الأمة على صحة هذه القراءة. وكذلك وردت هذه القراءة عند الإمامية ونص عليها أعلامهم كما هو في (تفسير البرهان) لهذه الآية[1].

وذكر أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة (٦٠٦) في تفسيره الكبير قولين في الآية، وقال أحدهما قول أكثر العلماء.

والقول الثاني: إن المراد بهذه الآية حكم المتعة وهي عبارة أن يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم إلى أجل معيّن فيجامعها، واتفقوا على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام واختلفوا في أنها هل نسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمة إلى أنها صارت منسوخة، وقال السواد منهم: إنها بقيت مباحة كما كانت، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وعمران بن الحصين فإنه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم ينزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله ﷺ وتمتعنا بها ومات ولم ينهنا عنه، ثم قال رجل برأيه ما شاء[2].

أخرج البخاري عن قيس قال: قال عبد الله: كنا نغزو مع رسول الله وليس لنا شيء فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾[3].

عن جابر بن عبد الله، قال: كنا نستمتع بالقبضة من الثمر والدقيق على عهد النبي وأبي بكر حتى نهى عمر الناس..[4].

عن ابن جريح، عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس يقول: رحم الله

---

(١) من فقه الجنس: ١٣٩.
(٢) التفسير الكبير ١٠: ٤٩ و ٥١ و ٥٣.
(٣) البخاري ٥: ١٩٥٣ ح ٤٧٨٧.
(٤) كنز العمال هامش مسند أحمد بن حنبل ٦: ٤٠٤ طبع مصر ١٣٠٦ هـ.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله تعالى رحم بها أمة محمد، ولولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلا شفي[1].

قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر، وفي لفظ أحمد: حتى إذا كان في آخر خلافة عمر.

صحيح مسلم، في باب نكاح المتعة، مسند أحمد، وذكره فخر الدين أبو محمد الزيلعي في تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق ولفظه: تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر ونصفاً من خلافة عمر ثم نهى الناس عنه[2].

وعن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى لم تنزل آية بعدها تنسخها، فأمرنا بها رسول الله ﷺ وتمتعنا مع رسول الله ﷺ ومات ولم ينهنا عنها، قال رجل بعد برأيه ما شاء[3].

مما تقدم نستخلص الأمور التالية:

أولاً: إن المسلمين مجمعون على حلية المتعة وأنها شرعة من قبل الله بموجب آية ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ وعدد غير قليل من الأحاديث وأشهرها حديث ابن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعمران بن حصين، وبذا ثبت كذب من قال إنها من بقايا الأنكحة الجاهلية.

ثانياً: إن المتعة رحمة من الله تعالى رحم بها أمة محمد لو عمل بها المسلمون ولم ينهى عنها عمر لما زنا إلا شقي كما قال علي أمير

---

(١) ابن الاثير في النهاية ٢: ٤٨٨.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٩٢ ح ١٥ كتاب النكاح، مسند أحمد ٤: ٣٦٥ ح ١٤٦٥٥.

(٣) الكشف والبيان: ١٤٢، التفسير الكبير ١٠: ٤٩ و ٥٣ تفسير النيسابوري ٢: ٣٩٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المؤمنين عليه السلام: لولا ما سبق من رأي عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعة، ثم ما زنى إلا شقي[1].

ثالثاً: إن المتعة مورست في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعترة من خلافة عمر بن الخطاب في زمن السلم والحرب بالثوب وقبضة من التمر والدقيق وغير ذلك.

وعن محاولة صرف الآية عن النكاح المؤقت إلى النكاح الدائم قال الشيخ أحمد الوائلي: يتحصل من ذلك أن الآية نزلت في نكاح المتعة وأن محاولة صرفها إلى النكاح الدائم: تصادم مدلولها، وتخالف النصوص الصريحة في نزولها في المتعة، ولما لم يتم صرفها للنكاح الدائم بذلت محاولات شتى لإثبات أنها منسوخة وباءت تلك المحاولات هي الأخرى بالفشل كما سنذكره عند مناقشة النسخ[2].

الأئمة الأطهار عليهم السلام يقرون بحلية المتعة

زعم الكاتب المرتد أن الأئمة الأطهار عليهم السلام لم يقولوا بالمتعة ـ وإن الأخبار التي تمت على التمتع ما قال الأئمة منها حرفاً واحداً، بل افتراها وتقولها عليهم أناس زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت الكرام والاساءة إليهم[3] وبهذا الكلام أدان الكاتب المرتد نفسه حيث نقل جملة من الروايات الموضوعة الملفقة التي لا يوجد لها أثر في كتب حديث وفقه الشيعة عدا واحدة منها وقد مرت الإشارة لذلك، ثم نسب تلك الروايات للأئمة الأطهار.

---

(١) كنز العمال ١٦: ٥٢٢ ح ٤٥٧٢٨.

(٢) من فقه الجنس: ١٣٩.

(٣) لله ثم للتاريخ: ٤٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وفيما يلي نذكر جملة من الروايات الصحيحة والحوارات التي أجراها الأئمة الأطهار عليهم السلام مع خصومهم والردّ على شبهاتهم واشكالاتهم المثارة حول المتعة وإثبات حليتها.

- عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المتعة. فقال: نزلت في القرآن: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾[1].

- عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: إن الله رأف بكم فجعل المتعة عوضاً لكم عن الأشربة[2].

- العياشي في (تفسيره) عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال جابر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنهم غزوا معه فأحل لهم المتعة ولم يحرمها، وكان علي عليه السلام يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطاب - يعني عمر - ما زنا إلا شقي (شقي خ ل)، وكان ابن عباس يقرأ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ﴾ - إلى أجل مسمى - ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وهؤلاء يكفرون بها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحلها ولم يحرمها[3].

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المتعة نزل بها القرآن وجدت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4].

- عن زرارة قال: جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: ما تقول في متعة النساء؟ فقال: أحلها الله في كتابه وعلى لسان

---

(١) فروع الكافي ٥: ٤٤٨ الاستبصار ٣: ١٤١.

(٢) الروضة: ١٥١ (طبعة الأخودني)، الوسائل ١٤: ٤٣٨، ما رواه الحواريون ٢: ١١٩

(٣) تفسير العياشي ١: ٢٢٣، المستدرك ١٤: ٤٤٧، ما رواه الحواريون ٢: ١١٩، الاستبصار ٣: ١٤١.

(٤) فروع الكافي ٥: ٤٤٩، الاستبصار ٣: ١٤١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

نبيه عليه السلام فهي حلال إلى يوم القيامة فقال: يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرّمها عمر ونهى عنها؟ فقال: وإن كان فعل، قال: إني أعيذك بالله من ذلك أن تحلّ شيئاً حرمه عمر، قال: فقال له: فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهلم إلا عنك أن القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الباطل ما قال صاحبك؛ قال: فأقبل عبد الله بن عمير فقال: يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمّك يفعلن، قال: فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه[1].

ـ عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سمعت أبا حنيفة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: أي المتعتين تسأل؟ قال: سألتك عن متعة فأنبئني عن متعة النساء أحق هي؟ فقال: سبحان الله أما قرأت كتاب الله عزّ وجل: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ فقال أبو حنيفة: والله فكأنها آية لم أقرأها قط[2].

ـ عن علي بن السائي، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إني كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتسأمت بها فأعطيت الله عهداً بين الركن والمقام وجعلت علي في ذلك نذراً وصياماً ألا أتزوجها ثم إن ذلك شقّ علي وندمت على يميني ولم يكن بيدي من القوة ما أتزوّج في العلانية، قال: فقال لي: عاهدت الله أن لا تطيعه والله لئن لم تطعه لتعصينّه[3].

ـ سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له: يا أبا جعفر ما تقول في المتعة أتزعم أنها حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك، فقال له أبو جعفر: ليس كل

---

(١) فروع الكافي ٥: ٤٥٩.

(٢) فروع الكافي ٥: ٤٥٠.

(٣) فروع الكافي ٥: ٤٥٠، الاستبصار ٣: ١٤٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الصناعات يرغب فيها وإن كانت حلالاً وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أتزعم أنه حلال؟ فقال: نعم، قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نبّاذات فيكتسبن عليك؟ فقال أبو حنيفة: واحدة بواحدة وسهمك أنفذ.

ثم قال له: يا أبا جعفر إن الآية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي ﷺ قد جاءت بنسخها، فقال أبو جعفر: يا أبا حنيفة إن سورة ﴿سأل سائل﴾ مكية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية.

فقال له أبو حنيفة: وآية الميراث أيضاً تنطق يسنخ المتعة، فقال أبو جعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث، قال أبو حنيفة: من أين قلت ذاك؟ فقال أبو جعفر: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج امرأة من أهل الكتاب ثمّ توفي عنها ما تقول فيها؟ قال: لا ترث منه، قال: فقد ثبت بغير ميراث ثم افترقا[1].

وخلاصة ما تقدم أن المتعة حلال نزل بها قرآن وجرت بها السنة عمل بها في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وشطر من خلافة عمر ثم حرمها عمر لأسباب، وأن تحريمه لها لا أهمية له لأنه اجتهاداً قبال النص ولا يغير شيئاً من حكم المتعة. فالمتعة بقيت على حليتها كما نص على ذلك الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام في حواره مع الليثي حيث قال له: فهلم ألا عنك أن القول ما قال رسول الله ﷺ، وأن الباطل ما قال صاحبك ـ ويعني به عمر ـ.

---

(١) فروع الكافي ٥: ٤٥٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بمن يجوز التمتع وبمن لا يجوز

بعد أن أحل الشارع المقدس المتعة جعل لها أحكام وضوابط وحدود لكي لا يقع المؤمن في المحذورات ويرتكب المحرمات. ومن هذه الضوابط الأمور التي سنذكرها هنا من خلال أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

١ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: المتعة لا تحل إلا لمن عرفها وهي حرام على من جهلها[١].

٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المتعة اليوم ليست كما كانت قبل اليوم، إنهن كنّ يؤمنّ يومئذٍ، واليوم لا يؤمن فسألوا عنهن[٢].

٣ ـ عن محمد بن الفيض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: نعم إذا كانت عارفة، قلت: جعلت فداك فإن لم تكن عارفة؟ قال: فاعرض عليها وقل لها فإن قبلت فتزوجها، وإن أبت ولم ترض بقولك فدعها.

وإياكم والكواشف والدواعي والبغايا وذوات الأزواج. فقلت: ما الكواشف؟ فقال: اللواتي يكاشفن وبيوتهن معلومة ويؤتين. قلت: فالدواعي؟.

قال: اللواتي يدعون إلى أنفسهن وقد عُرفن بالفساد، قلت: فالبغايا؟.

قال: المعروفات بالزنا، قلت: فذوات الأزواج؟ قال: المطلقات على غير السنة[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

٤ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يتزوج اليهودية ولا النصرانية على حرة متعة وغير متعة[١].

٥ ـ عن الرضا عليه السلام سئل عن التمتع باليهودية والنصرانية؟ فقال: يتمتع من الحرة المؤمنة أعظم حرمة منهما[٢].

٦ ـ وروي حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يتزوج البكر متعة؟ قال: يكره للعيب على أهلها[٣].

٧ ـ وروي أبان عن أبي مريم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العذراء التي لها أب لا تتزوج متعة إلا بإذن أبيها[٤].

٨ ـ وسأل أحمد بن محمد بن أبي نصر الرضا عليه السلام عن الرجل يتزوج المرأة متعة أيحل له أن يتزوج ابنتها بتاتاً؟ قال: لا[٥].

نكتفي بهذا القدر من بيانات الأئمة الأطهار عليهم السلام في حلية المتعة وذكر بعض ضوابطها وأحكامها.

منها: إن المتعة لا تحل إلا لمن عرفها وهي حرام على من جهلها، أي جهل أحكامها وضوابطها. وهذا ما أشار له الحديث الأول.

ومنها: السؤال عن المراد التمتع بها حيث يلزم أن تكون مأمونة وملتزمة بأحكامها. وهذا ما صرّح به الإمام الباقر في الحديث الثاني.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٢.
(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٢.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ومنها: أن تكون المتمتع بها عارفة: أي شيعية اثنا عشرية موالية، وليس معنى هذا حرمت التزوج بالمسلمات من المذاهب الأخرى، بل يجوز التزوج بهنّ على كراهة. وهذا ما أشارت إليه كتب فقه الشيعة بالتفصيل.

ومنها: أن لا تكون المتمتع بها من الكواشف والدواعي والبغايا وذوات الأزواج. وقد جاء شرح هذه الأوصاف الأربعة في الحديث الرابع.

ومنها: كراهة التزوج متعة بالكتابية سواء أكانت يهودية أو نصرانية. وقد تضّمن الحديث الرابع والخامس ذلك بوضوح تام.

ومنها: كراهة التزوج بالبكر متعة لمن لا أب لها، وعدم جواز البكر التي لها أب إلا بإذن أبيها، وأن لا يفتض بكارتها ويكتفي بالمداعبة. وهذا ما تكفل بإيضاحه الحديث السادس والسابع من كتاب ما لا يحضره الفقيه، والحديث الأول والثاني والثالث من كتاب الاستبصار صفحة ١٤٥ باب التمتع بالأبكار.

ومنها: لا يجوز للرجل أن يتزوج بنت المرأة التي تمتع بها مطلقاً، وهذا ما أشار الحديث الأخير.

دعوى نسخ المتعة وتحريمها

نتناول في هذا البحث دعوى نسخ المتعة وتحريمها حيث ذهب الأكثر من علماء اخواننا أهل السنة إلى أن آية المتعة التي مرّ ذكرها منسوخة بآيات وروايات سنذكرها لنرى مدى دلالتها على صدق دعواهم.

وزعم الكاتب المرتد أنها حرّمت يوم خيبر وذكر جملة من المفاسد التي تترتب عليها.

وفيما يلي سندرج أدلة النسخ واحدة تلو أخرى ونناقشها نقاشاً علمياً

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

نثبت من خلاله عدم صحة استدلالهم بها، وأنها غير دالة على ثبوت النسخ.

ثم نناقش المفاسد التي ذكرها الكاتب المرتد التي تترتب على نكاح المتعة حسب مزاعمه.

ذكر المؤيدون لدعوى النسخ جملة من الآيات التي تؤيد دعواهم.

منها: وقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾[1].

لقد استدل هؤلاء بهذه الآية على نسخ آية المتعة، لأن المتمتع بها لا تعد زوجة، ولا ملك يمين كما يتصورون، لأنها لا ترث ولا تورث، وتبين بدون طلاق ولعان وظهار وايلاء، ولا تتمتع بحق الفراش كالزوجات الدائمات ولا نفقة لها مثلهن.

فافتقادها للحقوق الزوجية وخصائصها يؤدي إلى نفي المواصفات الزوجية عنها. هذه خلاصة الدليل الأول لإثبات النسخ. ولكننا سنثبت عدم صلاحيتها هذه الآية للنسخ في نقاط.

أولاً: لو كانت هذه الآية ناسخة كما يدعي هذا البعض من علماء اخواننا أهل السنة لجاءت متأخرة عن الآية المنسوخة، لأن الناسخ كما هو المعروف لدى جميع العلماء يأتي متأخراً عن المنسوخ وإلا لا يصح أن يكون ناسخ لما تأخر عنه.

فآية المتعة يعلم الكل أنها مدنية، وآية ﴿والذين هم لفروجهم..﴾ مكية فكيف ينسخ المتقدم من الآيات حكماً متأخراً عنها؟ إن هذا منافي

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٦ ـ ٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

لقواعد النسخ والمنسوخ، وبعيداً عن منطق العقل والعلم ولا يقره إلا من غلبه الجهل والتعصب.

ثانياً: إن الميراث والتوريث ليس من لوازم الزوجية حتى تكون مثبت لها في حالة تحقيقها، ونافية لها في حالة عدم تحققها.

فإن زواج المسلم من الكتابية صحيحاً وإن كان دائماً باتفاق أهل السنة مع أن الكتابية لا ترث منه ولا يرثها، وقد لاحظنا ذلك جلياً في الحوار الذي دار بين أبي حنيفة وصاحب الطاق، حيث أقر أبو حنيفة بصحة زواج المسلم من الكتابية وعدم ميراثها منه.

فمثلها أثبتنا أن الميراث ليس من لوازم الزوجية ولا أثر له على صحة الزواج وصدقه، كذلك النفقة والقسم والطلاق والإيلاء واللعان والظهار وغيرها ليست من لوازمها التي لا تنفك عنها حتى يقال بعدم صحة الزواج في حالة انفكاكها وتخلفها عنه. فليس هناك مؤشر واحد يشير بذلك من قريب أو بعيد، بل العكس هو الصحيح.

فإن المسلم القاتل لزوجته المسلمة لا يرثها، وكذلك هي لا ترثه إن قتلته. وإن المرتدة تبين من زوجها بدون طلاق، وإن اللعان والإيلاء والظهار من شرائط الزواج الدائم ولا علاقة لها بالزواج المنقطع الذي ينتهي بانتهاء أجله المخصص له كما أسلفنا.

ثالثاً: إذا كانت آية الميراث ناسخ لنكاح المتعة كما يدعي البعض من علماء السنة، فلماذا شرّع الله تعالى هذا النكاح بعد صدور نسخة؟ أيصح صدور مثل هذا الفعل منه وهو العالم الحكيم المحيط بكل الأشياء حتى السرائر والبواطن منها. فكيف ينسخ فعلاً قبل تشريعه، أو يشرّع فعلاً بعد نسخه، فمحال صدور مثل هذا الفعل منه تعالى الله عما يصفون.

فإن القائل بهذا فقد نسب الجهل لله تعالى من حيث يشعر أو لا يشعر، لأنه نسب لله تعالى ما لا يفعله حتى الجهلاء من الناس الذين لا يحيطون بشيء من العلم.

رابعاً: إن رسول الله ﷺ أعلم الناس بتفسير القرآن وتأويله بإجماع المسلمين، وأنه معصوم من الزلل صغيرة وكبيرة عصمة مطلقة لذا أمرنا الله تعالى بطاعته وامتثال أمره. فكيف يقر بشرعية حكم سبق أن نسخه الله بآية قرأها وتلاها واستوعب مضامينها وتفسيرها، وسعى لانجازه وتطبيقه عملياً طيلة مدة حياته من دون أن يشير كنسخة ولو بحرف واحد كما أشارت لذلك كتب التاريخ والتفسير العائدة لإخوتنا علماء السنة والتي مرّ ذكر بعضها، حيث أجمعت على أن نكاح المتعة كان يمارس على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وشطر من خلافة عمر، ثم نهى عنه وشدّد على منعه وتحريمه ومعاقبة العاملين به؛ لأسباب معروفة سنورد ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

خامساً: إن القول بنسخ نكاح المتعة يؤدي لا محال إلى تكذيب رسول الله ﷺ، وتفنيد عدداً غير قليل من الروايات الصحيحة التي تنص على عدم نسخه، والتي ورد معظمها في الصحاح من كتب حديث اخواننا أئمة أهل السنة كمسند أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم..

هذا من جهة ومن جهة أخرى يقلل من أهمية التفاسير وكتب التاريخ التي أقرّت عدم النسخ، وتثير الشكوك حول صحة استدلالتها، وصدق أخبارها.

ثم إن القول بالنسخ وعدمه يظهر للناس كل الناس سواءً كانوا مسلمين أو غير مسلمين شدة التناقض والتعارض بين أقوال القائلين بنسخه والمنكرين

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

له. وهذا ما لا نرتضيه لإخواننا علماء السنة؛ لأن أثارت الخلاف الشديد حول حكم شرعي شرّعه الله تعالى وأقره رسوله ﷺ وعمل بموجبه طيلة حياته، وأجمعت كتب الحديث والتفسير والتاريخ على ذلك، يؤدي حتماً إلى الاستهانة بآرائهم، وعدم الاعتناء باستدلالاتهم، وتكذيب أخبارهم. وهذا ما يضر بالنظرية الإسلامية وينعكس سلباً على سائر علماء المسلمين قهراً شاؤوا وذلك أم أبوا.

ألا يتقي الله تعالى هذا النفر من علماء المسلمين ويشعروا بسوء العواقب من جراء ذلك فيمتنعوا عن اثارة الخلاف، وسد الثغرات التي ينفذ منها أعداء الإسلام ليثيروا الفتن ويحدثوا الفرقة بين المسلمين.

سادساً: إن الذين حذوا حذو الرسول ﷺ في اباحة المتعة والعمل بها بعده عدد كثير من آجلة الصحابة أمثال ابن عباس حبر الأمة وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن مسعود وعمران بن الحصين، وأبو سعيد الخدري وفي مقدمتهم باب مدينة علم الرسول ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه الأئمة الأطهار عليهم السلام. فلو كانت آية الميراث ناسخة لنكاح المتعة لما خفيت الأمر على هؤلاء الآجلة ولما قالوا بإباحتها وجواز العمل بها بعد رحيل النبي ﷺ. فلا زال قول الإمام علي عليه السلام بصدد المتعة يصك أسماع الجميع: (لولا ما نهي عنه عمر من المتعة ما زنى إلا شقي).

سابعاً: ورود عدد غير قليل من الروايات الصحيحة الدالة على عدم نسخ المتعة واباحتها حتى نهى عنها عمر بن الخطاب في أواخر أيام خلافته لأسباب معروفة سنذكرها في الأبواب القادمة إن شاء الله تعالى:

١ ـ أخرج أحمد في مسنده بإسناد رجاله كلهم ثقات، عن عمران بن حصين، قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى وعملنا بها مع

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

رسول الله ﷺ فلم تنزل آية تنسخها ولم ينه عنها النبي ﷺ حتى مات[1].

٢ ـ قال الزمخشري في (الكشاف): قيل: نزلت ـ الآية ـ في المتعة، وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ. . .[2].

٣ ـ عن الحكم قال: قال علي عليه السلام: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي؛ أنه سئل عن هذه الآية ـ آية متعة النساء ـ أمنسوخة؟ قال: لا[3].

٤ ـ ذكر أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى (٦٠٦) في تفسيره الكبير قولين في الآية، وقال: أحدهما قول أكثر العلماء.

والقول الثاني: إن المراد بهذه الآية حكم المتعة وهي عبارة أن يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم إلى أجل معيّن فيجامعها، واتفقوا على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام واختلفوا في أنها هل نسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمة إلى أنها صارت منسوخة. وقال السواد منهم: إنها بقية مباحة كما كانت، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وعمران بن الحصين.

أما ابن عباس فعنه ثلاث روايات ـ ثم ذكر الروايات ـ فقال: وأما عمران بن الحصين فإنه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم ينزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله ﷺ وتمتعنا بها ومات ولم ينهنا عنه، ثم قال رجل برأيه ما شاء[4].

---

(١) مسند أحمد ٥: ٦٠٢ ح ١٩٤٠٦.

(٢) الكشاف ١: ٤٩٨.

(٣) جامع البيان ٥: ١٢، الكشف والبيان: ١٤٢، التفسير الكبير ١٠: ٥٠، تفسير ابن حيان ٣: ٢١٨، تفسير النيسابوري ٢: ٣٩٢، الدر المنثور ٢: ٤٨٦.

(٤) التفسير الكبير ١٠: ٤٩ و ٥١ و ٥٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

تعقيباً على قول الرازي الذي هو من مشاهير علماء السنة في تفسير القرآن نقول: لو كانت هناك آية ناسخة لآية المتعة كما ادعى البعض من اخواننا علماء السنة لذكرها وما غفل عنها، ولما اكتفى بنقل القولين المذكورين فحسب.

فعدم ذكره لآية ناسخة أول دليل على عدم النسخ. ثم ترجيحه للقول الثاني واعضاده بروايات ابن عباس، وعمران بن حصين دليل آخر على النسخ فتأمل.

٥ ـ وقال فخر الدين أبو محمد عثمان بن علي الزيلعي في تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق: قال مالك: هو ـ نكاح المتعة ـ جائز لأنه كان مشروعاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه...[1].

بهذه الأدلة السبعة أثبتنا عدم نسخ آية المتعة بصورة مطلقة، ولكن هناك دليل آخر سنذكره بشكل مستقل وهو نهى عمر عن نكاح المتعة، إذ لو كانت المتعة منسوخة بآية أو رواية أو كان النبي قد نهي عنها، فلا موجب لنهي عمر عنها في أواخر أيام خلافته والمعاقبة عليها. وفيما يلي نذكر أدلة النهي وموجباته.

نهي عمر عن المتعة وأسبابه

هذه مجموعة من المصادر المعتبرة تؤكد على أن عمر بن الخطاب نهى عن نكاح المتعة لأسباب مذكورة ضمن أخبار النهي التي سنوردها تباعاً.

١ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتى نهى عنها عمر

---

(١) المتعتان: ١٤٥.

في شأن عمرو بن حريث[1].

٢ ـ عن عروة بن الزبير: أنّ خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب (رض) فقالت: إنّ ربيعة بن أمية استمتع بامرأة مولده فحملت منه، فخرج عمر (رض) يجرّ وراءه فزعاً فقال: هذه المتعة، ولو كنت تقدّمت فيه لرجمته.

إسناد صحيح رجاله ثقات، أخرجه مالك في الموطأ، والشافعي في كتاب الأم، والبيهقي في السنن الكبرى[2].

٣ ـ أخرج الحافظ عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير، عن جابر قال: قدم عمرو بن حريث الكوفة فاستمتع بمولاة، فأتي بها عمر وهي حبلى، فسأله فاعترف، قال: فذلك حين نهى عنها عمر[3].

٤ ـ قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر. وفي لفظ أحمد حتى إذا كان في آخر خلافة عمر[4].

٥ ـ عن نافع، عن عبد الله بن عمر: أنه سئل عن متعة النساء، فقال: حرام؛ أما إنّ عمر بن الخطاب لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة[5].

٦ ـ كان عمر يقول: والله لا أوتي برجل أباح المتعة إلا رجمته[6].

٧ ـ عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله، قالا: تمتعنا إلى نصف

---

(١) صحيح مسلم ٣: ١٩٤ ح ١٦ كتاب النكاح، جامع الأصول ١٢: ١٣٥، تيسير الوصول ٤: ٣١٥ ح ٥، زاد المعاد ٣: ١٨٤، فتح الباري ٩: ١٧٢، كنز العمال ٨: ٢٩٤.

(٢) موطأ مالك ٢: ٥٤٢ ح ٤٢، كتاب الأم ٧: ٢٣٥، سنن البيهقي ٧: ٢٠٦.

(٣) فتح الباري ٩: ١٧٢

(٤) صحيح مسلم ٣: ١٩٣، مسند أحمد ٤: ٣٦٥.

(٥) سنن البيهقي ٧: ٢٠٦.

(٦) المتعتان: ١٣٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

من خلافة عمر حتى نهى عمر الناس عنها في شأن عمرو بن حريث[1].

٨ ـ أخرج ابن الكلبي، أنّ سلمة بن أمية بن خلف الجمحي استمتع من سلمى مولاة حكيم بن أمية بن الأوقص الأسلمي، فولدت له فجحد ولدها فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة، وروي أيضاً: أن سلمة استمتع بامرأة فبلغ عمر فتوعده[2].

هذا المقدار من الأخبار كافي لإثبات عدم النسخ وتكذيب من يدعي أن المتعة نسخت في عهد رسول الله ﷺ مرة أو مرتين، لأن الأخبار المذكورة أعلاه أكدت على أن النهي وقع من عمر بن الخطاب في عهد خلافته ولم يسبقه بالنهي عنها أحد.

فمحاولة الكاتب المرتد في اثبات تحريم المتعة يوم خيبر محاولة فاشلة لا تستند إلى دليل، بل لعلها تنقض جميع الأدلة التي تثبت العكس وتؤكد على عدم النسخ والتحريم.

والرواية التي نقلها من الاستبصار في اثبات حرمة المتعة رواية ضعيفة شاذة لا يعمل بها، لأنها تخالف اجماع الفرقة المحقة[3].

بقية آيات النسخ

ذكر الشيخ الدكتور أحمد الوائلي في كتابه (من فقه الجنس) ثلاث آيات أخر غير آية الميراث استدل بها القائلون بالنسخ والتحريم.

١ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾[4].

---

(١) عمدة القارىء ١٧ : ٢٤٦.

(٢) الاصابة ٢ : ٦٣.

(٣) الاستبصار ٣: ١٤٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الجواب:

أولاً: إنّ ما دل على نفي التوارث في نكاح المتعة مخصص لعموم الميراث في الآية المذكورة.

ثانياً: سبق القول: إن هذه اللوازم جعلها الشارع في النكاح الدائم دون المتعة.

ثالثاً: إن الاستدلال بهذه الآية وآية الطلاق، يلزم منه الدور الباطل، فإن المستدل بها يستدل على النسخ: بعدم ثبوت الطلاق والنكاح في نكاح المتعة، وعدمهما موقوف على ثبوت النسخ فيلزم الدور[1].

٢ ـ ومن الآيات التي أدعوا بها النسخ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[2].

وقد نسب النحاس في (الناسخ والمنسوخ) هذا الرأي لابن عباس ـ وابن عباس أكبر من ذلك.

والجواب:

أولاً: قد ذكرنا في الفقرة السابقة أن الاستدلال بها يلزم الدور الباطل.

وثانياً: كل موضوع تترتب عليه أحكام إذا انتفى بعضها فلا ينتفي أصل ذلك الموضوع، وإن آية الطلاق لم تحصر إباحة الوطىء بخصوص النكاح الذي فيه طلاق، مثلها في ذلك مثل الوطىء بملك اليمين فإنه مباح مع أنه لا طلاق فيه، لأن مورد الطلاق هو في خصوص العقد الدائم.

وثالثاً: إن المتعة كانت مشروعة في صدر الإسلام بإجماع المسلمين

---

(١) من فقه الجنس: ١٤٢.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١.

وما كانت هذه الأحكام ثابتة لها من طلاق ونحوه، فكيف انتفى عقد المتعة في الأزمنة المتأخرة.

ورابعاً: إن كان الاشكال من ناحية قصر مدة العدة للمتمتع بها فليس في الآية دليل على تساوي عدد النساء في كلّ نكاح.

وخامساً: إن نسبة هذا القول لعبد الله بن عباس غير صحيحة، لأنه عرف عنه البقاء على اباحتها على أقوال جمهور المؤرخين، ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة عن نافع: أن ابن عمر سئل عن المتعة فقال: هي حرام، فقيل له: إن ابن عباس يفتي بها، قال: فهلا تزمزم بها أيام عمر ـ والزمزمة الصوت الخفي.

ذكر ذلك السيوطي في تفسيره، كما نص على ذلك ابن أبي الحديد، بل أصبحت نسبتها لابن عباس من المسلمات[1].

٣ ـ من الآيات التي استدل بها على النسخ قوله تعالى ﴿ مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾[2].

ورووا عن ابن عباس أنها ناسخة لآية المتعة، لأن الزواج يحصن والمتعة لا تحصن الزاني فيجلد لو زنى ولا يرجم.

والجواب:

١ ـ إن رواية ذلك عن ابن عباس يكذبها بقاؤه على القول بإباحة المتعة كما مر[3].

٢ ـ إن هذه الرواية تستلزم ثبوت النسخ بخبر الواحد، وخبر الواحد لا

---

(١) من فقه الجنس: ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٢٤.
(٣) فقه الصادق ١٧ : ٣٦٧، كتاب المتعة للسيد حسين مكي: ٧١ طبع ١٩٧٤.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

ينسخ به القرآن الكريم، ولا ينسخ به الحكم الثابت بالاتفاق، ومحققو أهل السنة لا يرون النسخ نجبر الواحد، وقد فصل الآمدي ذلك في (أحكام الأحكام)؟.

٣ ـ إنّ العكس هو الصحيح هنا، فالآية مما يستدل بها على مشروعية المتعة وعلى أنها تحصّن، وذلك أن الآية بعد أن ذكرت المحرمات قالت: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ الخ، فأباحت ما وراء المحرمات، وهو الابتغاء عن طريق الاحصان، أو قل ابتغاء ما يحصنكم ويبعدكم عن السفاح، ومن هذا الابتغاء هو المتعة بقيد الإحصان، والمفرع هو من المفرع عليه.

٤ ـ إن المراد من الآية الاحصان المطلق، وليس فقط الاحصان عن طريق العقد الدائم، والاحصان المطلق يحصل بالوطىء المشروع الذي يكف الفرج عن الحرام، والمتعة عقد مشروع لم ينسخ.

وقد ذهب جماعة من علمائنا إلى أن المتعة تحصن فلو كان عنده زوجة متمتع بها وزنى يقام عليه حد المحصن. نص على ذلك المقداد السيوري عند تفسير للآية المذكورة[1].

مساوىء المتعة وآثارها السلبية بحسب رأي فقيه السوء

ذكر الكاتب المرتد جملة من الآثار السلبية التي تترتب على المتعة منها مخالفتها للنصوص الشرعية وأنها تحليل لما حرّم الله، وأنها تؤدي إلى اختلاف الروايات الكاذبة، ونسبتها إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام، والتمتع

---

(١) من فقه الجنس: ١٤٣ ـ ١٤٤.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

بالمرأة المحصنة ـ أي المتزوجة ـ رغم أنها في عصمة رجل دون علم زوجها.

ومن مفاسد أن الآباء أيضاً لا يأمنون على بناتهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم آبائهن، وقد يفاجأ الأب أن ابنته الباكر قد حملت ـ وإن المتعة ليس فيها أشهاد، ولا إعلان، ولا رضى ولي أمر المتمتع بها، وأن الذين يتمتعون يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس، ولكن لا يسمحون لأحد أن يتمتع ببناتهم، وأنها فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات من الشباب. هذه بنظر الكاتب المرتد أهم المفاسد التي تترتب على نكاح المتعة.

الجواب:

١ ـ إن المتعة نكاح شرعي شرّعه الله وحدّد ضوابطه وأحكام وعلم بموجبها المسلمون، وثبت عدم نسخه، وأن النهي عنها وتحريمها جاء من قبل عمر بن الخطاب وهذا ما ذكرته مصادر المسلمين بدون استثناء.

فالذي خالف النصوص الشرعية، وقابل النص بالاجتهاد وحرم حلال الله هو عمر بن الخطاب. ونحن أقررنا الحلال وعملنا به، ورفضنا التحريم الذي أفتى به عمر. ولولا هذه الفتوى المحرمة لحلال الله ما زنى إلا شقي كما قال الإمام علي.

٢ ـ أما قوله تؤدي إلى اختلاف الروايات الكاذبة فهذا كذب محض فليس هناك رواية كاذبة نسبت للأئمة الأطهار عليهم السلام في هذا المجال، والروايات التي مرّ ذكرها قد دونت مصادرها في هوامش الصفحات التي ذكرت فيها.

فالذي لفق الروايات ونسبها إلى الأئمة الأطهار هو الكاتب المرتد نفسه

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

حيث نسب لهم جملة من الروايات الكاذبة ومنها (إن المتعة ديني..) والصحيح إن التقية ديني. ثم حرّف الحديث وغير بعض ألفاظه، وكفر من لا يعمل بالمتعة بموجب التغير الحاصل فيه. وقد مرّت الإشارة لذلك فراجع.

٣ـ ومن مزاعم فقيه السوء والكاتب المرتد قوله: إن فقهاء الشيعة ومحدثيهم أباحوا التمتع بالمرأة المحصنة ـ أي المتزوجة ـ وافتعلوا عدداً من الأحاديث التي تؤيد ذلك ونسبوها للأئمة الأطهار عليهم السلام.

واستدل على اثبات دعواه بروايات لا وجود لها في الكافي والتهذيب والاستبصار[١].

وعند ملاحظة المصادر المذكورة اتضحت لنا أكاذيب هذا الفاسق المرتدّ وتخرصاته بشكل جلي لا غموض فيه. إذ لاحظنا فيها جملة من الروايات تذكر مواصفات المرأة التي يراد التمتع بها وهي أن تكون مؤمنة عارفة مؤتمنة غير محصنة، وتنهى عن التمتع بالكواشف والدواعي والبغايا وذوات الأزواج وقد مرّ شرح هذه المفردات فيما سبق بما فيها مفردة (ذوات الأزواج) حيث عرّفها الإمام الصادق بقوله: المطلقات على غير السنة[٢].

فباستطاعة القارىء الكريم أن يراجع المصادر المذكورة بنفسه ويتأكد من صدق ما ذكرناه وكذب الكاتب المرتد وتلفيقاته وتهمه الباطلة.

ومما تقدم نفهم أن الأئمة الأطهار عليهم السلام حددوا مواصفات المرأة الصالحة للتمتع، ونهوا عن التمتع بغيرها من الكواشف والدواعي والبغايا والمطلقات على غير السنة وهذا محل اجماع فقهاء الشيعة الأتقياء الأبرار بدون استثناء.

---

(١) كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ٣: ٤١.

(٢) الكافي ٥: ٤٥٤، الاستبصار ٣: ١٤٣، من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٢، التهذيب ٧: ٢٥٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وبهذا اتضحت أكاذيب الكاتب المرتد وتخرصاته الذي لم يترك أي رذيلة من الرذائل التي يقترفها إلا ونسبها لفقهاء الشيعة وأئمتهم الأطهار عليهم السلام.

٤ ـ ومن المفاسد التي تفرزها المتعة كما يدعي فقيه السوء هي: إن الآباء لا يأمنون على بناتهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم آبائهن، وقد يفاجأ الأب أن ابنته الباكر قد حملت..[١].

الجواب: سبق أن أشرنا الموضوع التمتع بالأبكار وبيان أحكامه بجملة من الروايات التي تنص على جواز التمتع بهنّ بإذن أوليائهن وبشروط عدم افتضاضهن[٢].

فإذا خالفن الحدود والضوابط التي تبيّن أحكام المتعة وحدودها وحصل بسبب تلك المخالفة جريمة الزنا فالعيب فيهن إذ أسئنّ التطبيق وليس بالمشرّع الذي شرّع نكاح المتعة وهو الله تعالى.

ثم التي لا تعبأ بالحكم الشرعي وتخالف حدود المتعة ولا تلتزم بضوابطها لا يصعب عليها ممارسة جريمة الزنا والحمل بصورة غير مشروعة سواءً كانت المتعة أو لم تكن لأنها فاسقة فاجرة لا ترعى حكم الله تعالى ولا تخشى منه، ولا تحرم الأبوين ولم تعرهما أية أهمية.

ولمنع وقوع مثل هذه المخالفات وضع الإسلام أحكام محدد لنكاح المتعة، وذكر صفات المرأة التي تصلح لممارسة المتعة ومراعاة حدودها وهي الإنسانة المؤمنة العارفة المؤتمنة على فرجها والملتزمة بالحكم

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٤١.

(٢) الاستبصار ٣: ١٤٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٣ وفيه: العذراء التي لها أب لا تتزوج متعة إلا بإذن أبيها، التهذيب ٧: ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

الشرعي، ونهي عن التمتع بالبغايا والفاحشات إلا عند الضرورة القصوى وعلى كراهة مشدّدة[1].

٥ ـ ومن المفاسد التي تترتب على نكاح المتعة حسب اعتقاد فقيه السوء: إن أغلب الذين يتمتعون، يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس، ولكن. . ـ يمتنعون ـ عن تزويج بناتهم للآخرين. .[2].

الجواب: وعلى فرض صحة هذا الكلام فهل يصح أن يتخذ مبرراً للطعن بأحكام الله وتشريعاته. وتسجيل مؤاخذات على نكاح المتعة الذي شرّعه الله تعالى، وعمل بموجبه الرسول الأكرم ﷺ وعدد لا يستهان به من الصحابة والتابعين لهم، ولم ينتسخ بآية أو رواية كما ثبت ذلك بأدلة قطعية لا ريب فيها.

إن فقيه السوء يحاول القاء تبعات أخطاء الناس وزلاتهم وعدم مراعاتهم للأحكام بعهدة الله تعالى، وهو الذي انتقد ظاهرة عدم تطابق القول والفعل، وازدواجية البعض من المؤمنين انتقاداً شديداً صريحاً بقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.

ولم يكتفي بذلك بل راح يظهر مثالب المتعة ونقائصها وأن ليس فيها أشهاد، ولا إعلان، ولا رضى ولي أمر المخطوبة ولا يقع شيء من ميراث المتمتع للمتمتع بها وإنما هي مستأجرة، وأن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات. . .[3].

الجواب: وفي الإجابة على اشكالات فقيه السوء وشبهاته المثارة حول

---

(١) راجع المصادر المذكورة أعلاه.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٤٢.
(٣) لله ثم للتاريخ: ٤٢.

نكاح المتعة والتي لم تكن من ثمار تفكيره وإنما جمعها من هنا وهناك وحمله تعصبه الأعمى أن يتخذ منها ذرائع للتهجم على الطائفة الشيعية وتسكين غليان حقده عليها.

ونحن نتساءل من فقيه السوء الذي أعمى الحقد الطائفي بصيرته هل أن منشأ هذه المفاسد والنقائص التي أشار إليها يعود إلى نقض وخلل في التشريع وعدم تكامله، أم أن منشؤه سوء الفهم والتحريف وعدم الالتزام بضوابطه وأحكامه؟؟.

فإن قال إن النقص يكمن في التشريع لأنه غير متكامل وترتب على عدم تكامله مفاسد كثيرة فإن هذا الكلام لا يخرج عن كونه طرف محرض إذ نسب النقص إلى الله تعالى من خلال اظهار نقائص تشريعه لنكاح المتعة لأنه هو المشرّع له، وهذا ما أقره فقيه السوء نفسه حيث اعترف بشرعيته والعمل بموجبه في زمن رسول الله ﷺ، ثم ادعى أنه نهى عنه في يوم خيبر استناداً إلى رواية ضعيفة شاذة.

فصدور النقص من الله تعالى وهو العليم الحكيم والكمال المطلق المحيط بكل شيء أمر مستحيل عقلاً لأنه تعالى منزّه عن السهو والخطأ والزلل والنسيان بصورة مطلقة.

فإذا ثبت أن المشرّع لنكاح المتعة هو الله تعالى وأنه يخلو من النقص والخلل فلا بد إذن أن يكون منشأ النقائص والمفاسد المشار لها سوء الفهم والتحريف أو عدم تطبيقه بشكل صحيح مطابق لأحكامه وضوابطه أو أنها محاولة من قبل البعض لاثبات النسخ بحجج واهية، وإيجاد مبررات شرعية لنهي عمر بن الخطاب عن المتعة وتصويب اجتهاده الشخصي قبال النص بنصوص لا علاقة لها بنكاح المتعة، وإنما هي من خصائص النكاح الدائم.

البدائل لنكاح المتعة

لمّا نهى عمر بن الخطاب عن المتعة وصوّب فقهاء أهل السنة اجتهاده وتحريمه للنكاح المؤقت تحريماً قطعياً، أصبح المسلمون العاجزون عن ايقاع النكاح الدائم لأي سبب من الأسباب المانعة يعانون من ضغوط الغريزة الجنسية ويطالبون فقهائهم بإيجاد الحلول الشرعية لحل هذه الأزمة التي يواجهونها وإلا فالضرورة الملحة ستدفعهم إلى ممارسة الزنا والشذوذ الجنسي.

والسبب الموجب لهذه المطالبة هو اعتقاد المسلمين بشمولية فقه الدين الإسلامي لكل جوانب الحياة وحاجات الإنسان الغريزية وعلاقاته وروابطه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحاشى لله تعالى الذي شرّع الإسلام أن يترك الناس يعانون من ضغوط الغريزة الجنسية التي أودعها فيهم من دون أو يوجد لها حلاً مشروعاً.

وجراء هذه المطالبة الملحة وجد فقهاء المسلمين غير الشيعة أنفسهم أمام مأزق حرج لا مخرج منه إلا بإيجاد حلاً للمشكلة المذكورة، وهذا ما حملهم على التفكير الجاد في ابتكار البديل المشروع لنكاح المتعة. وأول من بادر من فقهاء السنة لإيجاد البديل هو أبو حنيفة إمام المذهب الحنفي، وتمثل بديله بزواج الاستئجار الذي يفتقد كل مقومات الزواج المشروع كما سترى ذلك عزيزي القارىء جلياً فيما يأتي.

زواج الاستئجار

إن زواج الاستئجار الذي أفتى بحليته أبو حنيفة هو عبارة عن جواز

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

استئجار المرأة من قبل الرجل للنكاح والاستمتاع بها لقاء أجر معين متفق عليه مسبقاً.

فالعامل الوحيد لتحليل وتجويز هذا النمط من النكاح في نظر أبو حنيفة هو دفع الثمن لقاء مواقعة المرأة والاستمتاع بها من دون حاجة لقراءة صيغة العقد المشتملة على الإيجاب والقبول.

واستند أبو حنيفة والموافقون له على صحة الزواج المذكور إلى ما رواه من أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب فقالت: يا أمير المؤمنين أقبلت أسوق غنماً لي فلقيني رجل فحفن لي حفنة من تمر، ثم حفن لي حفنة من تمر، ثم حفن لي حفنة من تمر ثم أصابني.

فقال عمر: ما قلت؟ فأعادت، فقال عمر بن الخطاب ـ ويشير بيده ـ مهر مهر مهر، ثم تركها.

قال ابن حزم: قد ذهب إلى هذا ـ النكاح ـ أبو حنيفة، ولم ير الزنا إلاّ ما كان مطارفة، وأما ما كان فيه عطاء واستئجار فليس زنا ولا حد فيه[١].

فهذا النص صريح غاية الصراحة في تجويز نوع من العلاقة بين الرجل والمرأة لم ينظر إليها كثير من فقهاء أهل السنة ـ وبعضهم من تلامذة أبي حنيفة نفسه[٢] ـ سوى أنها نوع من الزنا يوجب الحد لمرتبكه[٣].

ورغم الخلافة على أبي حنيفة من جانب هؤلاء الفقهاء، ومع أننا لم نسمع أو نقرأ ـ في حدود اطلاعنا ـ أن هناك من عمل بفتوى أبي حنيفة هذه، إلاّ أننا لم نسمع أيضاً ولم نقرأ أن الخلاف في هذه المسألة تجاوز حدود

(١) المحلى ١١: ٢٥٠، المتعتان: ١٠٤.
(٢) كأبي يوسف.
(٣) المتعتان: ١٠٤ ـ ١٠٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الخلافات الفقهية والعلمية بين العلماء، أو تخطاها إلى تفسيق أبي حنيفة واتهامه بإباحة الفجور. نعم قد يوجد من تناول هذه المسألة على هذا النحو من أهل السنة قديماً، ولعلك تجد رائحة هذه القسوة في كلام ابن حزم نفسه، ولكن هؤلاء إنما فعلوا ذلك لدوافع مذهبية ونكاية بأبي حنيفة ومذهبه، إذ أن هذه القسوة عليه انحسرت بارتفاع الخلافات المذهبية الحادة بين مختلف مذاهب أهل السنة والتي اتخذت في كثير من مقاطع التاريخ طابعاً دموياً حاداً، فلا تجد اليوم من أهل السنة من يشنع على أبي حنيفة أو يتهمه بإباحة الفجور، أو يعتبر فتواه هذه سبباً مانعاً من اتباع مذهبه والعمل وفق فتاواه ورأيه، وهذا بخلاف ما صدر عن المنتقدين للزواج المؤقت قديماً وحديثاً من غمز وتجريح واتهام للقائلين به.

مع أنه لا وجه للمقارنة بين هذا الزواج وبين الاستئجار الذي أفتى به أبو حنيفة، فزواج المتعة نكاح تتوفر فيه كل شروط الزواج المعتبرة شرعاً، من صيغة الإيجاب والقبول والعدة للمتمتع بها فضلاً عن وجوب المهر لها، وأما الاستئجار فليس فيه سوى أن الرجل يستأجر من المرأة ما فيه منفعة الاستمتاع لقاء مال معين، وهذا المال كاف في نظر أبي حنيفة لسلب عنوان الزنا عن هذه العلاقة، فما دام يقدم بصفته أجراً فقد خرج بالأمر عن عنوان المطارفة.

ولكن هذا الفرق لم يجده غيره من فقهاء أهل السنة كافياً لإباحة هذا النوع من العلاقة وسلب عنوان الزنا عنها، قال ابن حزم في نصه المنقول آنفاً: وقال أبو يوسف ومحمد وأبو ثور وأصحابنا وسائر الناس: هو زنا كله وفيه الحد[1].

إن ما يدعو للعجب والاستغراب من آراء أبي حنيفة وفتاواه هو شدة ما

---

(١) المتعتان: ١٠٥ ـ ١٠٦، المحلى ١١: ٢٥٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

نلاحظ فيها من الاضطراب والتناقض، فهو من جهة يحاول ابطال شرعية نكاح المتعة المنصوص عليه من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ، والذي عُمل بموجبه في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وشطر من خلافة عمر، يحاول ابطاله ونسخه ببعض لوازم النكاح الدائم كالميراث والطلاق والعدة وغيرها، ومن جهة ثانية نراه يجيز نكاحاً يفتقر لكل تلك الأمور التي احتج بها، ولا يخرج عن كونه زنا محض كما وصفه الكثير من فقهاء إخواننا أهل السنة بما فيهم تلميذه أبو يوسف.

وهذا شأن كل من ينحاز عن مذهب أهل البيت عليهم السلام ويعتمد على القياس والأهواء الشخصية بدلاً من الاعتماد على النص القرآني الصريح، والحديث النبوي المتواتر والصحيح الموثوق به، حيث تراه يتخبط خبط عشواء فيحلل حرام الله، ويحرّم جلاله بدون دليل، ويعيش في دوامة من الاضطراب والتناقض في آرائه ولا يستطيع الخروج منها إلا بالرجوع إلى طريق الحق والصواب.

والأعجب من هذا كله هو ما يبديه فقيه السوء المرتد من حماقة وصلافة في تهجمه على الطائفة الشيعية لإقرارها نكاح المتعة الذي أجمع فقهاء المسلمين على شرعيته، ولم يثبت نسخه وإبطاله، وغض النظر عن نكاح الاستئجار الذي ابتدعه أبو حنيفة وهو زنا محض باعتراف الكثير من فقهاء اخواننا أهل السنة. فهل هناك حماقة أشد من هذه الحماقة التي تدفع صاحبها إلى مهاجمة نكاح مشروع والسكوت عن الزنا..

النكاح المشروط بالطلاق

ومن البدائل التي ابتكرها علماء السنة لتحل محل النكاح المؤقت النكاح المشروط بالطلاق فهو مشابه لنكاح المتعة ولكن بصيغة عقد الدائم.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وأجاز هذا العقد عدد من فقهاء السنة حتى إذا لم يذكر شرط الطلاق في صورة العقد بل اكتفى بالنية التي يضمرها على أن يطلقها بعد شهر أو أكثر أو أقل. ومن هؤلاء:

١ ـ ابن عابدين قال:

«وبطل نكاح متعة ومؤقت وإن جهلت المدة أو طالت في الأصح، وليس منه ـ أي نكاح المتعة ـ ما لو نكحها على أن يطلقها بعد شهر، أو نوى مكثه معها مدة معينة»[1].

٢ ـ ابن قدامة في (المغني) قال:

«وإن تزوجها بغير شرط إلا أن في نيته طلاقها بعد شهر، أو إذا انقضت حاجته في هذا البلد، فالنكاح صحيح في قول عامة أهل العلم إلا الأوزاعي، قال: هو نكاح متعة، والصحيح أنه لا بأس به، ولا تضر نيته، وليس على الرجل أن ينوي حبس امرأته، وحسبه إن وافقته وإلا طلقها»[2].

٣ ـ الباجي الأندلسي من فقهاء المالكية قال في كتابه (المنتقى): «من تزوج امرأة لا يريد إمساكها وإنما يريد أن يستمتع بها مدة ثم يفارقها فقد روى محمد عن الإمام ـ مالك ـ أنّ ذلك جائر، وإن لم يكن من الجميل».

يقول ابن حبيب ـ وهو من أئمة المالكية ـ معقباً على ذلك: «إن النكاح وقع على وجهه لعدم اشتراط شيء في العقد، وإنما نكاح المتعة ما شرطت فيه الفرقة بعد القضاء المدة»[3].

بعد إيراد هذه النصوص الثلاثة يتضح هنا أن العقد لم يشتمل على

---

(١) ابن عابدين ٢: ٣٠١ طبع بولاق سنة ١٣٢٣ هـ.

(٢) المغني ٦: ٦٤٥ طبع دار المنار ١٩٦٧.

(٣) مع القرآن للباقوري أحمد: ١٧٦ طبع مصر ١٩٧٠ م.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

مقتضاه، لأن مفاده الدوام وقد أوقعه على المنقطع في قصده، لأنه إنما أقدم على العقد بهذه النية المؤقتة لمدة معينة، أو حتى ينقضي عمله في المدينة، فكيف يقال: إنه لم يشترط شيء في العقد، وهل اللفظ الذي يقع به الشرط إلا أداة مبرزة للمعنى، فإذا كان المعنى هو المستهدف فما قيمة اللفظ الذي يعود لا معنى له، لأن معناه لم يقصدوا إنما وضع بجر تغطية، وهذا هو سر تسميته الأوزاعي لمثل هذا العقد بالمتعة، ولولا قصد المتعة لكان بوسعه أن يطلق زوجته متى أراد ما دام يملك هذا الحق، فلماذا ينويه مقدماً؟[1].

ونستخلص مما تقدم أن البديل الأول الذي ابتدعه أبو حنيفة بديلاً غير شرعي، لأنه جسد الزنا بكل معانيه تجسيداً عملياً لا ريب فيه. وهذا ما تعمل بموجب دور الدعارة والرذيلة في أغلب دول العالم بما فيها الدول الإسلامية منذ القدم فلا يحتاج إلى من يسن له قانون ويضفي عليه الصفة الشرعية، لأنه اكتسب شرعيته من القوانين الوضعية التي لا تمت بشرعة السماء بصلة..

إن معارضة أبو حنيفة الشديدة لنكاح المتعة، وإثارة الاشكالات والشبهات من حوله، ومحاولة اثبات نسخه بحجج لا تمت له بصلة، وامتعاضه منه وعدم الاقرار بشرعيته، واتخاذه ذريعة لمهاجمة الطائفة الشيعية، كل هذه الأمور التي منشأها التعصب الطائفي قادته تجاوز حدود الشارع المقدسة وابتداع نكاح لا يمتاز عن الزنا بشيء دون الاستناد إلى دليل شرعي.

ويعلم الكل ما لهذا النكاح من آثار سلبية ونتائج وخيمة لا حصر لها، فهي من جهة تشيع المفاسد والفحشاء بين المسلمين، ومن جهة أخرى تفرز الأمراض الجنسية الفتاكة التي باتت تهدد المجتمع البشري كله لأشد الأخطار فتكاً، وأكثرها دماراً..

---

(١) من فقه الجنس: ١٦٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وأما البديل الثاني فهو نكاح متعة في قول عامة أهل العلم عدا الأوزاعي، ولا يمتاز عنه إلا بفروق جزئية بسيطة وأهمها هو أن المتعة مقترنة بأجل تنقضي بانقضائه، بينما النكاح المشروط بالطلاق، أو المتوقف على نية الرجل ومدة اقامته في بلد المرأة يحتاج فسخه إلى طلاق وعدة تامة.

اعارة الفرج

تناول فقيه السوء المرتد في هذا الفصل محورين لأكاذيبه وتهمه الملفقة ضد الطائفة الشيعية ومراجعها العظام. فانصب حديثه في المحور الأول على موضوع اعارة الفرج، وفي المحور الثاني ركّز حديثه في التهجم على الدولة الإسلامية الفتية ومؤسسها الإمام آية الله العظمى الخميني الذي حاز حب وتأييد جميع مسلمي العالم لوقوفه بجانبهم وسعيه لتحريرهم من هيمنة المستكبرين واستعبادهم.

وسنرد أولاً على أكاذيب فقيه السوء التي ذكرها في المحور الأول، ثم تفند ما جاء منها في المحور الثاني بشكل تدريجي إن شاء الله.

المحور الأول:

زعم فقيه السوء المرتد على دينه وأمته وقيمه: إن انتشار العمل بالمتعة جرّ إلى اعارة الفرج، واعارة الفرج معناها أن يعطي الرجل امرأته، أو أمته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها: أو أن يصنع بها ما يريد، فإذا ما أراد رجل ما أن يسافر أودع امرأته عند جاره أو صديقه، أو أي شخص كان يختاره فيبيح له أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره[1].

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٤٦ ـ ٤٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وحاول اثبات مزاعمه بروايتين عن الباقر والصادق عليهما السلام وهما:

١ ـ عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم لا بأس به، له ما أحل له منها[١].

٢ ـ عن محمد بن مضارب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجت فأرددها إلينا[٢].

وبعد ذكر هاتين الروايتين ذكر أسماء عدد من مراجعنا الكرام فبما فيهم الإمام الخميني والشهيد الصدر ورشقهم بجملة من افتراءاته وتهمه الملفقة حيث قال: وكثير منهم ـ أي من العلماء الذين ذكر أسمائهم ـ إذا حل ضيفاً عند أحد منهم استعار امرأته إذا رأها جميلة، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته!![٣].

وقال في مكان آخر: في زيارتنا للهند ولقائنا بأئمة الشيعة هناك كالسيد النقوي وغيره مررنا بجماعة من الهندوس وعبدة البقر والسيخ وغيرهم من أتباع الديانات الوثنية، وقرأنا كثيراً فما وجدنا ديناً من تلك الأديان الباطلة يبيح هذا العمل ويحله لأتباعه[٤].

ثم قال: ولم يقتصر الأمر على هذا بل أباحوا اللواط بالنساء[٥]، وزعم أن السيد شرف الدين حال نكاح الذكور عندما زار حوزة الشيخ كاشف الغطاء

(١) لله ثم للتاريخ: ٤٧، عن الاستبصار ٣: ١٣٦.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٤٧، عن فروع الكافي ٢: ٢٠٠، والاستبصار ٣: ١٣٦.
(٣) لله ثم للتاريخ: ٤٩.
(٤) لله ثم للتاريخ: ٤٨.
(٥) لله ثم للتاريخ: ٤٩.

في النجف الأشرف[1] ونسب ذلك للإمام الصادق حسب ادعاءات فقيه السوء وتلفيقاته.

هذه بعض ما نسج الكاتب المرتد من التهم التي وجهها لمراجعنا العظام الذين انتقل معظمهم إلى ساحة رحمة الله ورضوانه. وقبل الشروع في موضوع اعارة الفرج وإثبات حليته وبيان حدوده، نود أن نسجّل بعض الملاحظات على افتراءات فقيه السوء وتفنيدها وتمهيد الأرضية المناسبة لدراسة الموضوع المذكور.

ملاحظات تمهيدية

بعد التأمل والتدقيق فيما كتبه فقيه السوء بخصوص اعارة الفرج لاحظنا الأمور التالية التي تدل بوضوح على جهل هذا المرتد وغبائه وعدم اطلاعه على أبسط الأمور المتعلقة بما يكتبه. فهو قد ركّز اهتمامه على نسج القصص الملفقة من أكاذيبه وافتراءاته التي لا حصر لها ثم يلصقها بخيرة علمائنا ومراجعنا العظام بدون أن يشعر بوخزة ضمير أو يقظه وجدان، أو يعتلي محياه شيئاً من الحياء والخجل. ومن هذه الأمور:

أولاً: بعد أن ذكر فقيه السوء روايتين عن الإمام الباقر والصادق عليه السلام حول اعارة الفرج قال: لو اجتمعت البشرية بأسرها فأقسمت أن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام قالا هذا الكلام ما أنا بمصدق[2].

لو كان هذا المرتد له أدنى اطلاع بهذا الموضوع لما تلفظ بما قال من كلام يثبت شدة جهله ومكابرته وعناده، لأن طلاب العلم المبتدئين بدراسة

(١) لله ثم للتاريخ: ٥٢.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٤٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الفقه أكثر منه الماماً بالموضوعات التي يطرقها وهو لا يعرف مضامينها وحدودها وأحكامها مع أنه يدعي بأنه حاز درجة الاجتهاد من مدرسة الشيخ كاشف الغطاء قبل أكثر من سبعين سنة، فهل هناك مجتهد أكثر جهلاً وغباءً من هذا؟.

الكل يعلم أن اعارة الفرج مختصة بملك اليمين الذي مادته الأصلية الرق الحاصل من جراء الأسر المتأتي من غلبة جيش المسلمين على المشركين الحربيين. ويحق للمسلم الذي ملك عدداً من الإماء بالمال أو بسهمه من الغنائم أن يطأ أي منهن بعد استبراء رحمها بحيضة، أو أن يهب منهن لمن يشاء من اخوانه، أو يعيرهن لهم اعارة مؤقتة مع تحليل الاستمتاع بهنّ مطلقاً بما فيه الوطي أو يحدد لهم ذلك كما يشاء.

وهذا النوع من النكاح قد شرّعه الله ورسوله، وأجمع فقهاء المسلمين ـ عدا فقيه السوء المرتد ـ على شرعيته. وذكروا النصوص الدالة على حليته عن أئمة المذاهب لا سيما الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام، وكتب حديث الفريقين حافلة بتلك النصوص بدون استثناء...

ومنشأ هذا العناد والمكابرة الجهل المركب وضعف الإيمان واتباع الهوى الناشىء من التعصب الطائفي الأعمى وعلى فرض أن هذا النكاح غير مشروع وأن فقهاء المسلمين أجازوه خلاف لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وابتداعاً من عند أنفسهم، فلم ركز فقيه السوء حملته التشويهية على مذهب أهل البيت عليهم السلام لإقراره بشرعيته دون المذاهب الأخرى؟ ألا يدل هذا على شدة تعصبه وتأصل جهله الذي حمله على العناد والمكابرة، وغزارة حقد الأسود على الطائفة الشيعية وعلمائها الأبرار..

ثانياً: زعم فقيه السوء المرتد أن انتشار المتعة أدى إلى جرنا إلى اعارة الفرج. وهذا مصداق آخر يدل على جهله وغبائه، لأن جميع الفقهاء وطلبة

العلم يعلم أن لإعارة الفرج باب مستقل به من أبواب الفقه موجود في كتب الفقه والحديث له أحكامه وحدوده الخاصة به، ولا علاقة له بنكاح المتعة التي يدعي فقيه السوء أن انتشاره جرّنا إليه.

فمثلما أجاز الله لنا نكاح المتعة أجاز لنا أيضاً نكاح ملك اليمن، وهبتهنّ وإعارتهنّ وقد شرّع لكل منهما حدود وضوابط تختص به. وليس هناك رابط ملحوظ يربط بين النكاحين بحيث يجعل أحدهما يحصل بحصول الآخر وانتشاره.

فادعى فقيه السوء المرتد أن انتشار نكاح المتعة أدى إلى اعارة الفرج ادعاءً كاذباً لا يستند إلى دليل، ومحاولة فاشلة لإثبات عدم شرعية النكاحين معاً بأدلة واهية مناقضة لأدلة الشارع المقدس واجماع فقهاء المسلمين.

ثالثاً: حاول فقيه السوء أن يوسع دائرة اعارة الفرج المختصة بملك اليمين لتشمل الزوجات المحصنات ليثبت بذلك عدم شرعيته وأنه نوع من أنواع الزنا ابتكره علماء الشيعة ونسبوه لأئمتهم زوراً وبهتاناً. وتمادى هذا المرتد في أكاذيبه أثر فأكثر حتى أنه زعم أن فقهاء الشيعة مارسوا هذا النوع من الزنا بشكل مكشوف بحيث كان أحدهم إذا زار أخيه طلب منه اعارته زوجته إذا كانت جميلة. وهذا منتهى التسافل والانحطاط الأخلاقي، إذ بلغت الوقاحة والصلافة بهذا المرتدّ درجة لم يبلغها غيره من الكّتاب المأجورين حيث اختلق الكثير من الأمور التي لا وجود لها على صعيد الواقع المحسوس ونسبها لأجل مراجعنا الأتقياء الأبرار.

نحن نعلم أن اعارة الفرج مختص بملك اليمين، وملك اليمين كما أسلفنا يستمد مادته من الإماء المسترقات بالأسر والسبا ولا وجود للقرية وملك اليمين في الوقت الحاضر في عالمنا الإسلامي. وبانتفاء ملك اليمين ومادته الأصلية ينتفي حتماً موضوع اعارة الفرج تبعاً لذلك انتفاءً موضوعياً

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ولا يبقى له أي أثر ملحوظ عدا ما دوّن من أحكامه وحدوده في كتب الفقه والحديث.

ثم لو كان هذا النوع من العلائق الجنسية الغير مشروعة سائد في أوساط فقهائنا الأبرار كما يزعم فقيه السوء المرتد فلم لم يلحظ ذلك غيره ممن رافقهم في تنقلاتهم وزيارتهم وشهدوا أفعالهم وتصرفاتهم عن قرب.

ولعل فقيه السوء يقول إن هذا النوع من العلائق الجنسية الغير مشروعة تحاط بالسرية والكتمان عادة ولا يعلم بها إلا الله. فكيف استطاع هو أن يحيط بها علماً؟ هل كان مرافقاً لهم عند ممارسة مثل هذه الأعمال الغير مشروعة وشاهداً لها بأم عينيه، أو أنه يعلم الغيب وما وراء الحجب، أو أن الله أعلمه بها من دون خلقه، أو أن الفقهاء أنفسهم أخبروه بذلك، وكشفوا الستار عما فعلوه في خلواتهم من منكرات كي يتخذ منها ذريعة للتشهير والتهريج ضدهم، والطعن بعدالتهم وتقواهم.

إن أي إنسان يملك ذرة من العقل لا يمكنه التصديق بحصول أي من الاحتمالات السالفة الذكر، لأن الاحتمال الثاني والثالث يختص بالأنبياء والأولياء ويستحيل أن يعلم الغيب وينزل الوحي على غيرهم بأي حال من الأحوال. وأما الالهام ومعرفة خفايا الأمور يحصل للذوات المنزهة من الرجس وهذا ما لا ينطبق على ذات فقيه السوء الموغلة بالرذيلة والموبقات إلى شحمة أذنيها، والمتسمة بالفسق والفجور لكثرة ما نسج من الأكاذيب والتهم وافشائه الفحشاء والمنكر في أوساط المسلمين، واستعماله لألفاظ نابية تدل شدة انحطاطه وتسافله الأخلاقي.

وأما الاحتمال الأول والأخير يستحيل وقوعهما عقلاً، لأن الإنسان العاقل لا يطلع أحداً على أسراره الخاصة وممارساته المنكرة، ومراجعنا العظام هم سادة العقلاء في الوقت الحاضر وأمناء سر محمد ﷺ وآل

محمد عليه السلام، وهم أجل وأرفع من أن يدنسوا أنفسهم بمثل هذه الرذائل التي هي من شأن فقيه السوء ونظائره من الكّتاب المأجورين..

ثم إن السيرة الحسنة النيرة لمراجعنا العظام منذ تأسيس المرجعية في النجف الأشرف قبل أكثر من ألف عام إلى يومنا هذا تدل نزاهتهم واستقامتهم وسمو أخلاقهم الفاضلة التي جعلتهم قدوة حسنة لسائر علماء المسلمين ونالت اعجابهم وجزيل مدحهم وثنائهم في شتى أقطار الأرض وعلى مر الزمان. وكتب السيرة لكلا الفريقين حافلة بمناقبهم وكراماتهم ورفعة شأنهم في المجالات العلمية والأخلاقية. ولم يشذ عن هذه السيرة الحسنة إلا نفر قليل ممن تلبس بلباس علماء الشيعة من عملاء الاستكبار ولكن لحسن الحظ سرعان ما انكشفت أوراقهم وارتباطاتهم بدوائر المخابرات الأجنبية ولاذوا بالعزلة والانزواء جراء ما واجهوا من جماهير الطائفة الشيعية من النفرة والاحتقار.

وبهذه المناقشة العلمية ثم ابطال الاحتمالات الأربع، ولم يبقى مجال لتصديق ما ابتكر فقيه السوء من أكاذيب وتهم ملفقة ضد مراجعنا العظام وعلمائنا الأعلام.

وكان باستطاعتنا أن نكتفي بما أثبتناه من فسق فقيه السوء وارتداده من خلال كذبه المتكرر، وعقائده الفاسدة، وانحطاط أخلاقه، وأن نتحاشى مناقشة ما أورده من أكاذيب وتهم لولا أننا نخشى من انخداع البعض من السذج بتخرصاته وقصصه المنسوجة من وحي خياله الملوث بالعقائد والأفكار الفاسدة وبأمراض العمالة والتعصب الطائفي الأعمى.

جواز تحليل الرجل جاريته لغيره

سبق أن أشرنا إلى أن اعارة الفرج يختص بملك اليمين، وأنه يجوز

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

للرجل أن يطأ الأمة بالملك وأن يستمتع بها سائر الاستمتاعات كالزوجة إذ لم تكن محرمة عليه بسبب ما، وأن يبيعها ويهبها لمن يشاء. وهذه الأمور لا ريب ولا اشكال في صحتها وهي تحظى بإجماع الفقهاء بدون استثناء. ووقع الاختلاف في موضوع اعارة الفرج وتحليله لغير المالك، فذهب فقهاء العامة إلى تحريمه وعدم جوازه، بينما أجازه فقهاء الشيعة بالإجماع استناداً إلى ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من نصوص صحيحة سنورد ذكرها بعد قليل إن شاء الله تعالى.

وقد عرّف السيد آية الله الخوئي هذا النوع من الاستمتاع بقوله: لو حلل أمته لغيره حلت له ولو كان مملوكه، لا يشترط فيه تعيين مدة ولا ذكر مهر ولا نفقة لها عليه، ولا سلطان له عليها وليس هو عقد نكاح، ولا تمليك انتفاع، ولا تمليك منفعة، بل هو إذن في الانتفاع داخل في ملك اليمين بأن يكون المراد منه ما يعم ذلك فتجري عليه أحكامه الثابتة له بما هو عام[1].

ثم قال: إذا أطلق المالك التحليل حل للمحلل له جميع استمتاعات، وإن خصصه بمعين اختص الحل به، ولا يحل ما سواه، ومع حرية المحلل له ينعقد الولد حراً[2].

النصوص المحللة لهذا الضرب من النكاح

وردت عشرات النصوص الصحيحة المحللة لإعارة الفرج عن الأئمة الأطهار عليهم السلام وقد ذكرت في كتب الحديث والفقه، ونحن نذكر منها ما يفي بالغرض في اثبات حلية اعارة الفرج وتفنيد أكاذيب فقيه السوء الذي زعم أنها منسوبة للأئمة الأطهار عليهم السلام ولم ترد عنهم.

---

(١) منهاج الصالحين ٢: ٣٠١ مسألة ١٣٣٩.
(٢) منهاج الصالحين ٢: ٣٠٢ مسألة ١٣٤٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

١ ـ عن عبد الكريم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: الرجل يحل لأخيه فرج جاريته، قال: نعم له ما أحل له منها[1].

٢ ـ عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن رجل يحل لأخيه فرج جاريته، فقال: هي له حلال ما أحل منها[2].

٣ ـ عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة أحلّت لابنها فرج جاريتها، قال: هو له حلال، قلت: أفيحل له ثمنها؟ قال: لا إنما يحلّ له ما أحلّته له[3].

٤ ـ عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن بعض أصحابنا قد روى عنك أنك قلت: إذا أحل الرّجل لأخيه جاريته فهي له حلال، فقال: نعم يا فضيل، قلت له: فما تقول في رجل عنده جارية له نفيسة وهي بكر أحل لأخيه ما دون فرجها أله أن يفتضها؟ قال: لا، ليس له إلا ما «أحل له منها، ولو أحل له قبلة منها لم يحل له ما سوى ذلك، قلت: أرأيت إن أحل له ما دون الفرج فغلبته الشهوة فافتضها؟ قال: لا ينبغي له ذلك: قلت: فإن فعل أيكون زانياً، قال: لا ولكن يكون خائناً ويغرم لصاحبها عشر قيمتها إن كانت بكراً وإن لم تكن بكراً فنصف عشر قيمتها، قال الحسن بن محبوب: وحدثني رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أن رفاعة قال: الجارية النفيسة تكون عندي[4].

وعلق الشيخ محمد بن الحسن الطوسي على هذه النصوص بقوله:

---

(١) الاستبصار ٣: ١٣٦، الكافي ٥: ٤٦٨ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام، التهذيب ٧: ٢٤٢.
(٢) الاستبصار ٣: ١٣٦، التهذيب ٧: ٢٤١.
(٣) الكافي ٥: ٤٦٨، التهذيب ٧: ٢٤٢.
(٤) الكافي ٥: ٤٦٨، من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٨٩.

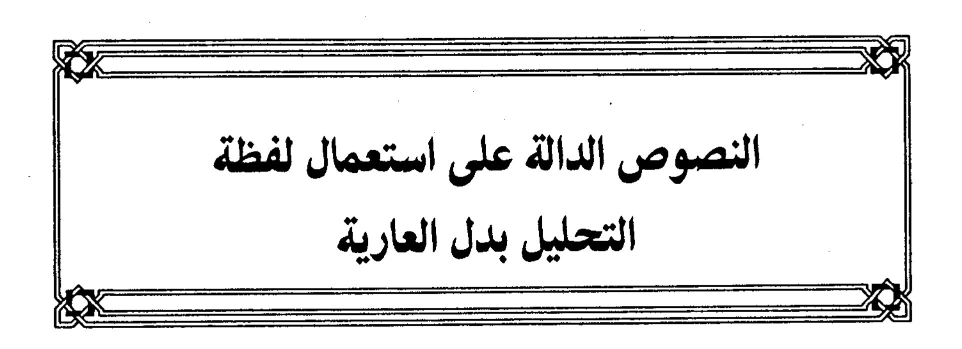
المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وليس يخرج عن الأقسام الثلاثة ـ نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك اليمين ـ ما روي من تحليل الرجل جاريته لأخيه، لأن هذا داخل في جملة الملك لأنه متى أحل جاريته له فقد ملّكه وطأها فهو مستبيح للفرج بالتمليك حسب ما قدمناه[1].

* * *

(١) التهذيب ٧: ٢٤١.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



النصوص الدالة على استعمال لفظة التحليل بدل العارية

قال الشيخ الطوسي (أعلى الله مقامه): وينبغي أن يراعى في هذا الضرب من النكاح لفظة التحليل ولا يسوغ فيه لفظة العارية[١]، ويدل على ذلك ما رواه:

ـ عن أبي العباس البقباق قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام ونحن عنده عن عارية الفرج فقال: حرام، ثم مكث قليلاً ثم قال: لكن لا بأس بأن يحل جاريته لأخيه[٢].

وذكر الشيخ في الاستبصار رواية معارض لهذه في لفظها حيث ذكر فيها لفظ العارية وهي:

ـ عن الحسن العطار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفرج قال: لا بأس به، قلت: فإن كان منه ولد، فقال: لصاحب الجارية إلا أن يشترط عليه[٣].

---

(١) التهذيب ٧: ٢٤٤.
(٢) التهذيب ٧: ٢٤٤، الكافي ٥: ٤٧٠، الاستبصار ٣: ١٤٠.
(٣) الاستبصار ٣: ١٤٠ ـ ١٤١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وعلق الشيخ على هذه الرواية لغرض رفع التعارض الموهوم بقوله:

فالوجه في هذا الخبر أن نحمل سؤال السائل عن عارية الفرج على ضرب من التجوز، وأن يكون مراده بذلك التحليل الذي قدمناه وإنما سماها عارية من حيث لم يكن عقداً مؤيداً ولا ملكاً دائماً. فأشبه العارية التي لصاحبها استرجاعها فأطلق عليه اسمها وإن كان عند التحقيق لا يجوز اطلاقها حسب ما تضمنه الخبر الأول[1].

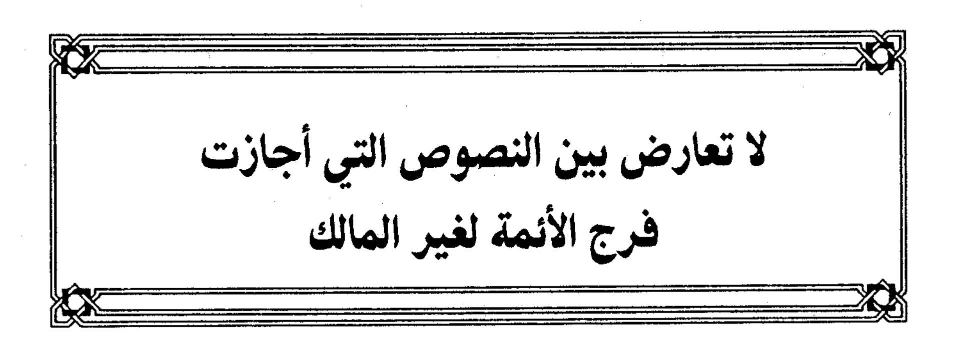
ومما تقدم نفهم أن اللفظ الموجب للتحليل فرج الأئمة لغير المالك هو أن يقول المالك لأخيه أحل لك فرج أمتي فلانة، وإن لفظ الإعارة أو العارية أطلق على هذا الضرب من النكاح تجوزاً لوجه الشبه بينه وبين العارية ليس إلا.

* * *

---

(١) الاستبصار ٣: ١٤١.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



لا تعارض بين النصوص التي أجازت فرج الأئمة لغير المالك

ذكر الشيخ الطوسي رواية ابن يقطين في كتاب الاستبصار والتهذيب والتي يظهر منها أنها تعارض ما سبقها من الروايات الدالة على جواز تحليل الرجل أمته لغيره، ثم علّق عليها تعليقاً يرفع ذلك التعارض الموهوم. وفيما يلي نذكر الرواية والتعليق الذي علقه الشيخ عليها.

ـ عن الحسين بن علي بن يقطين قال: سألته عن الرجل يحل فرج جاريته؟ قال: لا أحب ذلك[1].

التعليق:

قال الشيخ: فليس فيه ما يقتضي تحريم ما ذكرناه؛ لأنه ورد مورد الكراهية، وقد صرح عليه السلام بذلك بقوله: لا أحب ذلك، والوجه في كراهية ذلك إن هذا مما لا يراه غيرنا، ومما يشنع فيه مخالفونا علينا، فالتنزه عما هذه سبيله أولى، ويجوز أن يكون إنما كره ذلك إذا لم يشترط في الولد أن

---

(١) الاستبصار ٣: ١٣٧، التهذيب ٧: ٢٤٣.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

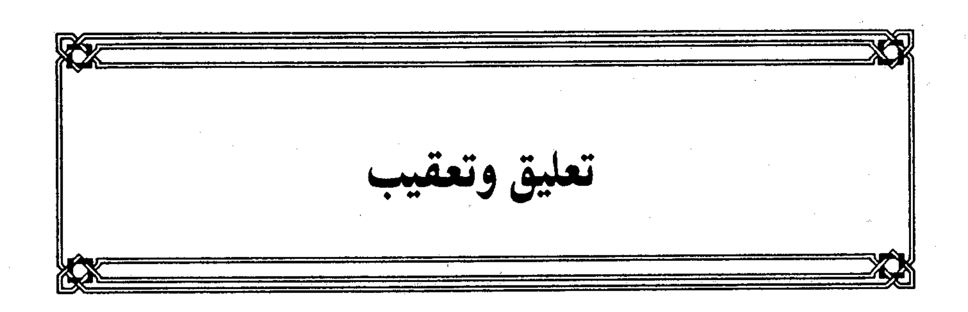
يكون حراً، فأما إذا شرط فقد زالت عنه الكراهية أيضاً، والذي يدل على هذا ما رواه إسحاق بن عمار قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام - يعني موسى بن جعفر - عن المرأة تحل فرج جاريتها لزوجها فقال: إني أكره هذا كيف تصنع إن هي حملت؟ قلت: تقول إن هي حملت منك فهي لك، قال: لا بأس بهذا، قلت: فالرجل يصنع هذا بأخيه؟ قال: لا بأس بذلك[1].

وفي الاستبصار قال الشيخ: فالوجه في كراهية ذلك أن هذا مما ليس يوافقنا عليه أحد من العامة، ومما يشنعون به علينا، فالتنزه عما هذا سبيله أفضل وإن لم يكن حراماً، ويجوز أن يكون إنما كره ذلك إذا لم يشترط حرية الولد، فإذا اشترط ذلك فقد زالت هذه الكراهية[2]... ثم ذكر الرواية المذكورة أعلاه واستدل بها على ذلك.

* * *

(١) التهذيب ٧: ٢٤٣.

(٢) الاستبصار ٣: ١٣٧.



تعليق وتعقيب

وعند ملاحظة كلام الشيخ الطوسي (رض) المار الذكر، وبدون أدنى تأمل وتدبر نعلم بأن الكثير من فقهاء العامة قد حملهم التعصب الطائفي الأعمى على تحاشي الحوار العلمي واتخاذ المسائل المختلف فيها ذرائع للتشهير والتشنيع والتهجم على الطائفة الشيعية منذ القدم، أي من زمان الشيخ الذي مرّ عليه أكثر من ألف عام.

ومن هذه المسائل المختلف فيها التي اتخذت مبرراً للتهريج والتشنيع ضد فقهاء الشيعة مسألة تحليل الرجل فرج أمته لأخيه. فهذه ليست حديثة العهد، بل هي موجودة من عهد الشيخ الطوسي في بدايات تأسيس حوزة النجف، ولم تكن وليدة أفكار فقيه السوء المرتد وابتكاراته، لأنه لا يفقه ما يقول ولا يدرك ما يترتب على كلامه من عواقب وخيمة وأضرار فادحة، وليس له أدنى شعور بالمسؤولية فهو يحاول اشعال نار الفتن وإحداث المعارك الطائفية في وقت يواجه فيه المسلمون أعنف هجمة استكبارية، وأشرس حرب صليبية شهدها العالم.

والشيء الجديد الذي نلحظه في هذه المسألة هو أن فقيه السوء أضاف لها المزيد من أكاذيبه وتهمه الملفقة لتكون أكثر تأثيراً وفعالية في تأجيج نار الفتن الطائفية.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فهو من جهة حاول التشكيك بالنصوص المحللة لهذا الضرب من النكاح وأنكر بصراحة صدورها من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومن جهة أخرى حاول اثبات كونها موضوعة من قبل فقهائنا الأعلام ومنسوبة لهم زوراً وبهتاناً حسب مزاعمه وتخرصاته.

وتمادى فقيه السوء في غيه أكثر فأكثر فاتهم فقهائنا باستثمار هذا الضرب من النكاح لإعارة فروج نسائهم بعضهم للبعض الآخر من دون أن يذكر شاهداً واحداً يثبت به ذلك، ولعله شهد أمه تعار من قبل أبيه للغير مرات متعددة زمن صباه فتصور أن تلك قاعدة عامة معمول بها فحاول تعميمها على الآخرين.

إن فقهائنا أجل وأسمى من ذلك، وهم بعيدون عن مثل هذه الممارسات المبتذلة بعد الأرض عن السماء لأنهم كما أسلفنا قد جسدوا أخلاق وسلوك أئمتهم الأطهار عليهم السلام تجسيداً محسوساً على صعيد الواقع العملي من خلال سيرتهم الحسنة، وصاروا منبعاً مهماً من منابع الفضائل والمناقب والأخلاق السامية لا يجف مدى الزمان.

فهذه الممارسات من شأن فقيه السوء ونظائره الذين تربوا في أحضان الصهاينة والمستكبرين واكتسبوا منهم أسوأ الأخلاق، وأردى الممارسات المبتذلة بحيث لم تركوا رذيلة من الرذائل إلاّ وتلبسوا بها وحاولوا لصقها بأجل علماء المسلمين فضلاً وتقوى وزهداً وعرفاناً..

اللواط
اتيان النساء في أدبارهن

اتهم فقيه السوء المرتد فقهائنا بإباحة اللواط بالنساء والذكور على حد

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

سواء، وإن إتيان النساء في أدبارهن لم يقل به إلا الشيعة الإمامة الاثنا عشرية[1].

ولكي يطلع القارىء وكل المسلمين الباحثين عن الحقيقة لا بد من ذكر آراء جميع فقهاء الإسلام في ذلك، وبذكرها يتم تفنيد أكاذيب فقيه السوء المرتد، واظهار شدة حقده على مذهب أهل البيت عليهم السلام من خلال تشويه معالمه وتحريف أحكامه.

وكنا نكره أن نطرح هذا الموضوع على بساط البحث كراهة شديدة لأن البحث فيه يُظهر مثالب الكثير من الصحابة وأئمة المذاهب الإسلامية وهذا ما لا يسرنا، لأن فيه اثارة لحساسية البعض وتأجيجاً لأحقادهم الطائفية علينا، ولكن اصرار فقيه السوء المُرتد على الصاق هذه الممارسات الشاذة بمذهب أهل البيت عليهم السلام وفقهاء الطائفة الأبرار دون غيرهم هو الذي حملنا على بحث هذا الموضوع.

ولم ينفرد فقيه السوء المرتد بذلك وإنما هو ناقلاً لأقوال الكثير من فقهاء السوء أمثاله وهذا ما أشار له الدكتور أحمد الوائلي في كتابه (من فقه الجنس) بقوله: كنت أكره مجرد استعراض هذه الظاهرة غير النظيفة، ولكن لأن المذاهب الإسلامية وفقهاءها ـ جرياً على العادة في رمينا بكل قاذورة، وإلقاء كل نقيصة علينا ـ ينسبونها لنا، وهي مبحوثة عندنا وعندهم، ويقول بها كثير من مختلف المذاهب فإني ملزم ببحثها[2]. وفيما يلي نذكر آراء أهل السنة في هذا الموضوع.

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٥٢.
(٢) من فقه الجنس: ٩٧.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

اراء أهل السنة في اللواط بالنساء

اختلاف فقهاء المسلمين في مسألة اتيان النساء في أدبارهن تبعاً لاختلافهم في تفسير قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1].

وسنذكر أولاً آراء فقهاء السنة في الآية ثم نعرّج بعدها بذكر آراء فقهائنا إن شاء الله. وسبب نزول هذه الآية هو تورط عمر بن الخطاب بهذه الممارسة الشاذة مع أهله.

عن السيوطي قال: أخرج أحمد وعبد بن حميد، والترمذي ـ وحسنه ـ، والنسائي، وأبو ليلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والطبراني، والخرائطي في مساوىء الأخلاق، والبيهقي في سننه، والضياء في المختار عن ابن عباس قال:

جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت فقال: وما أهلكك؟ قال: حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً.

ـ ومعنى حوّلت رحلي يعني جئت أهلي من دبرها ـ فأوحى الله إلى رسوله هذه الآية[2].

وقد ذكر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) أسباباً عديدة للنزول أحدهما هذا السبب فراجع[3].

وقد ذكر البوطي في موضوع إتيان الزوجة في دبرها فصلاً أذكر لك منه ما يلي:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

(٢) الدر المنثور ١: ٢٦٢ طبع بولاق غير مؤرخ في تفسير هذه الآية.

(٣) تفسير الفخر الرازي في تفسير هذه الآية، تفسير الجلالين: ١٢٠ بالهامش طبع بيروت، من فقه الجنس: ١٠٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

قال: أخرج البخاري وابن جرير عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ قال ابن عمر: في الدبر.

وقال: أخرج الطبراني وابن مردويه وأحمد بن أسامة التجيبي في (فوائده) عن نافع قال: قرأ ابن عمر هذه السورة فمر بالآية المذكورة قال: أتدري فيما نزلت هذ الآية؟ قال: لا، قال: في رجال كانوا يأتون النساء في أدبارهن. وقال ابن عبد الله: الرواية عن ابن عمر في هذا الجواز صحيحة معروفة عنه ومشهورة.

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي علي قال: كنت عند محمد بن كعب القرضي فجاء رجل فقال: ما تقول في إتيان المرأة في دبرها؟ فقال: هذا شيخ من قريش فسله ـ يعني عبد الله بن علي بن السائب ـ فقال: قذر وإن كان حلالاً.

وأخرج الخطيب بسنده عن أبي سليمان الجوزجاني قال: سألت مالك بن أنس عن وطىء الحلائل في الدبر؟ فقال: الساعة غسلت رأسي منه.

وأخرج الطحاوي عن عبد الله بن لقاسم قال: ما أدركت أحداً أقتدي به في ديني يشك أنه ـ أي الوطىء في الدبر ـ حلال.

وأخرج الحاكم عن ابن عبد الحكم: أنّ الشافعي ناظر محمد بن الحسن ـ صاحب أبي حنيفة ـ في ذلك فاحتج عليه محمد بن الحسن بأن الحرث إنما يكون في الفرج فقال له: فيكون ما سوى الفرج محرماً، فألزمه وقال: لو وطئها بين ساقيها أو في أعضائها أفي ذلك حدث؟ قال: لا، قال: أفيحرم؟ قال: لا، قال فكيف تحتج بما لا تقول به[1].

---

(١) الدر المنثور ١: ٢٦٤، من فقه الجنس: ١٠٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وعن ابن قدامة صاحب (المغني) أنه قال:

لا يحل وطىء الزوجة في الدبر في قول أكثر أهل العلم، منهم علي وعبد الله وأبو الدرداء وابن عباس وعبد الله بن عمر وأبو هريرة، وبه قال سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن وابن المنذر.

ورويت إباحته عن ابن عمر، وزيد بن أسلم، ونافع، ومالك وروي عن مالك أنه قال:

«ما أدركت أحداً أقتدي به في ديني يشك في أنه حلال» وأهل العراق من أصحاب مالك ينكرون ذلك.

واحتج من أحله بقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ﴾ الخ، وبقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾[1].

وعن الفخر الرازي ـ بتوسط القاسمي ـ قال: ذهب أكثر العلماء إلى أن المراد بالآية الكريمة ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الخ: أنّ الرجل مخير بين أن يأتيها من قبلها في قبلها، وبين أن يأتيها من دبرها في قبلها، فقوله ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ محمول على ذلك، ونقل قول مالك واختيار السيد المرتضى من الشيعة[2].

وفي تفسير القاسمي ذكر جملة من آراء أهل السنة في تفسير الآية المذكورة فقال: روى الشيخان عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا أتيت المرأة من دبرها في قبلها ثم حملت كان ولدها أحولاً، فأنزل الله هذه الآية.

وعن مسلم عن الزهري إن شاء مجيبة أو غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد، واستمر بذكر عدة روايات في مضمون إتيانها من دبرها ولكن

---

(١) المغني لابن قدامة ٧: ٢٢ ط دار المنار مصر.

(٢) تفسير القاسمي ٣: ٥٧٠.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

في قبلها، ثم عقب عليه بقوله: ما ذكرناه هو المعول عليه عند المحققين.

وثمة روايات أخرى على أن هذه الآية إنما انزلت رخصة في إتيان النساء في أدبارهن:

قال الطحاوي: روى أصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن القاسم قال: ما أدركت أحداً أقتدي به في ديني يشك أنه حلال، ثم قرأ الآية المذكورة، ثم قال: فأي شيء أبين من هذا.

وقال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي: قال ابن القاسم: لم أدرك أحداً أقتدي فيه بديني يشك فيه، والمدنيون يرون ـ أيروون ـ فيه الرخصة عن النبي ﷺ، يشير في ذلك إلى ما روي عن ابن عمر، وأبي سعيد، وشرح القاسمي يذكر روايات كثيرة في إباحته حتى قال: ما رواية محمد فأخرجها الطبراني في الأوسط عن علي بن سعيد، عن أبي بكر الأعين، عن محمد بن يحى ابن سعيد بلفظ: إنما انزلت ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ رخصة في إتيان الدبر.

وأخرجه الحاكم في تاريخه بسنده عن عبد الله بن نافع، ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن طريق محمد بن صدقة الفدكي، كلهم عن مالك.

قال الدارقطني: هذا ثابت عن مالك.

وروي أيضاً حديث أبي سعيد الخدري بسنده قال: إن رجلاً أصاب امرأة في دبرها فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا: أثغرها، فأنزل الله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾ ـ أي أباح ذلك ـ ثم ذكر قول ابن عبد الحكم عن الشافعي أنه قال: لم يرد عن رسول الله ﷺ في تحريمه ولا تحليله شيء، والقياس أنه حلال.

وروى أسامة بن أحمد التجيبي عن طريق معين بن عيسى فقال: سألت

مالكاً عنه فقال: ما أعلم فيه تحريماً.

ثم ذكر احتجاجات مع محمد بن الحسن ـ وقد مر طرف منها ـ في إباحته، وأخيراً قال: وبالجملة، فهذا المقام من معارك الرجال، ومجادل الأبطال، وقد استفيد مما أسلفنا أنّ من جوز ذلك وقف مع لفظ الآية فإنه تعالى جعل الحرث اسماً للمرأة، وقال بعض المفسرين: إنّ العرب تسمي النساء: حرثاً قال الشاعر:

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد

يريد امرأتي. وقال آخر:

إنما الأرحام أرض ولنا محترثات

فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات

وحينئذٍ ففي قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ﴾ إطلاق في إتيانهنّ على جميع الوجوه، فيدخل فيه محل النزاع.

ثم قال القاسمي: واعتمد أيضاً في سبب النزول ما رواه البخاري عن ابن عمر في تفسير سورة البقرة، وهو قول ابن عمر لنافع: أتدري فيم نزلت هذه الآية ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ﴾ قال: لا، قال: نزلت في كذا ـ يعني جواز وطيء الأدبار ـ ثم شرع القاسمي بذكر القاعدة الأصولية: أن ورود العام في سبب خاص لا يقصره عليه، وقال: ومن منعه أي جواز الإتيان في الدبر تأويل الآيات على صمام واحد، ونظر إلى الأحاديث المروية من طرق متعددة بالزجر عن تعاطيه ـ وإن لم تكن في الصحة على شرط الشيخين ـ إلا أن مجموعها صالح للاحتجاج، وأشار إلى أحاديث المنع التي جمعها الحافظ الذهبي، والحافظ ابن كثير، وابن قيم الجوزية في زاد المعاد، وعقب على ابن قيم بقوله: أخذ ابن القيم هذا ـ أي المنع ـ من أحاديث وردت في لعن

فاعل ذلك، ثم ضعف الأحاديث التي رواها ابن قيم الجوزية. . .[1].

وقال القرطبي في تفسيره عند تفسير الآية ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾:

ذهبت فرقة ممن فسر الآية إلى أن الوطىء في الدبر مباح، وممن نسب إليه هذا القول سعيد بن المسيب، ونافع، وابن عمر، ومحمد بن كعب القرطبي، وعبد الملك بن الماجشون، وحكي ذلك عن مالك في كتاب له يسمى السر، وحذاق أصحاب مالك وشائحهم ينكرون ذلك. وذكر ابن العربي: أنّ ابن شعبان أسند جواز هذا القول: إلى زمرة كبيرة من الصحابة والتابعين، وإلى مالك في روايات كثيرة في كتاب (جماع النسوان وأحكام القرآن) وقال الكيا الطبري: روي عن محمد بن كعب القرظي: أنه كان لا يرى بذلك بأساً ويتأول فيه قوله عز وجل: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم﴾[2] وتقديره: تتركون مثل ذلك من أزواجكم.

ثم مضى القرطبي يرد على القائلين بالإباحة فذكر أموراً:

١ ـ إنّ الدبر ليس بموضع وطيء.

٢ ـ إنّ الحكمة في خلق الأزواج بث النسل، فغير موضع النسل لا يناله ملك النكاح.

٣ ـ عارض قول من يقول: إن قول الله تعالى: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ شامل لكل المسالك لعمومه بأن هذا العموم مخصص بما ذكره من الوجهين السابقين.

هذا عمدة ما استدل به القرطبي انتهى[3].

وقال الأستاذ رشيد رضا صاحب (المنار) قال في تفسير الآية واستدل

---

(١) تفسير القاسمي ٣: ٥٦٣.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٦٥.

(٣) تفسير القرطبي ٢: طبع سنة ١٩٦٢ م عند تفسير ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بنفس الأدلة السابقة على المنع، واعترف بروايات الإباحة ولكنه ناقش في مضمونها وكذب بعضه حتى قال: وأما ما روي في إباحة الخروج عن سنة الفطرة فلا يصح منه شيء، ولئن صح سنداً فهو لن يصح متناً، ولا تخرج عن هدي القرآن ومحجته البيضاء برواية أفراد قيل عنهم: لا يعرف ما يجرح رواياتهم[1].

وكلام الأستاذ هنا خال من التدليل، وهو مجرد فرض يريد أن يفرضه دون نقاش علمي، وقد سمعت آراء الأعلام من المسلمين في ذلك[2].

* * *

(١) تفسير المنار ٢: ٣٦٢ طبع مصر ١٣٥٠ هـ.
(٢) من فقه الجنس: ١٠٦.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



الخلاصة

بعد استعراض هذه الجملة من آراء فقهاء مذاهب أهل السنة وأخبار مؤرخيهم اتضح لنا: أنّ جملة من الصحابة والتابعين وفقهاء المذاهب يذهبون إلى أن مفاد الآية الكريمة ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ جواز إتيان المرأة في دبرها.

أما المانعون الذين يقولون بالحرمة فيفسرون الآية بأنها تفيد إطلاق الكيفية ولكن في صمام واحد تبعاً لأدلتهم التي مرت علينا، ومع ذلك تبقى أدلة قصر الإطلاق وتقييده بصمام واحد غير ناهضة، وبعضهم عرف أنى للوقت خاصة دون المكان مع أنّ العرب تستعملها للاثنين: فهي أداة اطلاق للوقت إن أضيفت إليه، وللمكان كذلك، وإذا لم تضف تصلح للاثنين. وقالوا: إن إطلاق الآية منصرف للوقت دون المكان، ومع ذلك لا يسلم لهم هذا الإطلاق، لأن إطلاق الوقت هذا مقيد بحالات كثيرة يحرم معها إتيان المرأة مثل أيام الحيض والنفاس، والإحرام... الخ.

وعلى العموم ففي علماء السنة وفقهائهم من يجوز إتيان المرأة كذلك، ومنهم من لا يجوز ذلك تبعاً لما انتهى إليه من الأدلة. فلا وجه لنسبة هذا الرأي للشيعة خاصة، وهم مثلهم هنا مثل فقهاء السنة منقسمون إلى قسمين في الجواز وعدم الجواز، مع ملاحظة:

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

إن القائلين بالإباحة من السنة يقولون بالإباحة دون الكراهة لأنهم لا يرون أدلة المنع ناهضة مقابل أدلة الإباحة فيجمعون بين الأدلة المبيحة والمانعة يحملون المنع على الكراهة.

وسأستعرض لك آراء بعض فقهاء الشيعة في هذه الممارسة التي نرى أنها ممارسة غير سليمة، وغير منسجمة مع الفطرة، وهي على فرض إباحتها، لو تمت أدلة الإباحة ـ من باب دفع الأفسد بالفساد، لما يترتب عليها من أضرار كثيرة[1].

قد يستغرب البعض من احالة هذا البحث على الدكتور أحمد الوائلي واقتطاع الخلاصة من كتابه (فقه الجنس)، ولكن لا غرابة في ذلك؛ لأن الذي حملنا على استقصاء رأيه في المسألة أمور:

أولاً: إن فقيه السوء المرتد حاول بكل وقاحة أن يلوث سمعة الدكتور الوائلي بمثل هذه الممارسات، ولكي نثبت للقارىء الكريم إن التهم الموجهة له محض أكاذيب لا صحة لها من الواقع الملحوظ عمدنا إلى آراءه المتعلقة بالموضوع المطروح على بساط البحث والكاشفة عن شدة نفرته من هذه القاذورة حسب تعبيره، بالرغم من ترجيحه لرأي الفقهاء الشيعة الذين يبيحون هذا الفعل على كراهة مشددة.

ثانياً: والأمر الثاني الذي دفعنا لذكر آراء العلامة الدكتور الوائلي هو أنه أكثر الماماً منا في هذا المجال، لأنه ألّف كتاباً في فقه النكاح والممارسات الجنسية المشروعة وسماه (من فقه الجنس) وردّ فيه على تخرصات من حاول أن يسيء لسمعة فقهاء الطائفة الشيعية، ويثبت صحة

---

(١) من فقه الجنس: ١٠٧ ـ ١٠٨.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

استدلالاتهم المستندة إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المتواترة أو الصحيحة على أقل احتمال..

ثالثاً: والأمر الثالث الذي حملنا على الركون لكتاب الدكتور الوائلي هو شمولية بحثه وموضوعيته، وعدم انحيازه لأحد الطرفين بالرغم من كونه شيعياً موالياً لأهل البيت عليهم السلام، وابتعاده عن التعصب الطائفي المشوب بالأحقاد والأضغان.

فقلما تجد كاتباً إسلامياً محايداً ومجرداً من التعصب الطائفي الأعمى كالدكتور الوائلي.

وهذا ما يلحظه القارىء الكريم من خلال مطالعة كتابه (من فقه الجنس) بوضوح حيث إنه يرى التزام الوائلي باستعراض آراء الطرفين بدون تحيز، ثم يعطي النتائج المنطقية المستخلصة من بحثه والمطابقة للحق والصواب بدون لف ودوران.

آراء فقهاء الإمامية

١ ـ قال المقداد السيوري في (كنز العرفان):

قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ قالوا: فيها دلالة على جواز الوطىء في الدبر، وتحرير القول هنا أن نقول:

أكثر المخالفين من المذاهب الأخرى منعوا منه، وأجازه مالك، قال: «ما أدركت أحداً أقتدي به في ديني يشك أن وطىء المرأة في دبرها حلال»، ثم قرأ الآية المذكورة.

وأما أصحابنا فلهم في ذلك روايتان، إحداهما ـ التحريم، وهو قول الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: محاش النساء على أمتي حرام.

أخرجه الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه) وأخرجه الطوسي في (التهذيب).

٢ ـ الحل، وهي رواية عبد الله بن يعفور في (الصحيح) عن الصادق عليه السلام أيضاً، قال: سألته عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس. أخرجه الطوسي في التهذيب، وبه أفتى أكثر علمائنا.

أدلة المجوّزين

احتج المجوزون بقوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الخ، ولفظ أنى للمكان كأي، يقال: اجلس إن شئت، أي: أي موضع شئت، فإن قيل: يحمل على القبل لكونه موضع الحرث، قلنا: إنما يصح ذلك لو كان الحرث اسماً للقبل، أما إذا كان اسماً للنساء فلا، فكيف ولو حمل ـ الحرث ـ على القبل فقط لزم تحريم التفخيذ ولا قائل به.

واستدل المجوزون أيضاً بقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[1].

ووجه الاستدلال أنه علم رغبتهم بإتيان الدبر فيكون الإذن مصروفاً إلى تلك الرغبة، واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾[2].

ووجه الاستدلال بها وضح، إذ معناه: إن الراغبين في ذلك المكان يجدون عند نسائهم.

وفي هذين الآيتين نظر:

أولاً: لجوز أن يكون أمرهم بالاستغناء بالنساء، لأن قضاء الوطىء

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٦٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يحصل بهنّ، وإن لم يكن مماثلاً، كما يقال استغني بالحلال عن الحرام.

وثانياً: لأن ذلك وارد في غير شرعنا، فلا يكون حجة في شرعنا. واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[1].

ووجه الاستدلال: أنّه أمر بحظ الفروج مطلقاً ثم استثنى الأزواج من حفظ الفروج، فيسقط التحفظ من الطرفين مطلقاً. هذا دليل الآية.

وثانياً: لأن الإنسان من الخلف منفعة تتوق النفس إليها عارية عن مانع عقلي أو شرعي فتكون مباحة، أما كونها منفعة تتوق النفس إليها فلأنه المفروض، ولولا ذلك لما حصل. وأما عدم وجود المانع فظاهر، إذ لا مانع عقلي وشرعي كما سيأتي.

أدلة المانعين

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[2] والمأمور به هو القبل.

وثانياً: لما رواه هريرة عنه ﷺ: لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها، كما روي ذلك في شرح السنة على ما في مشكاة المصابيح.

وثالثاً: لما رواه خزيمة عن النبي ﷺ وهو قوله: **﴿إن الله لا يستحي من الحق﴾** ـ قالها ثلاثاً ـ **﴿لا تأتوا النساء في أدبارهن﴾** أخرجه الشافعي في (الأم) وابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة وغيرهم[3].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٣) الدر المنثور ١: ٢٦٤.

الجواب على أدلة المانعين

١ ـ المنع من دلالة الآية ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ على موضوع النزاع، لأن الأمر للإباحة هنا، والمكروه مباح، فيكون التقدير من أباح لكم.
فإن قيل: إن الأمر حقيقة في الوجوب.

قلنا: إنّ المأمور به القبل، ولكن ذلك لا يدل على تحريم غيره. على أنا نقول: إنّ ذلك ـ ظاهر الآية ـ متروك بالإجماع، لأنه لو كان الأمر للوجوب لوجب أن لا يترك جماعها عقيب الطهارة مباشرة ـ بناءً على أنّ الأمر يفيد الفورية ـ وكذلك ليس مستحباً إتيانها بعد الطهارة، بل مباح له ذلك.

ثم ناقش المقداد صحة رواية أبي هريرة ـ إلى أن قال ـ: إنه على فرض صحة الرواية فإنه لا يلزم منه التحريم، لأنه قد يكون عدم النظر للكراهية، وأما خبر خزيمة فهو خبر آحاد معارض بما هو أقوى منه، من طرق أهل البيت عليهم السلام[1].

هذا ملخص من آراء المقداد في الكنز، والفصل طويل يمكن مراجعته في الكتاب المذكور.

٢ ـ الشهيدان: الأول والثاني في (اللمعة الدمشقية) قالا في المتن والشرح: «ويجوز استمتاع الزوج بما شاء من الزوجة إلا القبل في الحيض والنفاس وهو موضع وفاق، والوطىء في دبرها مكروه كراهة مغلظة من غير تحريم على أشهر القولين، والروايتين وظاهر آية الحرث، وفي رواية سدير عن الصادق عليه السلام: يحرم، لأنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «محاش النساء

(١) كنز العرفان ٢: ٢٣٠ طبع إيران المكتبة المرتضوية إيران.

على أمتي حرام» وهو مع سلامة سنده محمول على شدة الكراهة، جمعاً بينه وبين صحيحة ابن أبي يعفور الدالة على الجواز صريحاً، والمحاش جمع محشة، وهو الدبر[1].

٣ ـ السيد صادق الروحاني: من متأخري فقهاء الإمامية قال في (فقه الصادق):

المشهور بين الأصحاب أنه يكره الوطىء في الدبر للجائز وطئها ولا يكون ذلك حراماً، وعن السيد المرتضى في (الانتصار) والشيخ الطوسي في (الخلاف) وابن زهرة في (الغنية) وابن إدريس الحلي في (السرائر) دعوى الإجماع عليه ـ أي حكم الكراهية ـ كما هو مفاد قول العلامة الحلي في التذكرة.

وعن القميين، وابن حمزة، والشيخ الرازي، والراوندي في (اللباب)، والسيد أبي المكارم، وصاحب بلابل القلاقل ـ كلهم من فقهاء الإمامية ـ القول بالحرمة[2].

أدلة المجوّزين عند الإمامية

١ ـ ما في (الوسائل) باب مقدمات النكاح، في صحيح صفوان قال: «قلت للإمام الرضا عليه السلام ـ ثامن الأئمة من أهل البيت عليه السلام إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة هابك وأستحي أن يسألك عنها، قال عليه السلام: ما هي؟ قلت: الرجل يأتي امرأته في دبرها؟ قال: نعم ذلك له. قلت: وأنت تفعل ذلك؟ قال عليه السلام: إنا لا نفعل ذلك».

---

(١) شرح اللمعة ج٢: ٥٥ طبع طهران عبد الرحيم، وكنز العرفان ٢: ٢٢٨ ـ ٢٣٠ طبع سنة ١٣٨٤ هـ.

(٢) من فقه الجنس: ١١٢.

وما في (الوسائل) في موثق ابن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام: الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيت. قلت: فأين قول الله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: إن الله تعالى يقول: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

وأخيراً انتهى الروحاني إلى أنّ النص الأخير المروي عن الصادق عليه السلام والمشترط فيه رضا المرأة، صالح لتقييد سائر اطلاقات النصوص المجوزة لذلك.

كما استنتج بأنه موافق للاعتبار، لأنّ التمكين من الدبر ليس من حقوق الزوجية، فيتوقف جوازه على الرضا. وانتهى إلى أن هذا القول لا قائل به، وهو يخالف الإجماع المركب[1]. انتهى كلام الروحاني.

تعقيب:

١ ـ اتضح مما استعرضناه من أقوال فقهاء الإمامية ومعالجتهم للموضوع أنهم على أقسام:

فقسم يقول بالجواز على كراهة مغلظة بدون اشتراط إذن الزوجة، وهو القول السائد والذي عليه الفتوى كما مرّ علينا.

وقسم يشترط إذن الزوجة في إباحة ذلك استدلالاً من الرواية المروية عن الإمام الصادق عليه السلام، ولأن التمكين من الدبر ليس من حقوق الزوجية، هذا إذا لم يثبت ضرره كما يدعي الكثير من المتأخرين بأنه يشتمل على أضرار كثيرة، والمدعون هم من علماء الطب والاجتماع.

وقسم يذهب إلى القول بالحرمة، وهم المجموعة التي أشرنا إليها.

(١) فقه الصادق ١٧ : ٥٧، من فقه الجنس: ١١٢ ـ ١١٣.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وإذا تم ما ذكره المتخصصون نفسياً واجتماعياً وجسدياً: فإنه يتغير معه الحكم قطعاً، والذي يدعم القول بالحرمة لسان الروايات التي تذهب إلى أبعد من الكراهة، كما في كثير من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، التي يتعدى مفادها لسان التوبيخ: مثل ما ذكره الحر العاملي في (الوسائل) باب مقدمة النكاح من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «محاش نساء أمتي على رجال أمتي حرام» بهذا اللفظ لفظ الحرام، وقول الصادق عليه السلام: «لا تعري ولا تغري» أي لا تأتي في غير الموضع المعروف، ورواية زيد بن ثابت قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: أتؤتي النساء في أدبارهن؟ قال: سفلت سفل الله بك، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. إلى غير ذلك من الروايات التي ورد في بعضها عن الصادق عليه السلام: لا يفعله إلا الأراذل، ومن يفعل المباح فليس بمرذول.

والخلاصة: إنه فعل لا يلتقي مع المشاعر النظيفة التي يتعهدها الإسلام في تربيته.

٢ ـ قد يقول قائل: ما الحاجة إلى بحث هذه المواضيع التي قد تنبه من كان غافلاً كما قالت امرأة ـ وقد سمعت واعظاً يبحث حرمة السحاق ـ لقد نبهني لما كنت غافلة عنه؟.

أقول في الجواب: إني بحثت ذلك، لأني رأيت وسمعت حملات مسعورة علينا ترمينا بالانفراد بهذا القول، فأجبت إشباع البحث لتفنيد هذه الافتراءات، ولأؤكد أن من يرمي غيره بما يلتزم به فرأيه ليس جديراً بالاحترام بل ولا السماع[1].

٣ ـ الإجماع المركب الذي أشار إليه السيد الروحاني والذي رأى أن

---

(١) من فقه الجنس: ١١٤.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

القائل بجواز وطء المرأة في الدبر إن أذنت يخالفه هو قول قسم من الفقهاء بحرمة إتيان المرأة في الدبر، وقول القسم الثاني بالكراهة غير المشروطة، فالقول هنا بالإباحة بشرط إذن الزوجة يخالف الإجماع المركب من القولين والذي هو المنع، ويكون قولاً ثالثاً في مقابلهما.

٤ ـ لا يفوتني الإشارة إلى قول الإمام لمن سأله: أنت تفعله؟ قال عليه السلام: إنا لا نفعله، كما مر علينا ذلك. فتعبير الإمام بصيغة الجمع مشعر بأن أهل البيت عليهم السلام لا يفعلونه، ومن هنا نفهم أنه ليس كل مباح يمارس، لأن بعض المباحات لم تبح لذاتها، بل تباح لتكون وسيلة لمنع ما هو قبيح أو حرّم، فهي كالدواء المر الذي يضطر إليه الإنسان أحياناً لعلاج داءٍ شديد. وإلا فإنّ هذا العمل لا أجد تعبيراً يناسبه أنسب من التعبير الذي يروى عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يفعله إلا الأراذل» لأنه هبوط في مستوى الذوق عن الإنسان، وحيوانية مفرطة تجنح إلى الشذوذ[1]. وهذه الفقرة تدل بصراحة على أنها رأي الدكتور أحمد الوائلي في مثل هذه الممارسات الهابطة التي لا يمارسها إلا الأراذل حسب تعبير الإمام الصادق عليه السلام. ومن هذا نفهم أن الوائلي ونظائره من علماء وفقهاء الشيعة الأبرار يترفعون عن مثل هذه الممارسات الحيوانية المنافية للذوق الإنساني والهابطة بالإنسان إلى مستوى الانحطاط الأخلاقي بالرغم من حليتها على كراهة مغلّظة.

وبذا ثبت أن علمائنا وفقهائنا الأبرار يقتدون بأئمتهم حتى في الأمور المباحة، ويعملون بتوجيهاتهم الإرشادية، ويجسدون سلوكياتهم الجنسية والحياتية على صعيد الواقع العملي المحسوس على أحسن وجه. فكانوا بحق مصداقاً لقول الباقر عليه السلام: «الآخذون بأقوالنا أقوى لنا»، ومصاديق

---

(١) من فقه الجنس: ١١٤ ـ ١١٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

حية تثبت كذب مدعيات أعداء الإسلام وعملاء الاستكبار أمثال فقيه السوء المرتد الذي نحن بصدد ردّ تهمه وتخرصاته وأكاذيبه المفضوحة التي لا تستند إلى دليل يذكر.

مناقشة أقوال فقيه السوء

بعد أن استعرضنا آراء فقهاء السنة والشيعة في إتيان المرأة في دبرها نعود الآن لمناقشة أقوال فقيه السوء المرتد لنرى ما فيها من مغالطات وسموم وأحقاد.

فقول فقيه السوء المرتد (إن إتيان النساء في أدبارهن لم يقل به إلا الشيعة الإمامة الاثنا عشرية)[1] هل منشؤه العلم والإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه، أم أن منشؤه الجهل والتجافي والحقد والتعصب الطائفي الأعمى.

فإذا كان فقيه السوء عالماً بالموضوع ومحيط به، ومطلع على آراء فقهاء السنة فيه، وإن سبب نزول آية الحرث كان عمر بن الخطاب حيث مارس هذا الفعل مع أهله، وإن مالك أحد أئمة المذاهب الإسلامية قد أباحه بصورة مطلقة لأنه لم يرى أحداً ممن يقتدي به في دينه قد حرّم ذلك الفعل المباح، إذا علم بكل هذه الأمور المتعلقة بالموضوع ومع ذلك حكم بانفراد الشيعة بإباحته فهذا منتهى التعامي والتغاضي عن الحقائق العلمية المدرجة طي الموضوع والأحاديث النبوية الشريفة والنصوص القرآنية التي استدل بها علماء التفسير من السنة والشيعة على إباحة الفعل المذكور أو كراهته أو حرمته.

فكان المفروض بفقيه السوء المرتد لكي يثبت حياديته وعدم انحيازه أن

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٥٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يشير لكل مفردات الموضوع بصراحة وبدون تحيز لا أن يذكر هجمته على فقهاء الطائفة الشيعية دون الإشارة لآراء فقهاء السنة وسبب نزول آية الحرث وما قاله علماء التفسير فيها. ولكن شدة تعصبه الطائفي، وغزارة حقده الدفين على الطائفة الشيعية حمله على غض النظر عن آراء فقهاء السنة واصدار أحكامه الجائرة بحق فقهاء الشيعة واتهامهم بوضع النصوص المبيحة لهذا الفعل ونسبتها لأئمتهم الأطهار عليهم السلام، مع علمه أن بعض فقهاء السنة قد أباح هذا الفعل بصورة مطلقة، وإن فقهاء الشيعة الذين قالوا بإباحته قد أباحوه على كراهة مغلّظة.

إن ما يثير التساؤل والاستغراب هو أن فقيه السوء المرتد حكم على النصوص المتعلقة بالموضوع والواردة عن طريق محدثي الشيعة وفقهائهم بالوضع وأنها نسبة للأئمة الأطهار عليهم السلام كذباً وزوراً لأنهم أجل وأسمى من هذا، بينما لم يذكر النصوص السنية التي أباحت إتيان النساء بأدبارهن بسوء مع أنها نسبت للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعالجت نفس الموضوع الذي عالجته النصوص الشيعية، فكيف يستبعد فقيه السوء صدورها عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ولا يستبعد صدور ذلك عن الرسول الأكرم مع أنه أجل وأرفع منزلة منهم.

فإذا كان قد اعتقد بصحة تلك وغض النظر عنها، فالنصوص الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام أصح منها وأكثر اطمئناناً، لأنهم عليهم السلام ينقلون الأحاديث عن جدهم واحد عن واحد بصورة مباشرة وبدون واسطة وهم أهل بيته وأعلم الناس بسنة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكثرهم معرفة وإلماماً بها. فالأولى الاعتقاد بصحة هذه أيضاً وعدم الطعن بها، لأنها أباحت نفس الموضوع وصدرت من مصدر واحد هذا إذا كان يعتقد بصحتها، أم إذا كان لا يعتقد بصحتها فلماذا ركّز هجومه على هذه دون تلك ووصف ناقليها

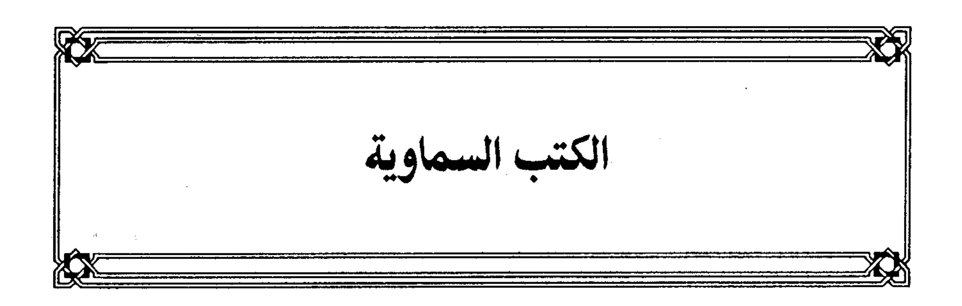
بالكذب والافتراء أليس هذا دليل آخر يثبت تعصب فقيه السوء وابتعاده الحق والصواب؟.

هذه المناقشة المتقدمة يصح ذكرها فيما إذا كان فقيه السوء المرتد عالماً بالموضوع ومحيط بآراء فقهاء المسلمين ولكنه لم يرد الكشف عنها لأنها لا تنسجم مع أهوائه وأحقاده الطائفية المقيتة، وتوجهاته السياسية الهادفة إلى زرع الفتن وإيجاد الفرقة في أوساط المسلمين، ولا تخدم الأهداف الاستكبارية التي وظف جميع امكاناته من أجل تحقيقها.

وأما في حالة عدم علمه بالموضوع ستكون هناك تداعيات وآثار سيئة تترتب على أحكامه الجائرة وأكاذيبه وتهمه الملفقة، لأن المسلمون عندما يطّلعون على آراء فقهاء السنة ويتأكدون من كذبته المفضوحة في نسبة إباحة اللواط بالزوجات للفقهاء الشيعة دون غيرهم عندها سيفقدون الثقة في علمائهم ويشككون في أقوالهم وكتاباتهم مما قد يؤدي إلى اضعاف التوجه الديني في أوساطهم وابتعادهم عن قياداتهم العلمائية وعدم الانقياد لها. وهذا ما تصبوا له دوائر الاستكبار وتسعى لتحقيقه بشتى الوسائل.

فعلى فقهاء المسلمين الذين يدركون خطورة هذا التوجه الانفعالي المفعم بالتعصب والأحقاد أن يسعوا إلى وضع حد له، واسكات الأصوات الداعية للفرقة والفتن الطائفية التي لا يستفيد منها عدا أعداء الإسلام ومبغضيه.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



الكتب السماوية

عقد فقيه السوء المرتد فصلاً خاصاً يختص بالكتب السماوية الموجودة عند الشيعة حسب زعمه. وذكر من هذه الكتب: الجامعة، وصحيفة الناموس، وصحيفة العبيطة، وصحيفة ذؤابة السيف، وصحيفة علي، والجفر بنوعيه الأبيض والأحمر، ومصحف فاطمة والتوراة والإنجيل والزبور.

وفي نفس هذا الفصل ذكر القرآن الكريم ككتاب تاسع وقال: والقرآن لا يحتاج لإثباته نص ولكن كتب فقهائنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرف وهو ـ الكتاب ـ الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب[1].

ثم لفق كعادته في كل فصل عدد غير قليل من القصص الكاذبة التي لم يشهدها إلا هو وعدد من نظائره الذين لم يذكر أسمائهم بصراحة حتى يستطيع أحد التعرف عليها.

وفيما يلي نتناول موضوع الكتب السبعة التي زعم فقيه السوء أنها كتب سماوية.

(١) لله ثم للتاريخ: ٧٩.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

عرّف الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام هذه الكتب بقوله: إن عندنا الجامعة وما يدرى ما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإملائه من فلق فيه وخطّ علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش..[1].

وبعد تعريف (الجامعة) عرّف الإمام عليه السلام الجفر فقال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل...[2].

ثم ذكر الجفر في حديث آخر فقال: إن عندي الجفر الأبيض.. ولما سئل الإمام عليه السلام عما فيه، قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام والحلال والحرام، ومصحف فاطمة وما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة، وأرش الخدش.

ثم قال عليه السلام: وعندي الجفر الأحمر، ولما سئل عما فيه، قال: السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل...[3].

وفي حديث آخر قال الإمام أبو عبد الله: إنّ في الجفر الذي يذكرونه ـ يعني الأئمة الزيدية من بني الحسن ـ ما يسوؤهم، لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمات، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4].

---

(١) الكافي ١ : ٢٣٩.
(٢) الكافي ١ : ٢٣٩.
(٣) الكافي ١ : ٢٤٠، بصائر الدرجات: ١٥٠.
(٤) الكافي ١ : ٢٤١

وذكر الإمام عليه السلام الجامعة مرة آخر وقال: فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش.

وقال عن مصحف فاطمة عليها السلام: ... إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام[1].

وعنه عليه السلام قال: ... كنت أنظر في كتاب فاطمة عليه السلام ليس من ملك يملك [الأرض] إلاّ وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً[2].

وعن أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام أنه قال: عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام أما والله ما فيه حرف من القرآن..[4].

وعنه أيضاً قال: مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله، وإنما أُلقي عليها بعد موت أبيها صلى الله عليه وآله وسلم[5].

ونستخلص مما تقدم أن الكتب المذكورة كانت تشمل ما ورثه الأئمة الأطهار عليهم السلام من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العلوم التي تختص بالتفسير

---

(١) الكافي ١: ٢٤١.
(٢) الكافي ١: ٢٤٢، بصائر الدرجات: ١٦٩.
(٣) بصائر الدرجات: ١٥٤.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٧ و ١٥٩.
(٥) نفس المصدر السابق.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

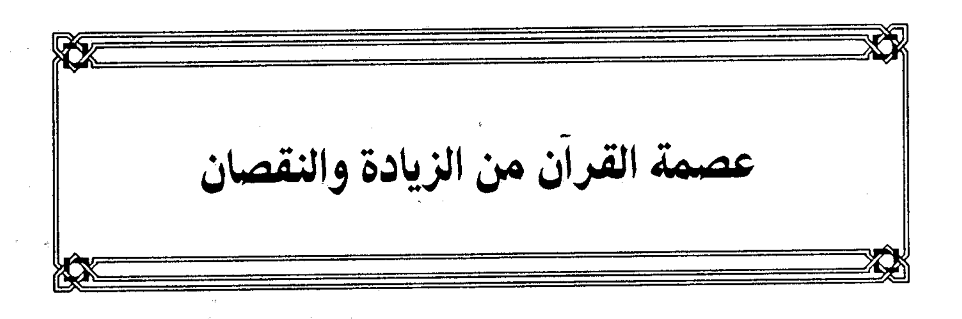
والفقه والتاريخ وسائر الكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل والزبور وصحائف إبراهيم وجميع علوم أنبياء بني إسرائيل. هذا ما نستخلصه من الروايات المارة الذكر التي قرأها فقيه السوء بالجملة واقتطع بعضها وحاول تشويه وتحريف مضامينها واعتبارها كتب سماوية وما هي بكتب سماوية كما عرفت عزيزي القارىء الكريم.

وتمادى هذا المرتد في غيه أكثر فأكثر فصور للقارىء أن للشيعة مصحفين واحد بين أيديهم وآخر محفوظ عند الحجة ابن الحسن وهو مصحف فاطمة، وحاول تثبيت هذا المعنى من خلال وصية موهومة من السيد الخوئي نسجها فقيه السوء من وحي خياله وهي (عليكم بهذا القرآن حتى يظهر قرآن فاطمة)[1] وهذا ما لا وجود له ولم يكتب في وصيته ولم يسمعه أحد من المقربين له.

وعجيب اصرار هذا المرتد على الكذب والتلفيق فبالرغم من تعرّيف الإمام الصادق لمصحف فاطمة بأنه كتاب فيه أخبار ما يسدي على عترة الرسول بعدها، وهو خالي من القرآن وما فيه من كتاب الله شيء، ومع ذلك يصر فقيه السوء على أنه مصحف آخر مودع عند الحجة ابن الحسن.

* * *

(١) لله ثم للتاريخ: ٨٠.



عصمة القرآن من الزيادة والنقصان

سبق أن أشرنا إلى قول فقيه السوء حول تحريف القرآن حيث قال: والقرآن لا يحتاج لإثباته نص ولكن كتب فقهائنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرف وهو ـ الكتاب ـ الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب ـ يعني الكتب المارة الذكر[1].

إن ادّعاء فقيه السوء الإجماع على تحريف القرآن ادّعاءً مكذوباً لا صحة له، لأن الكثير من فقهائنا القدامى والمعاصرين يؤكدون على عصمة القرآن من الزيادة والنقصان، وعدم تحريفه بأي وجه من الوجوه، مستندين لقوله تعالى: **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾** وقوله: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** وغيرها من الآيات التي لا يسع المجال لذكرها.

وفيما يلي نذكر جملة من آراء فقهائنا التي تؤكد على عدم تحريف القرآن.

قال الإمام شرف الدين العاملي (قدس سرّه):

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٧٩.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وكان القرآن مجموعاً أيام النبي ﷺ على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته، وسوره، وسائر كلماته، وحروفه بلا زيادة ولا نقصان، ولا تقديم، ولا تأخير، ولا تبديل، ولا تغيير. . .

ثم قال: وكيف كان فإن رأي المحققين من علمائنا: أن القرآن العظيم إنما هو ما بين الدفتين الموجود في أيدي الناس، والباحثون من أهل السنة يعلمون منا ذلك، والمنصفون منهم يصرّحون به.

إن الإمامية أشد تمسكاً بالقرآن، ومحافظة عليه، وتعظيماً له، ومنه يستقون عقيدتهم، وأحكامهم، وبه يدفعون شبهات المبطلين وأقوال المتحذلقين، فهو عندهم: المعجزة الكبرى، والمقياس الصحيح للحق والهداية. فقد رووا أن أئمتهم أمروهم أن يعرضوا ما ينقل عنهم على القرآن، فإن خالفه فهو كذب، وافتراء، وزحرف، باطل يجب ضربه في عرض الجدار[1].

رأي الشيخ الصدوق

قال الصدوق في كتاب (الاعتقاد): اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي النّاس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا: أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف والم تر كيف سورة واحدة، ومن نسب إلينا أن نقول أكثر من ذلك؛ فهو كاذب[2].

---

(١) الشيعة في الميزان: ٣١٤ طبع بيروت ـ لبنان عصمة القرآن: ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) كتاب الاعتقاد: ٦٣ طبع طهران عام ١٣٧٠ هـ.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

رأي المفيد

وقال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (طاب ثراه): وأمّا الوجه المجوّز فهو أن يزاد فيه الكلمة، والكُلمتان، والحرف والحرفان وما أشبه ذلك مما لا يبلغ حدّ الاعجاز، ويكون ملبّساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن، غير أنه لا بد متى وقع ذلك من أن يدلّ الله عليه، ويوضح لعباده عن الحق فيه.

ولست أقطع على كون ذلك، بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه[1].

رأي الشريف المرتضى

المحكي: أنّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، فإنّ القرآن كان يحفظ، ويدرس جميعه في ذلك الزمان حتى عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يعرض على النبي ﷺ، ويتلى عليه، وإنّ جماعة من الصحابة مثل: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات، وكلّ ذلك يدل بأدنى تأمل أنه كان مجموعاً مرتباً غير منشور، ولا مبثوث. . . . إلى آخر ما ذكره[2].

---

(١) أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ٩٥ طبع إيران، عصمة القرآن: ٥٩.

(٢) بحر الفوائد في شرح الفرائد: ٩٩ طبع طهران عام ١٣١٤ هـ.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

رأي الشيخ الطوسي

قال الشيخ الطوسي (طاب ثراه):

اعلم إن القرآن معجزة عظيمة على صدق النبي ﷺ، بل هو أكبر المعجزات وأشهرها. غير أن الكلام في اعجازه، واختلاف الناس فيه، لا يليق بهذا الكتاب لأنه يتعلق بالكلام في الأصول. وقد ذكره علماء أهل التوحيد، وأطنبوا فيه، واستوفوه غاية الاستيفاء، وقد ذكرنا منه طرفاً صالحاً في شرح الجمل، لا يليق بهذا الموضع لأن استيفاءه يخرج به عن الغرض، واختصاره لا يأتي على المطلوب، فالإحالة عليه أولى. والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه، وفنون أغراضه.

وأما الكلام في زيادته، ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها. والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله وهو الظاهر من الروايات... وروایاتنا متناصرة بالحث على قراءته، والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه. وقد روي عن النبي ﷺ رواية لا يدفعها أحد أنه قال:

«إني مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن يأمر بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به كما أن أهل البيت عليهم السلام ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت...[1].

---

(١) تفسير التبيان ١: ٣ المطبعة العلمية، النجف الأشرف ـ العراق عام ١٣٧٦ هـ.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

رأي العلامة الشيخ جعفر الجناجي[1]

قال: لا زيادة فيه من سورة، ولا آية من بسملة وغيرها لا كلمة ولا حرف.

وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين، وإجماع المسلمين، وأخبار النبي ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام وإن خالف بعض من لا يعتدّ به في دخول بعض ما رسم في اسم القرآن.

لا ريب في أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الدّيان كما دلّ عليه صريح القرآن، وإجماع العلماء في جميع الأزمان ولا عبرة بالنادر[2].

رأي العلامة محمد حسن الاشتياني

وقال العلامة الكبير الحاج محمد حسن الاشتياني (قدس سرّه): والمشهور بين المجتهدين، والأصوليين، بل أكثر المحدثين عدم وقوع التغيير مطلقاً، بل ادّعى غير واحد الإجماع على ذلك[3].

رأي آية الله السيد محسن الأمين العاملي

قال العلامة الكبير السيد محسن الأمين: ونقول: لا يقول أحد من الإمامة لا قديماً ولا حديثاً، إنّ القرآن مزيد فيه، قليل، أو كثير فضلاً عن

---

(١) هو الشيخ الأكبر الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر الجناجي النجفي المتوفى في شهر رجب سنة ١٣٢٨ هـ وقبره في النجف مزار مشهور.

(٢) كشف الغطاء عن خفيات مبهمات شريعة الغراء ـ كتاب القرآن، المبحث ٧ و ٨: ٢٩٨ طبع إيران.

(٣) بحر الفوائد في شرح الفرائد: ٩٩ طبع طهران عام ١٣١٤هـ.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

كلهم، بل كلّهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتدّ بقوله من محققيهم متفقون على أنه لم ينقص منه[1].

رأي السيد الشريف شرف الدين
(طاب ثراه)

والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه إنما هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة، ولا لحرف بحرف، وكلّ حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواتراً قطعياً إلى عهد الوحي، والنبوة، وكان مجموعاً على ذلك العهد الأقدس مؤلّفاً على ما هو عليه الآن، وكان جبرائيل عليه السلام يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن في كلّ عام مرة، وقد عارضه به عام وفاته مرتين.

والصحابة كانوا يعرضونه، ويتلونه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى ختموه عليه مراراً عديدة، وهذا كله من الأمور المعلومة الضرورية لدى المحققين من علماء الإمامية[2].

وقال الإمام شرف الدين العاملي أيضاً:

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٣٣٣ طبعة بيروت عام ١٤٠٣ هـ، عصمة القرآن: ٧٠.

(٢) الفصول المهمة في تأليف الأمة: ١٦٣ الطبعة الثالثة عام ١٣٧٥ هـ ترجمة موجزة لحياة السيد الشريف شرف الدين العاملي صاحب الكتاب المذكور: ولد الإمام شرف الدين في مدينة الكاظمية ـ العراق عام ١٩٢٠ هـ، ودرس على عدد من الأساتذة الفحول من أقطاب العلم، وقادة الإسلام وبلغ من العلم مبلغاً عظيم. ومن ثمار علمه (المراجعات) (والنص والاجتهاد) و (أبو هريرة) و (الكلمة الغراء) و (عقيلة الوحي)، و (مسائل فقيه)، و (أجوبة مسائل جار الله)، و (إلى المجمع العلمي العربي بدمشق) وغيرها. ورفعت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى في جمادى الآخر سنة ١٣٧٧ هـ.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

نسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات. . . الخ.

فأقول: نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله تعالى من هذا الجهل، وكلّ من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا، أو مفتر علينا، فإنّ القرآن العظيم، والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته، وسائر حروفه، وحركاته، وسكناته، تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام، لا يرتاب في ذلك إلاّ معتوه؛ وأئمة أهل البيت كلّهم أجمعون رفعوه إلى جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى، وهذا أيضاً ممّا لا ريب فيه، وظواهر القرآن الحكيم ـ فضلاً عن نصوصه ـ أبلغ حجج الله تعالى، وأقوى أدلّة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية، وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، وبذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يأبهون بها عملاً بأوامر أئمتهم عليهم السلام[1].

رأي آية الله السيد البروجردي[2]

نقل العلامة الشيخ لطف الله الصافي عن أستاذه آية الله السيد آقا حسين

---

(١) أجوبة مسائل جار الله: ٣٣ طبعة صيدا ـ لبنان عام ١٣٧٣ هـ.

(٢) هو السيد آقا حسين ابن السيد علي الطباطبائي البروجردي أكبر زعيم ديني للإمامية اليوم، ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة المعاصرين.

ولد في شهر صفر عام ١٢٩٢ هـ ـ كما حدثني به ـ ونشأ على أبيه فتلقى عنه بعض المبادىء وبعض العلوم. . . وفي سنة ١٣١٠ هـ هاجر إلى أصفهان. وقضى في أصفهان قرن عشر سنين حتى أتقن السطوح، وتقدّم على أقرانه وزملائه. ثم هاجر إلى النجف الأشرف قرب ١٣٢٠ وحضر دروس محمد كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهما من مدّرسي الفقه والأصول. . . وتوفي صبيحة الخميس الثالث عشر من شوال سنة ١٣٨٠ هـ. انظر نقباء البشر ٢: ٦٠٥ الترجمة رقم ١٠٣٨، عصمة القرآن: ٧٦.

البروجردي وقال: فإنه أفاد في بعض أبحاثه في الأصول، كما كتبنا عنه في تقريرات بحثه بطلان القول بالتحريف، وقداسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه، وأن الضرورة قائمة على خلافه، وضعف أخبار النقيصة غاية في الضعف سنداً ودلالة، وقال: وإنّ بعض هذه الروايات تشتمل على ما يخالف القطع، والضرورة، وما يخالف مصلحة النبوة.

وقال في آخر كلامه الشريف:

ثم العجب كلّ العجب من قوم يزعمون أنّ الأخبار محفوظة في الألسن، والكتب في مدّة تزيد على ألف وثلاثمائة سنة، وأنه لو حدث فيها نقص لظهر، ومع ذلك يحتملون تطرّق النقيصة إلى القرآن المجيد(١).

رأي آية الله الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

قال الإمام كاشف الغطاء (طاب ثراه): وإنّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى للإعجاز، والتحدّي، وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه، ولا تحريف، ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم(٢).

---

(١) مع الخطيب في خطوطه العريضة: ١٢٩ الطبعة الثالثة، عصمة القرآن: ٧٦.

(٢) أصل الشيعة وأصولها: ١٣٣ طبعة مصر تحت عنوان النبوة. ولد المغفور له آية الله الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في مدينة النجف عام ١٢٩٥ هـ، بعد أن أكمل المقدامات درس على أيدي علماء عظام أمثال الشيخ محمد كاظم الخراساني، ورضا الهمداني، وكاظم اليزدي والميرزا حسين النوري، والشيخ أحمد الشيرازي، ومحمد باقر الاصطهباناتي، والشيخ محمد رضا النجف آبادي.
ومن آثار الإمام كاشف الغطاء غير الكتاب المذكور: وجيزة المسائل، عين الحياة، المراجعات الريحانية، نقد ملوك العرب، حاشية على العروة الوثقى، حاشية التبصرة، الآيات البينات، البهائية، والوهابية، والطبيعية والأرض والتربة الحسينية، والفردوس =

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

رأي آية الله السيد محسن الحكيم(١)

وبعد: فإنّ رأي كبار المحققين، وعقيدة علماء الفريقين، ونوع

= الأعلى وغيرها مما لا يسع المجال لذكرها. توفي في مدينة (كربلاء) بإيران يوم الاثنين ١٨ ذي القعدة عام ١٣٧٣ هـ. راجع أصل الشيعة وأصولها: ٧ طبعة القاهرة. عصمة القرآن: ٧٨.

(١) ولد الإمام السيد محسن الحكيم سنة ١٣٠٦ هـ في النجف الأشرف في غرة شهر رجب. بعد وفاة والده وهو ابن سبع سنين شرع في تعلّم القرآن والنحو، وفي التاسعة من عمره تولى تربيته العلمية أخوه الأكبر السيد محمود الحكيم فدرس عليه المقدمات إلى (القوانين) ودرس بقية الكتب على جملة من الفضلاء منهم: الشيخ صادق البهبهاني، وصادق الجواهري، والشيخ كاظم الخراساني، والأقا ضياء العراقي، والشيخ علي باقر الجواهري والميرزا محمد حسين النائيني، والسيد محمد سعيد الحبوبي.
وفي سنة ١٣٣٢ هـ عندما قاد السيد الحبوبي جمهور المسلمين في العراق في جبهة الناصرية ضد الاحتلال الإنجليزي استصفى الحبوبي السيد الحكيم لنفسه، وصحبه معه، وأولاده ثقته.
وبعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني استلم مرجعية الشيعة، وفي عام ١٩٥٨ عند مجيئي عبد الكريم قاسم وتصاعد المد الأحمر الشيوعي وقف الإمام الحكيم وقفة الشجاعة ضد الاثنين معاً، فأصدر فتواه المعروفة (الشيوعية كفر وإلحاد) وعارض بشدة قانون الأحوال المدنية.
ولما استلم البعث زمام الأمور شرع الإمام الحكيم بمقارعة هذا الحزب الذي ليس بأقل خطر من الشيوعية، وأثر ذلك حددت سلطات البعث تحركاته وأقامت عليه الإقامة الجبرية واتهمه ابنه السيد مهدي الحكيم بالجاسوسية. وبعد نشوب الحرب بين إيران والعراق وبدأت التصفيات الجسدية لعلماء العراق أعدمت سلطات البعث العميل ما يقارب المائة شخص من أبنائه وأحفاده والمتعلقين به. أعيان الشيعة ٦: ٢٠٥، عصمة القرآن: ٨٠ - ٨١.
وفي سنة ١٣٩٠ هـ توفي الإمام الحكيم عن عمر يناهز ٨٤ سنة حسرة وغصة في بغداد وكنت أنا ممن شارك في تشييعه الحاشد الذي انطلق من الكاظمية المقدسة وشاهدت بأم عيني مضايقات أزلام السلطة لموكب التشييع والمشيعين. فحورب الإمام الحكيم من قبل الكافرين والمنافقين حياً وميتاً (رحمه الله).

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المسلمين من صدر الإسلام إلى اليوم على أن القرآن بترتيب الآيات والسور، والجمع كما هو المتداول بالأيدي، لم يقولوا الكبار بتحريفه من قبل، ولا من بعد.

النجف الأشرف ـ ١٣٨٣/٢٣ ذي القعدة
السيد محسن الطباطبائي الحكيم

رأي آية الله الميلاني

قال آية الله السيد محمد هادي الميلاني:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

في جواب السائل: هل وقع تحريف في القرآن؟!! أقول بضرس قاطع: إنّ القرآن الكريم لم يقع فيه أي تحريف، لا بزيادة ولا بنقصان، ولا بتغير بعض الألفاظ، وإن وردت بعض الروايات في التحريف المقصود منها تغيير المعنى بآراء، وتوجيهات، وتأويلات باطلة لا في تغيير الألفاظ والعبارات.

وإذا اطلع أحد على رواية وظن بصدقها وقع في اشتباه وخطأ، وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً[١].

وسئل آية الله الميلاني ثانية بموجب هذه الرسال المدرجة أدناه حول نفس الموضوع السالف الذكر فأجاب بالنفي القاطع بدون أي تردد. وهذا ما يدل على أن هذه المسألة من المسلمات المتفق عليها بين مراجعنا القدامى والمعاصرين. وفيما يلي نص الرسالة المتضمنة للسؤال والجواب عليها:

---

(١) مائة وعشرة مسألة: ٥.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد الميلاني دام ظله الوارف.

من الأساليب التي يتبعها بعض المؤلفين في التحامل على الشيعة الإمامية وإسناد الانحراف إليهم؛ اعتقادهم بتحريف القرآن، وقد اتبع هذه الطريقة كل من ابن تيمية في (منهاج السنة) جزء ١ ص ٧: قال: اليهود حرّفوا التوراة وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن. وقال ابن حزم في (الفصل) ج٤ ص ١٣٩ في ذكر شنع الشيعة: القول بأن بين اللّوحين تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله ﷺ. وقال به موسى جار الله في (الوشيعة) وعبد الله القصيمي في (الصراع بين الإسلام والوثنية). فما هو رأيكم في المسألة وهل يعتقد الشيعة بتحريف القرآن الكريم أم لا؟.

باكستان: مير أحمد علي

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم مصون من التحريف لم يتطرق إليه يد الباطل بوجه من الوجوه وذلك معتقدنا.

محمد هادي الميلاني[1]

---

(١) مائة وعشر أسئلة: ١٠٧ السيد محمد هادي الميلاني ابن السيد جعفر ابن السيد حسين من شرفاء المدينة المنورة نزح إلى ميلان واستوطن بها إلى أن توفاه الله تعالى.
ولد عام ١٣١٣ هـ. درس على أيدي فطاحل العلم مثل شيخ الشريعة الأصبهاني، والشيخ آقا ضياء العراقي، والميرزا حسين النائيني وغيرهم. ومن ثمار علمه: محاضرات في فقه الإمامية خرج منه أربعة أجزاء في الزكاة والخمس، وحاشية المكاسب أربعة أجزاء، =

رأي العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي[1]

فقد تبين مما فصلناه أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ ووصفه بأنه ذكر محفوظ على ما أنزل مصوب بصيانة إلهية عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيّه فيه...[2].

رأي الشيخ محمد رضا المظفّر

قال آية الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره): نعتقد: أن القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، فيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف.

وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزّل على النبي، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلّهم على غير هدى؛

= وقواعد فقهية وأصولية، وكتاب استدلالي في الزراعة، وتفسير سورة الجمعة... وغيرها. توفي (قدس سره) في ٣٠ رجب ١٣٩٥ هـ بمشهد الإمام الرضا... عصمة القرآن: ٨٤.

(١) ولد المغفور له السيد محمد حسين الطباطبائي في آخر ذي الحجة عام ١٣٢١ هـ، ونشأ على أفاضل أسرته وسراة قومه، فتلقى الأوليات ودرس مقدمات العلوم، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، فحضر في الفقه والأصول والفلسفة على أعلام الدين وكبار المدرسين وجاز من ذلك على قسط وافر، ثم هبط قم واشتغل فيها بالتدريس والإفادة ومضت برهة فإذا به وقد يسطع نجمه، وحل المكانة اللائقة به من بين تلك الجموع، وحفّ به جميع من الطلاب يدرّس الفقه والأصول والفلسفة، وله آثار منها: (الأعداد الأولية) فيه استخراج الأعداد من الواحد إلى العشرة آلاف، وله (أصول الفلسفة) وتفسير الميزان وغيرها. توفي في مدينة قم المقدسة عام ١٤٠٢ هـ ودفن في أحد أروقة حرم السيدة المعصومة. راجع نقباء البشر في القرن الرابع عشر ٢: ٦٤٥.

(٢) القرآن في الإسلام: ١٣٩ طبع بيروت عام ١٣٩٨ هـ دار الزهراء.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فإنه كلام الله الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾[1].

رأي الإمام آية الله العظمى السيد أبو[2] القاسم الموسوي الخوئي مرجع الطائفة الشيعية

... إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة، وخيال، لا يقول به إلاّ

---

(١) عقائد الإمامية ٢: ٣٠٠ طبع قم مؤسسة الإمام علي عليه السلام عام ١٤١٧ هـ ومن ثمار علمه غير الكتاب المذكور: أصول الفقه، منطق المظفر، وعشرات الكتب الأخرى. ولد المؤلف في الخامس عشر من شعبان عام ١٣٢٢ هـ بعد وفاة والده بخمسة أشهر. وبعد عمر قضاه بالدرس والتدريس والتأليف ومجاهدة الضالين والمضلين توقف القلب الكبير، وفاضت روحه الطاهرة إلى ربها راضية مرضية في عام ١٣٨٣ هـ في السادس عشر من رمضان في مدينة النجف الأشرف. ترجمة الشيخ محمد حسن المظفر: ٢٧، ماضي النجف وحاضرها محبوبة ٣: ٣٦٠، مجلة الإيمان النجفية في عددها ٥ و ٦ من السنة الأولى، عصمة القرآن: ٩٤.

(٢) يقول الإمام الخوئي: نشأت في خوي مع والدي وإخوتي واتقنت القراءة والكتابة وبعض المبادىء حتى حدث الاختلاف الشديد بين الأمة لأجل (الحادثة المشروطة)، فهاجر والدي من أجلها إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ والتحقت به في سنة ١٣٣٠ هـ برفقة أخي الأكبر المرحوم السيد عبد الله الخوئي وبقية أفراد عائلتنا.
أساتذته: آية الشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة توفي ١٣٣٩ هـ.
وآية الله الشيخ ضياء الدين العراقي، وآية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني، وآية الله الشيخ محمد حسين النائيني، وآية الله الشيخ محمد جواد البلاغي، وآية الله السيد حسني البادكوبي.
ومن ثمار علمه: تنقيح العروة الوثقى ستة أجزاء، معجم رجال الخوئي ٢٣ مجلد، دروس في فقه الشيعة أربعة أجزاء، مستند العروة ثلاثة أجزاء، البيان في تفسير القرآن مجلد واحد، وعشرات الكتب غيرها.
وانتقلت روح هذا الإمام الراحل ـ فقيد الطائفة ومرجعها وزعيمها الأوحد ـ إلى الرفيق الأعلى يوم السبت ٨ صفر عام ١٤١٣ هـ ودفن في الصحن العلوي. انظر طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر ١: ٧١ ـ ٧٢، دليل معجم رجال الحديث: ١٤ ـ ١٧ طبع بيروت، مجلة النور ـ لندن ـ العدد: ١٨/ ٣١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه حبّ القول به، والحبّ يعمي ويصم.

وأما العاقل المنصف، المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته.

هذه نماذج من أقوال علمائنا في نفي تحريف القرآن وأنه مصون من الزيادة والنقصان. وفيما يلي سنذكر خلاصتها.

خلاصة أقوال العلماء في نفي تحريف القرآن الكريم

أولاً: إن نغمة القول بتحريف القرآن المنسوبة للطائفة الشيعة وفقهائها العظام لم تكن من ابداعات فكر فقيه السوء المرتد وابتكاراته، وإنما هو مقلد وتابع من سبقه من أعداء الإسلام بصورة عامة والتشيع بصورة خاصة..

وضمن سبقه في هذا المجال ابن تيمية، وابن حزم، وموسى جار الله، وأحمد الكاتب، وسيد موسى حفيد السيد أبو الحسن الأصفهاني، وعبد الله القصيمي وغيرهم كثير مما لا يسع المجال لذكر أسمائهم سواءً من السلفيين النواصب، أو ممن تلبس بلباس التشيع بهدف تشويهه وتلويث سمعته.

ففقيه السوء المرتد ليس أول من ضرب على هذا الوتر المنبوذ، بل سبقه عدد غير قليل من زملائه الذين سبق أن مارسوا هذا النمط من التهريج والتشنيع والتحامل على الطائفة الشيعية وفقهائها الأبرار. وقد أشرنا لأسماء بعضهم وهم من أئمة الكفر والنفاق.

إن أهم العوامل التي حملت فقيه السوء على اقتفاء أثر زملائه المأجورين هي الحقد الدفين، والتعصب الطائفي الأعمى، والأطماع

الشخصية الجشعة والارتزاق على حساب الدين الحنيف والعقائد والقيم السامية.

ثانياً: ثبت من خلال ما تقدم من أقول علمائنا الأبرار أن القرآن الكريم الموجود عند الشيعة هو نفسه الموجود عند اخوانهم أبناء السنة بدون تغيير أو تبديل، وإن مزاعم أعداء الإسلام أمثال فقيه السوء المرتد القائلة بأن لدى الشيعة مصحفين أحدهما هذا القرآن الموجود بين أيدينا، والثاني مصحف فاطمة الموجود عند الحجة ابن الحسن، إن هذه المزاعم مجرد أكاذيب لا صحة لها.

وهذا ما أشار له الإمام شرف الدين بقوله: وكيف كان فإن رأي المحققين من علمائنا: إن القرآن العظيم إنما هو ما بين الدفتين الموجود في أيدي الناس، والباحثون من أهل السنة يعلمون منا ذلك، والمنصفون منهم يصرّحون به.

وادعى الشيخ الصدوق الاجماع على ذلك بقوله: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك وهذا موضوع اجماع علمائنا. وإن خالف بعض من لا يعتد به في دخول بعض ما رسم في اسم القرآن.

وبذا ثبت كذب وصية الإمام الخوئي المنسوبة له من قبل فقيه السوء المرتد الذي زعم أن الإمام أوصى في حالة احتضاره بهذا القرآن الموجود بين أيدينا حتى يظهر الحجة ابن الحسن ويأتي بمصحف فاطمة المحفوظ عنده.

فلو كان الإمام الخوئي معتقد بهذا كما يزعم فقيه السوء المرتد لما صرّح بقوله: . . . إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة، وخيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله. .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ثالثاً: أجمع علمائنا الأعلام القدامى والمعاصرين على أن القرآن الكريم مصون من الزيادة والنقصان وأنه بقي بحسب الترتيب الذي كان عليه في عهد رسول الله ﷺ بلا تغيير إلى يومنا هذا حتى على صعيد الحركات والسكنات. وقد أشار غير واحد من علمائنا إلى اجماع المسلمين على ذلك.

فقال الشيخ جعفر الجناحي: وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين، وإجماع المسلمين. وهذا ما أكده السيد محسن الحكيم بقوله: وعقيدة علماء الفريقين ونوع المسلمين من صدر الإسلام إلى اليوم على أن القرآن بترتيب الآيات والسور، والجمع كما هو المتداول بالأيدي.

وأجمع علماؤنا أيضاً على أن الذي خالف الاجماع المذكور أما كاذب أو شاذ نادر، أو ممن لا يعتد برأيه. وإن الأخبار التي تعارض الاجماع في غاية الصحف سنداً أو دلالة، وأن بعضها تشتمل على ما يخالف القطع والضرورة، وما يخالف مصلحة النبوة.

رابعاً: وأجمع علماؤنا أيضاً على أن القرآن لم تمسه يد المحرفين، وأن من نسب هذا الرأي لهم، إما جاهل بمذهب الشيعة، أو مفتر عليهم، لأن جميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته متواترة قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام، ولا يرتاب في ذلك إلا معتوه، أو مخترق، أو مغالط، أو مشتبه وكلهم على غير هدى.

وإن وردت بعض الروايات في التحريف فالمراد منها تغيير المعنى بآراء وتوجيهات وتأويلات باطلة، لا في تغيير الألفاظ والعبارات فتأمل.

القائلون بتحريف القرآن من السنة

ومن مزاعم فقيه السوء المرتد أنه قال ما معناه أن القول بتحريف القرآن يختص بفقهاء الشيعة دون غيرهم، وأنهم مجمعون على ذلك.

وبعد أن أثبتنا العكس بأدلة قطعية وأن المراد بالتحريف تغيير المعنى بآراء وتوجيهات وتأويلات باطلة، لا في تغيير الألفاظ والعبارات، نعود الآن لننقل بعض ما ورد في صحاح أبناء العامة من الروايات والأقوال المشرعة بتحريف القرآن وعدم صيانته من الزيادة والنقصان.

١ ـ أخرج الزمخشري عن زر قال: قال لي أبي بن كعب (رضي الله عنه) كم تعدّون سورة الأحزاب؟.

قلت: ثلاثاً وسبعين آية. قال: فوالذي يحلف به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة، أو أطول، ولقد قرأنا منها آية الرجم «الشيخ والشيخة» إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم[١].

وأخرج البخاري: عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل، لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإنّ الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف[٢].

وروى المتقي الهندي نحوه[٣].

---

(١) الزمخشري في تفسير الكشاف (حقائق التأويل ٣: ٢٤٨ طبع مصر، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ٥: ١٧٥، المنتقى:

(٢) صحيح البخاري مشكول ٤: ١٧٩، صحيح مسلم ٣: ١٣١٧، مسند الإمام أحمد ١: ٤٠، صحيح الترمذي بحاشية ابن العربي ٥: ٢٠٤، الموطأ ٢: ٦٢٣.

(٣) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ١: ٤٣.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

٢ ـ وأخرج مسلم عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن، «عشر رضعات معلومات يحرّمن ثم نسخن (بخمس معلومات) فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيهما يقرأ من القرآن[1].

قال الراغب الأصبهاني:

وذكر بعض العلماء: أن ابن عباس كان يجوّز أن يقرأ القرآن بمعناه، واستدل بما روي عنه أنه كان يعلّم رجلاً:

طعام الأثيم، فلم يكن يحسن الأثيم.

فقال: قل.

الفاجر وليس ذلك بشيء فيما ذكر جلّ العلماء، لأن ابن عباس أراد أن يعرّفه الأثيم فعرفه بمعناه، لمّا أعياه.

وقرأ بدل: «والسارق، والسارقة فاقطعوا أيديهما» فاقطعوا أيمانها.

وكان عمر يقرأ: «غير المغضوب، وغير الضالّين».

وعبد الله بن الزبير: «صراط من أنعمت عليهم».

وقرأ بعضهم: «وضربت عليهم المسكنة، والذل».

وأبو بكر (رض): «وجاءت سكرة الحق بالموت» المحاضرات ٢: ٢٥ طبعة مصر عام ١٢٨٧هـ.

٣ ـ قال السيوطي: وفي المستدرك عن ابن عباس قال: سألت علي بن

---

(١) مسند مسلم بن حجاج القشيري في (الجامع الصحيح) ٤: ١٦٧، تأويل مختلف الحديث: ٢١٣، تفسير ابن كثير ١: ٤٦٩ طبع مصر.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أبي طالب لم لم تكتب في براءة: بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف.

وعن مالك، أن أولها سقط مع البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها.

وأخرج ابن أبي شيبة، والطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ، والحاكم، وابن مردويه، عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: التي تسمّون سورة التوبة هي: سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه، ولا تقرأن إلاّ ربعها.

وأخرج أبو الشيخ عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: ما تقرأن ثلثها. يعني سورة التوبة[١].

وأخرج الحاكم عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: ما تقرؤون ربعها يعني: براءة وأنكم تسمونها سورة التوبة وهي العذاب، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

٤ ـ أخرج المتقي الهندي، عن أبي عبيد عن أبي أن النبي ﷺ قال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه: لم يكن، وقرأ عليه: إنّ ذات الدين عند الله الحنفية، لا المشركة، ولا اليهودية، ولا النصرانية، ومن يعمل خيراً فلن يكفره، وقرأ عليه: لو كان لابن آدم واد لابتغى إليه ثانياً، ولو أعطى ثانياً لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب، ويتوب الله على من تاب[٣].

هذه الأمثلة الأربعة كافية لإثبات ما أردنا اثباته من أن البعض من علماء

---

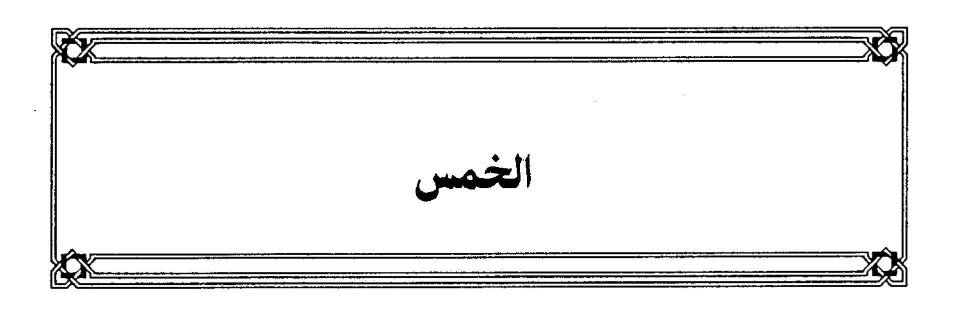
(١) السيوطي في الدر المنثور ٣: ٢٠٨، الاتقان في علوم القرآن ٢: ٢٦ طبع مصر.
(٢) الحاكم في المستدرك ٢: ٣٣١.
(٣) منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد ٢: ٤٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

السنة قالوا أيضاً بالتحريف وبالزيادة والنقصان في القرآن، وأن هذا البعض سواء من الشيعة أو السنة القائلون بذلك لا يعتد بقولهم لأنه من الشذوذ والنوادر ولا أثر له على الاجماع المركب من السنة والشيعة على عدم التحريف والزيادة والنقصان في القرآن الكريم.

فالأحرى بفقيه السوء أن يصمت ولا يثير مثل هذه الموضوعات التي تكشف للناس شدة جهله وتعصبه الطائفي، وإصراره على قلب الحقائق وتشويه معالمها.





الخمس

الخمس ذريعة أخرى لمحاربة فقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام

الخمس هو الآخر اتخذ ذريعة لمحاربة الطائفة الشيعية وفقهائها الأبرار. فقد ركّز الكّتاب المأجورون على هذا المورد المهم، وحرضوا الناس على عدم دفعه لادراكهم بأهمية هذه الأموال الضخمة التي تعد من أهم مقومات مذهب أهل البيت عليهم السلام واستمرار ديمومته.

وممن استثمر هذا الموضوع للتهجم على الطائفة الشيعية والتشهير بها وبفقهائها العدول الذين هم وكلاء الإمام الغائب الحجة ابن الحسن في عصر الغيبة الكبرى فقيه السوء المرتد حيث زعم أن فقهاء الطائفة استغلوا الخمس استغلالاً بشعاً في اشباع شهواتهم المادية وملذاتهم الجنسية، وجمعوا من الأخماس أموال طائلة جداً لا سيما الإمام السيستاني حيث اكتنز منه غرفتان من الذهب، وأن الفقهاء أخذوا يتنافسون في جلب هذه الأموال ولو بالمساومة مع أصحابها وتخفيف المبلغ إلى النصف إن اقتضى الأمر ذلك. ثم ذكر المثال التالي: «فقد جاء رجل إلى السيد السيستاني فقال له: إن الحقوق ـ الخمس ـ المترتبة عليّ خمسة ملايين، وأنا أريد أن أدفع نصف

هذا المبلغ أي أريد أن أدفع مليونين ونصف فقط، فقال له: هات المليونين والنصف، فدفعها إليه الرجل، فأخذها منه السيستاني ثم قال له: قد وهبتها لك ـ أي أرجع المبلغ إلى الرجل ـ فأخذ الرجل المبلغ ثم قال له السيستاني: ادفع المبلغ لي مرة ثانية، فدفعه الرجل إليه، فقال له السيستاني: صار الآن مجموع ما دفعته إلي من الخمس خمسة ملايين، فقد برئت ذمتك من الحقوق[1].

ثم ذكر فقيه السوء المرتد جملة من الروايات التي تدل على أن الشيعة معفون من الخمس في زمن الغيبة الكبرى ويظهر مما تقدم أن الأمور المراد بحثها في هذا الموضوع:

١ ـ الدوافع الكامنة وراء هذه الحملة التحريفية.

٢ ـ تعريف الخمس وموارد صرفه.

٣ ـ توجيه الروايات الدالة على الإعفاء.

٤ ـ تفنيد الأكاذيب والتهم الملفقة.

الخمس
الدوافع الكامنة وراء هذه الحملة التحريفية للخمس

قد يستغرب البعض من فعل فقيه السوء ونظائره من الكّتاب المأجورين الذين استثمروا موضوع الخمس لغرض التشهير بفقهاء الشيعة والتشكيك بهم، وتحريض الناس على عدم دفعه لهم، مع أن هذا الموضوع شأن شيعي خاص لا علاقة له بباقي المسلمين، ولا ضرر فيه على أحد منهم، بل ربما

(١) لله ثم للتاريخ: ٥٦ و ٧٠ و ٧١.

تترتب عليه فوائد كثيرة لا حصر لها، لأن أموال الخمس كما ستعرف ذلك عزيزي القارىء الكريم تصرف في مشاريع خيرية يعم نفعها الكثير من المسلمين سنة وشيعة، كالمستوصفات الطبية، والمدارس التعليمية، والمكتبات العامة، والمجمعات السكنية، والمساجد والحوزات ودور النشر بالإضافة إلى سد حاجات العوائل الفقيرة من السادة والأيتام وأبناء السبيل منهم. فما هو الضرر الذي يترتب على هذا المورد حتى يتصدى فقيه السوء ونظائره لمحاربته ومحاولة قطعه بشتى السبل الغير مشروعة وحرمان الكثير من المسلمين من خيراته وفوائده العميمة.

ونرد على هذا البعض أن لا غرابة فيما يفعله هذا البعض من فقهاء السوء الجناة في هذا المجال، لأنهم يدركون جيداً أن أموال الخمس من أهم نقاط القوة في تقويم مذهب أهل البيت عليهم السلام وتشييد قواعده، وترسيخ أركانه.

إن جميع المذاهب السنية تعتمد على الدولة في سد نفقاتها المالية، ما عدا المذهب الشيعي حيث يعتمد على أموال الأخماس في بناء مؤسساته التبليغية والتعليمية، ومشاريعه الخيرية، إذ بدونها لا يمكن أن نتصور لتلك المؤسسات والمشاريع من أثر يذكر، لأن طلاب الحوزات العلمية، والمدارس الدينية والتعليمية ومدريسيها وعلماء الدين قاطبة يستمدون رواتبهم من أموال الأخماس. ففي حالة انقطاع هذه الأموال تعطل جميع المؤسسات والمشاريع المذكورة، بالإضافة لدور النشر المكلفة بإصدار الكتب المذهبية والفقهية والمجلات والجرائد التبليغية المعتمدة كلياً على الموارد المذكورة.

وفي حالة تعطيل تلك المؤسسات والمشاريع الخيرية ودور النشر بسبب انقطاع الموارد المذكورة ستضعف القواعد الشيعية بالتدريج، وتخبت

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

جذوة الإعلام الشيعي، ويقل الكادر المكلف بالتبليغ مما يؤدي إلى اضمحلال التشيع واندثاره بمرور الزمن، وهذا ما تصبو له النفوس المريضة التي سخرت جميع طاقاتها وأقلامها لخدمة أغراض أسيادها من الصهاينة والمستكبرين.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يستفاد من أموال الأخماس في تمويل دولة الإسلام فيما إذا قامت في عصر غيبة الإمام المهدي (عج) وتغطية نفقاتها المالية والعسكرية والتعليمية والاقتصادية وغيرها.. وهذا ما أشار له الإمام الخميني رحمه الله قائد الثورة ومؤسس الدولة الإسلامية الفتية في إيران الإسلام بقوله: الضرائب المالية التي شرّعها الإسلام، ليس فيها ما يدل على أنها قد خصصت لسد رمق الفقراء، أو السادة منهم خاصة وإنما هي تدل على أن تشريعها كان من أجل ضمان نفقات دولة كبرى ذات سيادة[1].

ومما تقدم نفهم أن أهم البواعث والدوافع الكامنة من وراء هذه الحملة التحريفية الشعواء التي يشنها أعداء الإسلام ضد فقهاءنا واتهامهم باستغلال الخمس، وتحريض الناس على عدم دفعه تهدف بالدرجة الأولى إلى اضعاف التشيع، ونسف مقومات الدولة الإسلامية والقضاء عليها، وإيجاد الفواصل العميقة بين فقهاء الشيعة ومقلديهم من خلال زرع الشكوك وتقويض الثقة المتبادلة بينهما.

تعريف الخمس وذكر موارد صرفه

عرّف السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري في رسالته لعملية الخمس بقوله: وهو من أهم الواجبات الشرعية وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ

(١) الحكومة الإسلامية: ٢٩.

﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ والمراد من الغنيمة مطلق الفائدة لنصوص متواترة، فقد جعل الله الخمس لمحمد ﷺ وذريته اكراماً لهم..[1].

وعرّف السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني الخمس في رسالته العملية بقوله: الخمس الذي جعله الله تعالى لمحمد ﷺ وذريته عوضاً عن الزكاة ـ التي هي من أوساخ أيدي الناس ـ اكراماً لهم. ومن منع منه درهماً كان من الظالمين لهم والغاصبين لحقهم[2].

وعرّف السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم الخمس في رسالته العملية بقوله: وهو حق فرضه الله تعالى له ولرسوله الأمين ﷺ ولآله الطاهرين عليهم السلام ولبني هاشم، عشيرته الأقربين، عوضاً عما نزههم عنه من صدقات الناس وأوساخهم، كرامة لهم، ورفعاً لشأنهم، وتشريفاً لمقامهم. وحفظ لحق رسول الله ﷺ فيهم. فعلى المؤمنين أعزهم الله تعالى الاهتمام بأداء هذا الحق، كي لا يعدّوا في عداد الظالمين لأهله المعتدين عليهم[3].

وعرّف الخمس الإمام الخميني تعريف أوسع وأشمل من التعاريف المذبورة بقوله: الخمس مورد ضخم يدر على بيت المال أموالاً طائلة تشكل النصيب الأكبر من بيت المال، ويؤخذ الخمس على مذهبنا من جميع المكاسب والمنافع والأرباح سواء في الزراعة أو التجارة، أو المعادن والكنوز، ويساهم في دفع ضريبة الخمس بائع الخضروات إذا حصل عنده ما يزيد على مؤونته السنوية المنسجمة مع تعاليم الشرع في الصرف والانفاق، كما يساهم في ذلك ربان السفينة، ومستخرج الكنوز والمعادن ويدفع خمس

---

(١) جامع الأحكام الشرعية: ١٩٦ كتاب الخمس.
(٢) وسيلة النجاة ١: ٣٤١ طبع بيروت ـ لبنان مؤسسة النور.
(٣) الأحكام الفقهية: ١٩٣ كتاب الخمس.

فائض الأرباح إلى الإمام، والحاكم الإسلامي ليجعله في بيت المال.

وبديهي أن هذا المورد الضخم إنما هو من أجل تسيير شؤون الدولة الإسلامية، وسد جميع احتياجاتها المالية. وإذا أردنا أن نحسب أخماس أرباح المكاسب في الدولة الإسلامية، أو العالم كله ـ إذا كان يدين بالإسلام ـ لتبين لنا أن هذه الأموال الطائلة ليست لرفع حاجات سيد، أو طالب علم، بل الأمر أكبر وأوسع من هذا، لسد احتياجات أمة بأكملها، وعندما تتحقق دولة إسلامية، فلا بد لها في تسيير شؤونها من الاستعانة بأموال الخمس والزكاة والجزية والخراج...[1].

خلاصة التعاريف

خلاصة التعاريف المذكورة تعلمنا أن الخمس حق فرضه الله تعالى له ولرسوله ﷺ ولآله الأطهار وعشيرته من بني هاشم، عوضاً لهم عن الزكاة، اكراماً لهم ـ عما في أيدي الناس من أوساخ ـ يعني الصدقات.

وهذا الحق مفروض في المغانم، والمعادن، والكنوز، والغوص والمال المخلوط بالحرام، والأرض المشترات من قبل الذمي من المسلم، وما يفضل من مؤونة سنة الفرد المكلف من سائر المكاسب المحللة. وهذا محل اجماع فقهائنا بلا استثناء[2].

مصرف الخمس

يقسم الخمس قسمين: نصف للسادة: وهم فقراء بني هاشم ويتاماهم

---

(١) الحكومة الإسلامية: ٢٩.

(٢) منهاج الصالحين ١: ٣٤٧ ـ ٣٥٤، ذخيرة المؤمنين: ٣١١، الأحكام الفقهية: ١٩٤ ـ ١٩٦، جامع الأحكام الشرعية: ١٩٦ ـ ٢٠٠، وسيلة النجاة ١: ٣٤١ ـ ٣٥١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وأبناء السبيل منهم. ونصف للإمام عليه السلام وهذا النصف يجب أن يدفع في العصر الحاضر إلى المجتهد الجامع للشرائط، أو يصرف في المورد الذي يجيزه المجتهد، ولا يجوز دفعه لمجتهد آخر غير مقلده إلا إذا علم بتوافقهما في كيفية صرفه[1].

وقال السيد الخوئي رحمه الله: يقسم الخمس في زماننا ـ زمان الغيبة ـ نصفين: نصف لإمام العصر الحجة المنتظر.... ونصف لبني هاشم: أيتامهم، ومساكينهم، وأبناء سبيلهم..[2]. والنصف الراجع للإمام عليه السلام يرجع فيه زمان الغيبة إلى نائبه: وهو الفقيه المأمون العارف بمصارفه... ومن أهم مصارفه في هذا الزمان الذي قل فيه المرشدون والمسترشدون اقامة دعائم الدين ورفع أعلامه، وترويج الشرع المقدس، ونشر قواعده وأحكامه، ومؤونة أهل العلم الذين يصرفون أوقاتهم في تحصيل العلوم الدينية، الباذلين أنفسهم في تعليم الجاهلين، وإرشاد الضالين، ونصح المؤمنين ووعظهم، واصلاح ذات بينهم، ونحو ذلك مما يرجع إلى اصلاح دينهم وتكميل نفوسهم... والأحوط لزوماً مراجعة المرجع الأعلم المطلع على الجهات العامة[3].

وأضاف السيد الإمام الخميني لهذه الموارد مورد آخر وهو سد احتياجات الأمة بكاملها وعدم اختصار ذلك على السادة وطلبة العلم والمشاريع المذكورة. وعندما تتحقق دولة إسلامية، فلا بد لها في تسيير شؤونها من الاستعانة بأموال الخمس..[4].

---

(١) ذخيرة المؤمنين: ٣٢٦ لآية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشاهرودي.
(٢) منهاج الصالحين ١: ٣٧١.
(٣) منهاج الصالحين: ٣٧٢.
(٤) الحكومة الإسلامية: ٢٩ ـ ٣٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وقال السيد آية الله الإمام محمد سعيد الحكيم (دام ظله)بعد أن ذكر مصارف الخمس المتعلق بالسادة: خدمة الدين الحنيف، برفع دعائه واقامة شعائره، والحفاظ على حرماته، ودفع عادية المعتدين عليه، وردّ كيد الظالمين عنه، وترويج الشرع الشريف ونشر أحكامه، ومن أهم مصاديق ذلك خدمة أهل العلم. .[1].

وبناءً على ما تقدم نعلم أن مصرف الخمس لم يختص بالسادة وطلبة العلم فحسب بل يشمل جوانب أخرى لا حصر لها كخدمة الدين وترويج مفاهيمه وأحكامه، وتشييد المدارس والحوزات، والدفاع عن بيضة الإسلام وحياض الوطن الإسلامي، وإعداد القوة اللازمة لرد كيد المعتدين، وسد حاجات المؤمنين بصورة عامة، وتمويل احتياجات الدولة الإسلامية في حال قيامه. وغيرها من الموارد التي لم يسعنا ذكرها.

فالساعون لقطع هذه الموارد بشتى السبل هم أعداء الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام وإن تلبسوا بلباس أهل الدين، لأنهم بمساعيهم المحمومة يهدفون إلى تقويض قواعد المذهب الشيعي الذي يجسد الإسلام الأصيل، واجتثاث جذوره، وتحطيم مقوماته وركائزه الأساسية، فلا يمكن أن يكون أمثال هؤلاء المأجورين دعاة للدين وحماته ومن الساعين لتصحيح مساراته، ورفع المساوىء عنه، لأن هذا المسار التصحيحي لا يتم بالتخريب والتشهير والتهريج والتحريف والتسويف، ولا بإثارة العصبيات القومية والطائفية، وإحداث الفتن، واشغال المسلمين بالمعارك الجانبية وذلك من خلال تأليب بعضهم على البعض الآخر في وقت هم بأمس الحاجة إلى رص الصفوف وتوحيد الجهود لمواجهة ألد أعداء الإسلام من الصهاينة والمستكبرين.

---

(١) الأحكام الفقهية: ٢٠٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فيما أباحوه الأئمة لشيعتهم من الخمس

ذكر فقيه السوء جملة من الروايات الدالة على إعفاء الشيعة من بعض الأخماس المتعلقة بالمناكح لتطيب ولادتهم وتطهر نطفهم، وحاول أن يعمم ذلك العفو على كل موارد الخمس بدون دليل مع غض النظر عن الروايات التي توجب الخمس في كل الموارد عدا المناكح كما أسلفنا.

فالرواية الأولى والثانية والرابعة مخصص بالمناكح، بينما الثالثة تختص فيما بأيدي الشيعة من الأراضي العائدة للإمام عليه السلام، والخامسة مطلقة وليس فيها تخصيص، والسادسة والسابعة مفادها أن يعفو الإمام شيعته من الخمس إذا تعذر عليهم إيصاله إليه أو إلى من ينوب عنه، وإذا ما احتاجوا لها فهم في حل منها، وأما الرواية الثامنة مورد خاص برجل تاب فعفاه الإمام عن خمسه وقال عليه السلام: إن الرجل إذا تاب تاب ماله معه[1].

فهذه الروايات الثمانية التي خصص بعضها بالمناكح والبعض في حالة العوز وعدم تمكن الايصال حاول فقيه السوء أن يوهم القارىء الكريم بأنها مطلقة تشمل جميع أموال الأخماس دون استثناء، وعبر عن ذلك بقوله: «فهذه الروايات وغيرها كثيرة صريحة في إعفاء الشيعة من الخمس، وأنهم في حل من دفعه...»[2].

إن الروايات التي ذكرها فقيه السوء مذكورة في كتبنا الحديثة وذُكر فيها أيضاً ما يعارضها من الروايات منها:

- عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام لما سأله بعض مواليه الأذن في الخمس فكتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم (إن الله واسع كريم) ضمن

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) لله ثم للتاريخ: ٥٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

على العمل الثواب وعلى الخلاف العقاب، ولم يحل مال إلا من وجه أحله الله، إن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالانا، وعلى موالينا، وما نفك ونشتري من أعراضنا ممن نخاف سطوته فلا تزووه[1] عنا، ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه، فإن إخراجه مفتاح رزقكم، وتمحيص ذنوبكم، وما تمهدون لأنفسكم ليوم فاقتكم، والمسلم من يفي الله بما عاهد عليه، وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب والسلام[2].

ـ وعن محمد بن يزيد قال: قدم قوم من خراسان على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألوه أن يجعلهم في حل من الخمس، فقال: ما أحل هذا تمحضونا المودة بألسنتكم وتزوون عنا حقاً جعله الله لنا وجعلنا له وهو الخمس لا نجعل أحداً منكم في حل[3].

فالوجه في الجمع بين هذه الروايات ما كان يذهب إليه شيخنا رحمه الله وهو أنه ما ورد من الرخصة في تناول الخمس والتصرف فيه إنما ورد في المناكح خاصة للعلة التي سلف ذكرها في الآثار عن الأئمة عليهم السلام لتطيب ولادة شيعتهم ولم يرد في الأموال، وما ورد من التشدّد في الخمس والاستبداد به فهو يختص بالأموال..[4].

وفي التهذيب قال في وجه الجمع، قال الشيخ رحمه الله: (واعلم أرشدك الله إن ما قدمته في هذا الباب من الرخصة في تناول الخمس بالتصرف فيه إنما ورد في المناكح خاصة للعلة التي سلف ذكرها في الآثار عن الأئمة عليهم السلام لتطيب ولادة شيعتهم، ولم يرد في الأموال، وما أخرته عن

---

(١) تزووه: زوى الشيء نحاه ومنعه.
(٢) الاستبصار ٢: ٥٩، التهذيب ٤: ١٣٩، الوسائل ٦: ٣٧٥.
(٣) الاستبصار ٢: ٦٠، التهذيب ٤: ١٤٠، الوسائل ٦: ٣٧٦.
(٤) الاستبصار ٢: ٦٠.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المتقدم مما جاء في التشديد في الخمس والاستبداد به فهو مختص بالأموال[1].

وقال الحر العاملي صاحب كتاب (الوسائل) بعد نقل جملة من هذه الروايات: ... إن وجه التشديد هنا وجود الوكلاء الذين يجب الايصال إليهم في ذلك الوقت، ووجود المحتاجين من السادات الذين يجب كفايتهم على الإمام ولو من نصيبه..[2].

نتائج البحث

وحصيلة هذا البحث تكمن في الأمور التالية:

أولاً: إن الخمس المعفو عنه مختص بالمناكح وما عداها يجب اخراجه وايصاله للإمام عليه السلام، أو من ينوب عنه نيابة خاصة من الوكلاء وذلك في زمن حضوره مع الامكان. وفي حال غيبته يعطي للمراجع العدول الحائزين لشرائط المرجعية باعتبارهم وكلاء الإمام عليه السلام ونوابه على وجه العموم.

ثانياً: ويعفى الشيعي من الخمس إذا تعسّر عليه ايصالها للإمام عليه السلام، أو من ينوب عنه لظروف قهرية وموانع صعبة لا يمكن اجتيازها. أما الخوف من بطش الحاكم الجائر الذي لو علم به لصادر منه الأموال وعاقبه أشد العقاب، أو لوعورة الطريق وبعده، وعدم توفر سبل الأمن فيه.

ففي مثل هذه الظروف المانعة ملزم المكلف بحفظ تلك الأموال على نحو الوديعة إلى أن يتسنى له الظرف المناسب لايصالها، لأنه لو جازف

---

(١) التهذيب ٤: ١٤٠.

(٢) الوسائل ٦: ٣٧٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وحمل تلك الأموال بقصد ايصالها للإمام عليه السلام، أو من ينوب عنه مع علمه بالموانع المذكورة يكون ضامناً لها فيما إذا صودرت أو سرقت منه، أن تلفت بأي شكل من الأشكال..

ثالثاً: ويعفى الشيعي من الخمس أيضاً في حالة استغناء السادة وعدم احتياجهم له، أو عدم وجود الموارد التي تصرف فيها سهم الإمام المشار لها فيما تقدم من الكلام.

ففي هذه الصور المذكورة يكون المكلف مخير بين ثلاث خيارات: إما أن يعطي الأموال المقلدة ويبرء ذمته منها، كي يتصرف فيها نائب الإمام بما تقتضيه مصلحة الإسلام، أو ينفقها في سبيل الله بإذن مُقلده، أو يحفظه كوديعة عنده لحين تجدد الحاجة إليه.

رابعاً: ويعفى الشيعي أيضاً مما قد يصرفه من سهم الإمام عليه السلام إذا ما أعوزه شيء، أو اضطرته الحاجة لصرف شيء منه في ظروف استثنائية، أو أنه يصرفه في فض المنازعات والاختلافات المالية والحقوقية التي تحصل بين المؤمنين. وهذا ما أشار له الإمام عليه السلام في جملة من الروايات الواردة في أبواب الخمس.

هذا ما استخلصناه من روايات الأئمة عليهم السلام في أبواب الخمس، وآراء فقهائنا المتقدمين والمتأخرين باختصار. والذي يطلب المزيد، ويريد الاطلاع على تفاصيل ذلك فعليه مراجعة كتاب (جواهر الكلام)[1] أو غيره من الدورات الفقهية حتى يتأكد من صحة ما ذكرناه.

ومن خلال المباحث المتقدمة ثم اثبات بطلان التهم والدعاوى التي

---

(١) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام لمؤلفه الشيخ محمد حسن النجفي ٦: ٥ ـ ١٠٢ رحلي طبع بيروت دار المؤرخ العربي.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أطلقها فقيه السوء المرتد بصورة علمية غير قابلة للردّ، وظهر أنها مجرد كلام فارغ لا يستند إلى دليل معقول، وإن منشيئها التعصب الطائفي الأعمى والحقد الدفين على الطائفة الشيعية وفقهائها الأعلام وعلى كل قيم ومبادئها السامية، وأخلاقها الفاضلة، ومؤسساتها العلمية البنّاءة، ومشاريعها الخيرية التي عم خيرها الكثير من المسلمين سنة وشيعة بلا استثناء.

وأما أكاذيب فقيه السوء المرتد التي مفادها أن فقهائنا يستأثرون بأموال الأخماس لأنفسهم، ويتنافسون فيما بينهم للحصول عليها ولو عن طريق مساومة أصحابها واعفائهم عن نصفها لقاء تسليمها لهم.

إن هذه المزاعم عبارة عن أضحوكة لا تنطلي إلاّ على البسطاء من الناس الذين لا علم لهم بفقه الشيعة وسيرة فقهائه الأعلام الأجلاء، لأن المطلعون على فقه الشيعة وسيرة علمائهم يعلمون جيداً أن أموال الخمس كما ذكرنا تنقسم إلى قسمين: قسم للسادة وقسم للإمام عليه السلام.

فقسم السادة يحتوي على ثلاثة أسهم لكل من يتامى الذرية الطاهرة ومساكينها وأبناء سبيلها سهمهم منها. فلا بد من ايصالها إلى مستحقيها، ولا يحق لأي أحد من المراجع أن يتنازل عنها بأي حال من الأحوال، أو يتصرف بها كيف ما يشاء إلاّ بإذن أصحابها. نعم بإمكان الفقيه أن يخول مقلدّيه بإيصال تلك الحقوق التي استخرجوها من أموالهم إلى مستحقيها بالنيابة عنه. وهذا لا يعد تنازل عن حقوق الآخرين وتصرّف في مال الغير بدون إذنه فتأمل.

وأما القسم الثاني العائد للإمام عليه السلام فهو يشتمل على ثلاثة أسهم أيضاً: سهم لله، وسهم لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسهم للإمام عليه السلام وجميع هذه الأسهم تعود في عصر الغيبة لنائبه يتصرّف بها بما يخدم مصلحة الإسلام

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المتجسد بمذهب أهل البيت عليهم السلام ويؤدي إلى توسيع نفوذه وترسيخ دعائمه.

وباستطاعة الفقيه أن يسد بقسم منها حاجة المؤمنين من العلماء وطلاب الحوزة والمبلغين إذا كانت حقوقهم لا تسد حاجتهم بشكل مناسب.

وفيما يتعلق بجواب الشق الأول من السؤال جاء في كتاب (جواهر الكلام): ما يلي:

(و) أما (مع): غيبته عليه السلام التي عبر عنها المصنف بـ(عدمه) قيل: يكون مباحاً؛ مخالفاً للحسن المأنوس غير.

اتخذ الكذب والتلفيق وسيلة لإحداث الفرقة

افتعل فقيه السوء المرتد قصصاً خيالية لا وجود لها بقصد إثارة النعرات الطائفية المقيتة، وزرع الأحقاد والضغائن البغيضة في نفوس السذج من الناس المغمورين بالأمية والتخلف، وتأليب المسلمين بعضهم على بعض، كي يكون بمقدوره تعكير صفو الأجواء، وتشنيج الروابط والعلائق الاجتماعية التي تربطهم مع بعض، ونسف جسور الوحدة والتآخي التي أقامتها الجمهورية الإسلامية في إيران بين الشيعة والسنة خلال فترة عمرها المبارك، وايجاد الفرقة والتناحر بين الإخوة، وتمهيد الأرضية المناسبة لتنفيذ مخططات أسياده من الصهاينة والمستكبرين على صعيد توسيع النفوذ وضمان المصالح.

وتلخصة أكاذيب فقيه السوء وتلفيقاته في هذا المجال على الأمور التالية:

١ ـ زعم أن الشيعة يعتبرون السنة كالأعيان النجسة التي يجب تجنبها

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والتطهر منها مثل الكافر والمشرك والخنزير. واستدل على صحة ذلك بقصة ذلك المسافر الذي جاء من سامراء والتقى بأبيه صدفة وحل ضيفاً في بيتهم، وبعد رحيله قام الأب بحرق الفراش الذي بات فيه وغسل الأواني التي أكل فيها باعتباره سني يمثل عين النجاسة. ثم اعتبر فعل أبيه وظنونه السيئة تمثل رأي الشيعة الفقهي إزاء اخوانهم أهل السنة[١].

٢ ـ وزعم أيضاً أن الشيعة تعتبر الصواب في مخالفة أهل السنة في جميع الأحكام الفقهية واستند بذلك إلى جملة من النصوص التي أساء فهمها[٢].

٣ ـ ومن مزاعمه وجود الكراهية بين الشيعة والسنة منذ الجيل الإسلامي الأول حيث قال: ولا تختص بالسنة المعاصرين، بل هي كراهية عميقة تمتد إلى الجيل الأول لأهل السنة ـ وأعني الصحابة ما عدا ثلاثة منهم: وهم أبو ذر، والمقداد، وسلمان، ولهذا روى الكليني عن أبي جعفر قال: «وكان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري»[٣].

٤ ـ ومن مزاعمه أيضاً أن الشيعة أكثر الناس سباً ولعناً لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا سيما أبو بكر وعمر وعثمان... وكان الخميني يقرأ دعاء صنمي قريش بعد صلاة الصبح كل يوم[٤].

٥ ـ وزعم فقيه السوء أن الشيعة تبيح دماء أهل السنة واستدل بالرواية التالية: «فعن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٨٣.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٨٣ ـ ٨٦.
(٣) لله ثم للتاريخ: ٨٦، عن روضة الكافي: ٢٤٦.
(٤) لله ثم للتاريخ: ٨٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الناصب؟ فقال: حلال الدم ولكني اتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل»[1].

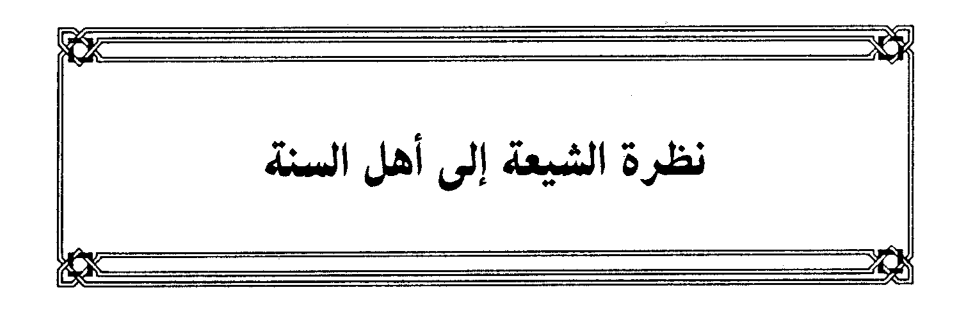
ثم قال: وعلق الإمام الخميني على هذا بقوله: فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه وابعث إلينا بالخمس[2].

هذه مجمل تخرصات فقيه السوء المرتد وأكاذيبه في هذا الباب المعنون (نظرة الشيعة إلى أهل السنة). ولولا لاحظ القارىء المنصف هذه التخرصات لوجد أنها مجرد تهم باطلة لا وجود لمصاديقها على صعيد الواقع المحسوس، وأنها تركز الطعن والجرح بالإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية ومؤسس دولتها العظيمة التي واجهت مخططات أسياده المستكبرين بشموخ وإباء منقطع النظير.

سنتناول هذه الموضوعات المدرجة أعلاه حسب الترتيب المذكور وتفند جميع أكاذيب فقيه السوء ونظائره من الكتاب المأجورين بإظهار الحقائق الجلية التي يحاولون اخفائها وطمس معالمها من خلال أكاذيبهم وتهمهم الملفقة..

(١) لله ثم للتاريخ: ٨٩، عن الوسائل ١٨: ٤٦٢، بحار الأنوار: ٢٧: ٢٣١.
(٢) لله ثم للتاريخ: ٨٩.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



نظرة الشيعة إلى أهل السنة

إن نظرة الشيعة لإخوانهم السنة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهي نظرة أخوية منبثقة من صميم القلب المفعم بالمبادىء والمفاهيم الإسلامية السامية، والمتدفق حباً وولاءاً لأخيه.

فالقرآن الكريم يدعو المسلمين كافة إلى نبذ الخلافات وترك المشاحنات، واجتناب كل ما يثير الفرقة والاختلاف، والاعتصام بحبل الله المتمثل بالقرآن والعترة الطاهرة.

وهذا ما جسده الرسول الكريم ﷺ من خلال سيرته الحسنة طيلة أيام حياته المباركة. فهو لم يكتفي بدعوة المسلمين إلى الوحدة والتضامن لفظاً، وإنما اقترن قوله بالفعل المجسد على صعيد الواقع حيث آخا بين المسلمين بصورة عملية في مواطن شيء وجعل من علي آخ له في جميع تلك المواطن المذكورة في كتب حديث الفريقين. وانتهج الأئمة الأطهار من ذريته عليهم السلام نفس السلوك الرسالي الذي جسده جدهم الأكرم رسول الإنسانية ومنقذها من الجهل والظلام محمد ﷺ.

وحذا الشيعة حذو أئمتهم الأطهار عليهم السلام وفقهائهم الأبرار في تجسيد مبادىء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مجال الوحدة والتآخي على أحسن وجه.

فهم لم يختصروا دعوتهم للوحدة والتضامن على الكتابة والخطب الرنانة، بل جسدوا الوحدة بصورة عملية من خلال المشاركة في جميع حروب المسلمين الدموية ضد أعدائهم على صعيد الوطن الإسلامي كله قديماً وحديثاً بحيث امتزج دم الشيعي بدم أخيه السني امتزاجاً عملي في سوح المعارك المصيرية، ولم يعد بمقدور أحد أن يميز بينهما. وهذا السجل التاريخي حافل بالمشاهد البطولية التي تؤكد صحة ما ذهبنا إليه. وأضف لذلك إن صدق مشاعر الشيعة الأخوية إزاء إخوانهم السنة تتجسد أيضاً من خلال الروابط والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية السائدة بينهما بصورة فعلية وعلى أحسن وجه.

إن مزاعم فقيه السوء المرتد القائلة بأن الشيعة يكرهون اخوانهم السنة ويعتبرونهم من الأعيان النجسة أنها مزاعم كاذبة يدحضها واقع التعايش الفعلي بينهما في أماكن متعددة من الوطن الإسلامي لا سيما العراق وإيران حيث نرى تزوج بعضهم من البعض الآخر دون تحفظ ومانع شرعي، إذ لو كان هناك مانع لإشارة له الرسائل العملية لفقهائنا الأعلام.

ثم لو كان الشيعة يعتبرون إخوانهم أنجاس لما عاشروهم وخالطوهم بالأكل والشرب، لأن ذلك موجب لنجاستهم كما يزعم فقيه السوء المرتد.

نعم يوجد في الرسائل العملية لفقهائنا حكم بنجاسة الكافر والمشرك والناصبي والمغلي وليس المسلم السني المحب لأهل البيت عليهم السلام، وهذا الحكم مستمد من الروايات الصحيحة التي يرويها الأئمة الأطهار عليهم السلام عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي تضمنت إباحة دم الناصبي أيضاً إذا ما توفرت الظروف المناسبة لقتله من دون اعطاء شاهد أو بينة تثبت ذلك.

تعريف الناصبي النجس الذي يجوز قتله

يمكن أن نعرّف الناصبي بأنه الشخص الذي ينصب العداء للأئمة الأطهار عليهم السلام من آل محمد، أو يجحد إمامة أحدهم أو يغتصب حقوقهم، أو ينكر ولايتهم وفضائلهم وكراماتهم، أو يمارس سبهم كما فعل معاوية بن أبي سفيان، أو يسعى لقتلهم وسبي ذراريهم كما فعل يزيد الفسق والفجور الذي ارتكب أبشع مجزرة عرفها التاريخ بحق الإمام الحسين عليه السلام وأبنائه وإخوته وصحبه على صعيد كربلاء المقدسة.

هذا هو الناصبي النجس الذي يحل قتله في نظر أئمتنا الأطهار عليهم السلام وفقهائنا الأجلاء (رضي الله عنهم). واستنبط هذا التعريف من روايات أئمتنا عليهم السلام وفتاوى فقهائنا المدونة في رسائلهم العملية.

فيما يلي نذكر نماذج من أحاديث الأئمة وفتاوى الفقهاء.

نماذج من روايات الأئمة عليهم السلام في الناصبي

ـ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمد وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا[1].

ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس[2].

---

(١) الوسائل ٦: ٣٣٩، صفات الشيعة: ٩ ح ١٧.
(٢) الوسائل ٦: ٣٤، التهذيب ١: ٣٨٤ طبع قديم، السرائر: ٤٧٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ـ عن محمد بن أحمد بن زياد، وموسى بن محمد بن علي بن عيسى قال: كتبت إليه ـ يعني علي بن محمد عليه السلام أسأله عن الناصب هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصب[1].

ـ عن خالد القلانسي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذمي فيصافحني، قال امسحها بالتراب أو بالحائط، قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها[2].

ـ عن عبد الله بن سليمان العامري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي شيء تقول في رجل سمعته يشتم علياً عليه السلام ويبرء منه؟ قال: قال لي: والله هو حلال الدم، وما ألف منهم برجل منكم، دعه[3].

ـ عن أبي جعفر عليه السلام من قعد في مجلس يسبّ فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف فلم يفعل ألبسه الله عز وجلّ الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة، وسلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا[4].

ـ عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه[5].

وخلاصة هذه الأحاديث أن الناصبي من نصب العداء لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الوسائل ٦: ٣٤١، السرائر: ٤٧١.
(٢) الوسائل ٢: ١٠١٩، الأصول: ٦١٥.
(٣) الوسائل ١٨: ٤٦٢، روضة الكافي: ٢٣٥ ح ٣١٥، فروع الكافي ٧: ٢٦٩ ح ٤٤.
(٤) الروضة: ٢٣٥: ح ٣١٥، الوسائل ١٨: ٤٦٢.
(٥) الوسائل ١٨: ٤٦٣، العلل ٢: ٦٠١ ح ٥٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وشيعتهم ومن مارس السب للأئمة أو اعتقد بإمامة غيرهم فهو مهدور الدم ويحل أخذ ماله وهو نجس كالكافر والمشرك والمجوسي والخنزير وغيرها من النجاسات العينية. وهذه الأوصاف لا تنطبق على السني الموالي والمحب لآل محمد ﷺ.

وذكر فقيه السوء قولاً نسبه إلى الخميني وهو: فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه وابعث إلينا بالخمس، والحال إن هذا القول هو جزء من حديث روي عن الإمام الصادق. وظن الكاتب المأجور إن نسبت الحديث للخميني يشوه به سمعته، بينما زاده بذلك شرف حيث أجرى حكم الله ورسوله على لسانه من حيث لا يشعر، فبدلاً من أن يشينه بذلك زانه ورفع شأنه وأظهر للناس تمسكه بفقه أهل البيت عليهم السلام والعمل بموجه.

نماذج من فتاوى فقهائنا في الناصبي

فتوى آية الله العظمى السيد الخوئي: العاشر: الكافر: وهو من لم ينتحل ديناً، أو انتحل ديناً غير الإسلام وجحد ما يعلم أنه من الدين الإسلامي بحيث رجع جحده إلى إنكار الرسالة نعم إنكار المعاد يوجب الكفر مطلقاً ولا فرق بين المرتد، والكافر الأصلي الحربي، والذمي والخارجي والغالي والناصب، هذا في غير الكتابي، أما الكتابي فالمشهور على نجاسته وهو الأحوط[1].

وفي (وسيلة النجاة) لآية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني جاءت فتواه بنجاسة الناصبي حيث قال: الكافر، وهو من انتحل غير الإسلام أو انتحله وجحد ما يعلم من الدين ضرورة، أو صدر منه ما يقتضي كفره من قول أو فعل، من غير فرق بين المرتد والكافر الأصلي

(١) منهاج الصالحين ٢: ١١٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الحربي: والذمي والخارجي والغالي والناصبي[1].

وفي كتاب (الفقه الإسلامي) لسماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الموسوي الشيرازي قوله: الكافر وهو من انتحل ديناً غير الإسلام وجحد ما يعلم أنه ضرورياً من الدين الإسلامي بحيث رجع إلى إنكار الألوهية، أو الرسالة، أو إنكار المعاد بلا فرق في ذلك بين المرتدّ والكافر الأصلي والذمي والخوارج والغلات والنواصب[2].

وفي (ذخيرة المؤمنين) لسماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسني الشاهرودي قوله: الكافر من لم ينتحل ديناً أو انتحل غير الإسلام، أو انتحله وجحد ما يعلم أنه من الدين وأنه صدر من النبي ﷺ سواء كان من ضروريات الدين، أو لا وأما مع عدم العلم بصدوره من النبي فإذا كان من الضروريات فالاحتياط الواجب الاجتناب عنه بل الأقوى وجوب الاجتناب عن منكر المعاد والكبائر الضرورية.

ثم قال: ولا فرق في ذلك بين المرتد والكافر الأصلي والحربي والذمي والخارجي والغالي والناصبي[3].

وقال أيضاً في (المسألة ٧٧) الشيعة غير الاثني عشرية إذا لم يعلم منهم نصب ومعاداة وسب لأحد الأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم طاهرون، وأما مع ظهور ذلك منهم فهم كسائر النواصب محكومون بالنجاسة[4].

ونظير هذا القول في (وسيلة النجاة) للسيد الكلبايكاني حيث قال في (المسألة ١٢): غير الاثني عشرية من فرق الشيعة إذاً لم يظهر منهم نصب

(١) وسيلة النجاة ١: ١٢٢.
(٢) الفقه الإسلامي: ٧٩.
(٣) ذخيرة المؤمنين: ١٧.
(٤) ذخيرة المؤمنين: ١٨.

ومعاداة وسب لسائر الأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم طاهرون، وأما مع ظهور ذلك منهم فهم مثل سائر النواصب[1].

وفي (جامع الأحكام الشرعية) لسماحة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري قال: الكافر وهو من انتحل ديناً غير الإسلام وجحد ما يعلم أنه ضرورياً من الدين الإسلامي بحيث رجع إلى إنكار الألوهية، أو الرسالة، أو إنكار المعاد بلا فرق في ذلك بين المرتد والكافر الأصلي والذمي والخوارج والغلات والنواصب[2].

يتحصل من فتاوى فقهائنا أن الناصبي النجس هو من سب واحداً من أئمتنا وأنكر إمامته ونصب لهم العداء. وأما عدا هذا من سائر الفرق الشيعية والمذاهب الإسلامية الذين لا يعادون الأئمة ولا يسبونهم فهم طاهرون. وهذا ما يحظى بإجماع الفقهاء الشيعة المعاصرون، وأكثر فقهائها المتقدمون.

وبذا ثبت علمياً أن حكم النجاسة وهدر الدم واستحلال المال يختص بالنواصب ولا يشمل إخواننا أهل السنة، وإن مزاعم فقيه السوء المرتد وأكاذيبه في أن نظرة الشيعة إلى أهل السنة بأنهم أنجاس مهدوري الدم مجردتهم ملفقة عارية عن الصحة ولا تستند إلى دليل.

الاختلافات الفقهية بين الشيعة والسنة أمر طبيعي

إن ما قاله فقيه السوء المرتد حول مخالفة الشيعة للسنة في الأحكام

---

(١) وسيلة النجاة ١: ١٣٣.

(٢) جامع الأحكام الشرعية: ٥٧.

الشرعية المختصة بالعبادات والمعاملات صحيح لا اشكال فيه ولا ينكره أحد ممن اطلع على فقه الطرفين.

وهذه هي المرة الأولى التي يصدق فيها هذا الكاتب المأجور الذي وجد نفسه ملزماً بالإقرار بهذه الحقيقة المدونة في كتب الحديث والفقه الشيعية والتي أشار فقيه السوء لبعضها. في كتابه الموتور كما أسلفنا.

وحاول فقيه السوء كعادته استثمار هذه المسألة لإثارة الفرقة والاختلاف وتأليب السنة على الشيعة بعد تشويه معالمها وتغير معانيها. ولكن خاب ظنه وباءت محاولته البائسة بالفشل الذريع لأنه ما أحاط بإبعاد هذه المسألة ولم يدرك مضامينها بشكل صحيح، ولم يكن محايداً في بحثه حيث ذكر مخالفة الشيعة للسنة ولم يذكر الاختلافات الفقهية السائدة بين المذاهب السنية نفسها وبذا كشف عن مدى حقده وتعصبه الطائفي وتحامله الشديد على الطائفة الشيعية التي يحاول بالكذب والمكر وقلب الحقائق والتهم الملفقة أن يشوه سمعتها ويذم فقهائها الأعلام الذين ضربوا المثل الأعلى في التقوى والزهد والحلم والتسامح والسيرة الحسنة والأخلاق الإسلامية الفاضلة.

إن مسألة مخالفة الشيعة للسنة في الأحكام الفقهية أمر طبيعي منشؤه اختلافة المباني على صعيد الأصول والفروع، وارتباط الشيعة بأئمتهم الأطهار عليهم السلام الذين يمثلون المنابع الصافية لعلوم الشريعة السمحاء باعتبارهم عدل الكتاب ومستودع علوم المصطفى، ومعادن حلمه، ومخازن سره.

فعقيدة الشيعة بإمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام تلزمهم بوجوب طاعتهم وأخذ الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم الإسلامية منهم بصورة مباشرة في حال حضورهم، ومن وكلاءهم أو من ينوب عنهم في حين

غيبتهم، لأنهم يؤمنون إيماناً راسخاً بأن قبول الطاعات من قبل الله مشروط بولايتهم ووجوب طاعتهم.

وفقيه السوء المرتد يعرف كل هذه الأمور السالفة الذكر أكثر من غيره ومع ذلك يثير حول مسألة المخالقة المذكورة الكثير من الاشكالات والشبهات بهدف ايجاد الحواجز النفسية، وتركيز عوامل الفرقة المانعة من قيام الوحدة الإسلامية الشاملة بين السنة والشيعة لمواجهة الحرب الصليبية التي يشنها أعداء الإسلام من الصهاينة والمستكبرين في العصر الحاضر، وهذه هي المهمة الأساسية التي وصف قلمه من أجل تحقيقه.

وباعتقادي أن فقيه السوء ونظائره يرتكبون حماقة نكراء بإثارة مثل هذه الأمور التي تظهر للناس جهلهم وشدة غبائهم، لأن الكل يعلم أن سبب نشوء المذاهب الإسلامية كافة هو اختلاف فقهائها وأئمتها في فهم المباني الأصولية والفرعية. فلولا وجود الاختلاف لما نشئت المذاهب وما كان لها وجود ملحوظ.

ويخطىء من يتصور أن هذه الاختلافات تكون مانعة من قيام الوحدة، لأن الوحدة لا تستوجب تذويب العقائد والمذاهب وإنما توجب دفع الموانع التي تعترض سبيلها كالنعرات الطائفية والقومية التي تثار بواسطة هذه الأقلام المأجورة التي تسعى لتركيز عوامل الفرقة وتشتيت القوى.

فمتى استطاع المسلمون اسكات هذه الأصوات الحاقدة، ومنع صدور الكتب المسعورة، والتخلص من التعصب الطائفي والقومي تمكنوا من تمهيد الأرضية الصالحة لإقامة الوحدة الإسلامية الشاملة.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

بعض وصايا الأئمة لشيعتهم
في أداء حقوق اخوانهم السنة

فيما يلي ندرج جملة من أحاديث أئمتنا الأطهار عليهم السلام في مجال الوصايا المهمة التي أدلوا بها لشيعتهم حول الاهتمام نجوانهم السنة وأداء حقوقهم وحضور جنائزهم وصلواتهم في مساجدهم وعيادة مرضاهم، لنثبت بذلك أن الشيعة عندما يتعاملون مع إخوانهم السنة معاملة حسنة لا تقية ولا خوفاً وإنما امتثالاً لأوامر القرآن والسنة النبوية والأئمة الأطهار عليهم السلام ليس إلاّ. وبذا نثبت أيضاً بطلان التهم الملفقة التي تروجها الأقلام المأجورة ضد الطائفة الشيعية وفقهائها الأبرار.

- عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوصيكم عباد الله بتقوى الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلوا، إن الله عز وجل يقول في كتابه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، ثم قال: عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، واشهدوا لهم وعليهم، وصلوا معهم في مساجدهم، واقضوا حقوقهم. ثم قال: أي شيء أشد على قوم يزعمون أنهم يأتمون بقوم ويأخذون بقولهم فيأمرونهم وينهونهم ولا يقبلون منهم، ويذيعون حديثهم عند عدوهم فيأتي عدوهم إلينا فيقولون لنا إن قوماً يقولون ويروون كذا وكذا فنقول نحن نتبرأ ممن يقول هذا فتقع عليهم بالبراءة[1].

- عن عبد الله بن زياد، قال سلمنا على أبي عبد الله عليه السلام بمنى، ثم قلت: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنا قوم مجتازون لسنا نطيق هذا المجلس منك كلما أردناه فأوصنا. قال عليه السلام: عليكم بتقوى الله وصدق الحديث، وإداء

---

(١) صفات الشيعة: ٢٧ ح ٣٨.

الأمانة، وحسن الصحبة لمن صحبكم، وافشاء السلام واطعام الطعام، صلوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واتبعوا جنائزهم، فإن أبي حدثني أن شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان فقيه كان منهم، وإن كان مؤذن كان منهم، وإن كان إمام كان منهم، وإن كان صاحب أمانة كان منهم، وإن كان صاحب وديعة كان منهم، وكذلك كونوا حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم[1].

ـ عن محمد بن مسلم قال: أتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له عند الوداع: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله، وبرّ أخيك المسلم، وأحب له ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فاعطه، وإن كف عنك فأعرض عليه تملّه خيراً فإنه لا يملك، وكن له عضداً فإنه لك عضد، وإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته، وإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه واعضده ووازره واكرمه ولاطفه، فإنه منك وأنت منه[2].

ـ عن أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث الأربعمائة جملة من وصاياه لشيعته منها أنه قال: المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه، ولا يقول له: أنا منك بريء، أطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً، فالتمس له عذراً[3].

ـ عنه أيضاً أنه قال: وليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه، كما يتزين للغريب الذي يجب أن يراه في أحسن الهيئة[4].

---

(١) صفات الشيعة: ٢٨ ح ٣٩.

(٢) ما رواه الحواريون ١: ٣٨١، أمالي الطوسي ١: ٩٤، الوسائل ٨: ٥٤٩.

(٣) ما رواه الحواريون ٣: ٥٤٧، الخصال: ٦٢٢.

(٤) ما رواه الحواريون ٣: ٥٤٧، الخصال: ٦١٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ـ وعنه أيضاً إنه قال عليه السلام: المسلم مرآة أخيه، فإذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكون عليه، وكونوا له نفسه وأرشدوه وانصحوه وترفقوا به[1].

ـ وعنه أيضاً أنه قال عليه السلام: إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر، تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب[2].

هذا المقدار من الروايات كافي لإثبات حب الشيعة لإخوانهم السنة وحسن معاشرتهم وإن هذا الحب حب حميم يفرضه منطق الإخوة الحقيقية وأوامر القرآن وارشادته، ووصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته من الأئمة الأطهار عليهم السلام.

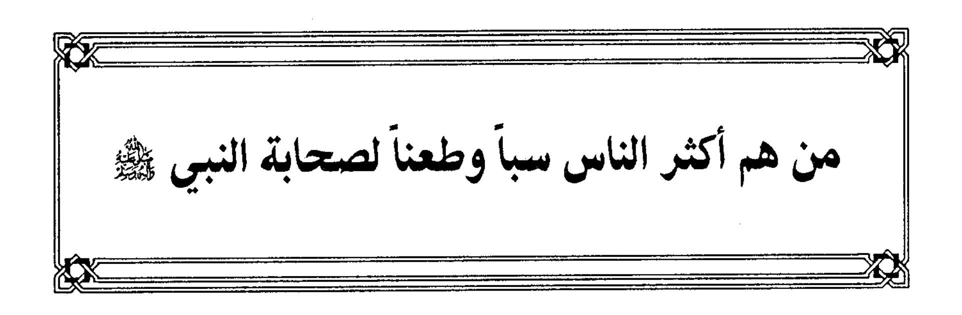
إن الشيعة لا يكرهون اخوانهم السنة كما يزعم فقيه السوء المرتد، وإنما يكرهون النواصب لمعاداتهم لأهل البيت عليهم السلام. فهم يحبون من أحب أهل البيت عليهم السلام من المسلمين ويتعاملون معهم كتعاملهم مع إخوانهم الشيعة بلا فرق ولا تميز، ويبغضون من أبغض أهل البيت عليهم السلام وعادهم من النواصب امتثالاً لوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحب أهل بيته المستمدة من القرآن الكريم في مودتهم عليهم السلام.

---

(١) ما رواه الحواريون ٣: ٥٤٧، الخصال: ٦١٨.

(٢) ما رواه الحواريون ٣: ٥٤٨، الخصال: ٦٢٣.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



من هم أكثر الناس سباً وطعناً لصحابة النبي ﷺ

زعم فقيه السوء المرتد (أن أصحاب محمد ﷺ وبالذات أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة زوجتا النبي ﷺ ولهذا ورد في دعاء صنمي قريش: (اللهم العن صنمي قريش ـ أبو بكر وعمر ـ وجبتيهما وطاغوتيهما، وابنتيهما ـ عائشة وحفصة... الخ) وهذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة، وكان الإمام الخميني يقوله بعد صلاة صبح كل يوم[1].

ثم ذكر أمور لا تستحق الذكر، لأن مثل هذه الخزعبلات موجودة في كتب الفريقين ولا بد من تطهيرها منها لئلا تفسح المجال لأعداء الإسلام نظير فقيه السوء هذا باستثمارها لغرض إيجاد الفرقة واثارة الفتن.

وذكر فقيه السوء بعد ذلك رواية عن روضة الكافي تقول: (إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال بغايا ما خلا شيعتنا)[2]. ولكن بعد البحث الدقيق في الكتاب المذكور لم نعثر عليها وأظنها من موضوعاته وتلفيقاته. سنرد على هذه الافتراءات بإيجاز ونثبت للقارىء الكريم أن معاوية ونظائر أكثر الناس سباً وشتماً لصحابة النبي ﷺ.

---

(١) لله ثم للتاريخ: ٨٧.

(٢) روضة الكافي: ١٣٥.

ما الفرق بين السب واللعن

قبل الشروع بالبحث نود أن نذكر الفرق الشاسع بين السب واللعن كي يتسنى لنا التميز بينهما ومعرفة معانيهما وعدم الخلط بينهما.

إن السب والشتم كما هو معروف لدى الجميع يمثل أسوأ الأخلاق وأكثرها تفاهة وانحطاطاً. وهو من بقايا أخلاق الجاهلية التي سبقت الإسلام بقرون، ومن أساليب الشيطان ومفاهيمه التي تأصلت في نفوس المشركين والمنافقين الذين أسلموا كرهاً أو طمعاً، وما استطاعوا أن يتخلصوا منه.

وقد مارس هؤلاء ونظائرهم من الفسقة والفجرة هذا الأسلوب في التعامل مع الآخرين عندما يعجزون عن مواجهة أدلتهم وحججهم بالدليل والبرهان عندها يلجؤون لهذا الأسلوب المشين للتهرب من البحث وإثارة الطرف المقابل وجره إلى هذا المستوى الأخلاقي المنحط لكي لا يمتاز عنهم بشيء يكسبه احترام الناس وتقديرهم.

وهذا النمط من الأخلاق الشيطانية تأباه طباع أتباع أهل البيت عليهم السلام وحاشا لفقهائهم العظام أن يهبطوا لهذا المستوى الأخلاقي الضحل، لأنهم تخلقوا بأخلاق الله ورسوله وأوليائه الكرام، وضربوا المثل الأعلى في الأخلاق والتعامل مع المسلمين من خلال سيرتهم النيرة وأخلاقهم الحسنة فكانوا بحق من أجل وأفضل الدعاة لمذهب أهل البيت عليهم السلام وأجلا مصاديق قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾.

هذا ما يتعلق بالسب والشتم، وأما اللعن فهو يختلف عنهما اختلافاً بيّناً، لأن المراد به البعد عن ساحة رحمة الله وغفرانه ورضوانه، وهو جزء من أخلاق القرآن وأساليبه في التعامل مع أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث

أراد أن يشعرهم بأسلوب أخلاقي قويم إن معاداتهم لله ولرسوله وأوليائه أبعدتهم عن ساحة رحمة الله وجعلتهم من المغضوب عليهم ومن الضالين.

فالفرق بين السب واللعن شاسع جداً كالفرق والتضاد الموجود بين الأخلاق الرحمانية والأخلاق الشيطانية. فعلى الإنسان الواعي أن لا يلتبس عليه الأمر فيخلط بين المعنيين ويعتبرهما لفظين مترادفين لمعنى واحد. إذ لو كان كذلك لترفع القرآن الكريم عن ممارسة أسلوب أخلاقي وضيع كذا.

إن اختلاط المعنيين في نظر الكثير من الجهلة الأغبياء نظائر فقيه السوء أوقعهم في هذا الخطأ الفادح الذي جعلهم يساوون بين الشتم واللعن مع ما بينهما من التعارض والتضاد الشديدين.

وترتب على هذا الخطأ اللفظي خطأ معنوي أكثر ضرراً منه هو إن أصاب أصحابه بالعمى وعدم التميز بين الحق والباطل فما عادوا يفرقون بين الأخلاق القرآنية والأخلاق الشيطانية بحيث يجعلون معاوية بن أبي سفيان السباب اللعين بموازاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي مارس اللعن لتعرية بعض خصومه وأعدائه الذين اغتصبوا حقوقه وجحدوا ولايته وإمامته المنصوص عليها من قبل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

الشيعة تلعن قتلة أهل البيت عليهم السلام والناصبين لهم العداء

لا يخفى على أحد من الناس أن الشيعة اقتداءً بأئمتهم الأطهار عليهم السلام يمارسون المنهج القرآني في كشف جرائم أعدائهم من قتلة الأئمة والناصبين لهم العداء، ويلعنونهم جهراً بلا خوف ولا وجل بالرغم من شدة الحقد والتحامل والمكائد الاستكبارية التي تواجهه الطائفة الشيعية.

فلو تصفح القارىء الكريم كتب الزيارات والأدعية لوجد اللعن منتشر في أكثر صفحاتها مع أن هذه النصوص وردت معظمها بطرق صحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام . وهذا ما يدفع شبهات الكثير من الضالين والمضلين الذين يحاولون تضعيفها والطعن بصحتها لكثرة ما يرون فيها من اللعن بحجة أن الأئمة الأطهار عليهم السلام لا يمارسون مثل هذا الأسلوب الأخلاقي الوضيع ولذا يستبعدون صدورها منهم.

فإذا كان اللعن موجباً لتضعيف هذه النصوص كما يتصور فقهاء السوء فلم لا يكون ذلك موجباً لتضعيف السور والآيات القرآنية التي تتضمن اللعن؟ أليس اللعن الموجود فيها مماثل للعن المذكور في كتب الأدعية والزيارات؟ فكيف يستقبح الأئمة الأطهار عليهم السلام فعلاً لا يستقبحه الله تعالى ولا يمتنع عن ممارسته مع أنه هو الذي اشتق أنوارهم من نوره وجعلها معلقة بساق عرشه قبل خلق الناس بآلاف السنين، وهو الذي زقهم العلم ومنحهم من المواهب والفضائل ما لم يمنح غيرهم من أوصياء الرسل وخلافائهم؟!.

وعلى كل حال إن حجة فقهاء السوء إن اللعن مضعف لأسانيد الأدعية والزيارات المنتشرة في حجة مردودة، لأنها لو كانت كذلك لأدت إلى تضعيف السور والآيات الموجودة فيها وهذا ما لم يقل به أحد من العقلاء، لأن القول بهذا يجر القائلين به إلى الطعن بالقرآن والتقليل من أهميته نظراً لوجود اللعن فيه، واللعن كما يزعم فقهاء السوء خلق وضيع وهذا قول مناقض لعصمة القرآن الكريم وكونه محفوظ من التحريف والتسويف والزيادة والنقصان كما أسلفنا.

لعن القرآن الكثير من الصحابة لأذاهم النبي ﷺ وإساءة الأدب له

نذكر هنا نماذج من الآيات القرآنية التي كشفت عن إساءة الصحابة لنبي الله ﷺ واتهام بعض أزواجه بالإفك، وأظهر نفاق البعض منهم ولعن بعضهم.

للبعض الآخر وذلك من الآيات التي تحدثت عن أصناف الصحابة وأخلاقهم ودرجة إيمانهم وأثبتت عدم قدسية الصحابة بصورة عامة إلا من استقام منهم وعمل صالحاً وهؤلاء قلة لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد. ومن هذا نفهم أن الصحبة لا تكسب الصحابي فضلاً ما لم يكن تقي ورع مواظباً على طاعة الله ورسوله ﷺ ومعرضاً عن معاصيه.

اختلاف الصحابة بالأنفال والغنائم

اختلاف الصحابة حول النفل بعد أن انتهت معركة بدر، «فقال الذين أصابوا النفل: هو لنا، وقال الذين كانوا يقتلون ويأسرون: والله ما أنتم بأحق منا، لنحن شغلنا عنكم القوم، وخلينا بينكم وبين النفل، فما أنتم بأحق به منا، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا أن نقل الرجال حين منحونا أكتافهم، ونأخذ النفل، ليس أحد دونه ليمنعه وكلنا خشينا على رسول الله ﷺ كره العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا»[1].

قال عبادة بن الصامت: «. . . فلما اختلفنا وساءت أخلاقنا انتزعه الله

(١) السنن الكبرى ٦: ٢٩٢، كتاب الثقات لابن حيان ١: ١٧٩، في رحاب العقيد للسيد محمد سعيد الحكيم ١: ٧٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه على الناس عن بواء، فكان في ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعة رسول الله ﷺ وصلاح ذات البين. يقول الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[1].

ونظير ذلك في اهتمامهم بالغنائم، بل أشد منه، ما عن الحارث بن مسلم التميمي عن أبيه، قال: (بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فلما هجمنا على القوم تقدمت أصحابي على فرسي، فاستقبلنا النساء والصبيان يضجون. فقلت: قولوا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فقالوها: فجاء أصحابي فلاموني، فقالوا: أشرفنا على الغنيمة، فمنعتنا. ثم انصرفنا إلى رسول الله ﷺ فقال: ما تدرون ما صنع، لقد كتب الله له من كل إنسان كذا وكذا من الأجر)[2].

فانظر إليهم لم يسروا بإسلام من أسلم، ولم يشكروه على ذلك، بل أسفوا على ما فاتهم من الغنيمة، ولا موت على أن منعهم منها[3].

وعن ابن عباس قال: فقدوا وظيفة يوم بدر فقالوا لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[4].

---

(١) السنن الكبرى ٦: ٢٩٢، مجمع الزوائد ٧: ٢٦، كتاب التفسير سورة الأنفال مسند أحمد ٥: ٢٢٢، تاريخ الطبري ٢: ٣٨، السيرة النبوية ٣: ٢١٩.

(٢) المعجم الكبير ١٩: ٤٣٣، مجمع الزوائد ١: ٢٦.

(٣) من رحاب العقيدة ١: ٧٣.

(٤) تفسير ابن كثير ١: ٤٢٢، سنن ابن داود ٤: ٣١، سنن الترمذي ٥: ٢٣٠، مسند أبي يعلى ٤: ٣٢٧، في أول مسند ابن عباس ٥: ٦٠، المعجم الكبير ١١: ٣٦٤، في رحاب العقيدة ١: ٧٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بعض إساءات الصحابة للنبي ﷺ

ومن إساءات الصحابة للنبي ﷺ وإيذائه اتهام زوجة مارية بالخيانة والزنا، وأنها حملت بإبراهيم من ابن عمها لا من النبي ﷺ. واشتهرت هذه القضية (بحديث الأفك).

حديث الأفك المشهور الذي نالوا فيه من عرض النبي ﷺ وآذوه بذلك وأحرجوه، سواء منه ما روي من تهمة عائشة التي قام بها بعض الصحابة ـ ومنهم مسطح الذي شهد بدراً، وحسان بن ثابت، وغيرهما ـ أم ما روي من تهمة مارية بابن عمها وادعائهم عليها أنها حملت إبراهيم منه، لا من النبي ﷺ.

وقد شدد الله تعالى النكير عليهم في الأفك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

وذكروا أن رجلاً أتى بعض نساء النبي ﷺ فكلمها وهو ابن عمها، فنهاه النبي ﷺ أن يعود لمثل ذلك غيره منه ﷺ. فقال: أعجبنا محمد عن بنات عمنا، ويتزوج نساءنا من بعدئذٍ؟ لئن حدث به حدث لتتزوج نساءه من بعده. فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ ـ إلى قوله: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾[2].

---

(١) سورة النور، الآية: ١١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وقال تعالى شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1].

وروي من طرق متعددة أن المرأة هي عائشة، وأن ذلك الرجل هو طلحة[2].

وفي حديث لها ـ أي عائشة ـ قالت: أهديت مارية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعها ابن عم لها، قالت: فوقع [يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم] عليها وقعة فاستمرت حاملاً. قالت: فعزلها عند ابن عمها. قالت: فقال أهل الأفك والزور: من حاجته إلى الولد ادعي ولد غيره ـ إلى أن قالت: ـ وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يقول الناس، فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته.

قالت: فانطلق، فإذا هو في حائط على نخلة يخترف رطباً، قال: فلما نظر إلى علي عليه السلام ومعه السيف استقبلته رعدة، قال: فسقطت الخرقة، فإذا هو لم يخلق الله عز وجل له ما للرجال شيء، ممسوح[3].

وكذا إيذاؤهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنيل من أصله وعشيرته بني هاشم حتى أغضبوه ـ إن القائل عمر بن الخطاب ـ وخطب منكراً عليهم.

مثل قولهم: إنما مثل محمد كمثل نخلة تنبت في كناس[4]، وهو من الكناسة، وهي الزبالة.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٢) في رحاب العقيدة ١: ٦٧ و ٩١، فتح الغدير ٤: ٢٩٩، وزاد المسير ٦: ٤١٦، تفسير ابن كثير ٣: ٥٠٦، روح المعاني ٢٢: ٦٩، الدر المنثور ٥: ٢١٤. المستدرك على الصحيحين ٤: ٤١ كتاب معرفة الصحابة في ذكر سراري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) المستدرك ٤: ٤١.

(٤) المستدرك ٣: ٢٧٥.

وقولهم: إنما مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن[1] أو في كبوة من الأرض، وهي الغبرة، أو مثل نخلة نبتت في كباء، وهو الزبالة أو موضعها.

فعن عبد المطلب بن ربيعة قال: أتى أناس من الأنصار النبي ﷺ فقالوا: إنا لنسمع من قومك، حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد مثل نخلة نبتت في كباء.

قال: فقال رسول الله ﷺ: أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله ﷺ، قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ قال: فما سمعناه قط ينتمي قبلها ـ ألا إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل، فجعلني من خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني من خيرهم بيتاً. وأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً[2].

وفي تظاهر عائشة وحفصة على رسول الله ﷺ نزل قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[3]

والمراد بقوله: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ زاغت وأثمت ـ كما عن ابن عباس ـ أو زاغت ـ كما عن الضحاك وسفيان ـ وإليه يرجع ما عن قتادة من أنها

---

(1) المعجم الكبير ١٢: ٤٥٥، مجمع الزوائد ٨: ٢١٥، معرفة علوم الحديث: ١٦٦، الكامل في الضعفاء ٦: ٢٠٠.

(2) مسند أحمد ٤: ١٦٥، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٠٣، السنة لابن أبي عاصم ٢: ٦٣٢ ـ ٦٣٣، المعجم الكبير ٢٠: ٢٨٦، مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ ـ ٢١٦.

(3) سورة التحريم، الآية: ٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بمعنى مالت[1].

وفيها ضرب الله لهما مثل امرأتي نوح ولوط حين خانتاهما ليؤكد أن علاقتهما برسول الله ﷺ لا تغني عنهما من الله تعالى شيئاً إذا عصياه[2].

معصية بعض الصحابة للنبي ﷺ وعدم طاعته ولعن النبي لهم

بدرت ظواهر العصيان من بعض الصحابة للنبي ﷺ في مواطن عدة نذكر فيما يلي بعضها باختصار.

١ ـ عن البراء بن عازب، قال: جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد ـ وكانوا خمسين رجلاً ـ عبد الله بن جبير، قال: ووضعهم موضعاً وقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم.

قال: فهزموهم. قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل، وقد بدت أسواقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن.

فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم، فما تنظرون؟ قال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا: إنا والله لنأتين الناس فلنصبين من الغنيمة. فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمن. فذلك الذي يدعوهم الرسول في

---

(١) صحيح البخاري ٤: ١٨٦٨، صحيح مسلم ٢: ١١١٠.

(٢) تفسير القرطبي ١٨: ٢٠٢، فتح القدير ٥: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، زاد المسير لابن الجوزي ٨: ٣١٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أخراهم. فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً. فأصابوا منا سبعين رجلاً . . .[1].

وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ﴾[2].

٢ ـ ولما صدق قريش رسول الله ﷺ عن دخول مكة في عمرة الحديبية، واتفقوا معه على أن يرجع إلى المدينة، ويقضي عمرته في العام الثاني، وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم بذلك ثارت ثائرة جماعة من المسلمين وأبوا الصلح.

وفي حديث: قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذٍ. فقال: فأتيت النبي ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على باطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟.

قال: أني رسول الله، ولست أعصي ربي، وهو ناصري، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فخبرتك أنك تأتيه العام؟ قال: لا، قال: فإنك تأتيه وتطوف به.

قال: فأتيت أبا بكر الصديق (رض) فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: أولسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى،

---

(١) مسند أحمد ٤: ٢٩٣، السنن الكبرى ٦: ٣١٥، سنن أبي داود ٣: ٥١، مسند ابن الجعد: ٣٧٥، تفسير ابن كثير ١: ٤١٥، صحيح البخاري ٣: ١١٠٥.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٥٢، ذكر نزول الآية الشريفة في المناسبة المذكورة في تفسير الطبري ٤: ١٢٨، وتفسير القرطبي ٤: ٢٣٦.

قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟.

قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه على الحق. قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت وتطوف به ـ إلى أن قال: ـ قال عمر بن الخطاب (رض): فعملت في ذلك أعمالاً ـ يعني في نقض الصحيفة[1].

ولما فرغ من الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟. اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً[2].

وقد أخرج الواقدي عن حديث أبي سعيد: قال عمر: لقد دخلني أمر عظيم، وراجعت النبي ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط[3].

وفي حديث آخر: فقال عمر: اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأي، وما ألوت عن الحق، وفيه قال: فرضي رسول الله ﷺ وأبيت، حتى قال لي: يا عمر تراني رضيت وتأبى؟![4].

---

(١) صحيح ابن حبان ١١: ٢٢٤ ـ ٢٢٥، المصنف لعبد الرزاق ٥: ٣٣٩، صحيح البخاري ٢: ٩٧٧.

(٢) صحيح البخاري ٢: ٩٧٨، صحيح ابن حبان ١١: ٢٢٥، المصنف ٥: ٣٤٠ كتاب المغازي في (غزوة الحديبية).

(٣) فتح الباري ٥: ٣٤٦، نيل الأوطار ٨: ٢٠٠.

(٤) فتح الباري ٥: ٣٤٦.

وعن سهل بن حنيف أنه قال: «يا أيها الناس اتهموا رأيكم... فلو رأيتني يوم أبي جندل ولو أجد أعواناً على رسول الله لأنكرت»[١].

وجهز رسول الله ﷺ في أواخر أيامه جيش أسامة بن زيد فيه المهاجرين والأنصار وقال هشام بن عروة: فخرج معه سروات الناس وخيارهم...[٢].

وممن كان في جيش أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وأمره أن يخرج إلى أرض الروم حيث قتل أبوه. فطعنوا في امارة أسامة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخطب منكراً عليهم وقال: أيها الناس أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق بالإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً بها.

ثم أكد في مرضه على إنفاذ ذلك الجيش، ولعن من تخلف عنه لكنهم تقاعسوا، ولم يخرجوا مع ذلك الجيش حتى توفي رسول الله ﷺ[٣].

٤ ـ وأرادوا رسول الله ﷺ في أواخر أيام مرضه أن يكتب لأمته كتاباً يعصمهم من الضلال، فاختلفوا عليه، وحالوا دون ذلك. فعن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب،

---

(١) المعجم الكبير ٦: ٩٠، المعجم الصغير للطبراني ٢: ٥٧، الفتن لنعيم بن حماد ١: ٩٣، تاريخ بغداد ٤: ١١٦، تفسير ابن كثير ٤: ٢٠١، صحيح البخاري ٣: ١١٦١، صحيح مسلم ٣: ١٤١٢.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٢٣٩، وج ٤: ٦٧ و٦٨، تاريخ دمشق ٨: ٦٢ ترجمة أسامة بن زيد.

(٣) الطبقات الكبرى ٤: ٦٨، تاريخ دمشق ٨: ٦٣، الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٩، السيرة النبوية ٦: ٦٥، الطبقات الكبرى ٤: ٦٧، صحيح البخاري ٣: ١٣٦٥، فضائل الصحابة ٤: ١٦٢، مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤١٥، الملل والنحل ١: ٢٣، شرح نهج البلاغة ٦: ٥٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فقال النبي ﷺ: هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله...

وفي حديث آخر: فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ قال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه[1]. وهناك صور أخرى لا مجال لاستقصائها.

في الصحابة منافقين أرادوا اغتيال النبي ﷺ في وادي العقبة

كشف القرآن الكريم عن وجود منافقين في الصحابة منهم الذين بنوا مسجد ضرار، ومنهم من أراد اخراج النبي من المدينة فقالوا: ليخرجنّ الأعز منها الأذل، ومنهم من أراد اغتيال النبي ﷺ في وادي العقبة. ولو أردنا أن ذكر كل الأمثلة المتعلقة بالأصناف المارة الذكر نحتاج إلى كتابة موسوعة كاملة ولطال بنا المقام وأخرجنا عن نطاق بحثنا في مسألة اللعن والسب، ولذا نختصر على بعض الشهود.

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[2].

وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حق الوليد بن عقبة بن أبي معيط ـ وهو من الصحابة بالمعنى الذي يريده الجمهور ـ حينما أرسله النبي ﷺ ليجبي صدقات بني المصطلق، وكان حاقداً عليهم فرجع وادعى كاذباً إنهم قد ارتدوا محاولاً حمل النبي ﷺ والمسلمين على قتالهم، فنزلت هذه

---

(١) صحيح مسلم ٣/١٢٥٩، صحيح البخاري ٣: ١١١١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الآية الشريفة تثبيتاً للمسلمين وتنكيلاً به[1].

ـ وفي حديث حذيفة: إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي ﷺ، كانوا يومئذٍ يسرون، واليوم يجهرون، وفي حديثه الآخر المتقدم: إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان[2].

ـ وفي رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك حاول جماعة من معه اغتياله في العقبة المشهورة، حيث أرادوا أن ينفروا به ناقته ويطرحوه منها في الوادي[3].

ـ فعن عروة قال: ورجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق[4].

ـ وفي مجمع الزوائد: عن أبي الطفيل قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك فانتهى إلى عقبة، فأمر مناديه فنادى: لا يأخذن العقبة أحد، فإن رسول الله ﷺ يسير يأخذها. وكان رسول الله ﷺ يسير وحذيفة يقوده، وعمار بن ياسر يسوقه، فأقبل رهط متلثمين على الرواحل حتى غشوا النبي ﷺ، فرجع عمار، فضرب وجوه الرواحل، فقال النبي ﷺ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤: ٢١٠، مجمع الزوائد ٧: ١٠٩، ١٠٨، ١١١، السنن الكبرى ٩: ٥٤، ومسند إسحاق ١: ١١٨ ـ ١١٩، والأحاد والمثاني ٤: ٣٠٩ ـ ٣١٠، والمعجم الكبير ٣: ٢٧٤، والطبقات الكبرى ٢: ١٦١، والإصابة ٤: ٥٦١.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٢٦٠٤.

(٣) مجمع الزوائد ١: ١١٠، مسند أحمد ٥: ٤٥٣، الأحاديث المختارة ٨: ٢٢١ و ٢٢٢، البداية والنهاية ٥: ١٩ و ٢٠ و ٢١، الدر المنثور ٣: ٢٥٩، تفسير أبي السعود ٤: ٨٤، تفسير ابن كثير ٢: ٣٧٣ و ٣٧٤، المعجم الكبير ٣: ١٦٥ في تسمية أصحاب العقبة.

(٤) السنن الكبرى ٩: ٣٣٠.

لحذيفة: قد قد، فلحقه عمار فقال: سق سق، حتى أناخ، فقال لعمار: هل تعرف القوم؟ فقال: لا كانوا متلثمين، وقد عرفت عامة الرواحل. قال: أتدري ما أرادوا برسول الله ﷺ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه من العقبة.

فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء ما يكون بين الناس فقال: أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ؟ قال: نرى أنهم أربعة عشر، قال: فإن كنت فيهم فكانوا خمسة عشر. ويشهد عمار أن اثني عشر منهم حزباً لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات[١].

ما حدث بين الصحابة بعد النبي ﷺ من مشاجرات وسب وشتم

ـ والحقيقة أن نظير ذلك قد بدأ بين الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ في أول نزاع على الخلافة بين قريش من جانب والأنصار من جانب آخر. ثم بين قريش وأهل البيت عليهم السلام، وكان الطعن والشتم والهجاء ونيل كل طرف من الآخر وتهمته قد بلغت أشدها.

وقد قال عمر: «قتل الله سعد بن عبادة»[٢]. أو «اقتلوه قتله الله»[٣] أو «قتله الله إنه مناق»[٤].

---

(١) مجمع الزوائد ١: ١١٠.
(٢) صحيح البخاري ٦: ٢٥٠٦.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٣٢، فتح الباري ٧: ٣٢، الرياض النضرة ٢: ٢٠٨، تاريخ ٢: ٢٤٤.
(٤) تاريخ الطبري ٢: ٢٤٤.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وكان ما كان بين قريش وأهل البيت عليهم السلام مما لا نريد تفصيل الكلام فيه. غير أن شدة الحال تبدو من أحاديث أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في المناسبات المختلفة، ومن خطبتي الصديقة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) ـ المرويتين في كل من بلاغات النساء[1] وأعلام النساء[2].

عثمان شتم عمار بعد أن ركله برجليه حتى أغمي عليه فقاله: (يا ابن المتكاء)، أو (كذبت يا ابن سمية) أو (يا عاض أير أبيه) أو (ويلي على ابن السوداء)[3].

وكان عثمان يتهم عبد الرحمن بن عوف بالنفاق، ويعده منافقاً حتى روي عن عبد الرحمن أنه قال: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان: يا منافق[4].

وقد اشتهر ما وقع بين عثمان وبين أبي ذر حتى نفى أبا ذر إلى الربذة إلى أن مات بها في تفاصيل طويلة لا يسعنا استقصاؤها[5].

وعرض عثمان بعبد الله بن مسعود، فقال: ألا أنه قد قدمت عليكم دولية سوء من يمشي على طعامه يقيء ويسلح[6].

وأمر فضرب به الأرض حتى كسر ضلعه، منهما ابن مسعود أنه قال:

---

(١) بلاغات النساء: ٢٣.

(٢) أعلام النساء: ١١٦، ١٢٨.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ٤٨ ـ ٥٤ تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧١.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٥.

(٥) المستدرك ٣: ٥٢، المغازي ٣٨٧، مسند أحمد ٥: ١٤٤، الطبقات الكبرى ٤: ٣٣٧ وغيرها.

(٦) أنساب الأشراف ٥: ٣٦.

إن دم عثمان حلال، ومنعه من عطائه، ومات ابن مسعود ولم يعلم عثمان بموته[1].

وكان محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي أظهرا عيب عثمان في مصر، وقالا: إن دمه حلال[2].

وقول عائشة عن عثمان: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[3].

وقد ذكر التاريخ نسب خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف، وخالد وعمار بن ياسر[4].

وقد تشاجر عمر وأبو بكر بمحضر رسول الله ﷺ ورفعا أصواتهما عنده، فقال أحدهما: أمر الأقرع بن حابس، وأشار الثاني برجل آخر. فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي متهماً إياه بأن ما أشار به لم يكن نصيحة لله ولرسوله ﷺ، بل حباً في خلافه ـ فقال عمر: ما أردت خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما.

فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[5].

ولما عزم أبو بكر على تجهيز جيش أسامة بعد ارتحال النبي ﷺ للرفيق الأعلى طلب بعض الأنصار من عمر أن يشير عليه بتأمير غير أسامة، فذكر له عمر ذلك، فوثب أبو بكر، فأخذ بلحية عمر، فقال له: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٤٧، أنساب الأشراف ٥: ٣٧، تاريخ الخميس ٢: ٢٦٨.
(٢) تاريخ الطبري ٢: ٦٢٠.
(٣) تاريخ الطبري ٣: ١٢، السيرة الحلبية ٣: ٣٥٦.
(٤) صحيح مسلم ٤: ١٩٦٧، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٥٥، تفسير الطبري ٥: ١٤٨، تفسير ابن كثير ١: ٥١٩.
(٥) صحيح البخاري ٤: ١٨٣٣، المغازي ٦: ٢٦٦٢، تفسير القرطبي ١٦: ٣٠٣.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فخرج عمر إلى الناس، فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم. وعلق السيد سعيد الحكيم على ذلك بقوله: فانظر إليهم لم يتورعوا من شتم بعضهم لبعض وسبه، والاعتداء عليه[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب: إن طلحة والزبير وعائشة يعلمون أني على الحق وأنهم مبطلون[2].

وذكر الطبري أن أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو من أعيان الصحابة ـ كان إذا صلى الغداة يقنت، فيقول: اللهم العن معاوية، وعمراً وأبا الأعور السلمي وحبيباً وعبد الرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس والوليد.

وقنت معاوية ـ وهو وكثير من جماعته من الصحابة ـ يلعن علي والحسن والحسين عليه السلام وابن عباس والأشتر[3].

وكان معاوية قد سن لعن وسب علي والحسن والحسين عليهم السلام في قنوت كل صلاة وحكم ببطلان صلاة من لا يقنت بسبهم ولعنهم. وأمر أئمة الجمعة والجماعة بسبهم من على منابر المسلمين في بداية كل خطبة ونهايتها. واستمرت هذه السنة السيئة طوال ٨٥ سنة حتى أبطلها عمر بن عبد العزيز.

ويعلم الكل إن سب علي والحسن والحسين عليهم السلام معناه سب لله ورسوله كما جاء ذلك في كثير من الروايات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتب الفريقين.

ثم لم يكتفي معاوية بذلك حيث أصدر أوامره إلى ولاته في الأقطار

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٢٤٦، في رحاب العقيدة ١: ١٠١.
(٢) الاستيعاب ٢: ٢١٣ ـ ٢١٤.
(٣) تاريخ الطبري ٣: ١١٣.

الإسلامية بحذف اسم كلمن لم يبرأ من علي ويسبه من سجل العطاء وقتله وهدم بيته.

وكان أحياناً يسب علي والحسن والحسين من على المنبر والحسن والحسين عليهما السلام جالسان ويسمعان منه سب أبيهما بمحضر الآلاف من المسلمين.

وفي مرة من المرات أمر معاوية صعصعة بن صوحان أن يرتقي المنبر ويلعن علياً. فامتثل صعصعة أمره ورقي المنبر وقال: أمرني معاوية بن أبي سفيان بلعن علي فالعنوه.

وقتل معاوية العشرات من الصحابة الأخيار والتابعين لهم ممن رفض سب علي والتبري منه وفي طليعتهم حجر بن عدي وصحبه وعمر بن الحمق الخزاعي وغيرهم.

وسار ابنه يزيد وولاته على نفس النهج السيىء في شتم علي والحسن والحسين وأهل البيت عليهم السلام والتنكيل بهم واذلالهم. ومن أبشع تلك الصور المزرية تطاول يزيد على بنات الرسالة ويتامى أبي عبد الله الحسين في ديوانه وهم يساري كان قد أمر بتأسيرهم بعد قتل الحسين وأبنائه وإخوته وصحبة في كربلاء.

وبعد أن سبهم بمحضر مئات المسلمين وأعلن الشماتة بهم تناول قضيبه وأخذ ينكث به ثنايا أبي عبد الله الحسين عليه السلام أمام أهله وأطفاله وهو يردد أبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا

وضرب بذلك أتعس الأمثلة في النذالة والحقارة، وأثبت للناس بذلك أن لا رحمة ولا رأفة في قلبه وأنه أشد قساوة من الحيوانات الضارية.

وفي السنة الثانية لحكمه الجائر استباح حرم رسول الله ﷺ وقتل من الصحابة أكثر من سبع مائة صحابي ومن سائر المسلمين أكثر من عشرة آلاف، وهتك جيشه أعراض الناس وافتض بكارة ألف فتاة من بنات الأنصار والمهاجرين.

وفي السنة الثالثة هتك أستار الكعبة المكرمة وضربها بالمنجنيق وتقل ابن الزبير ورهطه في حرم الله.

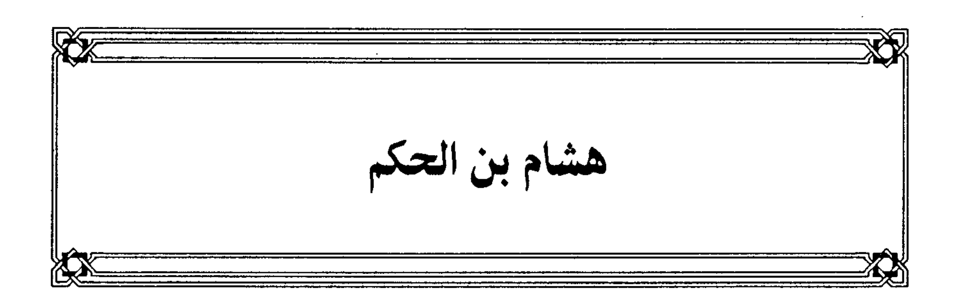
ولم يتخلف أحد من حكام الأمويين عن ممارسة السب والشتم والقتل لصحابة النبي والتابعين لهم ولسائر المسلمين عدا عمر بن عبد العزيز. وسار على نفس النهج الاجرامي جميع الخلفاء العباسيين. وما ذكرناه من الأمور لا يختلف فيها اثنين من المسلمين، لأنها من المسلمات التي لا خلاف فيها وقد دونت في السجل الإجرامي لخلفاء الجور والضلال..

وبعد كل هذا يأتي من يقول: بأن الشيعة أكثر الناس سباً وشتماً لصحابة رسول الله ﷺ متغاضياً عن كل ما دونته كتب التاريخ من جرائم أسلافه وانحطاطهم الأخلاقي.

إن التاريخ يثبت بأن الشيعة هم أكثر الناس معاناة من الشتم والسب والقتل والسجن والإذلال والبؤس والحرمان.

يعلم فقيه السوء المرتد ونظائره أكثر من غيره ما نسبه أسلافه المجرمين من تهم ملفقة وأوصاف باطلة لشيعة أهل البيت عليهم السلام حيث وصفوهم بالكفر والزندقة والرفض ومع ذلك يزيد في ظلمهم فينسب لهم ما لا حصر له من التهم الكاذبة.





هشام بن الحكم

ذكر فقيه السوء هشام بن الحكم وهشام بن سالم في كتابه في أثر العناصر الأجنبية في صنع التشيع وجعلهما من تلك العناصر التي لعبت دوراً في صنع التشيع بالإضافة إلى عبد بن سبأ الذي مر ذكره بالتفصيل وتم تفنيد جميع مزاعم الكاتب المرتد وتهمه الملفقة.

لقد اتهم فقيه السوء هشام بن الحكم بالضلال والمشاركة في قتل أبي الحسن موسى بن جعفر استناداً إلى روايتين ضعيفتين ذكرهما الكشي.

ولأجل اثبات توثيق هشام وإبطال التهم الملفقة ضده نذكر هنا ترجمة موجزة لحياته.

المدخل:

أطبقت شهرة هشام بن الحكم على آفاق العالم الإسلامي بحيث لم يعد أحد من فقهاء المسلمين يجهل شأنه، ولا يعرف مكانته العلمية اللامعة في أوساط علماء الدين.

مجالس بحثه وحواراته المهمة في علم الكلام الذي يعد هو من

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

المؤسسين له، وواضعي أُسسه وقواعده على ضوء مثبتات مذهب أهل البيت عليهم السلام.

كان هشام في بداية أمره ضالاً ومضلالاً يعرف هذا الأمر ـ أعني التشيع ـ ولم يتصل بالأئمة الأطهار عليهم السلام، ولم يعرف شيئاً من مبادىء علومهم وآثارهم، فكان كغير من النواصب محروماً من نعمة الهداية والولاية التي هي من أفضل النعم وأتمها التي أنعم الله بها على عباده المؤمنين.

وبعد لقائه بالإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام وإجراء الحوار معه استبصر واهتدى بفضل بركاته وألطافه عليه. ولمسألة استبصاره حكاية لطيفة لا مجال لذكرها في هذه الترجمة الموجزة.

وبسبب هذا التحول العقائدي المهم في مجرى حياته تحول هشام من جبهة الزنادقة التي يتزعمها آنذاك أبو شاكر الديصاني إلى جبهة الإيمان وملازمة الأئمة الأطهار عليهم السلام واستبشر هشام بهذه النعمة العظيمة التي من الله تعالى بها عليه، وبصحبته للأئمة الأطهار عليهم السلام فيما بعد، واكتساب علومهم، واطلاعه على معاجزهم وكراماتهم التي شاهد بعضها بنفسه عن قرب.

وباستمرار الصحبة الفاضلة تسرب حبهم عليهم السلام إلى أعماق قلبه المتعطش إلى العلم والمعرفة، حتى أصبح طوع أمرهم، لا ينطق بكلمة، ولا يقوم بفعل إلا بموافقتهم ورضاهم.

وكان الأئمة الأطهار عليهم السلام بالمقابل يكنون له الاحترام، ويكيلون له المدح والتبجيل، ويعتزون به، ويعتمدون عليه في إنجاز المهام الصعبة، ويدعون المؤمنين إلى موالاته، وحضور مجالس بحثه، ولطالما دعوا الله له بالمغرة والرضوان وضمنوا له على الله الجنة.

وكنتيجة طبيعية لصحبته الطويلة الأمر للأئمة الأطهار عليهم السلام واكتساب علومهم، وسماعه الكثير من أحاديثهم تحول هذا الرجل إلى فقيه بارع متطلع في علم الكلام والحديث والتفسير عليه السلام.

تعريفه وتوثيقه

قال النجاشي عنه: وكان ثقة، في الروايات، حسن التحقيق بهذا الأمر..[1]، وقال ابن شهرآشوب: أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني، كوفي، تحول إلى بغداد، ولقي الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر، ورفعه الإمام الصادق عليه السلام في الشيوخ وهو غلام. وقال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وقوله: هشام بن الحكم رائد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والرافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه والحد فيه فقد عادانا والحد فينا[2].

وعدّه المفيد (قدس سره) في رسالته العددية: من الأعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفقيا والأحكام، والذين لا مطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم[3].

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: هشام بن الحكم أبو محمد الشيباني، من أهل الكوفة، سكن بغداد وكان من كبار الرافضة ومشاهيرهم..[4].

---

(١) النجاشي: ٤٣٣.

(٢) معالم العلماء: ١٢٨.

(٣) عنه في معجم الرجال ١٩: ٢٧٣.

(٤) لسان الميزان ٦: ١٩٤.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وقال محمد بن إسحاق النديم: كان غارقاً بصناعة الكلام له فيه مصنفات كثيرة وكان من أصحاب جعفر بن محمد الصادق[1].

وقال السيد ابن طاوس: إنه كان بمقام عظيم عند الصادق عليه السلام ذا مكان مشهور في الطائفة وأنا مورد بالتفصيل سياق مدائحه..[2].

ووثقه كل من العلامة، وابن داود، وصاحب الوجيزة، وجامع الرواة، ونقد الرجال وغيرهم من آجلة علمائنا بل إنهم مجمعون على توثيقه..[3].

ونقل الاجماع على توثيقه العلامة المامقاني في تنقيح المقال قائلاً: هشام بن الحكم أبو محمد هذا الرجل ممن اتفق الأصحاب على وثاقته وجلالته وعظيم قدره ورفعة منزلته عند الأئمة الأطهار عليهم السلام[4].

ذكر الروايات الذامة لهشام بن الحكم

١ ـ جعفر بن معروف قال: حدثني الحسن بن (علي بن) النعمان، عن أبي يحيى ـ وهو إسماعيل بن زياد الواسطي ـ عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سمعته يؤدي إلى هشام بن الحكم رسالة أبي الحسن عليه السلام، قال: لا تتكلم فإنه قد أمرني أن آمرك بأن لا تتكلم، قال، فما بان يتكلم، قال: أمرني أن آمرك أن لا تتكلم وأنا رسوله إليك.

قال أبو يحيى: أمسك هشام بن الحكم عن الكلام شهراً لم يتكلم، ثم

---

(١) عنه في لسان الميزان ٦: ١٩٤.

(٢) التحرير الطاوسي: ٢٩٧.

(٣) رجال العلامة: ١٧٨، رجال ابن داود: ٢٠٠، بهجة الآمال ٧: ١٩٩، جامع الرواة ٢: ٣١٣، نقد الرجال: ٣٦٨.

(٤) تنقيح المقال ٣: ٢٩٤.

تكلم فأتاه عبد الرحمن بن الحجاج فقال له: سبحان الله يا أبا محمد تكلمت وقد نهيت عن الكلام. قال: مثلي لا ينهى عن الكلام، قال أبو يحيى: فلما كان من قابل أتاه عبد الرحمن بن الحجاج فقال له: يا هشام قال لك أيسرك أن تشرك في دم امرىء مسلم؟ قال: وكيف تشرك في دمي فإن سكت وإلا فهو الذبح، فما سكت حتى كان من أمره ما كان ﷺ.

قال السيد الخوئي: أقول: هذه الرواية ضعيفة، فإن جعفر بن معروف لم يوثق، وإسماعيل بن زياد الواسطي مجهول[1].

٢ ـ علي بن محمد، قال: حدثني بن أحمد، عن العباس بن معروف، عن أبي محمد الحجال، عن بعض أصحابنا، عن الرضا عليه السلام قال: ذكر الرضا عليه السلام العباسي، فقال: هو من غلمان أبي الحارث ـ يعني يونس بن عبد الرحمن ـ وأبو الحارث من غلمان هشام، وهشام، من غلمان أبي شاكر، وأبو شاكر زنديق[2].

أقول: هذه الرواية ضعيفة ولا أقل من الإرسال.

٣ ـ علي بن محمد قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال: أبو الحسن عليه السلام: ائت هشام بن الحكم فقل له: يقول لك أبو الحسن: أيسرك أن تشرك في دم امرىء مسلم؟ فإذا قال لا، فقل له ما بالك شركت في دمي.

أقول: هذه الرواية أيضاً ضعيفة بعلي بن محمد، فإنه لم يوثق[3].

٤ ـ علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن أبي علي بن راشد، عن

---

(١) الكشي: ٤٨٨/٢٧٠، معجم الرجال ١٩: ٢٨٧.
(٢) الكشي: ٤٩٧/٢٧٨، معجم الرجال ١٩: ٢٨٧.
(٣) الكشي: ٤٩٨/٢٧٨، معجم الرجال ١٩: ٢٨٧.

أبي جعفر الثاني عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قلت: جعلت فداك قد اختلف أصحابنا فأصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم؟ قال: عليك بعلي بن حديد. قلت: فأخذ بقوله؟ قال: نعم. فلقيت علي بن حديد فقلت نصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم؟ قال: لا.

أقول: هذه الرواية ضعيفة بعلي بن محمد أيضاً فإنه لم يوثق[1].

٥ ـ علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن موسى الهمداني، عن ابن موسى الخشاب، عن غيره عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي قال: اجتمع هشام بن سالم، وهشام بن الحكم، وجميل بن درّاج، وعبد الرحمن بن الحجاج، ومحمد بن حمران، وسعيد بن غزوان، ونحو من خمسة عشر رجلاً من أصحابنا، فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد وصفة الله عز وجل، وعن غير ذلك لينظروا أيهم أقوى حجة، فرضي هشام بن سالم أن يتكلم عند محمد بن أبي عمير، ورضي هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمد بن هشام فتكالما وساق ما جرى بينهما، وقال: قال عبد الرحمن بن الحجاج لهشام بن الحكم: كفرت والله وبالله العظيم وألحدت فيه، ويحك ما قدرت أن تشبه بكلام ربك إلا العود تضرب به، قال جعفر بن محمد بن حكيم: فكتب إلى أبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يحكي لهم مخاطبتهم وكلامهم ويسأله أن يعلمه ما القول الذي ينبغي أن يدين الله به من صفة الجبار، فأجابه في عرض كتابه: فهمت رحمك الله، واعلم رحمك الله أن الله أجل وأعلى من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك.

---

(١) الكشي: ٢٧٩/٤٩٩، معجم الرجال ١٩: ٢٨٨.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

أقول: هذه أيضاً ضعيفة، فإن علي بن محمد لم يوثق، ومحمد بن موسى الهمداني ضعيف على أنها مرسلة[1].

نعم. إن هناك رواية واحدة صحيحة السند دلت على ذم هشام بن الحكم، غايته.

وهي ما رواه محمد بن نصير قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أما كان لكم في أبي الحسن عليه السلام عظة ما ترى حال: هشام بن الحكم فهو الذي صنع بأبي الحسن عليه السلام ما صنع، وقال لهم: وأخبرهم أترى الله أن يغفر له ما ركب منا[2].

ولكن هذه الرواية لا بد من رد علمها إلى أهلها، فإنها لا تقاوم الروايات الكثيرة التي تقدمت بعضها، ويأتي بعضها الآخر وفيها الصحاح، وقد دلت على جلالة هشام بن الحكم وعظمته، على أن مضمون الرواية باطل في نفسه، فإنا علمنا من الخارج أن سبب قتل موسى بن جعفر عليه السلام لم يكن مناظرات هشام، بل مناظراته إنما سببت الأضرار بنفسه، بل إن هشام قد امتنع عن الكلام حينما نهاه الإمام عليه السلام عن ذلك، ولا شك في أن سبب قتله ـ سلام الله عليه ـ هو ما اشتهر من أمره من أنه إمام الشيعة وتجبى إليه الأموال من البلاد، وقد تقدم في ترجمة علي بن إسماعيل أنه سعى في قتل الإمام عليه السلام.

وكيف كان، فهذه الرواية غير قابلة للتصديق فلا بد من رد علمها إلى أهلها. ثم إن هناك روايات أخر تدل على جلالة هشام وعظمته، منها ما يجيء عن الكشي في هشام بن سالم من أمر الرضا عليه السلام: عبد الملك بن

---

(١) الكشي: ٢٧٩/ ٥٠٠، معجم الرجال ١٩: ٢٨٨.

(٢) معجم الرجال ١٩: ٢٨٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

هشام الحناط أن يأخذ بقول هشام بن الحكم، وأن لا يعطي الزكاة لمن خالفه[1].

وتقدم في ترجمة الفضل بن شاذان قوله: أنا خلف لمضى، أدركت محمد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وغيرهما وحملت عنهم منذ خمسين سنة، ومشى هشام بن الحكم رحمه الله وكان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله خلفه كان يرد على المخالفين، ثم مضى يونس بن عبد الرحمن ولم يخلف خلفاً غير السكاك، فرد على المخالفين حتى مضى رحمه الله وأنا خلف لهم من بعدهم رحمهم الله.

وتقدم في ترجمة نوح بن صالح البغدادي قول نوح بن شعيب: يا معشر من حضر ألا تعجبون من هذا الخراساني الغمر، يظن في نفسه أنه أكبر من هشام بن الحكم.

وروى محمد بن يعقوب بإسناده، عن علي بن منصور قال: قال لي هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام أشياء فخرج إلى المدينة ليناظره (إلى أن قال) فآمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام فقال له حمران: جعلت فداك أن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي أبيك، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله اجعلني من تلامذتك فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام بن الحكم خذه إليك، فعلمه هشام، وكان معلم أهل الشام وأهل مصر الإيمان، وحنت طهارته حتى رضي بها أبو عبد الله عليه السلام[2].

وروي بإسناده، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها (إلى أن قال): أفهمت يا هشام فهما تدفع به

---

(١) معجم الرجال ١٩ : ٢٨٩.
(٢) الكافي ١ : ١/٧٢، معجم الرجال ١٩ : ٢٩٠.

وتناضل (وتناقل) به أعداءنا المتخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم، فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام[1].

وروي بإسناده، عن يونس بن يعقوب، قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام. جماعة من أصحابه، منهم حمران بن أعين، ومحمد بن النعمان، وهشام بن سالم، والطيار وجماعة فيهم هشام بن الحكم، وهو شاب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟... وقد مرّت الرواية كاملة.

اتهم هشام بالقول بالتجسيم

نسبت إلى هشام بن الحكم القول بالتجسيم واستند في ذلك إلى عدة روايات منها: ما رواه محمد بن يعقوب بإسناده، عن علي بن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم صمدي نوري... فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شيء.. ولا تدركه الحواس، ولا يحيط به شيء، ولا جسم ولا صورة...[2].

وروي عن محمد بن أبي عبد الله، عمن ذكره، عن علي بن العباس، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن الحكيم. قال: وصفت لأبي إبراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له قول هشام بن الحكم أنه جسم، فقال: إن الله تعالى لا يشبهه شيء أي فحش أو خفا أعظم

(١) الكافي ١: ٢/٨٧، معجم الرجال: ٢٩٠.
(٢) الكافي ١: ٤/١٠٥، معجم الرجال ١٩: ٢٩١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة[١].

وروي عن علي بن محمد، رفعه عن محمد بن الفرج الرخجي. قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام، أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة، وكتب عليه السلام دع عنك حيرة الحيران، واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قاله الهشامان...[٢].

وروي عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمد بن زياد. قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وقلت له: إن هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً: ألا إني أختصر لك منه حرفاً، فزعم أن الله جسم (إلى أن قال): فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحه أما علم أن الجسم محدود متناه..[٣].

وروي عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: أن هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شيء (إلى أن قال) فقال عليه السلام: قاتله الله أما علم أن الجسم محدود...[٤].

وروي عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن حكيم قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما

---

(١) الكافي ١: ١٠٥/٥، معجم الرجال ١٩: ٢٩٢.
(٢) الكافي ١: ١٠٦/٦، معجم الرجال ١٩: ٢٩٢.
(٣) الكافي ١: ١٠٦/٧، معجم الرجال ١٩: ٢٩٢.
(٤) الكافي ١: ١٠٦/٨، معجم الرجال ١٩: ٢٩٢.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

يقول في الشاب الموفق، ووصفت له قول هشام بن الحكم: قال عليه السلام: إن الله لا يشبهه شيء[1].

وبعد نقل هذه الروايات الدالة على اتهام هشام بالقول بالتجسيم قال السيد الخوئي رحمه الله في معرض ردّه عليها، قولاً يفيد أن منشأ هذه الروايات هو الحسد، أو عدم فهمها فهماً صحيحاً، وإنها ضعيفة وموضوعية، وفيما يلي نذكر نص كلامه رحمه الله وقد سره.

دفاع الخوئي عن هشام
وردّ روايات القول بالتجسيم

قال السيد الخوئي رحمه الله: أقول: إن هذه الروايات بأجمعها لا يمكن الاعتماد عليها، ووجه الضعف في غير الرواية الأولى ظاهر. وأما الرواية الأولى فإنها أيضاً ضعيفة، فإن راويها علي بن أبي حمزة وهو البطائني فإنه المعروف، ولا سيما أن الراوي عنه صفوان بن يحيى وهو الذي روى كتابه على ما مرّ في ترجمته، على أنها معارضة بما دل على أنه لم يكن قائلاً بالجسم.

فقد روى محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله: وقال: فتقول إنه سميع بصير، قال عليه السلام: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير الة، بل سميع بنفسه، وبصير بنفسه...[2]، ... على أنا لو سلمنا أن هشاماً كان يطلق لفظ الجسم على الله سبحانه فهو كان مخطىء في الاطلاق، وفي استعمال اللفظ في خلاف

(١) الكافي ١: ١٠٦/٨، معجم الرجال ١٩: ٢٩٢.
(٢) الكافي ١: ٨٣/٦، معجم الرجال ١٩: ٢٩٣.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

معناه، ولم يكن هذا خطأ باعتقاده[١].

يدلنا على ذلك ما تقدم من رواية محمد بن يعقوب المتقدمة بإسناده عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني، أن هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شيء، فإن نفي المماثلة يدلنا أنه لا يريد كلمة الجسم معناها المعهود، وإلا لم يصح نفي المماثلة بل يريد معنى الآخر غير ذلك وإن كان قد أخطأ في هذا الإطلاق وفي هذا الاستعمال.

قال أبو الحسن الأشعري: قيل إن هشام قائل بالجسمية، قال هشام: إني أريد أنه تعالى جسم إنه موجود قائم بذاته، مقالات الإسلاميين المجلد الثاني ص: ٦.

وإني لأظن الروايات الدالة على أن هشاماً كان يقول بالجسمية كلها موضوعة، وقد نشأت هذه النسبة عن الحسد، كما دلّ على ذلك رواية الكشي المتقدمة بإسناده عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن هشام بن الحكم، قال: فقال رحمه الله كان عبداً ناصحاً وأوذي من قبل أصحابه حسداً منهم له[٢].

دفاع الشيخ زين الدين عن هشام وردّ تهمة القود بالتجسيم المنسوبة له

حكى السيد رحمه الله من كتاب أحمد بن محمد بن خالد البرقي رحمه الله في حال هشام إنه قال: هشام بن الحكم، مولى بني شيبان كوفي تحوّل من الكوفة إلى بغداد، وكنيته أبو محمد، وفي كتاب سعد: له كتاب، وكان من

(١) معجم الرجال ١٩: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٢) التحرير الطاوسي: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

غلمان أبي شاكر الزنديق. قلت: ذكر المرتضى رضي الله عنه في كتاب الشافي جواباً لرمي هشام ما لفظه: فأما ما رمي به هشام بن الحكم رحمه الله من القول بالتجسيم فالظاهر من الحكاية عنه القول بجسم لا كالأجسام، ولا خلاف في أن هذا القول ليس بتشبيه، ولا ناقض لأصل، ولا معرض على فرع، وأنه غلط في عبارة يرجع في إثباتها ونفيها إلى الله، وأكثر أصحابنا يقولون إنه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة، فقالهم: إذا قلتم إن القديم شيء لا كالأشياء فوقوا إنه جسم لا كالأجسام، وليس كل من عارض بشيء وسئل عنه يكون معتقداً له متديناً به، ويجوز أن يكون قصد به إلى استخراج جوابهم عن هذه المسألة ومعرفة ما عندهم فيها، أو إلى أن يبيّن قصورهم عن إيراد المرضي في جوابها إلى غير ذلك مما يتسع ذكره.

ثم ذكر عدة روايات تتضمن ثناء الصادق عليه، وقال بعد ذلك: وما قدمناه من الأخبار المروية عن الصادق عليه السلام وما يظهر من اختصاصه به و تقريبه له واجتبائه إياه من بين صحابته يبطل كل ذلك، ويزيّف حكاية راويه[1].

الرد على الروايات الذامة لهشام بوجوه

أحدها: أن أخبار المدح متواترة وبمدائح الأصحاب وتوثيقاتهم وتحليلاتهم من غير خلاف بينهم معتضدة، وأخبار الذم لا تقاوم تلك الأخبار، فيلزم طرحها والأخذ بتلك.

ثانيها: ما لوح إليه علم الهدى بقوله إن الأخبار المروية عن الصادق عليه السلام، وما يظهر منها اختصاصه به وتقريبه له، وأحبائه إياه من بين صحابته يبطل كل ذلك ويزيف حكاية روايته. وتوضيحه: إن الأخبار المزبورة الدالة على مدحهم عليهم السلام إياه ودعائهم له في حالة شبابه على

(١) الكافي ١: ١٠٦/٨، معجم الرجال ١٩: ٢٩٢.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أصحابه الشيبة الأجلاء يكشف عن أن هذه الأخبار وردت تقية وحفظاً له.
ويوضح ذلك ترحم مولانا الرضا عليه السلام عليه... واسترحام مولانا الجواد عليه السلام عليه في الخبر الأخير معللاً بذنبه عن تلك الناحية، فلو كان على هشام ذنب، أو سعي وشراكة في مولانا الكاظم عليه السلام حقيقة لما ترحم عليه الجواد عليه السلام بعد الرضا عليه السلام، فيكشف عن أن ما عن الرضا عليه السلام من اشراكه في دم الكاظم عليه السلام إنما كان حفظاً له، أو حفظاً لنفسه عليه السلام وقد صدر منهم في حق زرارة وأشباهه أشباه هذه الذموم، ولم يرتبوا عليه الأثر لكون مفادها كالشبهة في قبال البداهة. ويزداد ما ذكرنا وضوحاً بما ذكرناه في ذيل الخبر الثامن من البيان من أنه يستشم من عدم إنكاره لما نسب إليه من القول إنه قد قال ذلك تقية وحفظاً له، أو لنفسه، فلما وجد عليه السلام مجالاً لبيان الحق أمر بولاء هشام، وأنكر على من أعاد عليه الاستفهام للاستقطاع فلاحظ وتدبر، وقد أفاد بعض ما ذكرناه مولانا الوحيد (قده) بقوله بعد نقل كلام علم الهدى رحمه الله: أن من تأمل فيما ذكره (قده) جزم بأن الأمر على ما ذكره.

وبالجملة لا ريب في كونه من شيعتهم عليهم السلام، والمتدينين بقولهم، والمؤتمرين بأمرهم. وأنه في أكثر الأوقات يصل إلى خدمتهم ويواجههم للأخذ عنهم، وإنه أخذ ما أخذهما لا يخفى، فكيف ما منعوه ومن عندهم ما طردوه، بل في خواصهم نظموه، ومن أجله أصحابهم اتخذوه، بل لا يخفى على المتتبع المتأمل أنه لا يكاد يتحقق نظيره في الجلالة والاختصاص بهم، فما ورد في ذمه شبهة في مقابل العلم قابلة لتوجيه ظاهر..

وظهر من رواية جعفر بن محمد بن حكيم أن مثل الأجلة كانوا ينسبون إلى الكفر والإلحاد بأدنى شيء فما ظنك بغيرهم.

وأقول أشار برواية جعفر إلى ما يأتي من روايته المتضمنة لتكفير عبد الرحمن بن الحجاج لهشام بن الحكم في مباحثه، جرت بينه وبين جمع

في التوحيد وهو موهن لأخبار الذم حيث إن أغلبها عند عبد الرحمن بن الحجاج[1].

ثالثها: دعاء الحسد إلى وضع هذه الروايات ولوّح إلى ذلك ابن طاوس في عبارته المتقدمة حكايتها عن التحرير الطاوسي، ويشهد له الخبر العاشر من الأخبار المذبورة في مدحه عن سليمان الجعفري الناطق بترحم الرضا عليه السلام عليه، وإخباره بأنه كان عبداً ناصحاً، وأوذي من قبل أصحابه حسداً، فإن هذه المقالة الشريفة من مولانا الرضا عليه السلام يكشف عن كون خبر ورد في ذمه مجعول عليه حسداً من أصحابه. . .

رابعها: ما أجاب به ابن طاوس على ما في التحرير بقوله في آخر المقال: وأشكل ما ورد في الطعن ما روي في طريق محمد بن نصير عن رجاله لأنهم بمقام مدح، وكذا ما روي من طريق علي بن محمد وما بعده قريب.

والذي يقال في ذلك أنه وإن كان جرى ضرر بطريق هشام على مولانا أبي الحسن عليه السلام ، فإنه لم يكن أمراً مقصوداً بل هو شيء عرض في طريق الذب عن مولانا والتأسيس لخلافته والذب عن ناحيته وبموضع مسامحة من ابتداء أمره بصواب فال إلى خطأ لأنه بالصواب ابتدأ، كما أنه بمقام خطأ من ابتداء أمره فال إلى الصّواب لأنه بالخطأ ابتداء. . . ويؤيد ما ذكره أن هشاماً ما ارتكب خلاف التقية، ولم يعلم أنه ارتكب عمداً، وعلما بأنه خلاف التقية وإن قتله عليه السلام صار من جهته، بل من المقطوع به عدم مشاركته في القتل.

أما أولاً: فلأنه أيام منع الإمام عليه السلام إياه من الكلام قد امتثل وترك

---

(١) تنقيح المقال ٣: ٢٩٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الكلام، ولما مات المهدي وزالت التقية عاد على الكلام، ولو كان معانداً لما امتثل أيام المهدي أيضاً، بل الذي أتفرس من قوله مثلي لا ينهى عن الكلام أنه عليه السلام وإن أرسل إليه رسولاً بترك الكلام لمصلحة دعته عليه السلام إلى ذلك إلا أنه بعد ذلك أذن له من حيث يخفى بالكلام، ولو كان نهيه إياه عن حقيقة لنهاه هو عليه السلام ولم يكن يحتج إلى إرسال رسول إليه وكيف يعقل من مثل هشام المقدم على شيوخ الأصحاب، المقرب لدى الأئمة الثلاثة عليهم السلام، وأي قرب أن يعود إلى الكلام ثانياً بغير إذن من مصدر الحق، وأنى من إصرار عبد الرحمن بن الحجاج على تركه الكلام اتهمه بالجبن أو غير ذلك.

وما ثانياً فلان مولانا الكاظم لم يكن رجلاً مجهولاً يتوقف علم الرشيد وأصحابه بحاله على بيان هشام حتى يكون بيانه سبباً لإقدام الرشيد على حبس الإمام عليه السلام وقتله، وشريكاً معه في دمه، وأي عاقل يعتقد بأن اطلاع الرشيد على حال أبي الحسن عليه السلام كان بكلام هشام على طريق بيان البرهان على إمامته عليه السلام، وإنما المتسبب لحبسه وقتله عليه السلام محمد بن إسماعيل بن جعفر الذي تقدم في ترجمته أنه دخل على هارون بثياب الطريق وقال له: خليفتان في الأرض موسى بن جعفر بالمدينة يجيء له الخراج، وأنت بالعراق يجيء لك الخراج، وتأمل المولى الوحيد رحمه الله فيما ذكره ابن طاوس رحمه الله بإباء محمد بن نصير عن ذلك يجاب عنه: بأنا نقطع بكذب ما تضمنه على الرضا عليه السلام عمداً أو اشتباهاً ضرورة إن شراكة هشام في دم الكاظم عليه السلام، وامتناع أن يغفر الله تعالى له لو كان صحيحاً لما كان لترحم الرضا عليه السلام عليه في سليمان الجعفري، وترحم الجواد عليه السلام في الأخير وجه، فترحمهما عليه يكشف عن أنه لم يصدر عن هشام ما يوجب شراكته في حبس الإمام عليه السلام وقتله على أن مقتضى الأخبار المزبورة أنه أيام الخوف والتقية وهي بقية زمان المهدي قد امتثل أمر الإمام وترك الكلام وبعد

ما زال خوفه بموت المهدي أو صدور الإذن من حيث يخفى في الكلام، أخذ يتكلم.

وملخص الكلام إن كل عاقل إذا تأمل وتفطن يعلم أن تكلم هشام لم يكن على خلاف الشرع ضرورة إنّ هم هشام اثبات إمامة الأئمة عليهم السلام، وليس له فيه غرض إلا الله تعالى فلا يعقل أن يطيع مثله ربه سبحانه من حيث يعصى. فالأخبار المزبورة في ذمه ساقطة بلا شبهة ومطروحة بلا مرية..[1].

المتأمل في نصوص المدح والثناء الواردة في هشام بن الحكم سواء من قبل الأئمة الأطهار عليهم السلام أو العلماء الأبرار (رض) تتجلى له عظمة شخصية هشام ومنزلته العلمية الرفيعة التي قلما نالها فقيه من فقهائنا أو رواة حديثنا الأعلام، بحيث حاز ثقة الأئمة عليهم السلام وصار موضع اعتمادهم، ومستودع علومهم، وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل فقهاء السوء ينهشون شخصيته بالطعن والتجريح، شأنه شأن كل العظماء الذين ما سلموا من ألسنة السوء على مر التاريخ.

وفقيه السوء المرتد كان أكثر الناس ذماً لفقهائنا ورواة حديثنا لأنه لم يترك عظيم من عظمائنا إلا ونسب له أخس الصفات وأردى الأخلاق وما ذكرنا منها إلا الشيء القليل. ولكن نقول له سرعان ما تنكشف أكاذيبك ويطلع عليها الناس لأن حبل الكذب قصير.

ترجمة هشام بن سالم

هشام بن سالم من الشخصيات الشيعة البارزة التي تألقت في سماء التشيع، ونالت من المفاخر ما نالت بفضل انتمائها إلى مذهب أهل

---

(١) تنقيح المقال ٣: ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

البيت عليهم السلام، وحازت من علومهم ومعارفهم ما جعلها تسموا إلى مصاف العلماء الأعلام بحيث أصبح واحد من أهم المراجع العظام في التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام[1].

وطبيعي أن تحظى كل شخصية عظيمة مؤمنة تقية بثناء ومدح الأئمة الأطهار عليهم السلام، وتوثيق العلماء الأبرار وسائر المؤمنين من جهة، وبذم الحساد والناصب وأذناب الطواغيت من جهة ثانية[2].

والهدف من الأكاذيب والتهم الملفقة ضدها هو اخفاء معالمها النيرة، ومعارفها السامية من خلال افتعال المثال والمطاعن الكاذبة كي تطعن بمذهب الحق الذي يعتقده ويستميت بالدفاع عنه من خلال الطعن بشخصيته الفذة[3].

وهذا ما تعرض له سائر الأئمة الأطهار عليهم السلام على مرّ التاريخ[4].

ونعود ثانية ونقول لفقيه السوء المرتد لو كنت محايداً ومجرداً من العصبية الطائفية والقومية لذكرت روايات المدح والثناء ولما اختصرت بحثك على الذم وحده، وأنى لك أن تفعل ذلك وصدرك مشحون حقداً أو بغضاً[5].

على مثل هؤلاء الأبرار؟ هشام بن سالم الجواليقي: مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان، ثقة، ثقة. روي عن أبي عبد الله، وأبي الحسن عليه السلام له كتاب يرويه جماعة، أخبرنا محمد بن

---

(١) جامع الرواة ١: ٣٩٥.

(٢) عنه في الفهرست: ٧٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٤٧٠، والتهذيب ٤: ٢٩٦، الثقات ٨: ٢٩٩ وفيه: سيف بن عميرة كوفي يروي عن أبان بن تغلب...

(٤) رجال ابن داود: ١٠٨، نقد الرجال: ١٦٦، الوسائل ٢٠: ٢١٤.

(٥) معجم الرجال ٨: ٣٦٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

عثمان قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد، قال: حدثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه، وكتابه الحج، وكتابه التفسير، وكتابه المعراج[1].

وروى الكشي له مدحاً في جملة من الروايات في كتابه، وعدّه الشيخ من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام[2].

وفي جامع الرواة نقل أقوال العلماء فيه وكلها تجمع على توثيقه، عدا ما رواه الكشي من أنه زعم: أن الله عز وجل صورة، وإن آدم خلق على مثال الرب، ففي الطريق محمد بن موسى بن عيسى الهمداني وهو ضعيف، واسكيب بن عبدك الكيساني، وعبد الملك بن هشام الخياط وهما مجهولان (مجهولا الحال خ ل)، وعلى أن كون ابن عبدك كيسانياً ذم حاضر والله أعلم[3].

وقال ابن طاوس: ظاهر أن المشار إليه يعني ـ هشام بن سالم ـ صحيح العقيدة معروف الولاية، غير مدافع.

وقد روى صاحب الكتاب أن هشاماً يقول: بأن الله صورة، وأن أدم خلق على أمثال الرب.

وأقول: إن الرواية مدخولة بما أحد رواتها محمد بن موسى بن عيسى من أهل همدان، قال أبو الحسن أحمد بن الحسين بن عبيد الغضائري في معناه ما صورته: محمد بن موسى بن عيسى السمّان الهمداني ضعيف، يروي عن الضعفاء، ويجوز أن يخرّج مشاهداً، تكلم فيه القميون فأكثروا، واستثنوا

(١) رجال العلامة: ١٧٩، النجاشي: ٤٣٤.
(٢) الكشي: ٢٨١/٥٠١ ـ ٥٠٤، رجال الشيخ: ٣١٨ و ٣٤٥.
(٣) جامع الرواة ٢: ٣١٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

من كتاب نوادر الحكمة ما رواه. وفيه أيضاً من لم استتبت عدالته[1].

وفي معجم الرجال استعرض ما قيل فيه ثم قال: وعدّه الشيخ المفيد في رسالته العددية: من الرؤساء والأعلام، المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام الذين لا يطعن عليهم بشيء، ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

روى هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عنه الأصم كامل الزيارات.

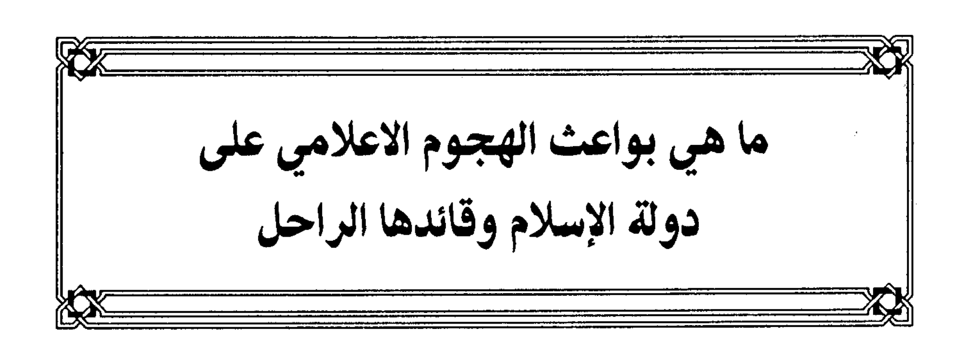
روى عن أبي حمزة الثمالي، وروى عنه الحسن بن محبوب تفسير القمي، سورة المائدة...

وذكر رواية فيها لهشام ذم لكنه قال: أقول: هذه الرواية تدل على ذم هشام بن سالم، لكنها لضعفها غير قابلة للاعتماد عليها...[2].

---

(١) التحرير الطاوسي: ٣٠٣.
(٢) معجم الرجال ١٩: ٢٩٧ ـ ٣٠١.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾



ما هي بواعث الهجوم الاعلامي على دولة الإسلام وقائدها الراحل

اشتدت في الأونة الأخيرة الحملة التضليلية المسعورة ضد دولة الإسلام وقائدها الراحل الخميني رحمه الله بشكل مكثف تكاد تطبق على كل ربوع الأرض وتسمع كل حي يدب فوقها. وسخرت جميع الوسائل الإعلامية الحديثة والأقلام المأجورة لتنشيطها وتوسيع نطاق نشاطها بحيث تشمل كل سكان المعمورة وبالخصوص الشعوب المسلمة والمستضعفة التي تأثرت بأفكار الثورة الإسلامية وقائدها العظيم، وبذلت كل ما بوسعها من أجل نصرتها والحفاظ عليها وتركيز دعائمها.

ركزت الحملة المسعورة جهودها على تشويه معالم الثورة الإسلامية، وتسقيط القائد، من أنظار المسلمين بأساليب منحطة وضيعة، ومحاولة قتله قتلاً معنوياً والقضاء على أفكاره الثورية، واحتواء ثورته بشكل تدريجي، والتقليل من تأثيراتها الفكرية والسياسية على شعوب العالم..

ومعلوم لدى الجميع أن الإمام الخميني رحمه الله قد رحل من عالم الفناء إلى عالم الخلود والبقاء الأزلي منذ عشر سنوات فما هو الموجب لإثارة حملة كهذه ضده مع علمهم برحيله.

هل يتوقع هؤلاء الأوغاد عودة الخميني رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الحياة ثانية فهم يعدون أنفسهم مسبقاً للحد من انتشار أفكاره الإسلامية الحيوية مجدداً بعد عودته، أم أن شبحه المخيف لا زال يراودهم فيقضي مضاجعهم ويسليهم لذة الرقاد بطمأنينة، ويبعثر أحلامهم المخملية الجميلة، ويفشل مخططاتهم التوسعية، ومشاريعهم الاستثمارية الهادفة إلى استنزاف خيرات الشعوب وسلب ثرواتها؟؟.

وطبيعي أن يكون الجواب على مثل هذه التساؤلات هو النفي لا محال، إذ كيف تعود الحياة لجسم ذابل أرهقته معانات طريق ذات الشوكة، وقلب أدمته سهام الأصدقاء قبل الأعداء، ونفس أبية اعتصرتها الألم الجماهير المستضعفة حزناً وعذاباً، ونواظر جفت دموعها لطول السهر وكثرة البكاء من خشية الله، أو شوقاً للقياه. إن عودة الحياة لذات هذه مواصفاتها ومضى على وفاتها أكثر من عشر سنين أمراً مستحيلاً من الناحية المادية. فما هي دواعي هذه المخاوف منها، والإصرار على محاربتها حتى بعد موتها..

صحيح إن الخميني العظيم رَحِمَهُ اللَّهُ قد سكنت أنفاسه، وتوقف قلبه الكبير عن الخفقان، ذلك القلب الحنون الذي استوعب مسلمي العالم ومستضعفيه على حد سواء، وأغدق عليهم من الحب والحنان ما لا يغدقه أي أب رحيم عطوف على أبنائه البررة..

صحيح أيضاً أن الخميني (رض) قد مات وغدا جثة هامدة لا حراك فيها، وأنه احتجب بأمواج النور وتحول إلى نور مطلق كالشمس الوجاهة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة وبصورة مباشرة. هذا كله صحيح لا نقاش فيه ولكن أفكاره الإسلامية السليمة الأصيلة ما زالت حية تسري في دماء الجماهري المسلمة والمستضعفة دون توقف. تلك الجماهير التي آمنت بعدالة نهضته، وأحقية مبادئه وانصهرت في بوطقة وحدته الإسلامية الشاملة،

وهذا ما يثير الخوف والفزع في نفوس المستكبرين والسلفيين وكل أعداء الإسلام ومناهضيه، لأن استمرار سريان تلك الأفكار النيرة والمبادىء الخيرة في دماء الجماهير الموالية للثورة الإسلامية يعني استمرار يقظة الشعوب وأدامت نهضتها في مواجهة قوى الشر والعدوان.

فالبواعث التي تكمن وراء هذه الحملة المسعورة بانت واضحة مكشوفة لا تخفى على أحد ممن له أدنى اطلاع الأوضاع السائدة حالياً على صعيد العالم الإسلامي حيث يواجه أعنف هجمة صليبية شهدها التاريخ.

فإن إماتة أفكار الإمام الخميني النيرة، ودفن مبادئه الخيرة، وإيقاف سريانها، وقتل روح المقاومة والصمود التي بعثها في نفوس الجماهير المستضعفة الثائرة من أهم أهداف ومقاصد هذه الحملة التشويهية المسعورة. وقد ساهمت في تنشيطها جميع أجهزة الإعلام الاستكبارية بما فيها أجهزة الانترنت التي ارتسمت على شاشاتها أكثر من أربعمائة ألف نقطة تحارب الطائفة الشيعية المجاهدة، ومبادئها السامية، وفقهائها الأبرار محاربة لا هوادة فيها...

إن فقهاء السوء ووعاظ السلاطين الذين وظفوا أقلامهم لخدمة أغراض أسيادهم المستكبرين يسعون بجد إلى تشويه سمعة القائد الخميني الراحل، وتلويث تاريخه بمثالب مفتعلة وتهم ملفقة ظناً منهم بأنهم يستطيعون بذلك إطفاء جذوة نوره الوهاج، وإخفاء معالم نهضته العادلة ولكن أنى لهم ذلك وقد غدّا شمساً مشرقة لا تحجب بغربال.

ويكفي الخميني رحمه الله شرفاً وافتخاراً إذا واسى جده الحسين عليه السلام الذي حورب حياً وميتاً من قبل خصومه الأمويين والعباسيين فما زالت صور حرث قبره ومحاولة أزالت آثاره ومكافحة زواره بالموت وقطع الأيدي والأرجل لمنعهم من زيارته، عالقة في ذاكرة التاريخ إلى يومنا هذا..

قراءة في أفكار الإمام الخميني وتوقعاته وأهدافه

في لقاء الإمام الخميني بعلماء كردستان السنة في ٢٥ رجب ١٤٠١ هـ تحدث الإمام عن مؤامرة الطائف التي أعدت لتفريق المسلمين وإحداث الفتنة بين السنة والشيعة بهدف اضعاف الدولة الإسلامية الفتية وتجرئة إيران إلى دويلات ضعيفة لا حول لها ولا قوة.

محدثي الفرقة الطائفية لا سنة ولا شيعة

قال الإمام الخميني في اللقاء المذكور: تعلمون أنهم خططوا لهذه المؤامرة في الطائف، وإنكم ـ ولله الحمد ـ تعلمون أن أولئك الذين يريدون إيجاد التفرقة بين السنة والشيعة، ليسوا سنة ولا شيعة. أنهم لا يهمهم الإسلام أبداً وإلاّ فمن يعتقد بالإسلام لا يعرض المسائل الخلافية في وقت علينا أن تنتصر مع وحدة المسلمين.

لقد عرفت القوى الكبرى أن ما يحطمها هو الإسلام ووحدة المسلمين والإخوّة بين جميع أبناء الأمة الإسلامية.

إني أتوقع من الجميع أن لا ينصتوا لأقوال المفسدين، واعلموا أن من يبث الفرقة يستوحي من الخارج وغرضه القضاء على الإسلام، وعودتنا إلى سيطرة الأجانب كما كنا في السابق[١].

وقال الإمام الخميني (رض) في ندائه الموجه إلى حجاج بيت الله في تاريخ ٧/ ١١/ ١٤٠١ هـ ق:

---

(١) مختارات من أقوال الخميني ٤ : ٢٣.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

إن إثارة الخلافات بين المذاهب الإسلامية تعتبر من الخطط الإجرامية التي تدبرها القوى المستفيدة من الخلافات بين المسلمين بالتعاون مع عملائها المنحرفين، بما فيهم وعاظ السلاطين الذين اسودت وجوههم أكثر من سلاطين الجور أنفسهم وهؤلاء يؤججون نيران الخلافات باستمرار ويرفعون كل يوم غفيرتهم بنعرة جديدة، وفي كل مرحلة ينفذون خطة لإثارة الخلافات آملين بذلك هدم صرح الوحدة بين المسلمين من أساسه.

ما هي أهداف الحملة الإعلامية المسعورة ضد دولة الإسلام

ذكر الإمام الخميني رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من دوافع الحملة الإعلامية المسعورة ضد دولة الإسلام وضد علماء الدين الأعلام في بعض خطبه وبياناته. ونحن نرى فيها خير ردّ على تخرصات أعداء الإسلام أمثال فقيه السوء المرتد ونظائره ممن جندوا أقلامهم لخدمة أغراض أسيادهم المستكبرين. وسترى عزيزي القارىء فيها فطنة الإمام وذكاءه حيث تنبأ بما سيقوله الكتاب المأجورين قبل أن يتلفظوا به بعشرين سنة. وستعرف ذلك من خلال المقارنة بين ما قاله الإمام قبل عشرين وبين ما يقول فقيه السوء في كتابه (لله ثم للتاريخ) في الوقت الحاضر.

نص كلام الإمام الخميني (رض) عن دوافع الحملة الإعلامية المسعورة ضد الدولة ورجال الدين:

«فإن الثورة الإسلامية في إيران قد جلبت إليها أنظار العالم بحيث أصبحت مثاراً تتحاشاه القوى العظمى خوفاً من أن تصبح الثورة بوجهها الواقعي محط أنظار الجميع، وفجأة تجد الدول العظمى أن البلاد الإسلامية بل سائر البلاد أيضاً قد خرجت من أيديهم. ولذلك يحاولون بجميع ما

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

لديهم من قوة أن يقضوا على النواة المركزية لهذه الحركة والثورة الإسلامية وهي هنا (إيران الإسلام)، وخير طريق للقضاء عليها هو العمل من الداخل وإيجاد الشقاق والتنازع فيها بيننا.

انتبهوا أنتم وسائر المسلمين أن لا تنخدعوا ولا تغفلوا، فإنهم يتقدمون إلى شبابكم بطريقة مقبولة ويوسوسونهم بأن هذه الجمهورية الإسلامية لا تختلف عن عهد محمد رضا بل هي أسوأ منه. وأن رجال الدين لم يعملوا شيئاً سوى الفساد وغير ذلك من الأقاويل التي تخدع الشباب. هذا ما قاله الإمام في ١٩ محرم سنة ١٤٠٢ هـ[١] لو قارناه بكلام فقيه السوء المرتد لوجدناه صورة طبق الأصل مع اختلاف في الألفاظ وتفصيل أكثر، مع إضافة تهم ملفقة.

نص كلام فقيه السوء: لقد خاب ظني وظن كثير من السادة بحكومة الإمام الخميني فإننا كنا نتوقع أن تكون إيران معقل الإسلام، ولكن للأسف فقد بدأت تصفية المعارضة، وإراقة دمائهم، وصارت أنهار الدماء تجري بلا رحمة، وكان يفترض أن يتم القضاء على ما أحدثه آل بهلوي من فساد، ولكن الفساد استمر حتى بعد مجيء الإمام الخميني، فالحمامات مختلطة رجالاً ونساء، والزنا كان علناً فأصبح سراً ولكن بصورة أوسع، والتبرج بقي كما هو بحيث تخرج المرأة بالبنطال وبكامل زينتها وقد وضعت فقط غطاء الرأس عدا الرشوة والسرقة وغيرها[٢].

لو دققنا في هذا النص لوجدنا فيه من التهم الملفقة ما لا يدل على وجودها شيء. ومما جاء فيه من التهم الملفقة أن تصفية المعارضة تمت على نطاق واسع وصارت أنهار الدماء تجري بلا رحمة، فكيف لاحظ فقيه السوء

---

(١) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤: ١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) لله ثم للتاريخ: ٤٨ في الهامش.

أنها من الدماء تجري ولم يلاحظها غيره من ملايين البشر، فلو صح هذا الخبر لانعكست أصداؤه في وسائل الإعلام العالمية ولما انفرد هو في نقله.

وحاول الكاتب المرتد أن يوحي للقارىء الكريم أن الحريات في إيران مصادرة وإن الكبت والإرهاب والقتل من أبرز الخصائص التي يتميز بها النظام الإسلامي، بينما يلحظ الوافدون على إيران سنوياً وهم بالملايين ما يتمتع به الشعب الإيراني من الحريات لا نظير لها في أي مكان آخر من العالم. فالشعب الوحيد الذي يمارس حريته التامة في الانتخابات وابداء الرأي والصحافة وتأسيس الأحزاب بدون مضايقات هو الشعب الإيراني بكل فضائله وأحزابه وجمعياته مع عدا المنافقين الذين نبذهم الشعب لكثرة ما ارتكبوا من الجرائم من خلال وضع المتفجرات في الدوائر والمؤسسات والأماكن المزدحمة بالسكان وقتل المئات من المسؤولين والمواطنين الأبرياء. . .

ثم زعم فقيه السوء أن الحمامات في إيران مشتركة بين الرجال والنساء ولم يذكر أماكن تواجدها وهل هي علنية أم سرية. فإذا كانت علنية فلا بد أن يلاحظها أكثر من ستين مليون إيراني وملايين الزوار الوافدين على إيران سنوياً واطلعوا على ما فيها من المفاسد، ولكانت هذه الظاهرة لوحدها كافية لإدانة الدولة الإسلامية بإفشائها الفساد والتحلل الأخلاقي، ولما احتاج فقيه السوء أن يكلف نفسه اصدار كتابه الموتور وذكر الخبر المذكور فيه، لأنه لا جدوى من نشر خبر شاع وتفشى في أوساط الملايين من الناس. هذا فيما إذا كانت الحمامات علنية أما إذا كانت سرية فكيف علم فقيه السوء بوجودها واطلع على ما فيها من المفاسد ما لم يطلع عليه غيره. ثم لم يخبر بوجودها السلطان كي يتم مكافحتها وغلقها ومعاقبة المسؤولين عنها، أليس عدم الإخبار عنها يعد مساهمة منه في افشاء الفساد وإشاعة المنكرات. .

ثم قال فقيه السوء بعد ذلك: والزنا كان علناً فأصبح سراً ولكن بصورة أوسع. وبنشره هذا الخبر قد جلب الشبهة لنفسه قبل غيره، إذ كيف علم بانتشار الزنا في عهد الإسلام أكثر مما كان عليه في زمن الشاه المقبور وهو أمر سرّياً غير معلوم. ثم كيف استطاع أن يحصي عدد الزانيات والزنات الموجودين في الوقت الحاضر ما لم يتوغل بين صفوفهم ويعرف أماكن تواجدهم. ثم كيف عرف أن نسبتهم حالياً أكثر مما كانت عليه في زمن الشاة ما لم تكن لديه معلومات وافية عن عدد الزنات والزانيات في ذلك العهد المقبور.

لا يمكن الوثوق بمثل هذه الأخبار إلاّ إذا قلنا بأن فقيه السوء أحد مسؤولي دور البغاء سواء العلنية منها التي كانت في زمن الشاه، أو السرية الموجودة حالياً. ويحكم هذه المسؤولية استطاع أن يحصي العدد ويثبت النسبة المذكورة. وحتى في هذه الصورة لا يمكننا التصديق بخبره، لأنه فاسق فاجر، إلاّ إذا عزز شهادته بأدلة ثبوتية لا ريب فيها.

هذه بعض التهم الملفقة التي أوردها فقيه السوء في نص لم يتجاوز الخمسة أسطر فحسب، وحاول من خلالها أن يشوه سمعة الدولة الإسلامية الفتية في إيران. وهذا إن دل على شيء يدل على شدة الحقد الاستكباري الدفين على دولة الإسلام، وانزعاج الخصوم من استمرار قيامها وثباتها بالرغم من كثرة ما يعترض سبيلها من المصاعب والعثرات..

وعن سبب هذا التحامل الشديد على الجمهورية الإسلامية من قبل دوائر الاستكبار ووسائل أعلامها قال الإمام الخميني (رض): ليست صدفة أن تقوم جميع وسائل الإعلام تقريباً في الدول الكبرى وبعض الدول الأخرى لتشويه سمعة إيران في نظر المسلمين. إن الدعايات المغرضة في أنحاء العالم مصوبة نحو إيران. لماذا تعرضت إيران لهذا الهجوم الإعلامي

المكثف وللاعتداءات الأخرى؟ لم يكن سبب ذلك إلاّ تحقق معنى الإخوة في صورة واسعة جداً. ولقد رأوا أن هذه الوحدة التي وجدت في إيران وذهب شعاعها إلى سائر بلاد المسلمين، أنها خطر كبير يهدم جميع مصالح القوى الكبرى ويقضي عليها[1].

أهم أهداف الحملة كما يبدو من نساق كلام الإمام الخميني هو تشويه سمعة علماء الدين وتفكيك الوحدة الأخوية التي أوجدتها الثورة الإسلامية بين الشيعة والسنة في إيران باعتبارها تشكل خطراً على مصالح الدول الكبرى لو تم سريانها إلى الدول المجاورة، كل هذا من أجل تمهيد الأرضية الملائمة لاسقاط الدولة الإسلامية.

الإمام يدعو إلى الوحدة الإسلامية ونبذ الاختلافات

ذكر الإمام الخميني العناصر التي تسعى إلى تأليب المسلمين على إيران وإيجاد الفرقة والعداء بينهم وبينها من خلال الدعايات المغرضة، فقال:

«وهناك دعايات مستمرة من قبل بعض المتلبسين بزي رجال الدين وبعض حكام الدول الإسلامية الذين كان بعضهم ينتفع من نظام الشاه، أنهم لم يسكتوا طوال هذه المدة التي استمرت الجمهورية الإسلامية في طريقها لم يسكتوا بل وعارضوا الإسلام باسم الإسلام وكتبوا المقالات.

«أولئك الذين يدافعون عن «بيغن»» وينشرون الدعايات لصالح الصهيونية وضد الجمهورية الإسلامية باسم علماء السنة. على علماء السنة أن

---

(١) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤: ١٨٨.

لا يحسبوا هذه الفئة العميلة منهم[١].

ثم تساؤل الإمام (رض): هل من الحق أن يقوم من بين المسلمين من يدعي الإسلام، ويدعي أنه من رجال الدين فيخالف نظاماً كل همّه إجراء الإسلام في هذا القطر، وينشر الدعايات في سائر الدول ضد هذا النظام»[٢].

وتطرق الإمام (رض) إلى نموذج من هذه الدعايات المغرضة «فقال: وأخيراً بثوا من أبواقهم تهمة مفضوحة بشأن علاقة إيران بإسرائيل، ومسألة شراء الأسلحة!!! آملين بذلك عزل الشعوب العربية عن إيران وخلق العداء بين المسلمين وتعبيد الطريق أمام القوى الكبرى وزيادة سيطرتها أكثر فأكثر»[٣].

فيا ترى هل يوجد شخص مطلع يجهل عداء إيران الشديد لإسرائيل؟ ويجهل أن أحد أسباب اختلافنا مع الشاه المخلوع هو علاقاته الودية مع إسرائيل؟ من يجهل أننا ندذنا منذ أكثر من عشرين سنة في خطبنا وبياناتنا بـإسـرائيـل، واعتبـرنـاهـا صنـو أمـريكـا فـي الظلـم وربيبتهـا فـي الغـزو والعدوان؟»[٤].

ثم قال: على المسلمين جميعاً ـ وخاصة إخواننا العرب ـ أن يعلموا بأن المسألة ليست مسألة إسرائيل وإيران، بل المسألة الأساسية بالنسبة للطامعين الشرقيين والغربيين هي الإسلام الذي يستطيع أن يجمع مسلمي العالم في راية التوحيد المجيدة، ويقطع أيدي المجرمين في العالم الإسـلامـي، وينهـي سيطـرتهـم على مستضعفـي العـالـم، ويطـرح العقيـدة

(١) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ٧٠.
(٢) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ٧١.
(٣) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ٨٨.
(٤) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ٨٨.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

الإسلامية القيمة التقدمية الإلهية على الصعيد العالمي[1].

ثم ضرب لهم مثلاً بوحدة الشعب الإيراني بفرسه وكرده وأتراكه وسنته وشيعته، وسائر طبقاته الاجتماعية وما تأثيرها على مصالح الاستكبار فقال: لاحظوا المعجزة التي أوجدها الشعب الإيراني خلال السنوات الأخيرة، بتأييد من الله تبارك وتعالى، حيث ثار بجماهيره المليونية وبطبقاته المختلفة من رجال الدين الجامعيين وإلى جميع أبناء الشعب. ما هذا الاعجاز الذي حصل من جراء الإخوة في بيئة صغيرة مثل إيران مع نسمة قليلة أمام الجماعات الأخرى؟ إن هذا الإعجاز لم يكن إلا بسبب تلك الوحدة والإخوة التي وجدت في إيران فخلفت ذلك التحول العظيم الذي وحّد بين جميع أبناء الشعب السنة والشيعة والجامعي ورجل الدين والأتراك والعرب والفرس[2].

وتطرق الإمام إلى مخوف القوى الكبرى من سريان هذه الوحدة إلى الأقطار الأخرى فقال: لولا هذا الخوف من أن الإخوة تسري إلى سائر الأقطار، ولو كانت إيران على حدة منفصلة تماماً عن البلدان الأخرى ولم تتحقق الإخوة بين إيران والآخرين، فلربما كانوا يقللون من هجومهم. فلو وجدت هذه الوحدة ـ إن شاء الله ـ في الأقطار الأخرى فإن أيدي القوى الكبرى تنقطع من الوصول إلى ذخائر المسلمين بل وتنقطع عن جميع المستضعفين في العالم بإذن الله[3].

وبعد أن بيّن الإمام (رض) أهمية الوحدة وشدة خطورتها على مصالح المستكبرين، قال: هل إذا اتحدت الدول مع بعضها يتمكن من طرد الناهبين عن الساحة، أم إذا كانت متفرقة مثلما هي الآن عليه؟.

---

(١) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ٨٩.

(٢) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ١٨٨.

(٣) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ١٨٨.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

نحن حكومة إيران وشعبها نمد أيدينا إلى جميع المسلمين ونطلب منهم أن ينضمّوا إلينا ويثبتوا الإخوة. ونتمنى أن تنعقد الإخوة بين جميع المسلمين بإذن الله، ونمد أيدينا نحو جميع الحكومات الإسلامية، نطلب منها أن تنضم إلينا ونكون جميعاً أشقاء أصدقاء ـ كما يأمرنا الإسلام ـ ونحل مشاكلنا فيما بيننا إن شاء الله، ولا أظن أنهم يتضررون من هذه الوحدة، فإيران بلد مسلم وتتمنى أن يتآخى جميع المسلمين[1].

نحن بناءً على ما يقتضيه الحكم الإلهي نعلن اخوتنا مع جميع مسلمي العالم.. مع الدول الإسلامية والشعوب المسلمة. ونعلن أنه ليس لنا نية سيئة تجاه أي قطر إسلامي أو غير إسلامي. نحن نتمنى أن يكون جميع المسلمين إخوة في أقطارهم كما أن حكومة إيران تآخت مع شعب إيران خلافاً للنظام السابق حيث كانت الحكومة ضد الشعب والشعب ضد الحكومة...

نحن نريد هذا الانسجام في جميع البلدان الإسلامية: نريد أن يكون المسلمون يداً واحدة على من سواهم. فكل حكومة وكل فرد في بيئة مستقلة ولكن بما أنه مسلم فلا بد أن يعقد الإخوة مع المسلمين.

وعلى الجيوش في الدول الإسلامية أن تساند بعضها بعضاً. فلولا هذه الفرقة بين المسلمين، متى كانت تتمكن إسرائيل بنسمتها القليلة من أن تطأ بقدميها كرامة المسلمين بكل جسارة؟.

لولا الخلافات بين الدول الإسلامية ما كانت أمريكا تحكم هذه البلدان وتنهب ثرواتها؟.

نحن مصممون على صيانة وطننا والعيش بحرية واستقلال، ونريد

---

(١) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ١٨٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الوحدة مع جميع المذاهب والطوائف الإسلامية في البلاد، ولا تستطيع قوة من الإضرار بهذه الوحدة[1].

ونحن نضيف إلى ما قاله الإمام الملهم، والقائد المحنك فنقول ولولا الفرقة والاختلافات الموجودة بين الدول العربية والإسلامية لما استطاعت أمريكا وحليفاتها من احتلال العراق وفرض السيطرة الاستعمارية عليه في بداية القرن الواحد والعشرين الميلادي ـ يعني بعد مضي أكثر من خمسمائة عام على عهود الاستعمار القديمة المظلمة ـ والهدف منه استنزاف خيراته واستيجاد شعبه وحماية أمن إسرائيل. ولعل الأمر لا ينتهي بهذا فحسب، بل ربما تشهد الأيام القادمة حروب عدوانية أخرى لاحتلال سوريا ولبنان، وقد تشمل دولة الإسلام في إيران وأماكن أخرى من الوطن الإسلامي.

فالذين يسعون حالياً بأقلامهم المأجورة، وكتاباتهم المسعورة إلى تركيز حالة التداعي والاختلاف بين المسلمين، ويحاولون بذلك دون قيام الوحدة الإسلامية التي دعى لها القائد الراحل هم في الحقيقة ممن يمهد السبيل لتنفيذ المخططات الاستكبارية السالفة الذكر، وإنجاح الحروب العدوانية التي تستهدف الوجود الإسلامي برمته...

الخطوات العملية الممهدة لقيام الوحدة الإسلامية

لم يقتصر القائد الراحل دعوته لإقامة الوحدة الإسلامية على الكلام والخطب والبيانات فقط، وإنما خطى خطوات عملية جبارة تمهد الأرضية الصالحة لإقامتها وإرساء قواعدها.

ومن هذه الخطوات الممهدة:

---

(١) مختارات من أقوال الإمام الخميني (رض) ٤: ١٩٠.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

أولاً: عقد مؤتمرات إسلامية سنوية ودعوة الكثير من علماء المسلمين ومفكريهم لحضورها وتبادل الرأي معهم حول ما يجمع المسلمين من القواسم المشتركة التي تحظى باهتمامهم وتقارب وجهات نظرهم في المسائل الاستراتيجية المتعلقة بحاضر المسلمين ومستقبلهم.

ومن أهم إنجازات هذه المؤتمرات الوحدوية أنها استطاعت أن توجد جواً من التفاهم الأخوي بين علماء السنة والشيعة حول الكثير من القضايا الحيوية المهمة، وترفع الموانع والحواجز النفسية التي أوجدتها العصبيات الطائفية والقومية وما أفرزته من الحقد والكراهية في أوساط المسلمين.

ثانياً: تحديد آخر جمعة من رمضان في كل سنة يوماً يختص بنصرة الشعب الفلسطيني وقضيته الحيوية التي تعد نقطة مركزية استقطبت مشاعر كل المسلمين والمستضعفين المناهضين للظلم والعدوان في العالم.

وكان لهذا اليوم أثر بالغ في توحيد كلمتهم وتحشيد صفوفهم، لمواجهة التحدي الاستكباري والصهيوني، ودعم انتفاضة الشعب الفلسطيني وتركيز روح الصمود والمقاومة في أعماقه. مما أدى إلى ديمومة الانتفاضة واستمرارها برغم المجازر الجماعية التي ترتكبها العصابات الصهيونية بمرأى ومسمع العالم أجمع يومياً.

ثالثاً: دعم الشعوب الإسلامية المضطهدة في مكافحة الهيمنة الاستكبارية وحكوماتها الرجعية المستبدة في سبيل نيل حريتها وتحقيق استقلالها التام، وتحرير ثرواتها، وامتلاك إرادتها في تقرير مصيرها بنفسها بعيداً عن المؤثرات والضغوط الأجنبية.

إن اهتمام الدولة الإسلامية بقضايا الشعوب المسلمة والدفاع عنها جعلها تحظى بحب الشعوب وتقديرها بالرغم من كونها دولة شيعية.

فاستطاعت الدولة الإسلامية بفضل اهتمامها بقضايا الشعوب أن تكسب ودها وتأييدها وتجاوبها المطلق معها فيما تقترحه من المشاريع السياسية والاقتصادية على صعيد العالم الإسلامي، أو ما تقوم به من نشاطات دبلوماسية على صعيد المنظمات الدولية. وهذا ما يمكنها بالتدريج من إنجاز خطواتها الوحدوية الساعية لتحقيقها بأقصر وقت ممكن، لأن استمرار بقائها وقوتها متوقف عليها..

رابعاً: إيجاد دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي تسعى إلى رفع الخلافات الفرعية والفكرية المذهبية أو التقليل من حدتها، وتذليل الصعوبات التي تقف حجر عثرة أمام وحدة المسلمين وتآخيهم.

خامساً: دعوة جميع المسلمين الشيعة إلى الائتمام بعلماء السنة في صلواتهم وخصوصاً في مواسم الحج لإظهار وحدة المسلمين بشكل عملي، وفرض هيبتهم على أعدائهم، وإثارة الخوف والفزع في نفوسهم من خلال تلك الصفوف المليونية المصطفة لأداء فريضة الصلاة بخشوع ووقار.

إن هذه المشاهد والحشود المليونية تقلق دوائر الاستكبار وتؤمن مضاجعها، لأنها تشعر بخيبة الأمل بسبب فشل مخططاتها الهادفة إلى إيجاد الفرقة الطائفية وإحداث الفتن الموجبة للتخاصم والتناحر بين الشيعة والسنة.

إن سياسة القائد الراحل وتوجهاته الوحدوية أفشلت جميع مكائد المستكبرين ودسائسهم ومشاريعهم التوسعية والتصفوية..

هذه بعض خطوات الإمام الخميني (رض) العملية الممهدة لإقامة الوحدة الإسلامية وإرساء قواعدها المبدئية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة..

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

دور الحوزات العلمية في نشر الإسلام وحمايته

ركّز فقيه السوء المرتد هجومه بشكل مكثف على علماؤنا الأبرار والحوزات العلمية ومدرسيها الأفاضل ولفق من التهم ضدهم ما لا يرد نظيرها حتى في كتب المنافقين والفاسقين والسافلين وأبناء الشوارع ودور البغاء الذين لا يعرف آبائهم.

وشغل هجومه العنيف حيزاً كبيراً من كتابه المشبوه الذي صور فيه الحوزات وكأنها أماكن موبوءة كدور الدعارة والبغاء لكثرة ما فيها من الفساد والإفساد، وصور علمائنا الأعلام بالمراهقين المنغمسين بالملذات والشهوات الحيوانية.

فإذا أراد الإنسان الحر المجرد من العصبيات الطائفية والقومية أن يعرف الدوافع الكامنة وراء هذه الحملة المسعورة على الحوزات ومدرسيها الأفاضل لا بد له من مطالعة تاريخها المجيد الحافل بالجهاد في مكافحة الكفر والضلال والفساد على مر التاريخ، وأن يشاهد ثمارها اليانعة التي كانت وما زالت رموزاً للعلم والفضيلة، ومناراً للسالكين في طريق ذات الشوكة، ومعيناً لا ينضب للخير والعطاء، وحصناً منيعاً للإسلام المحمدي الأصيل، وملاذاً للفقراء والمساكين. ومن هذه الثمار اليانعة رمز العلم والفضيلة والجهاد الإمام الخميني الراحل (قدس الله روحه الطاهرة) ونوّر ضريحه الطاهر، وحشره مع أجداده الطاهرين. هذا القائد الجسور الذي حمل راية الجهاد ضد الكفر والظلم والاستبداد، وأسقط أقوى قلعة من قلاع المستكبرين، ورمى بأشد عملائهم فتكاً وأكثرهم فساداً في مزابل التاريخ. ودفع ضريبة ذلك الجهاد المرير حيث تحمل السجن والإبعاد وافتقد أعز

أبنائه المجاهدين السيد مصطفى في هذا الطريق حيث دس له الشاه المقبور السم على يد عملائه الحاقدين.

إن الدور الكبير الذي قام به علماء الدين في مجاهدة الكافرين والمفسدين هو السبب الرئيسي الذي حمل المستكبرين على معاداتهم واضطهادهم، وتشويه سمعتهم من خلال الوريقات الصفراء التي يكتبها عملائهم الحاقدين.

فلولا جهاد العلماء والحوزات العلمية في مكافحة الجهل والكفر والضلال لما بقي من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه. فالفضل الأعظم لبقاء الإسلام وديمومته يعود لله والحوزات العلمية وعلمائها الأعلام الذين قاموا بدور بارز في نشر العلم، وتخريج الأعداد الكثيرة من العلماء الأعلام بمرور الزمن.

فوجود الحوزات العلمية ونشاطها العلمي المستمر هو الذي حفظ لنا الإسلام عظماً طرياً إلى يومنا هذا بالرغم من شدة الحملات الإعلامية المسعورة والمجازر الدموية التي مارسها الحكام الجائرين بحق طلبتها وعلماء المجاهدين الأبرار.

فلو كانت الحوزات العلمية مرتعاً للفساد والرذيلة كما يزعم فقيه السوء المرتد لنالت الدعم والرعاية الشاملة من قبل الشاه المقبور وأسياده بدلاً من مكافحتها بالنار والحديد وقتل المئات من مدرسيها وطلبتها الكرام..

مجازر القضية التي ارتكبها الشاه المقبور، وقتل العشرات من علماء النجف الأشرف من قبل عصابات البعث الصدامية، واستشهاد الكثير منهم على يد المنافقين والسلفيين وعصابتهما الإرهابية في أماكن عدة من الوطن

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الإسلامي، لأول دليل على شدة العنف والإرهاب الذي واجهته الحوزات طوال تاريخها الجهادي.

وصايا الإمام

ونختم كتابنا هذا بوصايا الإمام الراحل بضرورة تقوية الحوزات والحفاظ عليها وعلى الإسلام معاً.

«اعلموا أن الحوزة العلمية لو لم تخرج الفقهاء والعلماء فبعد مضي قرن على الإسلام لم يبق اسماً منه. لولا فقهاء الإسلام منذ صدور الإسلام إلى اليوم لما عرفنا شيئاً من الإسلام.

إن الفقهاء هم الذين عرّفونا على الإسلام ودرّسوا الفقه الإسلامي وحرّروه وتحمّلوا المشاق في هذا السبيل، ثم سلّموه إلينا، وعلينا أن نحافظ على هذه الجهة، وأنه واجب إلهي وشرعي أن تتقوّى الحوزات العلمية.

لا بد من تقوية الحوزات العلمية أكثر من السابق، لقد ولّى الأعداء ودفنوا تحت الأرض وعليكم أن تحافظوا على الإسلام بمحافظتكم على الفقه الإسلامي. الإسلام كله في تلك الكتب (الكتب الفقهية). والمحافظة على حصن الإسلام الحصين لا بد من المحافظة على الفقه وعلى الكتب الفقهية ولا بدّ من الكتابة والمباحثة وتشكيل الحوزات العلمية من جميع العلوم الإسلامية[١].

والواجب على المسلمين ـ ونحن من جملتهم ـ أن يحافظوا على كرامة

---

(١) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ١٠٠ ـ ١٠١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الإسلام في كل مكان ويجب علينا أن نحاول بالقدر الممكن لهداية هذه الدول الإسلامية..[1].

إن نظرية أمريكا تدعوا إلى بث التفرقة بين المسلمين والانتفاع منهم ونهب كل ثرواتهم وأموالهم وكرامتهم. إنهم (الأمريكيين) بسبب نواياهم الخبيثة يخلقون لنا مشاكل ونحن لا نتوقع منهم غير ذلك..[2].

لقد عرفت القوى الكبرى أن ما يحطمها هو الإسلام ووحدة المسلمين والإخوة بين جميع أبناء الأمة الإسلامية. ولذلك بدأوا بإيجاد الخلافات..[3].

إن إثارة الخلافات بين المذاهب الإسلامية تعتبر من الخطط الإجرامية التي تديرها القوى المستفيدة من الخلافات بين المسلمين، بالتعاون مع عملائها المنحرفين بينما فيهم وعاظ السلاطين[4].

---

(١) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ١٥٣.
(٢) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ١٧٢.
(٣) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ٢٣.
(٤) مختارات من أقوال الإمام الخميني ٤ : ٨٨.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

فهارس الكتاب

الفصل الأول

لفصل الثاني

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الفصل الثالث

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

اللواط

الكتب السماوية

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الخمس

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أهل السنة

السب واللعن

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

هشام بن الحكم

الحملة الإعلامية ضد إيران الإسلام

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

تذكية الأبرار
وإدانة الأشرار

في الرد على كتاب

(لله ثم للتاريخ)



دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ ـ فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ ـ ص.ب: ٢٥/٣٥٥ ـ غبيري ـ بيروت

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾